

جمعية الآل والأصحاب .. مملكة البحرين

مختصر

دفوعاً عه الآل والأصحاب

إعداد قسم الدراسات والبحوث بجمعية الآل والأصحاب

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلوة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وصحابته أجمعين ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، وسلم تسليماً كثيراً.

وبعد ،

كم كانت فرحتنا كبيرة ونحن نرى نفاد الطبعة الأولى من كتاب "دفاعاً عن الآل والأصحاب" بهذه السرعة ، وكم كانت فرحتنا أكبر ونحن نتلقى سيل من الطلبات عليه، الأمر الذي حدانا إلى الشروع في طبعة جديدة.

والجمعية وقد سرها أن تقدم هذه الطبعة ، بصورتها المختصرة نزولاً على رغبة الكثير من القراء الأعزاء، لا يسعها إلا أن تشكر كل من ساهم في نشر أو دعم الكتاب في طبعتيه ، سائلين المولى عزوجل أن يجعل ما قدموه في موازين أعمالهم الصالحة وأن يجزيهم خير الجزاء ولا يحرمهم الأجر والثواب .

ونسأل الله أن يوفقنا لما فيه الخير ..

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونسعده ونستغفره، ونعتذر بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهدى الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ص، وشر الأمور محدثتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلاله، وكل ضلاله في النار.

يقول الله عز وجل هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأَخْرُ مُتَسَابِهَاتٌ فَمَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ رَيْغُ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَاءَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلُّ مَنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ [آل عمران: ٧]

ويقول عز من قائل: وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً [النجم: ٢٨].

وقال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُضْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ [الحجرات: ٦].

لعل مسألة إثارة الشبهات والظنون من أقدم الوسائل التي لجأ إليها أعداء الأنبياء والرسل ومن سار على نهجهم وفي ركابهم من الأتباع، وستظل هذه المعركة قائمة بين أصحاب الحق والباطل، ولعلها لن ترفع إلى قيام الساعة. وكم هي تلك الأخبار التي تلقواها دون تدبر وتحقيق وعلى ضوئها رموا الآخرين بالتهم، جازمين بارتکابهم لها،

وما كان قبولهم لها إلا أنها وافقت هو في نفوسهم، فضرروا بعرض الحائط أوامر وتعاليم الكتاب والسنّة، كقول الله عز وجل: قُلْ هَاتُوا بِرُّهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ [البقرة: ١١١] وقوله: وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادُ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا [الإسراء: ٣٦]. وقول الرسول ﷺ: (بئس مطية الرجل زعموا) ^(١). وقوله ^{عليه السلام}: (إِيَّاكُمْ وَالظُّنُنُ؛ فَإِنَّ الظُّنُنَ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ) ^(٢).

فأول المفاسد المترتبة على عدم التثبت هو سوء الظن، فالعقائد الفاسدة المبنية على سوء الظن، ثم الظلم الذي حرمه الله وجعله بين عباده محرماً وكفى به إثماً مبيناً. يقول الإمام الغزالي رحمه الله : (ليس لك أن تعتقد في غيرك سوءاً إلا إذا انكشف لك بعيان لا يقبل التأويل).

ويقول: (اعلم أن سوء الظن حرام، مثل سوء القول.. فلا يستباح ظن السوء إلا بما يستباح به المال، وهو بعين مشاهدة أو بينة عادلة) ^(٣).

وفي الحديث: (أن الله تعالى حرم من المسلم دمه وعرضه، وأن يظن به ظن السوء) ^(٤).

(١) أخرجه أبو داود برقم ٤٩٧٢.

(٢) أخرجه البخاري برقم ٤٨٤٩، ومسلم برقم ٢٥٦٣.

(٣) فيض القدير ١٥٧/٣.

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان برقم ٦٧٠٦. انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، للألباني ٣٤٢٠.

وقال ابن قدامة المقدسي رحمه الله: (فليس لك أن تظن بالمسلم شرّاً، إلا إذا انكشف أمر لا يحتمل التأويل، فإن أخبرك بذلك عدل، فمال قلبك إلى تصديقه، كنت معذوراً، لأنك لو كذبته كنت قد أساءت الظن بالمخبر، فلا ينبغي أن تحسن الظن بواحد وتسيء بآخر، بل ينبغي أن تبحث هل بينهما عداوة وحسد؟ فتتطرق التهمة حينئذ بسبب ذلك) ^(١).

الشبهات:

يقول ابن منظور: (الشبه: الالتباس، وأمور مُشتبِهٌ: مشكلة يشبه بعضها بعضاً) ^(٢). وفي نهج البلاغة عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه قال: «إنما سميت الشبهة شبهة لأنها تشبه الحق، فأما أولياء الله فضياؤهم فيها اليقين، ودليلهم سمت الهدى، وأما أعداء الله فدعاؤهم فيها الضلال، ودليلهم العمى» ^(٣).

ومن أعظم الوسائل التي انتهجهما أصحاب إثارة الشبهات والظنون في تلبيس الأمور على العوام، اللجوء إلى المتشابه من المسائل، فإن لم يجدوا في هذا ما يعني، عمدوا إلى تحريف آيات الكتاب وما صح من روایات فحملوها على محامل بعيدة هي أبعد ما تكون عن مقصود الشارع الحكيم، وصرفوها عن ظاهرها كي توافق أهواءهم ورغباتهم، وإن أعيادهم ذلك كله عمدوا إلى وضع الأحاديث بها تهواه أنفسهم انتصاراً لباطلهم.

وهذا الأخير من أعظم الوسائل التي جأ إليها هؤلاء، خصوصاً وأن الكثير من روایاتهم الم موضوعة هذه قد تسربت إلى كتب المسلمين. ولا شك أن هناكآلاف الروایات حوتها

(١) مختصر منهاج القاصدين، لإبن قدامة المقدسي.

(٢) لسان العرب ١٣/٤٥٠.

(٣) نهج البلاغة، خطب الإمام علي (ع) ١/٨٩، بحار الأنوار للمجلسي ٦٧/١٨١، موسوعة أحاديث أهل البيت

(ع) الشيخ هادي النجفي ٥/٢٧١.

مُصَادِرُ الْمُسْلِمِينَ فِي شَتِّيِ الْعِلُومِ، كُلُّهَا مُوْضِعَةٌ عَلَى لِسَانِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمُنْسُوبَةٌ إِلَيْهِ وَإِلَى صَحَابَتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَإِلَى الْأَئِمَّةِ رَحْمَهُمُ اللَّهُ

وَوُضُعَ الْحَدِيثُ عَادَةً قَدِيمَةً، وَقَدْ اخْتَلَفَ أَسْبَابُ هُؤُلَاءِ الْوَضَاعِينَ بَيْنَ زَنَادِقَةَ أَظْهَرُوا إِلَيْهِنَا وَأَبْطَنُوا الْكُفْرَ وَوَضَعُوا الْأَحَادِيثَ اسْتِخْفَافًا بِالدِّينِ وَتَلْبِيسًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَبَيْنَ أَصْحَابِ أَهْوَاءِ وَعَصَبَيَّاتِ وَمَذَاهِبِ، يَضْعُونَ مَا يَنْتَصِرُونَ بِهِ لِمَذَاهِبِهِمْ، وَبَيْنَ مَنْ وَضَعَ ذَلِكَ تَرْغِيْبًا فِي فَضَائِلِ الْأَعْمَالِ وَتَرْهِيْبًا مِنَ النَّارِ.. إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَسْبَابِ ذِكْرِهَا وَاتَّفَقَ عَلَيْهَا كُلُّ مَنْ تَكَلَّمَ فِي هَذَا الْبَابِ.

وَكَانَ لَانْتِشَارُ هَذِهِ الْرَوَايَاتِ فِي كُتُبِ الْفَقْهِ وَالْتَفْسِيرِ وَالتَّارِيْخِ وَالسِّيرِ وَالْمَغَازِيِّ وَغَيْرِهَا أَثْرًا سَيِّئًا فِي نَشُوءِ عَقَائِدِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ، أَدَتْ بِدُورِهَا إِلَى ظَهُورِ فَرَقٍ وَمَذَاهِبٍ بَاطِلَةٍ جَلَّ بَنِيَّانُهَا عَلَى هَذِهِ الْمُوْضِعَاتِ، وَلَمْ يَكُنْ يَتَوَرَّعُ أَصْحَابُهَا فِي أَنْ يَصِيرُوا كُلُّ مَا هُوَتِهِ قُلُوبُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ حَدِيثًا.

وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ الْأَوَّلُونَ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ الْإِسْنَادِ حَتَّى وَقَعَتِ الْفَتْنَةُ بَيْنَهُمْ، فَكَانَ أَنْ سَأَلُوا عَنِ الرَّجُلِ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السُّنْنَةِ أَخْذُوا حَدِيثَهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْبَدْعَةِ فَلَا يَؤْخُذُ حَدِيثَهُ.

فَصَارَ الْإِسْنَادُ الْمُتَصَلِّ إِلَى الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوِ الْأَئِمَّةِ رَحْمَهُمُ اللَّهُ أَوْ السَّبِيلُ إِلَى مَعْرِفَةِ الشَّرِيعَةِ وَالْأَحْكَامِ، فَشَدَّدُوا فِي مَعْرِفَةِ حَالِ كُلِّ مَنْ وَقَعَ فِي إِسْنَادِ حَدِيثٍ حَتَّى قِيلَ لَهُمْ: أَتَرِيدُونَ أَنْ تَزُوْجُوهُ؟

وَكَانَ ابْنَ سِيرِينَ رَحْمَهُ اللَّهُ يَقُولُ: «إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُوا دِينَكُمْ»^(١).
وَكَانَ مِنْ هَدِيِ الرَّعِيلِ الْأَوَّلِ أَنْ يَأْتُوا بِالْإِسْنَادِ قَبْلَ الْحَدِيثِ.

قال الزهري رحمه الله: «لا يصلح أن يرقى السطح إلا بدرجة»^(١).

قال الأوزاعي رحمه الله: «ما ذهاب العلم إلا ذهاب الإسناد»^(٢).

وقال شعبة رحمه الله: «إنما يعلم صحة الحديث من الإسناد»^(٣).

وقال سفيان الثوري رحمه الله: «الإسناد سلاح المؤمن فإذا لم يكن سلاح فبم شيء يقاتل»^(٤).

وقال ابن المبارك رحمه الله: «الإسناد من الدين، ولو لا الإسناد لقال من شاء ما شاء»^(٥).

وقال أيضًا: «مثل الذي يطلب أمر دينه بلا إسناد كمثل الذي يرتفق السطح بلا سلم»^(٦).

وقال الشافعي رحمه الله: «مثل الذي يطلب العلم بلا إسناد كمثل حاطب ليل يحمل حزمة خطب وفيه أفعى وهو لا يدرى»^(٧).

وغيرها من أقوال يبينوا فيها أهمية الإسناد.

فكان أن ظهر علم الرجال، الذي يبحث في أحوال رجال الأسانيد المتهية إلى الرسول

وأصحابه أو الصحابة أو الأئمة رحمة الله لمعرفة صحة نسبة هذا الحديث أو ذاك إليهم من

حيث خلو إسنادها من وضاعين إلى غيرها من علل وشذوذ.

وقد أورد الإمامية أيضًا من طرقهم حتى الأئمة رحمة الله على التثبت في نقل الأخبار

بعد أن هاهم حجم الكذب عليهم.

(١) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢/٦.

(٢) التمهيد لابن عبد البر ١/٥٧، طبقات الشافعية الكبرى ١/٣١٤.

(٣) التمهيد لابن عبد البر ١/٥٧.

(٤) شرف أصحاب الحديث ٤٢، جامع التحصيل ٥٩.

(٥) مقدمة صحيح مسلم ١/١٥.

(٦) شرف أصحاب الحديث ٤٢.

(٧) المدخل إلى السنن الكبرى ٢١١.

فعن الصادق رحمه الله قال: «إنا أهل بيت صادقون لا نخلو من كذاب يكذب علينا فيسقط صدقنا بکذبه علينا عند الناس»^(١).

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن الناس قد أولعوا بالكذب علينا، وإنني أحدث أحدهم بالحديث فلا يخرج من عندي حتى يتأوله على غير تأويله، وذلك أنهم كانوا لا يطلبون بأحاديثنا ما عند الله، وإنما يطلبون الدنيا وكل يحب أن يدعى رأساً»^(٢).

وقال: «لا تقبلوا علينا حديثاً إلا ما وافق الكتاب والسنة، أو تجدون معه شاهداً من أحاديثنا المتقدمة، فإن المغيرة بن سعيد دسَّ في كتب أصحاب أبي أحاديث لم يحدث بها أبي، فاتقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا وسنة نبينا محمد، فإننا إذا حدثنا قلنا: قال الله عزوجل وقال رسول الله ص»^(٣).

وعن يونس بن عبد الرحمن قال: (وافيت العراق فوجدت جماعة من أصحاب أبي جعفر وأبي عبد الله متوازيين، فسمعت منهم، وأخذت كتبهم، وعرضتها من بعد على أبي الحسن، فأنكر منها أحاديث كثيرة أن تكون من أصحاب أبي عبد الله، وقال: إن أبا الخطاب كذب على أبي عبد الله، لعن الله أبا الخطاب وكذلك أصحاب أبي الخطاب

(١) أعيان الشيعة لحسن الأمين ٣/٥٦٤، بحار الأنوار، للمجلسي ٢١٧/٢ و ٢٥٢/٢٦٣.

(٢) بحار الأنوار، للمجلسي ٢/٤٦، جامع أحاديث الشيعة، للبروجردي ١/٢٢٦، فرائد الأصول، للأنصاري ١/٣٢٦، تاريخ آل زرارة، لأبي غالب الزراري ٥١، اختيار معرفة الرجال، للطوسي ١/٣٤٧، إكليل المنهج في تحقيق المطلب، للكربياسي ٥٠، معجم رجال الحديث، للخوئي ٨/٢٣٢، أعيان الشيعة، لحسن الأمين ٤/٤٨، موسوعة المصطفى والعترة (ع)، لحسين الشاكرى ٨/٤٢٩.

(٣) مستدرك الوسائل، للمرزا للنوري ١٠/٤٨، بحار الأنوار، للمجلسي ٢٥٠/٢ و ٦٩/٢١١، أصول الحديث، جامع أحاديث الشيعة، للبروجردي ١/٢٦٢، رسائل في دراية الحديث، للبابلي ٢/٢٣٧، ٢٥٣، أصول الحديث، لعبد المادي الفضلي ١٤٧، اختيار معرفة الرجال، للطوسي ٢/٤٨٩، معجم رجال الحديث، للخوئي ١٩/٣٠٠، قاموس الرجال، للنستري ١٠/١٨٨ و ١١/١٨١.

يدسون من هذه الأحاديث إلى يومنا هذا في كتب أصحاب أبي عبد الله فلا تقبلوا علينا خلاف القرآن^(١).

وعنه أيضاً قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «كان المغيرة بن سعيد يعتمد الكذب على أبي، ويأخذ كتب أصحابه، وكان أصحابه المستترون بأصحاب أبي يأخذون الكتب من أصحاب أبي فيدفعونها إلى المغيرة، فكان يدس فيها الكفر والزنقة، ويستندها إلى أبي ثم يدفعها إلى أصحابه، فيأمرهم أن يبشوها في الشيعة، فكل ما كان في كتب أصحاب أبي من الغلو فذاك مما دسه المغيرة بن سعيد في كتبهم»^(٢).

وقد اتفق المسلمون على حرمة نقل الحديث إذا كان موضوعاً لكونها إعانة على الإثم وإشاعة للفاحشة وإصلاحاً للMuslimين، وأن من أراد أن يروي حديثاً ضعيفاً أو مشكوباً في صحته بغير إسناد، يقول: روي، أو بلغنا، أو ورد، أو جاء، أو نقل، ونحوه من صيغ التمريض، ولا يذكره بصيغة الجزم، كقال رسول الله ص. ولو أتى بالإسناد مع المتن لم يجب عليه بيان الحال، لأنه قد أتى به عند أهل الاعتبار^(٣).

ولا شك أن قولهم: (إن الإثبات بالخبر مع الإسناد يعني عن بيان الحال) صحيح على نحو ما، فإن كثيراً من كتب المسلمين مليئة بالروايات الموضوعة بأسانيدها، ولا غرابة في ذلك إذا علمنا أن علماءنا الأوائل رحهم الله كانوا يمرون بمراحل في التأليف، بدءاً

(١) رجال الكشي ١٩٥، بحار الأنوار، للمجلسي ٢٥٠/٢، خاتمة المستدرك للميرزا النوري ٤/١٧٧ هـ، اختصار معرفة الرجال للطوسي ٤٩٠/٢، معجم رجال الحديث للخوئي ١٨/٢٧٦-٢٠٨.

(٢) تحف العقول، لابن شعبة الحراني ٣١٠ هـ، بحار الأنوار، للمجلسي ٢٥٠/٤٦-٤٣٣٢/٤٦ هـ، رسائل في دراسة الحديث، للبابلي ٢٥٣/٢، ٥٢٨ هـ، موسوعة أحاديث أهل البيت (ع)، هادي النجفي ٨/١٦٣، أصول الحديث، لعبد الهادي الفضلي ١٤٣، اختصار معرفة الرجال، للطوسي ٤٩١/٢، معجم رجال الحديث، للخوئي ١٩/٣٠٠، قاموس الرجال، للستري ١٠/١٨٩.

(٣) مقباس المداية ٤١٧/١، دراسات في علم الدراسة، لعلي أكبر غفاري ٧٧، رسائل في دراسة الحديث، لأبي الفضل حافظيان البابلي ١/٢١٠، الرعاية في علم الدراسة، للشهيد الثاني ١٦٥.

بالجمع والذكر لكل ما سمعوه في المقام، وانتهاءً بتحقيق الروايات لتمييز الغث من السمين، وقد يقتصر أكثرهم على الأول، أي: الجمع والذكر لكل ما سمعوه، معتقدين براءة ذمتهما قد ذكروا الإسناد الذي يمكن من خلاله معرفة صدق الخبر من كذبه، وذلك لاستحالة تحقيق كل خبر في حينه، لاعتبارات عده؛ لأن يكون للحديث المذكور طرق أخرى ينجبر به، أو أن ضعف بعض الرواية لم يثبت عنده، وغيرها، وأضعف إلى ذلك عدم اشتراطهم لذكر الحديث أن يكون صحيحاً، كما صرحو بذلك في مقدمة مصنفاتهم، مع هذا فلم يجز العلماء رواية أمثال هذه الموضوعات دون بيان وضعها، وعدوا من فعل ذلك مذنباً عليه التوبة.

وأخطر ما يستغله هؤلاء هو جهل الكثير من العوام بالفرق بين مجرد الإيعاز وبين التخريج.

فالإيعاز هو مجرد ذكر المصدر الذي وردت فيه الرواية، وقد تكون هذه الرواية موضوعة وقد بين المصنف وضعها، ولكن أصحاب الشبهات لا يبيّنون هذه الحقيقة عند نقلهم للرواية. وربما ذكرها المصنف للرد عليها، فيستغل هؤلاء ورودها في الكتاب، فيلبسون الأمر على العوام بأن هذه المسألة من المسلمات، حيث أوردها المخالفون في مصنفاتهم.

وأكثر الشبهات من هذين الصنفين.

والأمر الآخر هو التخريج، وهو دراسة سند الرواية ومتناها لبيان صحتها من ضعفها. وهذا علة تردّد الكثير من العلماء مقوله: المطالبة بصحّة النقل، وأن مجرد العزو إلى فلان أو علان لا تقوم به حجّة باتفاق أهل العلم.

وفي هذا يقول ابن خلدون رحمة الله: (وَكَثِيرًا مَا وَقَعَ لِلْمُؤْرِخِينَ وَالْمُفَسِّرِينَ وَأَئِمَّةِ النَّقلِ، مِنَ الْمَغَالِطِ فِي الْحَكَايَاتِ وَالْوَقَائِعِ، لَا عَتَمَادُهُمْ فِيهَا عَلَى مُجْرِدِ النَّقلِ غَثَاً أَوْ سَمِينَاً).

ونحن في هذا المصنف والذي إختصرناه من الأصل كما ذكرنا ، سوف نتطرق إن شاء الله تعالى إلى أكثر الشبهات التي طال حولها الجدل وبنية عليها عقائد فاسدة في حق خير هذه الأمة بعد نبيها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و أصحابه وسلم ، وَنَبِيُّنَا رَدُودُ الْعُلَمَاءِ^(١) . عليها وفساد الاستدلال بها.

ونسأل الله أن يوفقنا لما فيه الخير ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

^(١) حذفنا جل المصادر طلباً لل اختصار ، ومن أرادها بطلبها في مظالمها وعلى رأسها الشبكة العنكبوتية.

شبهات حول الصحابة جَنِينَه

عدالة الصحابة:

من أعظم الشبهات التي يرددوها الطاعونون في الصحابة ي ويشنون على من يعتقد بها،
مسألة عدالة الصحابة.

معنى العدالة:

جاء في معاجم اللغة: (العدل خلاف الجور، يقال: عدل عليه في القضية فهو عادل،
وتعديل الشيء: تقويمه، يقال: عدلته فاعدل، أي: قومته فاستقام).
فمن هذه التعريفات اللغوية يتبين أن معنى العدالة في اللغة الاستقامة، وأن العدل هو
الذي لم يظهر منه ريبة، وهو الذي يرضي الناس عنه ويقبلون شهادته ويقتنعون به.

العدالة اصطلاحاً:

تنوعت عبارات العلماء في تعريف العدالة في الاصطلاح ولم تخرج في مجموعها عن أن
العدالة والعدل هو من عرف بأداء فرائضه ولزوم ما أمر به وتوقي ما نهي عنه، وتجنب
الغواحسن المسقطة وتحري الحق والواجب في أفعاله ومعاملته والتوكى في لفظه مما يثلم
الدين والمرءة، فمن كانت هذه حالة فهو الموصوف بأنه عدل في دينه والمعروف بالصدق
في حديثه، وقال آخر : هي محافظة دينية تحمل على ملازمة التقوى والمرءة، وليس معها
بدعة، وتحقق باجتناب الكبائر وترك الإصرار على الصغار

هذه بعض تعريفات أهل العلم للعدالة في الشرع، وهي وإن تنوّعت عباراتهم إلا أنها ترجع إلى معنى واحد وهو أن العدالة ملكة في النفس تحمل صاحبها على ملازمة التقوى والمرءة، ولا يتحقق للإنسان إلا بفعل المأمور وترك المنهي، وأن يبعد عما يخل بالمرءة، وأيضاً لا يتحقق إلا بالإسلام والبلوغ والعقل والسلامة من الفسق.

ولم تتحقق العدالة في أحد تحققها في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فجميعهم رضي الله عنهم عدول تحققت فيهم صفة العدالة، وما صدر من بعضهم مما هو خلاف ذلك كالوقوع في معصية فلا تراه مصراً عليها، بل تراه منيّاً إلى الله تعالى بالتوبة النصوح، وذلك لا يقدح في عدالتهم، لأننا لا ندعّي لهم العصمة من الزلل.

عقيدة المسلم في الصحابة حَيْثُمْ:

تعديل الله تعالى ورسوله وَالْبَشَّارُ للصحابة حَيْثُمْ.

لقد تضافرت الأدلة من كتاب الله وسنة رسول الله وَالْبَشَّارُ على تعديل الصحابة الكرام، مما لا يبقى معها لمرتاب شك في تحقق عدالتهم، فكل حديث له سند متصل إلى المصطفى وَالْبَشَّارُ لا يكون حجة إلا بعد أن ثبتت عدالة رجاله، وذلك عن طريق النظر في تراجمهم وأحوالهم إلا الصحافي، لأن عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم وإخباره عن طهارتهم و اختياره لهم بنص القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

ولبيان هذه المسألة نقول أولاًً وقبل كل شيء: لابد لنا من بيان أن الأصل عندنا هو ثناء الله عزوجل ورسوله وَالْبَشَّارُ على الصحابة حَيْثُمْ.

فالقرآن الكريم مليء بعشرات النصوص الدالة على إيمان وفضل هؤلاء الصحابة

رضوان الله عليهم، كقوله تعالى: **وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ تَخْذَلُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ٢١** وَالْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَفْلَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٢٢ يَأَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ٢٣ [الأنفال: ٦٢ - ٦٤].

وقوله تعالى فَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطَا لَنَّكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا .. البقرة (١٤٣). ووجه الاستدلال بهذه الآية: أن معنى كلمة (وسطاً) عدولاًً خياراً، ولأنهم المخاطبون بهذه الآية مباشرة. وقد ذكر بعض أهل العلم أن اللفظ وإن كان عاماً إلا أن المراد به الخصوص، وقيل: إنه وارد في الصحابة دون غيرهم. فالآية ناطقة بعذالة الصحابة ي قبل غيرهم من جاء بعدهم من هذه الأمة.

وقوله تعالى كُتُّمْ خَيْرٌ أُمَّةٌ أَخْرَجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ .. (١١٠). ووجه الاستدلال: أنها أثبتت الخيرية المطلقة لهذه الأمة على سائر الأمم قبلها، وأول من يدخل في هذه الخيرية المخاطبون بهذه الآية مباشرة عند النزول هم الصحابة الكرام ي، وذلك يقتضي استقامتهم في كل حال وجريان أحوالهم على الموافقة دون المخاطبة، ومن بعيد أن يصفهم الله عزوجل بأنهم خير أمة ولا يكونوا أهل عدل واستقامة، وهل الخيرية إلا ذلك، كما أنه يجوز أن يخبر الله تعالى بأنه جعلهم أمة وسطاً أي عدولاًً وهم غير ذلك^(١).

وقوله: * وَالَّذِينَ إِمَّا نَوْا وَهَا جَرُوا وَجَهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ

ءَأَوْأَ وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًا لَّهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ
 وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَا جَرُوا وَجَهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُو
 الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

[الأنفال: ٧٤ - ٧٥].

ففي هذه الآية وصف الله تعالى عموم المهاجرين والأنصار بالإيمان، وأكده
 بقوله: (حقا). ومن شهد الله له بهذه الشهادة فقد بلغ أعلى مراتب العدالة.

وقوله تعالى وقوله تعالى: * وَالسَّبِقُونَ أَلَّاَوْلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ
 وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعْدَدَ
 هُمْ جَنَّتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَرُ خَلِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ

[التوبه: ١٠٠].

ووجه الدلالة: أن الله تعالى أخبر فيها برضاه عنهم، ولا يثبت الله رضاه إلا ممن كان
 أهلاً للرضا، ولا توجد الأهلية لذلك إلا ممن كان من أهل الاستقامة في أموره كلها عدلاً
 في دينه، بل إن الله تعالى لا يرضى إلا عن رضي؛ لأنه يعلم خائنة الأعين وما تخفي
 الصدور.

يقول الطبرسي وهو من كبار علماء الإمامية في تفسيره لهذه الآيات: (وفي هذه الآية
 دلالة على فضل السابقين ومزيتهم على غيرهم لما لحقهم من أنواع المشقة في نصرة الدين،
 فمنها: مفارقة العشائر والأقرىء، ومنها: مبادنة المؤلف من الدين، ومنها: نصرة الإسلام

وقلة العدد وكثرة العدو، ومنها: السبق إلى الإيمان والدعاء إليه^(١).

ويقول الطباطبائي صاحب تفسير الميزان: (المراد بالسابقين هم الذين أسسوا أساس الدين ورفعوا قواعده قبل أن يشيد بنيانه ويهتز رايته، صنف منهم بالإيمان واللحوق بالنبي ﷺ والصبر على الفتنة والتعذيب، والخروج من ديارهم وأموالهم بالهجرة إلى الحبشة والمدينة، وصنف بالإيمان ونصرة الرسول وإيوائه وإيواء من هاجر إليهم من المؤمنين والدفاع عن الدين قبل وقوع الواقع)^(٢).

ولا شك أن الله عزوجل لا يرضي لعباده اتباع من خالف نهجه ثم يعدهم الجنات والفوز العظيم لو لا أنهم تمسكوا بهدية ونالوا رضاه. فبمجموعهم ارتفع عنهم الخطأ والضلال فكانوا القدوة وأصبحوا بذلك أولى، وأول من شملهم قول النبي ﷺ: (لا تجتمع أمتي على ضلاله أو خطأ).

وفي رواية: (إن أمتي لا تجتمع على ضلاله، فإذا رأيتم اختلافاً فعليكم بالسواد الأعظم).

وفي رواية: (إن الله لا يجمع أمتي - أو قال: أمة محمد - على ضلاله، ويد الله على الجماعة، ومن شذ شذ إلى النار).

وقال: (عليكم بالجماعة فإن يد الله على الجماعة، ولم يجمع الله عزوجل أمتي إلا على هدى).

وقال: (لا يجمع الله عزوجل أمر أمتي على ضلاله أبداً).

وقال: (لن تجتمع أمتي على ضلاله أبداً).

(١) مجمع البيان للطبرسي ٩٨/٥.

(٢) تفسير الميزان ٣٧٣/٩.

وقال: (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَجَارَ أَمْتِي أَنْ تَجْتَمِعَ عَلَى الْضَّلَالِهِ وَغَيْرِهَا) ^(١).

وفي هذا قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِي جَعَلَهُمْ أَيِّ الْمَهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ - وَفِي لَفْظِهِ لِي جُمِعُهُمْ - عَلَى ضَلَالٍ وَلَا يُضَرِّهُمْ بِالْعُمَى» ^(٢).

ويقول عليه السلام للخوارج وقد خطأوه وضللوه: «إِنَّ أَبِيَتُمْ إِلَّا أَنْ تَزْعُمُوا أَيِّ أَخْطَأَتْ وَضَلَّلَتْ فَلَمْ تَضَلُّلُونَ عَامَةً أَمَّةً مُحَمَّدٌ صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِضَلَالِي» ^(٣).

وعن الصادق عليه السلام وقد سأله سائل: «إِنَّ لِلإِيمَانِ درجاتٍ وَمَنَازِلٍ، يَتَفَاضَلُ الْمُؤْمِنُونَ فِيهَا عَنْدَ اللَّهِ؟» قال: «نعم، قلت: صفةٌ لِرَحْمَكَ اللَّهُ حَتَّى أَفْهَمَهُ، قال: إِنَّ اللَّهَ سَبَقَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ كَمَا يَسْبِقُ بَيْنَ الْخَيْلِ يَوْمَ الرِّهَانِ، ثُمَّ فَضَلَّلَهُمْ عَلَى درجاتِهِمْ فِي السُّبُقِ إِلَيْهِ، فَجَعَلَ كُلَّ امْرَئٍ مِنْهُمْ عَلَى درجةٍ سَبَقَهُ، لَا يَنْقُصُهُ فِيهَا مِنْ حَقِّهِ وَلَا يَتَقَدَّمُ مَسْبُوقَ سَابِقًا وَلَا مَفْضُولَ فَاضِلًا، تَفَاضَلُ لِذَلِكَ أَوَّلَيْهِ أَوْ آخِرَهَا، وَلَوْلَمْ يَكُنْ لِلساِبِقِ إِلَيْهِ إِيمَانٌ فَضُلَّ عَلَى الْمَسْبُوقِ إِذَا لَلَّحْقَ أَخْرَى هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوْهَا، نَعَمْ وَلَتَقْدُمُوهُمْ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَمْ سَبَقَ إِلَيْهِنَّ الْفَضْلُ عَلَى مَنْ أَبْطَأَ عَنْهُ وَلَكِنْ بِدَرَجَاتِ الإِيمَانِ قَدَّمَ اللَّهُ السَّابِقِينَ وَبِالْإِبْطَاءِ عَنِ الإِيمَانِ أَخْرَ اللَّهِ الْمَقْصُرِينَ؛ لَأَنَّ نَجْدَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْآخْرِينَ مِنْهُ أَكْثَرُ عَمَلاً مِنَ الْأُولَيْنَ وَأَكْثَرُهُمْ صَلَاةً وَصَوْمًا وَحِجَّاً وَزَكَّةً وَجَهَادًا وَإِنْفَاقًا، وَلَوْلَمْ يَكُنْ سَوَابِقَ يُفَضِّلُ بَهَا الْمُؤْمِنُونَ بَعْضَهُمْ بَعْضًا عَنْدَ اللَّهِ لِكَانَ الْآخِرُونَ بِكَثْرَةِ الْعَمَلِ مُقَدِّمِينَ عَلَى الْأُولَيْنَ، وَلَكِنْ أَبِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَدْرِكَ أَخْرَ درجاتِ الإِيمَانِ أَوْهَا، وَيَقْدِمُ فِيهَا مِنْ أَخْرَ اللَّهِ أَوْ

(١) انظر هذه الروايات في دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية للمتنبّري ٦٦/٢.

(٢) شرح نَحْجَ الْبَلَاغَةِ لَابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ ٣/٨٩، ١٠/٢٨٥، ٤٧١/١، أَعْيَانُ الشِّعْبَةِ لِخَيْرِ الْأَمْمَيْنِ ٤/٢٧، بِحَارِ الْأَنْوَارِ لِلْمَحْلَسِيِّ ٣٢/٣٣، ٧٨/٣٣، ٣٨٠/٣٢، مُصَبَّحُ الْبَلَاغَةِ مُسْتَدِرُكُ نَحْجِ الْبَلَاغَةِ لِلْمَيْرِ جَهَانِيِّ ٤/٢٧، كِتَابُ الْأَرْبَعِينَ لِلْقَمِيِّ ١٦٤، الْغَدِيرُ لِلْأَمْمَيْنِ ٩/١٥٧، ١٠/١٥٨، ٢٩٨/١٠، نَحْجُ السَّعَادَةِ لِلْمُحَمَّدِيِّ ٤/٩٣.

(٣) نَحْجُ الْبَلَاغَةِ ٢/٧، بِحَارِ الْأَنْوَارِ لِلْمَحْلَسِيِّ ٣٣/٣٧٣، الْمُعْجمُ الْمُوْضُوِيُّ لِنَهْجِ الْبَلَاغَةِ لِأَوْسِ كَرِيمِ مُحَمَّدٍ ٣٠، ٤٢٧، ٤٣٨، شَرْحُ نَحْجِ الْبَلَاغَةِ لَابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ ٨/١١٢، جَوَاهِرُ التَّارِيْخِ لِعَلِيِّ الْكُورَانِ ١/٣٦١، مُوسَوِّعَةُ الْإِمامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (ع) فِي الْكِتَابِ وَالسَّنَةِ وَالتَّارِيْخِ لِخَمْدِ الرِّيشَهْرِيِّ ٦/٣٦٤.

يؤخر فيها من قدم الله.

قلت (أي الراوي): أخبرني عما ندب الله عزوجل المؤمنين إليه من الاستباق إلى الإيمان.

فقال: قول الله عزوجل: **سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرَضْهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ**

[الحديد: ٢١]، وقال: **وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۝ أُولَئِكَ الْمُقْرَبُونَ ۝**

[الواقعة: ١٠-١١]، وقال: **أَلَا وَلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ أَتَبْعَوْهُمْ**

بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ [التوبه: ١٠٠] فبدأ بالهاجرين الأولين

على درجة سبقهم، ثم ثنى بالأنصار ثم ثلث بالتابعين لهم بإحسان، فوضع كل قوم على قدر درجاتهم ومنازلهم عنده، ثم ذكر ما فضل الله عزوجل به أولياءه بعضهم على بعض،

فقال عزوجل: **تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلَنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَتِي** [البقرة: ٢٥٣] - إلى آخر الآية - وقال: **وَلَقَدْ فَضَّلَنَا بَعْضَ الَّنَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ** [الإسراء: ٥٥] وقال: **أَنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلَنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ**

وَلَلَا خِرَةٌ أَكْبُرُ دَرَجَتِي وَأَكْبُرُ تَفْضِيلًا ۝ [الإسراء: ٢١] وقال: **هُمْ دَرَجَتُ**

عِنْدَ اللَّهِ [آل عمران: ١٦٣] وقال: **وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ** [هود: ٣] وقال:

الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعَظَمُ

دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ [التوبه: ٢٠] وَقَالَ: وَفَضَلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا  دَرَجَتِ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً [النساء: ٩٥-٩٦] وَقَالَ: لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنْ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا [الحديد: ١٠] وَقَالَ: يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ دَرَجَتِ [المجادلة: ١١] وَقَالَ: ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَامًا وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْعُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيَّلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ [التوبه: ١٢٠] وَقَالَ: وَمَا تُقْدِمُوا لَا نُفْسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَحْدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ [البقرة: ١١٠] وَقَالَ: فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ  وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ  [الزلزلة: ٧-٨] فَهَذَا ذَكْرُ درجات الإيمان وَمَنَازلُهُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ^(١).

وَهَذَا.. لَا تَكَادُ تَخْلُو سُورَةٌ مِنْ سُورَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ الْمَدِينِيَّةِ إِلَّا وَتَحْدُثُ عَنْ جَهَادِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَاقْرَأْ - مَثَلًا - قَوْلَهُ تَعَالَى: *الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَا حَرُوا

(١) الكافي للكلبي، ٤١/٢، ٤٢، شرح أصول الكافي للمازندراني، ١٢١، ١٢٢، بحار الأنوار للمجلسي، ٣٠٨/٢٢، ٣٠٩، ٨/٦٦، ٩، رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين للشيرازي ٢/٨٨ في الخامش، موسوعة أحاديث أهل البيت (ع) لخادي النجفي ١/٥٣٥، تفسير نور الثقلين للحوizي للحوizي ٢/٥٥٥، ٢٤٦، ٢٠٥/٥.

وَجَاهُدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأَوْلَئِكَ هُمُ الْفَآتِرُونَ ﴿٢١﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّتِهِمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢٢﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ

[التوبه: ٢٠ - ٢٢]

وقوله تعالى: *الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ .. [الحج: ٤٠].

قال أبو جعفر ع: نزلت في المهاجرين. (١)

وقوله تعالى: * لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأَوْلَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأَوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَرُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾

[التوبه: ٨٨ - ٨٩]

وقوله تعالى: * وَمَا لَكُمْ أَلَا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ الْسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقُتِلَ أَوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقْتَلُوا وَكُلًا وَعَدَ اللَّهُ أَحْسَنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ حَبِيرٌ ﴿١٠﴾ [الحديد: ١٠].

(١) تفسير مجمع البيان، للطبرسي، ١٥٦/٧، التفسير الصافي، للفيض الكاشاني، ٣٨١/٣، تفسير نور الشقلين، للحوزي، ٥٠١/٣، تفسير الميزان للطباطبائي، ٣٩٥/١٤، تفسير شير، لعبد الله شير ٣٢٦، تأويل الآيات، لشرف الدين الحسني، ٣٣٨/١

وقوله جل ثناؤه: * الَّذِينَ أَسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمْ
 الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرًا عَظِيمًا ١٧٣ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ الْأَنَاسُ
 إِنَّ الْأَنَاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَأَخْشَوْهُمْ فَرَادَهُمْ إِيمَنًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ
 وَنَعْمَ الْوَكِيلُ ١٧٤ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنْ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسُهُمْ سُوءٌ
 وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ [آل عمران: ١٧٢ - ١٧٤].

وقوله تعالى: * إِذْ يُغَشِّيْكُمُ الْتُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ
 مَاءً لِيُطَهِّرُكُمْ بِهِ وَيُذَهِّبَ عَنْكُمْ رِجَزَ الشَّيْطَانِ وَلَيَرِبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ
 وَيُشَيِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ [الأنفال: ١١].

وهذه الآية نزلت في غزوة بدر، وقد ثبت عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال لعمر بن الخطاب صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قصة حاطب بن أبي بلتعة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما سأله أن يدعه يضرب عنقه، قال: (وما يدريك يا عمر لعل الله اطلع على أهل بدر فغفر لهم، فقال لهم: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) ^(١).

(١) مجمع البيان للطبرسي ٢٧٠/٩، الإرشاد ٣٤، إعلام الورى ٦٦، بحار الأنوار للمجلسي ٢١، ٩٤/٢١، ١٢١، ١٢٥، ٢٥٣/٣١، تفسير نور الثقلين للحويزي للحويزي ٤٢١/٢، تفسير فرات ٣٠١/٥، منتھي المطلب للحلي ٩٣٩/٢، دراسات في ولاية الفقيه لمنتظري ٧٤١/٢، نظام الحكم في الإسلام لمنتظري ٤٣٨، كتاب سليم بن قيس بتحقيق الأنباري ٢٤٦، الحاشية، الإيضاح للفضل بن شاذان ٥٠٧، شرح الأخبار للمغربي ٣٠١/٢، الإفصاح للمفید ٤٩، الأربعين للشيرازي ٣١٤، مواقف الشيعة للمیانجی ٢٥٥/٢، نهج السعادة للمحمودی ٢٢٠/٥، شرح فہج البلاعہ لابن أبي الحید ١٠٠/٤، ١١/٢٠، ٢٦٧/١٧، ٢٨٥/١٣، تفسير المیزان ٢٣٦/١٩، الأمثل لکارم الشیرازی ٢٣٦/١٨، أعيان الشيعة ١١٣/١، ١١٦، الإستغاثة للکوفی ١٠/٢، شرح إحقاق الحق للمرعشی ٥٧/١٨، العقائد الإسلامية، مرکز المصطفی ٣/٢٤٩، ٢٥١.

وَقَيلَ: (الْأَمْرُ فِي قَوْلِهِ: «أَعْمَلُوا» لِلتَّكْرِيمِ). وَأَنَّ الْمَرَادَ أَنْ كُلَّ عَمَلٍ الْبَدْرِيَّ لَا يَؤْخُذُ بِهِ هَذَا الْوَعْدُ الصَّادِقُ). وَقَيلَ: (الْمَعْنَى إِنَّ أَعْمَالَهُمُ الْسَّيِّئَةَ تَقْعُ مَغْفُورَةً، فَكَانَتْ هَا لَمْ تَقْعُ) ^(١).

وَقَالَ النَّوْوَيُّ: (قَالَ الْعَلَمَاءُ: مَعْنَاهُ الْغَفْرَانُ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ، وَإِلَّا فَإِنَّ تَوْجِبَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ حَدٌ أَوْ غَيْرِهِ أَقِيمُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا). وَنَقْلُ الْقَاضِي عِيَاضٍ لِإِجْمَاعِ عَلَى إِقَامَةِ الْحَدِّ. وَأَقَامَهُ عَمَرُ عَلَى قَدَّامَةَ بْنِ مَظْعُونٍ، وَضَرَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَسْطَحًا لِلْحَدِّ، وَكَانَ بَدْرِيًّا) ^(٢).

وَقَالَ ابْنَ الْقَيْمِ: (وَاللَّهُ أَعْلَمُ، إِنَّ هَذَا الْخَطَابُ لِقَوْمٍ قَدْ عَلِمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنَّهُمْ لَا يَفَارِقُونَ دِينَهُمْ، بَلْ يَمْوِتونَ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَأَنَّهُمْ قَدْ يَقَارِفُونَ بَعْضَ مَا يَقَارِفُهُمْ غَيْرُهُمْ مِنَ الْذَّنَوبِ، وَلَكِنْ لَا يَتَرَكُهُمْ سُبْحَانَهُ مُصْرِينَ عَلَيْهَا، بَلْ يَوْقِفُهُمْ لِتُوبَةُ نَصْوَحٍ وَاسْتِغْفَارٍ وَحَسَنَاتٍ تَحْوِي أَثْرَ ذَلِكَ، وَيَكُونُ تَخْصِيصُهُمْ بِهَذَا دُونَ غَيْرِهِمْ؛ لِأَنَّهُ قَدْ تَحَقَّقَ ذَلِكَ فِيهِمْ، وَأَنَّهُمْ مَغْفُورُ لَهُمْ. وَلَا يَمْنَعُ ذَلِكَ كَوْنَ الْمَغْفِرَةِ حَصْلَتْ بِأَسْبَابٍ تَقْوُمُ بِهِمْ، كَمَا لَا يَقْتَضِي ذَلِكَ أَنْ يَعْطُلُوا الْفَرَائِضَ وَثُوْقًا بِالْمَغْفِرَةِ). فَلَوْ كَانَتْ حَصْلَتْ بِدُونِ الْاسْتِمْرَارِ عَلَى الْقِيَامِ بِالْأَوْامِرِ لِمَا احْتَاجُوا بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى صَلَاةٍ وَلَا صِيَامًا وَلَا حَجَّا وَلَا زَكَةً وَهَذَا مَحَالٌ) ^(٣).

وَقَالَ تَعَالَى: أَمَّ حَسِبْتُمْ أَنَّ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ حَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتُهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالصَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ أَمْنُوا مَعَهُ رَمَتِي نَصْرَ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ٢١٤ [البَقْرَةٌ: ٢١٤].

قَالَ الطَّبَرَسِيُّ: (قَيلَ: نَزَلَتْ فِي الْمَهَاجِرَيْنِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ إِذْ تَرَكُوا

(١) مَعْرِفَةُ الْخَصَالِ الْمُكْفَرَةِ لِابْنِ حَجْرِ الْعَسْقَلَانِيِّ، ٣١.

(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ بِشَرْحِ النَّوْوَيِّ: ٥٦/١٦، ٥٧.

(٣) الْفَوَادِ لِابْنِ الْقَيْمِ، ١٩.

ديارهم وأموالهم ومسئهم الضر) ^(١).

وفيهم يقول علي بن أبي طالب صلوات الله عليه :

مِبْيَنَةَ آيَاتِهِ لِذُوِيِ الْعِقْلِ	فَجَاءَ بِفِرْقَانٍ مِنْ اللَّهِ مَنْزَلٌ
وَأَمْسَوْا بِحَمْدِ اللَّهِ مَجْتَمِعِ الشَّمْلِ	فَآمَنَ أَقْوَامٍ كَرَامٍ وَأَيْقَنُوا
فَزَادُهُمُ الرَّحْمَنُ خَبْلًا عَلَىِ خَبْلٍ	وَأَنْكَرَ أَقْوَامٍ فَرَاغْتُ قُلُوبُهُمْ
وَقَوْمًا غَضَابًا فَعَلُوهُمْ أَحْسَنُ الْفَعْلِ	وَأَمْكَنَ مِنْهُمْ يَوْمَ بَدْرِ رَسُولِهِ
وَقَدْ حَادُثُوهَا بِالْجَلَاءِ وَبِالصَّقْلِ ^(٢)	بِأَيْدِيهِمْ بِيَضِّ خَفَافِ قَوَاطِعِ

وقال تعالى: لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا وَكُلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى ... [الحديد : ١٠]. والحسنى: الجنة. قال ذلك مجاهد وقناة ^(٣). واستدل ابن حزم من هذه الآية بالقطع بأن الصحابة جمِيعاً من أهل الجنة لقوله عز وجل: وَكُلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى ^(٤).

وقد وصف الله تعالى أصحاب نبيه صلوات الله عليه بالصدق والتقوى، ووعدهم بالفلاح في مواطن كثيرة، منها: قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْقُوا اللَّهَ وَكُوُنُوا مَعَ الصَّادِقِينَ [التوبه : ٦٨].

[١١٩]

(١) تفسير مجع مجمع البيان للطبرسي ٦٨/٢.

(٢) ديوان أمير المؤمنين ١٠٧، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ١/٧٥، ٢/٣٣١، بحار الأنوار للمجلسي ١٩/٣٢١، ٤١/٩٤.

(٣) تفسير ابن حزير ٢٧/١٢٨.

(٤) الفصل ٤/١٤٨، ٤/١٤٩.

ذكر بعض المفسرين أنها نزلت في محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه رضوان الله عليهم ^(١).

ولا تخفي منزلة من أمرنا بالاقتداء بهم، وهذا الأمر باقٍ إلى يوم القيمة، ولا يحتاج هنا بأن هذا إنما كان في حال الصلاح قبل الردة كما يدعى من في قلبه مرض، فإن ذلك مقياس البشر، لا مقياس علام الغيوب الذي لا تخفي عليه خافية في السماء والأرض وما أخفت النفوس.

وقال آخر: (وَهُمُ الَّذِينَ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ مِنْ جَهَادِ عَدُوِّهِ، وَبِذَلِكَ أَنْفَسُهُمْ فِي سَبِيلِهِ، وَنَصْرَةِ رَسُولِهِ، وَإِعْزَازِ دِينِهِ) حيث يقول: رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَنَظَّرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا [الأحزاب: ٢٣] ^(٢).

ويقول المفید وهو من كبار علماء الإمامية: (قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُوئُوا مَعَ الصَّادِقِينَ [التوبه: ١١٩]، وقد ثبت أن المنادى به غير المنادى إليه، وأن المأمور بالاتباع غير المدعا إلى اتباعه. فدل ذلك على أن المأمورين باتباع الصادقين ليسوا هم الأمة بأجمعها، وإنما هم طوائف منها، وأن المأمور باتباعه غير المأمور بالاتباع، ولا بد من تمييز الفريقين بالنص، وإلا وقع الالتباس وكان فيه تكليف ما لا يطاق) ^(٣).

ويقول عبد الله الشبر: (ليس المراد بالصادقين في الجملة، إذ ما من أحد إلا هو صادق في الجملة حتى الكافر والله سبحانه لا يأمر بالكون معه بل المراد بهم الصادقون في أيّاً منهم وعهودهم وقصودهم وأقوالهم وأخبارهم وأعمالهم وشرائعهم في جميع أحوالهم وأزمانهم) ^(٤).

(١) انظر مثلاً جمع البيان للطبرسي ١٢٢/٣.

(٢) انظر: كتاب الغيبة للنعماني ٦٤.

(٣) المسائل العكيرية للشيخ المفید ٤٧.

(٤) الأنوار اللامعة في شرح الزيارة الجامعة لعبد الله شبر، ١١٤.

وإذا تركنا كل التأويلات في تفسير الآية، وكذلك الروايات، وفسرنا القرآن بالقرآن، نجد أن الآية تنطبق بوضوح على قوله عزوجل: لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَتَعْنِي فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ [الحشر : ٨]. إذن فهو لاءٌ هم المعنيون بالآية.

ولعل ما يدل على ذلك، الأدعية التي وردت على لسان أئمة أهل البيت، كقول الصادق رحمة الله : (ربنا إنك أمرتنا بطاعة ولاة أمرك، وأمرتنا أن نكون مع الصادقين، فقلت: أطِيعُ اللَّهَ وَأَطِيعُ الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ مِنْكُمْ [النساء : ٥٩]، وقلت: آمَنُوا أَتَقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ [التوبه : ١١٩]، فسمينا وأطعنا ربنا فثبت أقدامنا وتوفنا مسلمين مصدقين لأوليائك، ولا تزع قلوبنا بعد إذ هديتنا، وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب)^(١).

وكذلك ما يذكر عن الإمام زين العابدين رحمة الله أنه كان إذا تلا قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَتَقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ [التوبه : ١١٩].

يقول دعاء طويلاً يشتمل على طلب اللحوق بدرجة الصادقين والدرجات العلية^(٢). وفيهم يقول عزوجل: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءَ عَلَى الْكُفَّارِ رُحْمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَعًا سُجَّدًا يَتَعْنِي فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثْرِ السُّجُودِ

(١) فَنْدِيبُ الْأَحْكَامِ لِلْطَّوْسِيِّ ١٤٧/٣، جامِعُ أَحَادِيثِ الشِّعْبَةِ لِلْبَرْوَجَرْدِيِّ ٤٠٢/٧، مُوسَوِّعَةُ أَحَادِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ (ع) هَادِيُ النَّجْفَيِّ ٣٠/٨، تَفْسِيرُ نُورِ الثَّقَلَيْنِ لِلْحَوَيْزِيِّ لِلْحَوَيْزِيِّ ٢٨١/٢، ٣١٩/١، تَفْسِيرُ كَتَرِ الدِّقَاقِنِ لِلْمَسْهَدِيِّ ٢٩/٢، غَايَةُ الْمَرَامِ لَهَاشَمِ الْبَحْرَانِيِّ ٣٤٣/١، كَشْفُ الْمَهْمَمِ فِي طَرِيقِ خَبْرِ غَدِيرِ خَمْ لَهَاشَمِ الْبَحْرَانِيِّ ٢١٥.

(٢) انظر: الْمَرَاجِعَاتُ لِشَرْفِ الدِّينِ ٦٩، جامِعُ أَحَادِيثِ الشِّعْبَةِ لِلْبَرْوَجَرْدِيِّ ٤٠/١، أَمَانُ الْأَمَّةِ مِنِ الْاِحْتِلَافِ لِلْطَّفِ اللَّهِ الصَّافِيِّ ١٨٦، مَكَاتِبُ الرَّسُولِ لِلْأَمَّهِدِيِّ الْمَيَانِجِيِّ ٥٧٣/١، مُجَمُوعَةُ الرَّسَائِلِ لِلْطَّفِ اللَّهِ الصَّافِيِّ ٧٤، نَفْحَاتُ الْأَزْهَارِ لَعَلِيِّ الْمِيَانِجِيِّ ٦٠/٢.

ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطَاهُ فَأَزْرَهُ فَاسْتَغْلَطَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَاعَ لِيَعْيِظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَعْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا [الفتح : ٢٩].

ففي هذه الآية مع غيرها من الدلائل دليل على أن الله يغrieve بالصحابة رضوان الله عليهم من ينتقص من حقهم ومنزلتهم التي أنزلهم الله.

قال الإمام مالك رحمه الله: «بلغني أن النصارى كانوا إذا رأوا الصحابة جَهَنَّمَ الذين فتحوا الشام، يقولون: والله هؤلاء خير من الحواريين فيما بلغنا. وصدقوا في ذلك؛ فإن هذه الأمة معظمة في الكتب المتقدمة، وأعظمها وأفضلها أصحاب رسول الله وَالرَّبِيعُ، وقد نوه الله تبارك وتعالى بذكرهم في الكتب المنزلة والأخبار المتداولة؛ وهذا قال سبحانه وتعالى هنا: ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ [الفتح : ٢٩]. ثم قال: وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطَاهُ [الفتح : ٢٩] أي فراخه، فَأَزْرَهُ أي: شب وطال، فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَاعَ [الفتح : ٢٩] أي: فكذلك أصحاب رسول الله وَالرَّبِيعُ آزروه وأيدوه ونصروه، فهو معهم كالشطاء مع الزراع ليعيظ بهم الكفار»^١.

وقال ابن الجوزي رحمه الله: (وهذا الوصف لجميع الصحابة عند الجمهور)^٢.

وعن سعد بن أبي وقاص جَهَنَّمَ قال: «الناس على ثلاث منازل، فمضت منزلة، وبقيت واحدة، فأحسن ما أنت عليه أن تكونوا بهذه المنزلة التي بقيت. قال: ثم قرأ: لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ [الحشر : ٨] إلى قوله: وَرِضْوَانًا [الحشر : ٨] فهو لاء المهاجرين. وهذه منزلة قد مضت وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْأَيَّانَ مِنْ قَبْلِهِمْ [الحشر : ٩] إلى قوله: وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةً [الحشر : ٩]. قال: هؤلاء الأنصار. وهذه منزلة قد مضت. ثم قرأ: وَالَّذِينَ

(١) الاستيعاب لابن عبد البر ٦/١، تفسير ابن كثير ٤/٢٠٤.

(٢) زاد المسير ٤/٢٠٤.

جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ [الحشر : ١٠] إلى قوله: رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفُ رَحِيمٌ [الحشر : ١٠] قد مضت هاتان وبقيت هذه المنزلة، فأحسن ما أنتم كائنوْن عليه أن تكونوا بهذه المنزلة التي بقيت. يقول: أَنْ تَسْتَغْفِرُوا لَهُمْ^(١).

وعن عائشة رضي الله عنها قال: «أُمِرُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه وسلم فَسَوْهُمْ»^(٢).

وقال أبو نعيم رحمه الله: (فَمَنْ أَسْوَى حَالًا مِنْ خَالِفِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَآبَابِ الْعَصِيَانِ لَهُمْ وَالْمُخَالَفَةُ عَلَيْهِمَا). أَلَا تَرَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمْرَ نَبِيِّ صلوات الله عليه وسلم بِأَنْ يَعْفُوَ عَنِ الْأَصْحَابِ وَيَسْتَغْفِرُ لَهُمْ وَيَخْفِضُ لَهُمْ الْجَنَاحَ، قَالَ تَعَالَى: وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظًا لِقَلْبِ لَا نَفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَأْوِرْ لَهُمْ فِي الْأَمْرِ ... [آل عمران: ١٥٩]. وَقَالَ: وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُرْمِنِينَ [الشعراء: ٢١٥].

فَمَنْ سَبَهُمْ وَأَبْغَضَهُمْ وَحَمِلَ مَا كَانَ مِنْ تَأْوِيلِهِمْ وَحَرَوْهُمْ عَلَى غَيْرِ الْجَمِيلِ الْحَسَنِ، فَهُوَ الْعَادِلُ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَأْدِيهِ وَوَصِيَّتِهِ فِيهِمْ. لَا يُسْطِلُ لِسَانَهُ فِيهِمْ إِلَّا مِنْ سُوءِ طَوِيَّتِهِ فِي النَّبِيِّ صلوات الله عليه وسلم وَصَحَابَتِهِ وَالإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ^(٣).

وَعَنْ مُجَاهِدِ عَنْ أَبْنَى عَبَّاسِ قَالَ: «لَا تَسْبُوا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَمْرَ بِالْإِسْتِغْفَارِ لَهُمْ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُمْ سَيُقْتَلُونَ»^(٤).

وَعَلَى صَلَةِ بِالآيَةِ السَّابِقَةِ، رَوَى الْإِمَامَيْهُ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ ... [البَقْرَةَ: ١٤٦] الآيَةُ، قَالَ: نَزَّلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، يَعْنِي يَعْرُفُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَنْزَلَ عَلَيْهِمْ فِي التُّورَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْزُّبُورِ

(١) الصارم المسلول ٥٧٤، والأثر رواه الحاكم ٣٤٨٤/٢ وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) رواه مسلم في كتاب التفسير، حديث [٣٠٢٢] صحيح مسلم ٢٣١٧/٤.

(٣) الإمامة:، ٣٧٥، لابي نعيم

(٤) الصارم المسلول ٥٧٤ وانظر: منهاج السنة ١٤/٢ والأثر رواه أَحْمَدُ فِي الْفَضَّالَيْنَ رقم ١٨٧، ١٧٤١ وصحح إسناده شيخ الإسلام ابن تيمية، ونسب الحديث لابن بطة منهاج السنة ٢/٢٢.

صفة محمد وصفة أصحابه ومهاجرته، وهو قوله تعالى: **مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَتَعْبُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثْرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ ...** [الفتح: ٢٩]، وهذه صفة رسول الله في التوراة وصفة أصحابه، فلما بعثه الله عز وجل عرفة أهل الكتاب كما قال جل جلاله: **فَلَمَّا جَاءُهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ...** [البقرة: ٨٩].^(١)

نعود إلى ما كنا فيه من ذكر فضائل الصحابة من القرآن، يقول الله عز وجل: **لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَّرَهُمْ فَتَحَاهُ قَرِيبًا * وَمَعَانِيمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا * وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَعَانِيمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَ أَيْدِي النَّاسِ عَنْكُمْ وَلَتَكُونُ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهُدِيكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا** [الفتح: ١٨ - ٢٠]

وهذه الآية فيها دلالة واضحة على تعديل الصحابة الذين كانوا مع النبي ﷺ يوم الحديبية، ووجه دلالة الآية على تعديلهم أن الله تعالى أخبر برضاه عنهم وشهاد لهم بالإيمان وزكاهم بما استقر في قلوبهم من الصدق والوفاء والسمع والطاعة، ولا تصدر تلك التزكية العظيمة من علام الغيوب الذي لا تخفي عليه خافية إلا من بلغ الذروة في تحقيق الاستقامة على طاعة الله.

(١) بحار الأنوار للمجلسي، ٩٢/٦٩، التفسير الصافي للغرض الكاشاني ٤٥/٥، ٥٠٩/٦، تفسير نور الثقلين للحوذين للحوذين ٩٩/١، ١٣٨، ٨٤/٢، ٧٠٨، ٧٧/٥، تفسير كتز الدقائق للميرزا محمد المشهدى ٣٦٩/١، تفسير الميزان للطباطبائى ٣٣٤/١.

يقول الطبرسي: (يعني بيعة الحديبية، وتسمى بيعة الرضوان لهذه الآية ورضا الله سبحانه عنهم، وإرادته تعظيمهم وإثابتهم، وهذا إخبار منه سبحانه أنه رضي عن المؤمنين إذ بايعوا النبي ﷺ في الحديبية تحت الشجرة المعروفة وهي شجرة السمرة) ^(١).

وكان عدد الصحابة رضوان الله عليهم يوم بيعة الرضوان ألفاً ومائتين، وقيل: وأربعينائة، وقيل: وخمسائة، وقيل: وثمانمائة ^(٢).

وعن ابن عباس رض قال: «أَخْبَرَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ رَضِيَ عَنْهُمْ -عَنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ- فَعْلَمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ، هَلْ حَدَثْنَا أَحَدٌ أَنَّهُ سُخْطَ عَلَيْهِمْ بَعْدَ؟» ^(٣).

فالآية ظاهرة الدلالة على ترکية الله لهم، ترکية لا يخبر بها، ولا يقدر عليها إلا الله. وهي ترکية بواطنهم وما في قلوبهم، ومن هنا رضي عنهم. (ومن رضي عنه تعالى لا يمكن موته على الكفر؛ لأن العبرة بالوفاة على الإسلام. فلا يقع الرضا منه تعالى إلا على من علم موته على الإسلام) ^(٤).

وما يؤكد هذا ما ثبت في صحيح مسلم من قول رسول الله ﷺ: (لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد؛ الذين بايعوا تحتها) ^(٥).

(١) مجمع البيان للطبرسي ١٧٦/٥.

(٢) مجمع البيان للطبرسي ١٦٧/٥، بحار الأنوار للمجلسي ٣٤٦/٢٠، ٣٦٥، ٩٣/٢٤، ٥٥/٣٦، ٩٣/٢٤، ١٢١، روضة الكافي للكليني ٣٢٢، تأویل الآيات لشرف الدين الحسني ٥٩٥/٢، البرهان ١٩٦/٤، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٢٢/٢، تنبیه الغافلین عن فضائل الطالبین لابن کرامۃ ١٦٠، صحيح البخاری: كتاب المغازی، باب عزوة الحديبية، حديث [٤١٥٤].

(٣) الإرشاد ١٣، روضة الوعاظين للبيضاوي ٧٥، بحار الأنوار للمجلسي ٣٨/٢٤٣، ٤٠/٥١، تفسیر فرات ٤٢١/٢، كشف الغمة للإربلي ٨١/١، كشف الیقین للحلی ٣٣.

(٤) الصواعق المحرقة: ٣١٦.

(٥) صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أصحاب الشجرة.. حديث [٢٤٩٦]. صحيح مسلم ١٩٤٣/٤.

قال ابن تيمية رحمه الله : (والرضا من الله صفة قديمة، فلا يرضى إلا عن عبد علم أن يوافيه على موجبات الرضا - ومن رضى الله عنه لم يسخط عليه أبداً - فكل من أخبر الله عنه أنه رضي عنه فإنه من أهل الجنة، وإن كان رضاه عنه بعد إيمانه وعمله الصالح؛ فإنه يذكر ذلك في معرض الثناء عليه والمدح له. فلو علم أنه يتعقب ذلك بما سخط رب لم يكن من أهل ذلك)^(١).

وقال ابن حزم رحمه الله : (فمن أخبرنا الله عزوجل أنه علم ما في قلوبهم، ورضي عنهم، وأنزل السكينة عليهم، فلا يحل لأحد التوقف في أمرهم أو الشك فيهم البتة)^(٢).

وقال فيهم هُوَ سَمَّاَكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَأَتُوا الرَّزْكَاهَ وَأَعْصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَانُكُمْ فَنِعْمَ الْمُؤْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ [الحج : ٧٨].

قالوا فيه أقوالاً: أحدها أن المعنى لتشهدوا على الناس بأعمالهم التي خالفوا فيها الحق في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى: وَجِيءَ بِالنَّبِيِّنَ وَالشُّهَدَاءَ [الزمر : ٦٩] وقال: وَيَوْمَ يَقُولُ الْأَشْهَادُ [غافر : ٥١] وقيل: الأشهاد أربعة: الملائكة والأنبياء وأمة محمد ﷺ والجوارح، الثاني أن المعنى لتكونوا حجة على الناس فتبينوا لهم الحق والدين، ويكون الرسول شهيداً مؤدياً إليكم. والثالث: إنهم يشهدون للأنبياء على أعمالهم المكذبين لهم بأن قد بلغوا، وجاز ذلك لإعلام النبي ﷺ بهم بذلك ويكون الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا [البقرة : ١٤٣]، أي: شاهداً عليكم بما يكون من أعمالكم، وقيل: حجة عليكم، وقيل: شهيداً لكم بأنكم قد صدقتم يوم القيمة فيما تشهدون به.

(١) الصارم المسلول: ٥٧٢، ٥٧٣. طبعة دار الكتب العلمية. تعليق: محمد محيي الدين عبد الحميد.

(٢) الفصل في الملل والنحل ٤/١٤٨.

كُنْتُمْ خَيْرًا أُمَّةٍ ... [آل عمران : ١١٠] قيل: هم أصحاب رسول الله ﷺ خاصة، وقيل: هو خطاب للصحاباة، ولكنه يعم سائر الأمة^(١).

وعلى أي حال، لا يسعنا هنا حصر جميع الآيات الدالة على فضائل الصحابة خشية خروجنا عما التزمنا به من الإيجاز، لذا فإننا نختتم هذا بإيراد التالي، ففيما أوردناه آنفًا **غَنِيَّ** لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

يقول الله عز وجل: لِلْفَقَرَاءِ الْمَهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَتَّعْنُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ * وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُجْبَونَ مِنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شَحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَغْفِرْ لَنَا وَلَا إِخْوَانَنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا يَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلَّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَوْفٌ رَّحِيمٌ [الحشر : ٨-١٠].

وآيات الثناء في الصحابة ي الدين قال فيهم رسول الله ﷺ: (لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي)^(٢).

وقال فيهم كما يروي الإمام الكاظم عن أبيه ي: «أنا أمنة لأصحابي، فإذا قبضت دنا من أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتى، فإذا قبض أصحابي دنا من أمتى ما يوعدون، ولا يزال هذا الدين ظاهراً على الأديان كلها ما دام فيكم من قد رأني».

وهذه الآيات كثيرة لا يمكن حصرها.

(١) تفسير مجمع البيان للطبرسي ١/٤١٨، بحار الأنوار للمحلسي ٢٢/٤٤٢، ٢٣/٣٣٤، ٢٢/٤٤٢، البيان للطوسى ٢/٧، مجلة تراثنا لمؤسسة آل البيت ١١/٢٨.

(٢) الغدير للأميني ١٠/٢٧٠، العقائد الإسلامية مركز المصطفى ٣/٢٥٥.

ولا بأس أن ننقل بعض الروايات من طرق الإمامية عن أئمة أهل البيت رحمة الله في
فضائل الصحابة بِهِمْ وَعَنْهُمْ.

روى الإمامية أن نفراً من أهل العراق وفدوا على الإمام زين العابدين / ، فقالوا في أبي
بكر وعمر وعثمان ي، فلما فرغوا من كلامهم، قال لهم: «ألا تخبروني: أنتم المهاجرون
الأولونَ الَّذِينَ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَتَّغْوَنَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ
اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ [الحشر : ٨]؟ قالوا: لا. قال: فأنتم وَالَّذِينَ بَوَّبُوا
الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَحِدُّونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مَمَّا أُوتُوا
وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةً وَمَنْ يُوقَ شَحَ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ
[الحشر : ٩] قالوا: لا، قال: أما أنتم قد تبرأتم أن تكونوا من أحد هذين الفريقين، وأنا
أشهد أنكم لستم من الذين قال الله فيهم: وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا
وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلَالًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَوْفٌ
رَّحِيمٌ [الحشر : ١٠] آخر جوا عني فعل الله بكم»^(١).

ولم يزل وهو يرى نفسه من الفريق الثالث يدعو الله لهم بالغفرة، يقول في أحد أدعيته:
«اللهم وأصحاب محمد خاصة الذين أحسنوا الصحبة، والذين أبلوا البلاء الحسن في
نصره و كانوا و أسرعوا إلى وفاته، و سابقا إلى دعوته، واستجابوا له، حيث أسمعهم
حجة رسالته، وفارقوا الأزواج والأولاد في إظهار كلمته، وقاتلوا الآباء والأبناء في
تشييت نبوته، وانتصروا به، ومن كانوا منظرين على محنته يرجون تجارة لن تبور في مودته،
والذين هجرتهم العشائر إذ تعلقوا بعروته، وانتفت منهم القرابات إذ سكروا في ظل
قرابته، فلا تنس لهم اللهم ما تركوا لك وفيك، وأرضهم من رضوانك وبها حاشوا الخلق

(١) كشف الغمة للإربلي ٢٩١/٢، الفصول المهمة لابن الصباغ ٢٨٦٤، الصوارم المهرقة لسور الله التستري
٢٤٩، الشيعة في الميزان لحمد جواد مغنية ٢٩٣، الإمامة وأهل البيت محمد بيومي مهران ٣٩/٣.

عليك، وكانوا مع رسولك دعاء لك إليك، واسكرهم على هجرهم فيك ديار قومهم، وخروجهم من سعة المعاش إلى ضيقه ومن كثرة في إعزاز دينك من مظلومهم، اللهم وأوصل إلى التابعين لهم بإحسان الذين يقولون: **رَبَّنَا أَغْفِرْ لَنَا وَلَا إِخْرَانَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ... [الحشر : ١٠]** خير جزائك الذين قصدوا ستمتهم، وتحروا وجهتهم في بصيرتهم، ولم يختلجمهم شك في قفو آثارهم والاتهام لهم يدينون بدينهم، ويهتدون بهديهم، يتغفون عليهم ولا يتهمونهم فيما أدوا إليهم»^(١).

ولا عجب في أن يتنهج الإمام السجاد رحمة الله نهج جده أمير المؤمنين عليه السلام في بيان فضائلهم لأهل العراق.

فعن الباقر رحمة الله قال: «صلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بالناس الصبح بالعراق، فلما انصرف وعظهم فبكى وأبكاهم من خوف الله تعالى. ثم قال: أما والله لقد عهدت أقواماً على عهد خليلي رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه، وإنهم ليصبحون ويمسون شعثاً غبراً خصاً بين أعينهم كركب المعزى، يبيتون لربهم سجداً وقائماً، يراوحون بين أقدامهم وجباههم، يناجون ربهم، ويسألونه فكاك رقابهم من النار، والله لقد رأيتم مع ذلك وهم جميع مشفقون منه خائفون»^(٢).

(١) الصحيفة السجادية الكاملة، الإمام زين العابدين (ع) ٣٩، رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين (ع) للستري علي خان المدري الشيرازي ٨١/٢، الشيعة في الميزان لخواجہ مغنية ٢٩٣، رسائل ومقالات لحضرت السبحان ٤٧، ٤٢٧، مجلہ تراثاً مؤسسة آل البيت ٤٨/٤٧.

(٢) الكافي للكليني ٢٣٦/٢، شرح أصول الكافي للمازندراني ١٦٦/٩، وسائل الشيعة للحرر العاملي ٦٥/١، الإرشاد للمفید ٢٣٧/١، الأمالي للطوسی ١٠٢، حلية الأبرار لخاشم البحراني ١٨٢/٢، بحار الأنوار للمجلسي ٣٠٦/٢٢، ٣٠٢/٦٤، ٣٠٣/٦٦، و قال في بيانه: جميع، أي، مجتمعون على الحق لم يتفرقوا كفروكم. جامع أحاديث الشيعة للبروجردي ٤٠٨/١، مستدرک سفينة البحار للنسايري ١٧٤/٦، موسوعة أحاديث أهل البيت (ع) لخادی التنجی ٥/٦، ٨٥، تفسیر نور التقى للجویزی للجویزی ١٤١/٥، متنقی الجمان لحسن صاحب المعلم ٣٤٤/٢، أعلام الدين في صفات المؤمنين للدیلمی ١١١، جامع السعادات لخودی مهدی التراقی ٢٠٩/١.

وعن زين العابدين رحمه الله قال: «صَلَّى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْفَجْرَ ثُمَّ لَمْ يَزُلْ فِي مَوْضِعِهِ حَتَّى
صَارَتِ الشَّمْسُ عَلَى قِيدِ رَمْحٍ، وَأَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ بِوْجَهِهِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ أَدْرَكَتْ أَقْوَامًا
يُبَيِّنُونَ لِرَبِّهِمْ سَجَدًا وَقِيَامًا، يُخَالِفُونَ بَيْنَ جَبَاهُمْ وَرَكْبَهُمْ كَأَنَّ زَفِيرَ النَّارِ فِي آذَانِهِمْ إِذَا ذَكَرَ
اللَّهُ عِنْدَهُمْ مَا دَوَاهُ كَمَا يَمِيدُ الشَّجَرَ»^(١).

وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لِمَعَاوِيَةَ: «أَمَا بَعْدَ: إِنَّ اللَّهَ عَبَادًا أَمْنَوْا بِالْتَّنْزِيلِ، وَعَرَفُوا التَّأْوِيلَ،
وَفَقَهُوا فِي الدِّينِ، وَبَيْنَ اللَّهِ فَضْلَهُمْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَأَنْتُمْ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ أَعْدَاءُ لِرَسُولِ
صَنِّ، فَكُتُمْ فِيمَنْ دَخَلَ هَذَا الدِّينَ إِمَّا رَغْبَةً وَإِمَّا رَهْبَةً، عَلَى حِينَ فَازَ أَهْلُ السَّبْقِ بِسَبْقِهِمْ،
وَفَازَ الْمَهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ بِفَضْلِهِمْ، وَلَا يَنْبَغِي لِمَنْ لَيْسَ لَهُ مِثْلُ سَوَابِقِهِمْ فِي الدِّينِ وَلَا
فَضَائِلِهِمْ فِي الْإِسْلَامِ أَنْ يَنْازِعُهُمُ الْأَمْرُ الَّذِي هُمْ أَهْلُهُ وَأَوْلَى بِهِ فِي جُورِ وَيُظْلَمُ»^(٢).

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَادِحًا لَهُمْ وَمَعَاتِبًا أَصْحَابَهُ بَعْدَ أَنْ تَخَالُلُوا عَنْهُ: «أَيْنَ الْقَوْمُ الَّذِينَ دَعَوا إِلَى
الْإِسْلَامِ فَقَبَلُوهُ، وَقَرَأُوا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ. وَهِيَجُوا إِلَى الْقَتَالِ فَوَلَهُوا وَلَهُ الْلَّقَاحُ إِلَى
أَوْلَادِهِ، وَسَلَبُوا السَّيُوفَ أَغْمَادِهَا. وَأَخْذُوا بِأَطْرَافِ الْأَرْضِ زَحْفًا زَحْفًا وَصَفَا صَفَاً.
بَعْضُ هَلْكَ وَبَعْضُ نَجا. لَا يَسْرُونَ بِالْأَحْيَاءِ، وَلَا يَعْزُونَ عَنِ الْمَوْتِيِّ. مَرَهُ الْعَيْنُونَ مِنَ
الْبَكَاءِ. خَمْسُ الْبَطُونِ مِنَ الصِّيَامِ. ذَبَلَ الشَّفَاهُ مِنَ الدُّعَاءِ. صَفَرُ الْأَلْوَانِ مِنَ السَّهْرِ. عَلَى

(١) الكافي للكليني /٢، ٢٣٦، شرح أصول الكافي للمازندراني، ١٦٦/٩، ١٦٦، وسائل الشيعة للحر العاملي

١/٦٥، ٨٧، الإرشاد للمفید /١، ٢٣٧، الأمالي للطوسي /١٠٢، حلية الأبرار للبحرياني /١٨٢/٢، بحار الأنوار

لل المجلسي /٢٢، ٣٠٦/٦٦، ٣٠٢/٦٤، ٣٠٣/٦٦، حامِلُ أَحَادِيثِ الشِّيَعَةِ لِبِرُو جُرْدِي /٤٠٨/١، مستدرِك سفينة

البحار للشهابي /١٧٤/٦، موسوعة أحاديث أهل البيت (ع) هادي التّجّي /٥، تفسير نور الثّقليين

للحوذبي للحوذبي /١٤١/٥، منتقى الجمان للشيخ حسن صاحب العالم /٣٤٤/٢، أعلام الدين في صفات

المؤمنين للديلمي /١١١، جامِع السعادات للترافي /٢٠٩/١، النظارات حول الإعداد الروحي لحسن معن /٨٧.

(٢) بحار الأنوار للمجلسي /٤٢٩/٣٢، ٧٤/٣٣ الحاشية، مصباح البلاغة للمير جهان /٤، نَجَّ السعادة

للمحمودي /٤ ٢١٨ الحاشية.

وجوهم غبرة الخاسعين. أولئك إخواني الذاهبون. فحق لنا أن نظمأ إليهم ونعرض
الأيدي على فرائهم»^(١).

وقال : «لقد كنا مع رسول الله ﷺ نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا. ما يزيدنا
ذلك إلا إيهانا وتسليماً ومضيأ على اللقم وصبرا على مضض الألم وجداً في جهاد العدو.
ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين. يتخالسان أنفسهما
أيّها يسقي صاحبه كأس المنون. فمرة لنا من عدونا. ومرة لعدونا منا. فلما رأى الله صدقنا
أنزل بعدها الكبت وأنزل علينا النصر حتى استقر الإسلام ملقياً جرائه. ومتبوئاً أو طانه.
ولعمري لو كنا نأي ما أتيت ما قام للدين عمود. ولا أخضر للإيمان عود. وأيم الله
لتحتلبنها دماً ولتبعنها ندماً»^(٢).

وقال : «فما سمعت بأحد ولا رأيته هو أنصح الله في طاعة رسوله ولا أطوع لنبيه في
طاعة ربه ولا أصبر على اللواء والضراء وحين البأس ومواطن المكره مع النبي ﷺ من
هؤلاء النفر الذين سميت لك، وفي المهاجرين خير كثير تعرفه جزاهم الله خيراً بأحسن
أعمالهم»^(٣).

(١) فتح البلاغة ٢٣٤/١، الاختصاص للمفید ١٥٦، بحار الأنوار للمجلسي ٣٦٢/٣٣، ١١٢/٤٠، ٣٦٢/٣٣، ٣٠٨/٦٦، ٢٣٤/١، رياض السالكين في شرح صحيفه سيد الساجدين (ع) للشيرازي ٢/١٠٨، فهارس رياض السالكين للمظفر، المعم الموضوعي لفتح البلاغة لأویس کریم محمد ٤١٤، شرح فتح البلاغة لابن أبي الحدید ٣/٢١٠، حواہر التاریخ لعلی الکورانی ١/٣٤١، سنن الإمام علی (ع) جلیة الحدیث معهد باقر العلوم (ع)، ١٨٦، موسوعة الإمام علی بن أبي طالب (ع) في الكتاب والسنّة والتاریخ لحمد الریشهري ٦/٢٢٩، ٧/١٨٨، نفس الرحمن في فضائل سلمان للنوری الطبرسی ١٦٩.

(٢) فتح البلاغة ١/٤٠، مصباح البلاغة مستدرک فتح البلاغة للمیرجهانی ٢/٢٦٧، الغارات لإبراهیم الثقفی ٢/٣٧٣، الحاشیة، بحار الأنوار للمجلسي ٣٢/٥٤٩، موسوعة أحادیث أهل البیت (ع) لمادی التحفی ٢/١٦٢.

(٣) بحار الأنوار للمجلسي ٣٣/١١٢، مصباح البلاغة مستدرک فتح البلاغة للمیرجهانی ٤/٣٢، فتح السعادة للمحمودی ٤/١٨٠، موسوعة الإمام علی بن أبي طالب (ع) في الكتاب والسنّة والتاریخ لحمد الریشهري ٦/٢٥.

ولم يكن حَلِيلُهُ يفرق بين أصحاب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كما يفعل من يدعى موالاته والسير على نهجه. فعن أبي عمرو الكندي قال: «كنا ذات يوم عند علي عَلَيْهِ السَّلَامُ فقالوا: يا أمير المؤمنين حدثنا عن أصحابك، قال: عن أي أصحابي؟ قالوا: عن أصحاب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قال: كل أصحاب محمد أصحابي»^(١).

وقال فيهم الإمام الصادق رحمة الله: «كان أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اثنى عشر ألفاً.. ثمانية آلاف من المدينة، وألفان من مكة، وألفان من الطلقاء، ولم ير فيهم قدرى ولا مرجىء ولا حروري ولا معتزلى ولا صاحب رأى، كانوا يبكون الليل والنهار، ويقولون: أقبض أرواحنا من قبل أن نأكل خبز الخمير»^(٢).

ومن وصايا الإمام الصادق رحمة الله قال: «لا تدع اليقين بالشك والمكشوف بالخلفي، ولا تحكم ما لم تره بما تروى، قد عظَّم الله أمر الغيبة وسوء الظن بإخوانك المؤمنين فكيف بالجرأة على إطلاق قول واعتقاد زور وبهتان في أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قال الله عز وجل: إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّتَّكُمْ وَتَقُولُونَ أَهُوَ أَهْكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسِبُونَهُ هَيْنَا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ [النور: ١٥] وما دمت تجدر إلى تحسين القول والفعل غيتك وحضرتك سبيلاً فلا تتخذ غيره. قال الله: وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنَا ... [البقرة: ٨٣]، واعلم أن الله تعالى اختار لنبيه أصحابه طائفة أكرمهم بأجل الكراهة وحلاتهم بحلية التأييد والنصر والاستقامة لصحيته على المحبوب والمكرور، وأنطق لسان نبيه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بفضائلهم ومناقبهم وكراماتهم واعتقد محبتهم واذكر فضلهم، واحذر مجالسة أهل البدع فإنها تنبت

(١) الغارات للثقفي ١٧٧/١، نفس الرحمن في فضائل سلمان للنوري الطبرسي ٢١٠.

(٢) الحصول للصدوق ٦٤٠، بحار الأنوار للمحلسي ٣٠٥/٢٢، حدائق الأنس ٢٠٠ مستدرك سفينة البحار للشهابودي ١٧٣/٦، خاتمة المستدرك للنوري الطبرسي ٢/٢١٢.

في القلب كفراً وضلالاً مبيناً وإن اشتبه عليك فضيلة بعضهم فكلهم إلى عالم الغيب وقل:

اللهم إني محب من أحببته ورسولك ومبغض من أبغضته أنت ورسولك^(١).

وعن الباقي رحمه الله قال: «أن أصحاب النبي ﷺ سأله: هل يخاف عليهم النفاق؟

فقال: كلا... ولو لا أنكم تذنبون فتستغفرون الله خلق الله خلقاً حتى يذنبوا، ثم يستغفروا

الله فيغفر الله لهم^(٢).

وإذا قارنت هذه الروايات بقوله سبحانه عن المهاجرين والأنصار: وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَ اللَّهُمْ جَنَّاتٍ تَخْرِي تَحْتَهَا الْأَهْمَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبْدًا ذَلِكَ الْفُوزُ الْعَظِيمُ [التوبه : ١٠٠] علمت أن الله عزوجل لما وعدهم بالجنتات والخلود فيها دل ذلك على أنهم يموتون على الإيمان والهدى، ولا ينافي هذا وقوع المعاصي منهم فهم غير معصومين، ووعد الله حق لا خلف فيه، ومن أصدق من الله قيلاً، ومن أصدق من الله حديثاً.

يقول ابن تيمية رحمه الله: (فرضي عن السابقين من غير اشتراط إحسان. ولم يرض عن التابعين إلا أن يتبعوهم بإحسان)^(٣).

ومن أقوال الإمام الصادق رحمه الله: (كان بعض أصحاب رسول الله ﷺ يضع حصاة في فمه، فإذا أراد أن يتكلم بما علم أنه لله وفي الله ولو جه الله أخر جها، وإن كثيراً من الصحابة كانوا يتنفسون تنفس الغرقى، ويتكلمون شبه المرضى)^(٤).

(١) مصباح الشريعة ٦٧، خاتمة المستدرك للنوري الطبرسي ٢٠٩/١ الحامش، تفسير نور الثقلين للحوizي للحوizي ٣/٥٨٢، ميزان الحكم: ٣/٢٣٣٠.

(٢) الكافي للكليني ٤٢/٢، تحف العقول لابن شعبة الحرانى ٣٨، شرح أصول الكافي للمازندرانى ١٤٨/١٠، بحار الأنوار للمجلسى ٤٢/٦، بحار الأنوار للمجلسى ٥٧/٦٧، موسوعة أحاديث أهل البيت (ع) لحادي النجفى ١٨٢/٩، ميزان الحكمة للريشىري ١١٧٣/٢، تفسير العياشى ١/١٠٩.

(٣) الصارم المسلول: ٥٧٢

لذا صلح أمرهم، كما قال علي عليه السلام عن الرسول صلوات الله عليه وآله وسلامه: (إن صلاح أول هذه الأمة
بالزهد واليقين، وهلاك آخرها بالشح والأمل) ^(١).

وكان من عظمة هذا الجيل المثالي، أن نهى رسول الله ﷺ من يأتي من بعده أن يذكرهم بسوء أو يتقصدهم، وكأنَّ الله عز وجل أطلاعه على الغيب ليرى ما سيُرُول إليه الأمر، فقال: (إذا ذكر أصحابي فأمسكوا) ^(٣).

وعن الرضا، عن آبائه رحمة الله قال: قال رسول الله ﷺ: (من سب نبياً قتل)، ومن سب أصحابي جلد). وفي رواية عنه أيضاً عن آبائه رحمة الله عن رسول الله ﷺ: (من سب نبياً قتل)، ومن سب صاحب النبي جلد)⁽⁴⁾.

وعن الصادق، عن أبيه، عن علي عليه السلام قال: «أوصيكم بأصحاب نبيكم، لا تسبوهم
وهم الذين لم يحدثوا بعده ولم يتوروا محدثاً، فإن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسالم أوصى بهم». وفي رواية:

(١) مصباح الشريعة ٢٠، بحار الأنوار للمجلسي ٦٨/٢٨٤، ٧١، ٢٨٤/٦٨، مستدرك الوسائل للحر العاملي ٩/٢١، جامع السعادات للترانقى ٢/٢٦٧.

(٢) أمال الصدوق، ١٨٩، بحار الأنوار للمحلسي/٦٧، ١٧٣/٧٠، ٣١١، ١٧٣/٧٣، ٣١١، ١٦٤/٧٣، ٣٠٠،
الخصال للصدوق، ٧٩، روضة الوعاظين للنيسابوري، ٤٣٣، وسائل الشيعة للحر العاملي
١٦/١٦، ٤٣٨/٢، ٣١٥/١١، الزهد لللكوفي، مقدمة التحقيق، ٣، جامع أحاديث الشيعة للبروجردي
٤١/١٤، ٤١١، ٦٥١/٢، موسوعة أحاديث الشيعة لهاادي النجف، ٤٤٣/١، ٣٣٢/١٢، ٢٩٧/٥، تفسير نور الثقلين للجويني
٣/٣.

(٣) نور الثقلين ٤٠٧/٤، بحار الأنوار للمجلسي ٥٥/٥٨، ٢٧٦/٢٧٦، خلاصة عقيبات الأنوار لـحامد النقوي ٣/١٧٠، نفحات الأزهار للميلاني ٣/١٨٢.

(٤) صحيفه الرضا (ع)، مؤسسه الإمام المهدي (ع)، بحار الأنوار للمجلسى ٢٢٢/٧٦، الماش، قاموس الرجال للتسري ٥١٢/٩، معارج اليقين في أصول الدين للسيزواري ٤٥٦، جواهر الكلام للجواهري ٤١، در المنضود للكلبيانگان ٢٥٧/٢، فقه الصادق (ع) محمد صادق الروحاني ٤٧٦/٢٥، المسند زيد بن علي ٤٦٤، وسائل الشيعة للحر العاملي ٢١٣/٢٨، مستدرک الوسائل للنوری الطبری ١٧٢/١٨، جامع أحادیث الشیعه للبروجردي ٤٩٥/٢٥، ٧٣/٢٦، حیاة الإمام الرضا (ع) لباقر شریف الفرشی ٢٤٨/١.

«الله الله في أصحاب نبيكم الذين لم يحدثوا حدثاً ولم يؤوا حدثاً، فإن رسول الله ﷺ أوصى بهم»^(١).

ولا يسعف من أراد حمل أمثال هذه الأقوال على من لم يحدث بعده، فإن علياً عليه السلام وهو راوي الحديث لم ير ذلك في أهل الشام الذين رأوا الخروج عليه، حيث قال فيهم كما ورد في كتب الإمامية عن جعفر، عن أبيه: أن علياً عليه السلام كان يقول لأهل حربه: «إنا لم نقاتلهم على التكفير لهم، ولم نقاتلهم على التكفير لنا، ولكن رأينا أننا على حق، ورأوا أنهم على حق»^(٢).

وعن الباقي رحمه الله: «أن علياً عليه السلام لم يكن ينسب أحداً من أهل حربه إلى الشرك ولا إلى النفاق، ولكنه كان يقول: هم إخواننا بغو علينا»^(٣).

وعن مروان بن الحكم قال: «لما هزمنا علي بالبصرة، رد على الناس أموالهم، من أقام بيته أعلاه، ومن لم يقم بيته أحلقه، قال: فقال له قائل: يا أمير المؤمنين، أقسم الفيء بيننا والسيبي، قال: فلما أكثروا عليه، قال: أيكم يأخذ أم المؤمنين في سهمه، ففكوا»^(٤).

(١) أحمالي الطوسي ٣٣٢، بحار الأنوار للمجلسي ٣٠٦/٢٢، مستدرك سفينة البحار للشاهروodi ١٧٤/٦، من لا يحضره الفقيه للصدوق ٤/١٩١، تذكرة الأحكام للطوسي ١٧٧/٩، مصباح البلاغة مستدرك نهج البلاغة للميرجهانی ٤١/٣، كتاب سليم بن قيس ٤٤٦، مقاتل الطالبين للأصفهانی ٢٤، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحدید ١٢٠/٦، تفسیر نور الثقلین للجویزی للجویزی ٧٩/٥، أعيان الشیعه لحسن الأمین ٥٣٣/١.

(٢) قرب الإسناد للجمیری القمی ٩٣، بحار الأنوار للمجلسي ٣٢٤/٣٢، جامع أحادیث الشیعه للبروجردي ٩٣/١٣.

(٣) قرب الإسناد للجمیری القمی ٩٤، دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية للمتنبّطي ٨٠٦/٢، نظام الحكم في الإسلام للمتنبّطي ٤٠٩، وسائل الشیعه للحر العاملی ٨٣/١٥، بحار الأنوار للمجلسي ٣٢٤/٣٢، جامع أحادیث الشیعه للبروجردي ٩٣/١٣.

(٤) السرائر لابن إدريس الحلی ١٨/٢، تذكرة الفقهاء للعلامة الحلی ٤٢٥/٩، مختلف الشیعه للعلامة الحلی ٤٥٣/٤، جواهر الكلام للجوهري ٣٣٦/٢١، قرب الإسناد للجمیری القمی ١٣٢، علل الشرائع للصدوق ٦٠٣/٢، تذكرة الأحكام للطوسي ١٥٥/٦، وسائل الشیعه للحر العاملی ١٥/٧٨، بحار الأنوار للمجلسي ٤٤١/٣٢، جامع أحادیث الشیعه للبروجردي ١٠٢/١٣.

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «إِنَّ رَبَّنَا وَاحِدٌ، وَنَبِيُّنَا وَاحِدٌ، وَدَعْوَتُنَا فِي الْإِسْلَامِ وَاحِدَةً، لَا نَسْتَرِيدُهُمْ فِي الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالْتَّصْدِيقِ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا يَسْتَرِيدُونَا، الْأَمْرُ وَاحِدٌ إِلَّا مَا اخْتَلَفَنَا فِيهِ مِنْ دَمِ عَثَمَانَ وَنَحْنُ مِنْهُ بِرَاءٌ»^(١).

وَكَيْفَ لَا يَكُونُ بْرَيْءٌ مِنْ دَمِ عَثَمَانَ وَهُوَ كَمَا ذُكِرَ الْمَسْعُودِيُّ وَهُوَ مِنْ مَؤْرِخِي الشِّعْيَةِ أَنَّهُ لَمَّا بَلَغَهُ أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ قُتْلَهُ - أَيْ عَثَمَانَ - بَعْثَ بِابْنِيِّ الْحَسَنِ وَالْحَسِينِ مَعَ مَوَالِيهِ بِالسَّلَاحِ إِلَى بَابِهِ لِنَصْرَتِهِ، وَأَمْرُهُمْ أَنْ يَمْنَعُوهُ مِنْهُمْ... فَصَدُّوْهُمْ عَنِ الدَّارِ، وَاشْتَبَكَ الْقَوْمُ، وَجُرِحَ الْحَسَنُ، وَشُبِّئَ قَبْرُهُ... وَلَمَّا بَلَغَهُ مَقْتَلُ عَثَمَانَ دَخَلَ عَلَيْهِ الدَّارُ، وَهُوَ كَالْوَالِهِ الْحَزِينِ، وَقَالَ لِابْنِيِّ: كَيْفَ قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْتَمَا عَلَى الْبَابِ؟ وَلَطَّمَ الْحَسَنُ وَضَرَبَ صَدْرَ الْحَسِينِ^(٢).
بَلْ وَقَدْ حَضَرَ هُوَ بِنَفْسِهِ مَرَارًا وَطَرَدَ النَّاسَ عَنْهُ^(٣). وَانْعَزَلَ عَنْهُ بَعْدَ أَنْ دَافَعَ عَنْهُ طَوِيلًا بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ. بَعْدَ أَنْ قَالَ عَثَمَانَ: «أَعْزَمْتُ عَلَيْكُمْ لِمَا رَجَعْتُمْ فَدَفَعْتُمْ أَسْلَحَتُكُمْ، وَلَزَمْتُمْ بَيْوَتَكُمْ».

وَكَانَ يَقُولُ أَنَّ: «وَاللَّهُ لَقَدْ دَفَعْتُ عَنِهِ حَتَّىٰ خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ آثِمًا»^(٤).

(١) نَفْجُ الْبَلَاغَةِ ١٤، بِحَارُ الْأَنْوَارُ لِلْمَجْلِسِيِّ ٣٠٧/٣٣، الْمَعْجمُ الْمُوْضُوعِيُّ لِنَفْجِ الْبَلَاغَةِ لِأَوْيِسِ كَرِيمِ مُحَمَّدٍ ٤٠٩، شَرْحُ نَفْجِ الْبَلَاغَةِ لَابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ ١٤١/١٧، الْاِنْتِصَارُ لِلْعَالَمِيِّ ١٤٢/٩.

(٢) مَرْوِجُ الْذَّهَبِ لِلْمَسْعُودِيِّ ٤١/١، الْغَدِيرُ لِلْأَمِينِ ٩/٢٣٧، رِجَالُ تَرْكُوا بَصَمَاتَهُمْ عَلَىْ قَسْمَاتِ التَّارِيخِ لِلْطَّيْفِ الْقَرْوَيِّيِّ ١٠٧.

(٣) شَرْحُ نَفْجِ الْبَلَاغَةِ لَابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ ١٠/٢٥٦.

(٤) نَفْجُ الْبَلَاغَةِ ٢/٢٣٣، بِحَارُ الْأَنْوَارُ لِلْمَجْلِسِيِّ ٣١/٢٦٨، الْغَدِيرُ لِلْأَمِينِ ٨/٣٨١، شَرْحُ نَفْجِ الْبَلَاغَةِ لَابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ ١٣/٢٩٦، وَقَالَ فِي شَرْحِهِ: وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ يُرِيدُ: لَقَدْ دَفَعْتُ عَنِهِ حَتَّىٰ كَدْتُ أَنْ أَلْقِي نَفْسِي فِي الْهَلْكَةِ، وَأَنْ يَقْتَلَنِي النَّاسُ الَّذِينَ ثَارُوا عَلَيْهِ، فَخَفَّتِ الْإِثْمُ فِي تَغْرِيرِي بِنَفْسِي وَتَورِيْطِهِ فِي تِلْكَ الْوَرْطَةِ الْعَظِيمَةِ. وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ يُرِيدُ: لَقَدْ جَاهَدَتِ النَّاسُ دُونِهِ وَدَفَعُوهُمْ عَنْهُ، حَتَّىٰ خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ آثِمًا بِمَا نَلَّتْ مِنْهُمْ مِنْ الضَّرَبِ بِالسُّوْطِ، وَالْدُّفَعِ بِالْيَدِ، وَالْإِعْنَانِ بِالْقَوْلِ. أَيْ فَعَلَتْ مِنْ ذَلِكَ أَكْثَرُ مَا يُحِبُّ. أَعْيَانُ الشِّعْيَةِ لِمُحَمَّدِ الْأَمِينِ ١/٤٤٣، جَوَاهِرُ التَّارِيخِ لِلْكُورَانِ ١/١٩١، حَيَاةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (ع) عَنْ لِسَانِهِ لِمُحَمَّدِ الْمُهَمَّدِيِّ ٣٥٩، مُوسَوِّعَةُ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (ع) فِي الْكِتَابِ وَالسُّنْنَةِ وَالتَّارِيخِ لِلرِّيَشَهْرِيِّ ٣/٢٦١، مُوسَوِّعَةُ شَهَادَةِ الْمَعْصُومِينَ (ع) لِلْجَنَّةِ الْحَدِيثِ فِي مَعْهَدِ بَاقِرِ الْعُلُومِ (ع)، ١/٣٢٣.

وكان أثناء الحصار يبعث إليه بالماء مع ابنه الحسن ي أجعنين^(١).
ثم أن هذا المسلك هو قول الخوارج في علي حيث حملوا روايات المدح فيه على حاله قبل
كفره بزعمهم. فتدبر.

وكان أهل البيت رحمة الله يوصون بالتمسك بهدي الصحابة ي اقتداءً بالنبي ﷺ الذي حث من سيأتي بعدهم بالتمسك بكتاب الله عزوجل وستته ﷺ وهديهم ي، ويؤكد أن ظهور هذا الدين إنما بمن بقي منهم ﷺ.

فعن الصادق رحمة الله قال: (قال رسول الله ﷺ: ما وجدتم في كتاب الله عزوجل فالعمل به لا عذر لكم في تركه، وما لم يكن في كتاب الله عزوجل وكانت فيه سنة مني فلا عذر لكم في ترك سنتي، وما لم يكن فيه سنة مني فما قال أصحابي فقولوا به، فإنما مثل أصحابي فيكم كمثل النجوم بأيامها أخذ اهتدى، وبأي أقاويل أصحابي أخذتم اهتديت، واختلاف أصحابي لكم رحمة^(٢)).

وعن الكاظم عن أبياته رحمة الله: قال رسول الله ﷺ: أنا أمنة لأصحابي، فإذا قبضت دنا من أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتى، فإذا قبض أصحابي دنا من أمتى ما يوعدون، ولا يزال هذا الدين ظاهراً على الأديان كلها ما دام فيكم من قد رأى^(٣).

وكذلك كان شأن أئمة آل البيت رحمة الله، فقد كانوا يخشون غيرهم على العمل بسيرتهم. فهذا الحسن عليه السلام اشترط في صلحه مع معاوية أن يعمل بسيرة الشيوخين حيث

(١) دلائل الإمامة لابن جرير الطبرى الشيعي ١٦٨، مدينة الماجز لهاشيم البحارى ٣/٢٣٥، الدر النظيم لابن حاتم العاملى ٥٠٣، موسوعة كلمات الإمام الحسن (ع) لجنة الحديث في معهد باقر العلوم (ع)، ٥١.

(٢) معانى الأخبار للصدقى ٥٠، بحار الأنوار للمجلسى ٢٢٠/٢، ٢٢٠/٢٢، ٣٠٧/٢٢، الاحجاج للطبرسى ٢٥٩/٢.

(٣) نوادر الرواندى ٢٣، بحار الأنوار للمجلسى ٢٢، ٣٠٩/٢، خلاصة عقبات الأنوار ١/٨٠، ٣/١٦٨، دراسات في الحديث والمخذن لهاشيم معروف ٧٨، إحقاق الحق للتسنرى ٢٦٧، نفحات الأزهار للميلانى ١/٨٠، ٢/١٥٧، ٣/٦٨.

قال: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا مَا صَالِحَ عَلَيْهِ الْحَسْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفِيَّانَ: صَالِحٌ عَلَى أَنْ يُسَلَّمَ إِلَيْهِ وَلَا يَةٌ أَمْرُ الْمُسْلِمِينَ، عَلَى أَنْ يَعْمَلَ فِيهِمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسَنَةِ رَسُولِهِ ﷺ وَسِيرَةِ الْخَلْفَاءِ الرَّاشِدِينَ - وَفِي رِوَايَةِ الصَّالِحِينَ).

وعن عَلَيْهِ الْبَشَّارَةُ وَسِيرَةِ الْخَلْفَاءِ الرَّاشِدِينَ: (دَخَلَتْ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ الْبَشَّارَةُ فَقَالَ لَهُ أَبُو بَصِيرٍ: جَعَلْتَ فَدَكَ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فِي لَيْلَةٍ؟ فَقَالَ: .. كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ يَقْرَأُونَ أَحَدَهُمْ الْقُرْآنَ فِي شَهْرٍ أَوْ أَقْلَى) ^(١).

ورِوَايَاتٌ حَثَّ الْأَئْمَةَ رَحْمَهُمُ اللَّهُ عَلَى اتِّبَاعِ هَدِيِّ الصَّحَابَةِ يَكْثِيرَةٌ.

وَكَانَ ﷺ يَقُولُ: (لَا يَلْعَنِي أَحَدٌ مِنْكُمْ عَنْ أَصْحَابِي شَيْئًا، إِنِّي أَحَبُّ أَنْ أُخْرِجَ إِلَيْكُمْ وَأَنَا سَلِيمٌ الصَّدْرُ ^(٢)).

وعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ^{رض} قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا فَقَدَ الرَّجُلَ مِنْ إِخْوَانِهِ ثَلَاثَةً أَيَّامٌ سَأَلَ عَنْهُ، إِنْ كَانَ كَانَ غَائِبًا دَعَاهُ، وَإِنْ كَانَ شَاهِدًا زَارَهُ، وَإِنْ كَانَ مَرِيضًا عَادَهُ) ^(٣).

وَكَانَ يَقُولُ ﷺ: (لَا يَعِيشُ إِلَّا عِيشَ الْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ ارْحُمْ الْأَنْصَارَ وَالْمَهَاجِرَةَ) ^(٤).

(١) وسائل الشيعة للحر العاملی ٢١٥/٦، الكافي للكلینی ٦١٧/٢، شرح أصول الكافي للمازندرانی ٥٣/١١، حامع أحادیث الشیعه للبروجردي ٥٢/١٥، موسوعة أحادیث أهل البيت (ع) هادی النجفی، ٢٧٣/٤، التفسیر الصافی ١١٣/٩، التفسیر الصافی ١/٢٠.

(٢) مکارم الأخلاق للطبرسی ٢١، بحار الأنوار للمجلسی ٢٣٦/١٦، سنن النبي للطباطبائی ١٢٨، موسوعة أحادیث أهل البيت ١٣٨/١، الأمثال لمکارم الشیرازی ١٨، ٥٣٧/٢.

(٣) مکارم الأخلاق ١٧، بحار الأنوار للمجلسی ٢٣٣/١٦، دراسات في ولایة الفقیه ٧٩٢/٢، منیة المرد للشهید الثانی ١٩٥، الحاشیة، سنن النبي للطباطبائی ١٢٢، موسوعة أحادیث أهل البيت ١٣٩/١، میزان الحكم للریشهري ٥٠/١، ٣٢٢٤/٤، تفسیر المیزان ٣١٤/٦.

(٤) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ١٨٥/١، بحار الأنوار للمجلسی ٢١٨/٢٠، ١٢٤/١٩، ٢٣٨، ٣٥٤/٢٢، تفسیر نور الثقلین للحویزی ٢٤٤/٤، القمی ١٥٣/٢، الخرائج والجرائح للراوندی ١٠٤٨/٣، خلاصۃ عقاید الأنوار ٥٢/٣، مستدرک سفینۃ البحار للشاهروذی ٤٤٧/٥، ١٧٩/٦، تفسیر تفسیر الصافی للكاشانی ٤/١٧١، ٦/٢١، تفسیر المیزان ١٥/٦، الصحيح من سیرة النبي لجعفر مرتضی ٤/٩، ١١٧، ١١٤، ١٠٨/٩، ٢١٩.

وكان يقول بِاللّٰهِ تَعَالٰى فيهم: (المهاجرون والأنصار بعضهم أولياء بعض في الدنيا والآخرة)^(١).

ولم يقتصر بيانه بِاللّٰهِ تَعَالٰى لفضائلهم في حياته - كما يزعم البعض - من أن ذلك إنما هو في حال صلاحهم، بل بين فضلهم في حال وفاته، وذلك باستغفاره لما قد يبدر منهم من ذنوب، فعن الباقر رحمة الله قال: قال رسول الله بِاللّٰهِ تَعَالٰى: (إِنْ مَقَامِي بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ، وَإِنْ مَفَارِقِي إِيَّاكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ، أَمَا مَقَامِي فَلِقُولِ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ: وَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيَعْذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللّٰهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) [الأنفال: ٣٣]، أما مفارقتي لأن أعمالكم تعرض علي كل اثنين وخميس، فما كان حسناً حمدت الله تعالى عليه، وما كان سيئاً استغفرت لكم)^(٢).

وفي رواية عن الصادق رحمة الله قال: قال رسول الله بِاللّٰهِ تَعَالٰى: (حياتي خير لكم، وماتي خير لكم، فأما حياتي فإن الله هداكم بي من الصلاله، وأنقذكم من شفا حفرة من النار، وأما مماتي فإن أعمالكم تعرض علي، فما كان من حسن استزدت الله لكم، وما كان من قبيح استغفرت الله لكم)^(٣).

(١) الأمالي للطوسي ٢٦٨، بحار الأنوار للمجلسي ٣١١/٢٢، النصائح الكافية لحمد بن عقيل ١٤٠، جواهر التاريخ لعلي الكوراني ١٦/٢، ٩٦.

(٢) البصائر للصفار ٤٦٤، تفسير العياشي ٥٤/٢، بحار الأنوار للمجلسي ٣٣٨/٢٣، أمالي الطوسي ٤٠٨، تفسير نور التقلين للحوذري للحوذري ١٥٣/٢، تفسير البرهان ٧٩/٢، تفسير الصافي ٣٠٠/٢، تفسير القمي ٢٧٦، معان الأخبار للصدوق ١١٣، وسائل الشيعة آل البيت ١١١/١٦، وسائل الشيعة الإسلامية ٣٨٩/١١، ينابيع الماجز للبرهاني ١٠٦، جامع أحاديث الشيعة للبروجردي ٣٠٣/١٣.

(٣) بحار الأنوار للمجلسي ٥٥٠/٢٢، ٣٩٨/١٠٨، ٢٩٩/٢٧، درر الأخبار لخسروشاهي ١٩٦.

وَجَعَلَ ثَيَّبَاتَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْصَّرَاطِ بِسَبِّبِ شَدَّةِ حَبْهِمْ لِأَصْحَابِهِي، فَعَنِ الْبَاقِرِ، عَنِ الْأَبَائِهِ رَحْمَهُمُ اللَّهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَثْبِتُكُمْ عَلَى الْصَّرَاطِ أَشَدُكُمْ حَبًّا لِأَهْلِ بَيْتِي وَلِأَصْحَابِي) ^(١).

وَعَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَصْحَابِهِ أَجْمَعِي مَا كَانُوا فَقَالَ: (يَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ لَقَدْ رَأَيْتُ الْلَّيْلَةَ مَنَازِلَكُمْ فِي الْجَنَّةِ وَقَرْبَ مَنَازِلِكُمْ مِنْ مَنْزِلِي) ^(٢).

وَقَدْ كَانَ الْأَصْحَابُ مِنْ مَهَاجِرِيْنَ وَأَنْصَارِ وَكَذَا أَهْلَ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَجْمَعِينَ يَخْتَصِّمُونَ لَا فِي حُبِّ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لَهُمْ فَحْسِبُ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنَ الْمُسْلِمَاتِ، وَلَكِنْ فِي أَيِّهِمْ أَوْلَى بِذَلِكَ الْحُبُّ، وَأَيِّهِمْ أَحَبُّ إِلَيْهِ، فَعَنْ كَعْبَ بْنِ عَجْرَةَ، أَنَّ الْمَهَاجِرِيْنَ وَالْأَنْصَارِ وَبْنِي هَاشِمَ اخْتَصَّمُوا فِي رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَيْنَا أَوْلَى بِهِ وَأَحَبُّ إِلَيْهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: (أَمَا أَنْتُ يَا مَعْشِرَ الْأَنْصَارِ فَإِنَّمَا أَنَا أَخْوَكُمْ، فَقَالُوا: اللَّهُ أَكْبَرُ! ذَهَبْنَا بِهِ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ، وَأَمَا أَنْتُ يَا مَعْشِرَ الْمَهَاجِرِيْنَ فَإِنَّمَا أَنَا مِنْكُمْ، فَقَالُوا: اللَّهُ أَكْبَرُ! ذَهَبْنَا بِهِ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ، وَأَمَا أَنْتُ يَا بَنِي هَاشِمَ فَأَنْتُمْ مِنِّي وَإِلَيَّ، فَقَمْنَا وَكُلُّنَا رَاضِي مُغْتَبِطُ بِرَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) ^(٣).

وَعَلَى ذِكْرِ الْأَنْصَارِ، رَوَى الْإِمَامَيْهُ عَنِ الصَّادِقِ رَحْمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ قَالَ: (مَا سَلَّتِ السَّيُوفُ وَلَا أَقْيَمَتِ الصَّفَوْفُ فِي صَلَاةٍ وَلَا زَحْوْفٍ وَلَا جَهْرٍ بِأَذَانٍ وَلَا أَنْزَلَ اللَّهُ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا حَتَّى أَسْلَمُ أَبْنَاءَ الْقِيلَةِ: الْأَوْسُ وَالْخَرْجُ ^(٤)).

(١) بِحَارُ الْأَنُورَ لِلْمُجَلِّسِيِّ ٢٧/١٣٣، الْغَدِيرُ لِلْأَمِينِيِّ ٢/٣١٢، شَرْحُ إِحْقَاقِ الْحَقِّ لِلْمَرْعَشِيِّ ٢٤/٤٢١٧، الْحَاشِيَةُ ٢٦/٢٢٣ ٢٣/١١٩.

(٢) شَرْحُ إِحْقَاقِ الْحَقِّ لِلتَّسْتَرِيِّ ٦/١٨٧، ٢٢٣/٢٠٥، الْمُسْتَرْشَدُ لِلطَّبَرِيِّ الشِّعْبِيِّ ٣٥٣، الْحَاشِيَةُ، أَهْمَى الْحَدِيثِ عَنْدَ الشِّعْبَةِ لِلْعَرَافِيِّ ١٦٨.

(٣) بِحَارُ الْأَنُورَ لِلْمُجَلِّسِيِّ ٢٢/٣١٢، مَنَاقِبُ آلِ أَبِي طَالِبٍ لَابْنِ شَهْرَآشُوبِ ٣/١١٢.

(٤) بِحَارُ الْأَنُورَ لِلْمُجَلِّسِيِّ ٢٢/٣١٢، نَفْسِيرُ نُورِ الثَّقَلَيْنِ ٥/٨٠، تَفْسِيرُ مُجَمِّعِ الْبَيَانِ لِلْطَّبَرِيِّ ٩/٢١٧، تَفْسِيرُ الْمِيزَانِ ١٨/٣١٧.

وقال رسول الله ﷺ: (اللهم اغفر لأنصار ولأبناء الأنصار ولأبناء أبناء الأنصار. يا معاشر الأنصار! أما ترضون أن يرجع غيركم بالشاء والنعيم، وترجعون أنتم وفي سهمكم رسول الله؟ قالوا: بلى رضينا، قال النبي ﷺ حينئذ: الأنصار كرشي وعيتي، لو سلك الناس وادياً وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار، اللهم اغفر لأنصاراً).^(١) وزاد الطبرسي بعد قوله: (لسلكت شعب الأنصار، ولو لا الهجرة لكنت امرأاً من الأنصار).^(٢)

قال الصادق رحمه الله: « جاءت فخذ من الأنصار إلى رسول الله ﷺ، فسلموا عليه فرد ﷺ، فقالوا: يا رسول الله، لنا إليك حاجة. فقال: هاتوا حاجتكم، قالوا: إنها عظيمة، فقال: هاتوها ما هي؟ قالوا: أن تضمن لنا على ربك الجنة. قال: فنكس رسول الله ﷺ رأسه ثم نكت في الأرض ثم رفع رأسه، فقال: أفعل ذلك بكم على أن لا تسألو أحداً شيئاً، قال: فكان الرجل منهم يكون في السفر فيسقط سوطه فيكره أن يقول لإنسان: ناولنيه، فراراً من المسألة، فينزل فيأخذنه، ويكون على المائدة فيكون بعض الجلسae أقرب إلى الماء منه، فلا يقول: ناولنيه حتى يقوم فيشرب ».^(٣)

(١) الإرشاد، ٧٥، إعلام الورى، ١٢٦، بحار الأنوار للمحلي، ١٥٩/٢١، ١٧٢، مستدرك سفينة البحار للنمازي، ٧٠/١٠، أعيان الشيعة لحسن الأمين، ٢٨١/١، ٢٤١/٤، كشف الغمة للإبراهي، ٢٢٤/١، الاحتجاج للطبرسي، ٩٠/١، ٢١١، شجرة طوي للحائري، ٣١١/٢، تفسير كتر الدقائق للمشهداني، ٢٠٨/٢، الحاشية

(٢) مجمع البيان للطبرسي، ١٩٥/٥، بحار الأنوار للمحلي، ١٦٢/٢١، ١٣٧/٢٢، التفسير الكاشف، ٢٩٠/٧، تفسير الميزان للطباطبائي، ٢٣٣/٩، الأعلام من الصحابة والتابعين للحاج حسين الشاكرى، ٢٥/١١.

(٣) الكافي للكليني، ٢١/٤، بحار الأنوار للمحلي، ١٢٩/٢٢، أمالى الطوسي، ٦٧٥، متهى المطلب للحلى، ٥٤٤، من لا يحضره الفقيه للصدوق، ٧١/٢، وسائل الشيعة آل البيت، ٤٤٠/٩، وسائل الشيعة الإسلامية، ٣٠٧/٦، جامع أحاديث الشيعة للبرهودي، ٤٥٠/٨، موسوعة أحاديث أهل البيت، ٣٤٠/٨.

وقال لامرأة أنصارية وهب نفسها له وَاللَّهُ أَعْلَمُ: «رحم الله ورحمكم يا معاشر الأنصار، نصرني رجالكم، ورغبت في نساؤكم»^(١).

وعن ابن عباس وَهُوَ عَنْهُ مُهَاجِرٌ قال: «إن علي بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس وَهُوَ عَنْهُ مُهَاجِرٌ دخلوا على رسول الله وَاللَّهُ أَعْلَمُ في مرضه الذي قضى فيه، فقالوا: يا رسول الله، هذه الأنصار في المسجد تبكي رجاتها ونساؤها عليك، فقال: وما يبكيهم؟ قالوا: يخافون أن تموت، فقال: أعطوني أيديكم، فخرج في ملحفة وعصابة حتى جلس على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال فيما قاله: أوصيكم بهذا الحي من الأنصار، فقد عرفتم بلاءهم عند الله عزوجل وعند رسوله وعند المؤمنين، ألم يوسعوا في الديار، ويشارطوا الشمار، ويؤثروا وبهم الخصاصة؟ فمن ولی منكم أمراً يضر فيه أحداً أو ينفعه فليقبل من محسن الأنصار، ولیتجاوز عن مسيئهم، وكان آخر مجلسه جلسه حتى لقى الله عزوجل»^(٢).

وقال وَاللَّهُ أَعْلَمُ: (ألا وإن الأنصار ترسي، فاعفوا عن مسيئهم وأعينوا محسنهم)^(٣).

وعن الكاظم رحمه الله قال: «لما حضرت رسول الله وَاللَّهُ أَعْلَمُ الوفاة دعا الأنصار، وقال: يا معاشر الأنصار، قد حان الفراق، وقد دعيت وأنا بحبيب الداعي، وقد جاورتم فأحسستم

(١) تفسير القمي ١٦٩/٢، بحار الأنوار للمجلسي ١٩٦/٢٢، ٢١١، الكافي للكليني ٧٩/٤، تفسير نور الشفلين للحوizي للحوizي ٢٩٢/٤، ٢٩٣، تفسير الصافي ١٩٦/٤، مسالك الأفهام للشهيد الثاني ٧٠/٧، جامع أحاديث الشيعة للبرجودي ١٣٠/٢٠، التفسير الصافي ١٩٦/٤، ٥٦/٦، تفسير الميزان ٣٤٢/١٦.

(٢) أمالى المفيد ٢٨، بحار الأنوار للمجلسي ٤٧٥/٢٢، ١٧٧/٢٨، غاية المرام للبحارى ٣٦٦/٢.

(٣) بحار الأنوار للمجلسي ٣١٢/٢٢، ١٤٦/٢٣، مستدرك سفينة البحار للنمزاوى ٧٠/١٠.

الجوار، ونصرتم فأحسنتم النصرة، وواسيتم في الأموال، ووسعتم في المسلمين، وبذلتم الله مهج النفوس، والله يجزيكم بما فعلتم الجزء الأولي»^(١).

وقال علي عليه السلام في مدحهم: «هم والله ربوا الإسلام كما يربى الفلو مع غنائهم بأيديهم السياط وأسلتهم السلاط»^(٢).

وعنه عليه السلام قال: «أما بعد.. أيها الناس! فوالله لأهل مصركم في الأنصار أكثر من الأنصار في العرب، وما كانوا يوم أعطوا رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه أن يمنعوه ومن معه من المهاجرين حتى يبلغ رسالات ربه إلا قبيلتين صغير مولدهما وما هما بأقدم العرب ميلاداً ولا بأكثراً عدداً، فلما آتوا النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه وأصحابه ونصروا الله ودينه رمتهم العرب عن قوس واحدة وتحالفت عليهم اليهود وغزتهم اليهود والقبائل قبيلة بعد قبيلة فتجردوا لنصرة دين الله وقطعوا ما بينهم وبين العرب من الحبائل وما بينهم وبين اليهود من العهود، ونصبوا لأهل نجد وتهامة وأهل مكة واليامة وأهل الحزن والسهل وأقاموا قناة الدين، وتصبروا تحت أحوالس الجلاد حتى دانت لرسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه العرب ورأى فيهم قرة العين قبل أن يقبضه الله إليه»^(٣).

(١) بحار الأنوار للمجلسي ٤٧٦/٢٢، موسوعة شهداء المعصومين ٦٧/١، غاية المرام للبحرياني ١١٩/٢، ٣٤٩، ٣٥٠ مجمع التورين.

(٢) نهج البلاغة ١٠٦/٤، بحار الأنوار للمجلسي ٣١٢/٢٢، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحميد ١٨٤/٢٠.

(٣) الغارات للثقفي ٤٧٩/٢، المامش، الأمالي للطوسي ١٧٣، بحار الأنوار للمجلسي ٥٦/٣٤، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحميد ٨٩/٢، تفسير مجمع البيان للطبرسي ٢٦٦/٧، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (ع) في الكتاب والسنّة والتاريخ لحمد الريشهري ١٢٣/٧.

وأي شيء أعظم من أن يقيهم بِالْمُبَتَّلِ بقرة عينه وهم أهل بيته ي، حيث قال أمير المؤمنين على بِهِ الْمُبَتَّلُ «وكان رسول الله بِالْمُبَتَّلِ إذا أحرى الناس وأحجم الناس قدم أهل بيته فوقى بهم أصحابه حر السيف والأسنة»^(١).

وليس بعزيز على الله بعد كل هذا أن يجعلهم أئمة و يجعلهم وارثين وأن يستخلفهم في الأرض، كما قال في محكم كتابه: وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفُهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينُهُمُ الَّذِي ارْتَصَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ [النور : ٥٥].

فالله عزوجل وعد في هذه الآيات المؤمنين بالاستخلاف و تكين الدين والأمن العظيم من الأعداء، ولا بد من وقوع ما وعد به ضرورةً، لامتناع الخلف في وعده تعالى، ووقع ذلك في عهد الخلفاء الراشدين الذين كانوا حاضرين وقت نزول هذه الآيات، كما ذكر ذلك بعض المفسرين.

ومن هذه البشارات ما كان يوم حفر الخندق، عندما اعترضت المسلمين صخرة فاستعصت عليهم، فأتى النبي بِالْمُبَتَّلِ وأخذ المعلول وضرب به ضربة فلمعت منها برقة كأنها مصباح في جوف ليل مظلم، فكبر رسول الله بِالْمُبَتَّلِ تكبيره فتح، فكبر المسلمون، ثم ضرب ضربة أخرى، فلمعت برقة أخرى ثم ضرب به الثالثة فلمعت برقة أخرى، فقال بِالْمُبَتَّلِ عن الأولى: (أضاءت لي منها قصور الحيرة ومدائن كسرى، وأخبرني جبرئيل أن

(١) نهج البلاغة، خطب الإمام علي (ع)، ٩/٣، بحار الأنوار للمجلسي ١١٥/٣٣، سنن النبي بِالْمُبَتَّلِ للطباطبائي ١٣٩، المعجم الموضعي لنهج البلاغة لأويس كريم محمد ١٠٦، ٣٩٨، ميزان الحكمة لحمد الريشهري ٣٢٣٠، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤٧/١٤، حياة أمير المؤمنين (ع) عن لسانه لحمد محمديان ١١٤، معجم الحسان والمساوي لأبي طالب التبريزي ١٩٥.

أمتی ظاهرة عليها، ثم ضربت الضربة الثانية فبرق الذيرأيتم، أضاءت لي منها قصور الحمر من أرض الروم، فأخبرني جبرئيل أن أمتی ظاهرة عليها فأبشروا، فاستبشر المسلمين، وقالوا: الحمد لله موعد صدق وعدنا النصر بعد الحصر). فقال المنافقون: ألا تعجبون يمنيكم ويعذكم الباطل ويعلمكم أنه يبصر من يشرب قصور الحيرة ومدائن كسرى، وأنها تفتح لكم وأنتم تحفرون الخندق من الفرق -أي: الخوف- ولا تستطعون أن تبرزوا؟ فنزل القرآن: وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا [الأحزاب: ١٢].^(١)

ومنها: قوله ﷺ: (إنكم ستفتحون مصر، فإذا فتحتموها فاستوصوا بالقبط خيراً، كان لهم رحم وذمة. يعني: أن أم إبراهيم منهم، أي: مارية القبطية).^(٢) وفي رواية: (الله الله في القبط، فإنكم ستظهرون عليهم ويكونون لكم عدة وأعواناً في سبيل الله).^(٣)

ومن البشارات التي تدل على عدالة الصحابة وإيمانهم، قوله ﷺ: (إن ابني هذا - يعني: الحسن بن علي عليهما السلام - سيد، وسيصلح الله به بين فئتين من المسلمين)، وكان كما قال ﷺ.^(٤)

ومنها: قوله ﷺ: (يقتل بهذه الحرة خيار أمتی بعد أصحابي).

(١) انظر: مجمع البيان للطبرسي /٢٧٠، بحار الأنوار للمجلسي /١٦٩١، نفسي الرحمن في فضائل سلمان للنورى الطبرسى /١٤٨، الصحيح من سيرة النبي الأعظم /٩٤٠.

(٢) مناقب آل أبي طالب /١٠٩، بحار الأنوار للمجلسي /١٣١١، مستدرك سفينة البحار للتمازى /٣٩١.

(٣) أمالى الطوسي /٤٠٤، بحار الأنوار للمجلسي /١٤٤١، جامع أحاديث الشيعة للبرجودى /٢٢٥، مستدرك سفينة البحار للتمازى /١٠٥.

(٤) إعلام الورى للطبرسى /١٢، مناقب آل أبي طالب /٣١٨٥، بحار الأنوار للمجلسي /٤٣، شرح إحقاق الحق /٣٥٦، لوعام الحقائق للأشتiani /٣١٧، /١٠٤.

قال أنس بن مالك حَدَّثَنِي : (قتل يوم الحرة سبع مائة رجل من حملة القرآن، فيهم ثلاثة من أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(١)).

وسرد كل ما ورد في الباب يطول. وفيما ذكرناه كفاية لمعرفة أن الأصل هو ثناء الله عزوجل ورسوله صل الله عليه وآله وسلم وأئمة آل البيت على الصحابة يأجمعين.

فخلاصة أقوال العلماء في كل ما ورد يتلخص في:

- إن الله عزوجل زكي ظاهرهم وباطنهم؛ فمن تزكية ظواهرهم وصفهم بأعظم الأخلاق الحميدة، ومنها: أَسْدَاءَ عَلَى الْكُفَّارِ رُحْمَاءَ يَبْنُهُمْ ... [الفتح : ٢٩]، وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ [الحشر : ٨]، وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً إِذَا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاَةٌ ... [الحشر : ٩]. أما بواطنهم فأمر اختص به الله عزوجل، وهو وحده العليم بذات الصدور. فقد أخبرنا عزوجل بصدق بواطنهم وصلاح نياتهم؛ فقال على سبيل المثال: فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ ... [الفتح : ١٨]، يُجْبِيُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ... [الحشر : ٩]، يَتَغَيَّبُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ... [الفتح : ٢٩]، لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ ... [التوبه : ١١٧]. فقد تاب عليهم ؟ لما علم صدق نياتهم وصدق توبتهم.
- بسبب توفيق الله عزوجل لهم لأعظم خلال الخير ظاهراً وباطناً أخبرنا أنه رضي عنهم وتاب عليهم، ووعدهم الحسنة.

(١) إعلام الورى للطبرسي ٩٦/١، بحار الأنوار للمجلسي ١٢٥/١٨، إثبات المدحاة ٣٦٥/١، مستدرك سفينة البحار للنمازى ٢٥٤/٢، معلم المدرستين ١٨٨/٣.

- ويسبب كل ما سبق أمرنا بالاستغفار لهم، وأمر النبي ﷺ بِإِكْرَامِهِمْ، وحفظ حقوقهم، ومحبتهم. ونهينا عن سبهم وبغضهم. بل جعل حبهم من علامات الإيمان، وبغضهم من علامات النفاق.
- ومن الطبيعي بعد ذلك كله أن يكونوا خير القرون، وأماناً لهذه الأمة. ومن ثم يكون اقتداء الأمة بهم واجباً، بل هو الطريق الوحيد إلى الجنة: (عليكم بِسْتِي وَسَنَةِ الْخَلْفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي) ^(١). يقول الإمام مالك في الذين يقدحون في الصحابة: (إِنَّمَا هُؤُلَاءِ أَقْوَامٌ أَرَادُوا الْقَدْحَ فِي النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يَمْكُنْهُمْ ذَلِكَ، فَقَدْحُوا فِي أَصْحَابِهِ حَتَّى يُقَالُ: رَجُلٌ سُوءٌ وَلَوْ كَانَ رَجُلًا صَالِحًا لَكَانَ أَصْحَابَهُ صَالِحِينَ) ^(٢). ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (الطعن فيهم طعن في الدين) ^(٣). وكما قال أبو زرعة الرازي رحمه الله: (إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَتَنَقَّصُ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاعْلَمْ أَنَّهُ زَنْدِيقٌ، وَذَلِكَ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ عَنْدَنَا حَقٌّ، وَالْقُرْآنُ حَقٌّ، وَإِنَّمَا أَدَى إِلَيْنَا هَذَا الْقُرْآنُ وَالسِّنْنُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَإِنَّمَا يَرِيدُونَ أَنْ يَجْرِحُوا شَهُودَنَا لِيُطْلُوَا الْكِتَابَ وَالسِّنْنَ، وَالْجُرْحُ بِهِمْ أَوْلَى، وَهُمْ زَنَادِقَةٌ) ^(٤).

فنخلص من كل هذا ومن المزيد الذي سيأتي أن مفهوم عدالة الصحابي لا تقتضي العصمة للأفراد، إنما العصمة في إجماعهم لقول النبي ﷺ كما مر أن هذه الأمة لا تجتمع على ضلاله. فعصمتهم في مجموعهم، أما كأفراد فهم غير معصومين.

(١) رواه أحمد ١٢٦/٤، ١٢٧ وأصحاب السنن والدارمي. والحديث صحيحه جماعة من المحدثين. — انظر: جامع العلوم والحكم لابن رجب الحديث ٣٨٧، ٣٨، دار الفرقان ط. الأولى ١٤١١هـ — وانظر الإرواء ٢٥٤٤ للتوسيع. انظر اعتقاد أهل السنة في الصحابة ي لمحمد عبد الله الوهبي.

(٢) الصارم المسلول، ٥٥٣.

(٣) منهاج السنة ١٨/١.

(٤) الكفاية، ٤٩.

حَدِيثُ الْحَوْضِ

من الشبهات التي تُشارَكثيراً حول الصحابة عَنْهُمْ حديث الحوض. فقد روى البخاري عن أنس بن مالك عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (لِيَرِدَنْ عَلَيْنِ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ الْحَوْضِ، حَتَّى عَرَفُوهُمْ اخْتَلِجُوا دُونِي فَأَقُولُ: أَصْحَابِي، فَيَقُولُ: لَا تَدْرِي مَا أَحَدَثُوا بَعْدَكَ) ^(١).

وعن أبي حازم عن سهل بن سعد عَنْهُ قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنِّي فَرِطْكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، مِنْ مَرَّ عَلَيَّ شَرْبُهُ، وَمِنْ شَرْبِهِ لَمْ يَظْمَأْ أَبْدَاً، لِيَرِدَنْ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرَفُهُمْ وَيَعْرُفُونِي، ثُمَّ يُخَالِبُنِي وَيَبْيَنُهُمْ). قال أبو حازم: فَسَمِعْنِي التَّعْمَانُ بْنُ أَبِي عِيَاشَ فَقَالَ: هَكُذا سَمِعْتُ مِنْ سَهْلَ؟ فَقَلَّتْ: نَعَمْ. فَقَالَ: أَشَهَدُ عَلَى أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرَى لِسَمِعْتُهُ وَهُوَ يَزِيدُ فِيهَا: فَأَقُولُ: إِنَّهُمْ مِنِي. فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدَثُوا بَعْدَكَ. فَأَقُولُ: سَحْقًا سَحْقًا لَمْ غَيَّرْ بَعْدِي) ^(٢).

وعن أسماء بنت أبي بكر عَنْهُ قالت: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنِّي عَلَى الْحَوْضِ حَتَّى انْظُرَ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكُمْ، وَسِيَؤْخَذُنَاسٌ دُونِي، فَأَقُولُ: يَا رَبَّ! مَنِّي وَمَنْ أُمِتِي؟ فَيُقَالُ: هَلْ شَعَرْتَ مَا عَمَلْتُ بَعْدَكَ؟ وَاللَّهُ مَا بَرِحَوْا يَرْجِعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ. فَكَانَ ابْنُ أَبِي مُلِيكَةَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنَا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَرْجِعَ عَلَى أَعْقَابِنَا أَوْ نُفْتَنَ عَنِ دِينِنَا) ^(٣).

(١) رواه البخاري برقم ٦٥٨٢ واللفظ له، ومسلم برقم ٢٣٠٤.

(٢) رواه البخاري برقم ٦٥٨٥.

(٣) رواه البخاري برقم ٦٥٩٣ واللفظ له، ومسلم برقم ٢٢٩٣.

وفي رواية ابن مسعود حَفَظَهُ اللَّهُ : (ولِيُرَفَعَ رِجَالٌ مِنْكُمْ)^(١). وفي أخرى: (يَرَدُ عَلَيْهِ يَوْمُ الْقِيَامَةِ رَهْطٌ مِنْ أَصْحَابِي، فَيُجْلِّوْنَ عَنِ الْحَوْضِ)^(٢) وفي ثالثة: (فَإِذَا زُمْرَةٌ حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ)^(٣).

وفي رواية ابن الْمُسِّيْبِ عن أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (يَرَدُ عَلَيْهِ الْحَوْضَ رِجَالٌ مِنْ أَصْحَابِي فَيُحْلَوْنَ عَنْهُ)^(٤). وغيرها من الألفاظ.

فقال أصحاب الشبهات: إن المتمعن في هذه الأحاديث العديدة التي أخرجها علماء أهل السنة في صحاحهم ومسانيدهم، لا يتطرق إليه الشك في أن أكثر الصحابة قد بدلوا وغيروا، بل ارتدوا على أدبارهم بعده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إلا القليل الذي عبر عنه بهمل النعم، ولا يمكن بأي حال من الأحوال حمل هذه الأحاديث على القسم الثالث وهم المنافقون؛ لأن النص يقول: فأقول: أصحابي، ولأن المنافقين لم يبدلوا بعد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وإلا فأصبح المنافق بعد وفاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مؤمناً.

ردود العلماء على هذه الشبهة:

ولكن قبل بيان ردود العلماء على هذه الشبهة لا بد من بيان موجز عن مفهوم ومعنى الصحبة.

تعريف الصحابي:

(١) رواه البخاري برقم ٦٥٧٦.

(٢) رواه البخاري برقم ٦٥٨٥.

(٣) رواه البخاري برقم ٦٥٨٧.

(٤) رواه البخاري برقم ٦٥٨٦.

عُرْفًا: هو من طالت صحبته وكثرت ملازمته على سبيل الاتباع^(١). واصطلاحاً كما عند جهور المحدثين: هو من لقي النبي ﷺ يقطة، مؤمناً به، بعد بعثته، حال حياته، ومات على الإيمان^(٢).

إذا عرفت هذا فيكون الكلام في حديث الحوض. لا شك في صحة روایات الحوض، فقد رواها عشرات الصحابة حَمَّلُوهُ عَلَيْهِ، وللعلماء في تأویل هذه الروایات أقوال ليس منها أئمّة أصحاب النبي حَمَّلُوهُ عَلَيْهِ، منها:

- أنه كيف يجوز أن يرضي الله عزوجل عن أقوام ويحمدهم، ويضرب لهم مثلاً في التوراة والإنجيل، وهو يعلم أنهم يرتدون على أعقابهم بعد رسول الله حَمَّلُوهُ عَلَيْهِ إلا أن يقولوا: إنه لم يعلم وهذا هو شر الكافرين.
- لم يرتد من الصحابة أحد، وإنما ارتد قوم من جفاة العرب، من لا نصرة له في الدين، وذلك لا يوجب قدحًا في الصحابة المشهورين، ويدل قوله: (أصيحا بي) على قلة عددهم^(٣). وليس كل من ورد الحوض. وجاء في رواية أخرى بلفظ (رهط) فعن أبي هريرة حَمَّلُوهُ عَلَيْهِ أنه كان يحدث أن رسول الله حَمَّلُوهُ عَلَيْهِ قال: (يرد على يوم القيمة رهط من أصحابي فيجلون عن الحوض فأقول: يا رب أصحابي. فيقول: أنك لا علم لك بما

(١) جامع الأصول لابن الأثير ١/٧٤ .

(٢) انظر: فتح المغیث ٤/٧٤ وما بعدها، والباعث الحثیث، ١٦٩ و ١٧٢ هامش رقم ١، ودفع عن السنّة، ١٠٨، والإصابة ٦/١ وغيرها من الكتب

(٣) ولفظ "أصيحا بي" مذكور في كتب الإمامية: بحار الأنوار للمجلسي ٢٧/٨، ٢٢/٢٨، ٥٦٦/٢٩، ٩٩/١، العدد القرية لعلي بن يوسف الحلبي ص ١٩٨، تقریب المعرف لأبي الصلاح الحلبي ٣٩٥، شرح إحقاق الحق للسيد المرعشی ١٨/٣٧، وغيرها كثیر.

أحدثوا بعده، إنهم ارتدوا على أدبارهم الظاهرة^(١)، والرهط كما هو معلوم مادون العشرة من الرجال.

إنما لا نسلم أن المراد بالأصحاب ما هو المعلوم في عرفنا، فالصحة اسم جنس ليس له حد في الشرع ولا في اللغة، والعرف فيها مختلف، والنبي ﷺ لم يقيد الصحة بقيد ولا قدرها بقدر بل علّق الحكم بمطلقها ولا مطلقها إلا الرؤية. بل المراد بهم مطلق المؤمنين به ﷺ المتبين له، وهذا كما يقال لمقلدي أبي حنيفة: أصحاب أبي حنيفة، وللمقلدي الشافعي: أصحاب الشافعي، وهكذا وإن لم يكن هناك رؤية واجتماع، وكذا يقول الرجل للماضين المواقفين له في المذهب: أصحابنا، مع أنه بينه وبينهم عدة من السنين، ومعرفته ﷺ لهم مع عدم رؤيتهم في الدنيا بسبب أمارات تلوح عليهم... ولو سلمنا أن المراد بهم ما هو المعلوم في العرف، فهم الذين ارتدوا من الأعراب على عهد الصديق، قوله: أصحابي أصحابي، لظن أنهم لم يرتدوا كما يُؤذن به ما قيل في جوابه: إنك لا تدرى ما أحدثوا بعده.

وإذا ثبت هذا فاعلم أن العلماء قد اختلفوا في أولئك المذاهين عن حوض النبي ﷺ بعد اتفاقهم أن الصحابة ﷺ غير مرادين بذلك. فقالوا:

إن المراد به المنافقون والمرتدون، فيجوز أن يحشر وبالغرة والتحجيم، فيناديهم النبي ﷺ للسيما التي عليهم، كما يوضحها الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة حَدَّثَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (تَرَدَ عَلَيَّ أَمْتِي الْحَوْضَ وَأَنَا أَذُوذُ النَّاسَ عَنْهُ كَمَا يَذُوذُ الرَّجُلُ إِبْلُ الرَّجُلِ عَنْ إِبْلِهِ، قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَتَعْرَفُنَا؟ قَالَ: نَعَمْ لَكُمْ سِيَّمَا لَيْسَ لَأَحَدٍ غَيْرَكُمْ، تَرَدُونَ عَلَيْيَ غَرًّا مُّحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوَضُوءِ. وَلِيُصَدَّنَ عَنِي طَائِفَةٍ

منكم فلا يصلون، فأقول: يا رب هؤلاء من أصحابي فيجبني ملك فيقول: وهل تدرى ما أحدثوا بعدي؟^(١) . فهذا الحديث يفيد أن أهل الأهواء والنفاق يحشرون بالغرة والتحجيل، قوله: (منكم) الميم ميم الجمع وهذا يعني أنهم يحشرون جيئاً بنفس سيف المؤمنين كما في حديث الصراط في قوله ﷺ: (... وَتَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مَنَافِقُهَا)^(٢) . فدل على أنهم يحشرون مع المؤمنين. وما من شك أن المنافقين ليسوا بحالٍ من أقسام الصحابة ولا يدخلون عند أهل السنة في الصحابة، ولا يشملهم مصطلح (الصحبة) إذا ما أطلق. فالصحابي كما مر بك من لقى النبي ﷺ مؤمناً به ومات على الإسلام. ولكن الرسول ﷺ ذكرهم وذكر المرتدين في بعض روايات الحديث «بأصحابي» أو بـ «من أصحابي» لأنهم صحبوه ورأوه في الدنيا وذلك تصغيراً لهم وتحقيراً لا تعظيمياً ولا يقول ذلك لأصحابه من المهاجرين والأنصار الذين كانت لهم رواياته في حقهم بصيغة الإجلال والتقدير والتعظيم والتكرير. وذلك أن المنافقين كانوا يظهرون الإسلام للنبي ﷺ كما قال الله جل وعلا: إِذَا جَاءَكُمُ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهُدُ إِنَّكُمْ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكُمْ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَسْهُدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَمَا ذَبَّوْنَ [المنافقون : ١] . والنبي ﷺ كان يعرف بعض المنافقين، ولم يكن يعرفهم كلهم، ولذلك قال الله تبارك وتعالى لنبيه محمد ﷺ: وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمَنْ أَهْلِ الْمُدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ [التوبه : ١٠١] . فبين أن النبي ﷺ لا يعلم جميع المنافقين، وكان يظن أن أولئك من أصحابه وليسوا كذلك بل هم من المنافقين.

(١) صحيح مسلم رقم ٢٤٧.

(٢) رواه البخاري برقم ٨٠٦، ومسلم برقم ١٨٢.

■ قد يكون المعنى أن كل من صحب النبي ﷺ ولو لم يتابعه، وإن كان النبي يعلم ذلك كعبد الله بن أبي ابن سلول وهو كما هو معلوم رأس المنافقين وهو الذي قال: لأن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، وهو الذي قال: ما مثلنا ومثل محمد وأصحابه إلا كما قال الأول: سمن كلبك يأكلك. فهذا سماه النبي ﷺ من أصحابه، فيكون هذا هو المقصود، ولذلك إن تعريف الصحابة بأنه كل من لقي النبي مؤمناً به ومات على ذلك تعريف متأخر. وأما كلام العرب كل من صحب الرجل فهو من أصحابه مسلماً أو غير مسلم متبوع له أو غير متبوع هذا أمر آخر. ولذلك لما قال عبد الله بن أبي ابن سلول كلمته الخبيثة: «ليخرجن الأعز منها الأذل» قام عمر إلى النبي ﷺ لما بلغته هذه الكلمة قال: يا رسول الله! دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال ﷺ: (لا يا عمر، لا يقول الناس: إن محمداً يقتل أصحابه)^(١)، فسماه من أصحابه صلوات الله وسلامه عليه وهو رأس المنافقين، فهو غير داخل في الذين نحن نسميهم صحابة .

عليه السلام

■ قيل أن المراد من كان في زمن النبي ﷺ ثم ارتد بعده فيناديهم النبي ﷺ، وإن لم يكن عليهم سبباً الموضوع، لما كان يعرفه ﷺ في حياته من إسلامهم، فيقال: ارتدوا بعدي).

■ يقول الطبرسي (وهو من أكابر علماء الشيعة) في تفسيره (مجمع البيان) عند تفسير قوله تعالى: فَمَّا الَّذِينَ اسْوَدُتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرُّمُ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ... [آل عمران: ١٠٦]: (اختلف فيمن عنوا به على أقوال) فذكر أربعة أقوال وذكر في آخرها أنهم أهل البدع والأهواء من هذه الأمة ثم استدل على ذلك من حديث «الارتداد»

(١) رواه البخاري برقم ٣٥١٨، ومسلم برقم ٢٥٨٤.

قال: (ورابعها أنهم أهل البدع والأهواء من هذه الأمة عن علي عليه السلام ومثله عن قتادة أنهم الذين كفروا بالارتداد، ويروى عن النبي عليه السلام أنه قال: (والذي نفسي بيده ليردن على الحوض من صحبني أقوام حتى إذا رأيتمهم اختلجوا دوني فلأقولن: أصحابي أصحابي أصحابي. فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعد، إنهم ارتدوا على أعقابهم القهقرى) ذكره الثعلبي في تفسيره فقال أبو أمامة الباهلي: هم الخوارج ويروي عن النبي أنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية..^(١)).

أن المراد به أصحاب المعاصي والكبار الذين ماتوا على التوحيد، وأصحاب البدع الذين لم يخرجوا ببدعتهم عن الإسلام، وعلى هذا لا يقطع لهؤلاء الذين يزدادون بالنار، يجوز أن يزدادوا عقوبة لهم، ثم يرحمهم الله عزوجل فيدخلهم الجنة بغير عذاب^(٢).

لا يمتنع أن يكون أولئك المذادون عن الحوض هم من مجموع تلك الأصناف المذكورة، فإن الروايات محتملة لكل هذا، ففي بعضها يقول النبي عليه السلام فأقول: (أصحابي) أو (أصحابي - بالتصغير -)، وفي بعضها يقول: (سيؤخذ أناس من دوني فأقول: يا رب مني ومن أمتي) وفي بعضها يقول: (ليردن على أقوام أعرفهم ويعرفوني)، وظاهر ذلك أن المذادين ليسوا طائفة واحدة. وهذا هو الذي تقتضيه الحكمة، فإن العقوبات في الشع تكون بحسب الذنب، فيجتمع في العقوبة الواحدة كل من استوجبها من أصحاب ذلك الذنب. كما روى عن طائفة من الصحابة منهم عمر وابن عباس عليهما السلام في تفسير قوله تعالى: احْسِرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجُهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ [الصفات : ٢٢]: قالوا: «أشبههم يحيى أصحاب الزنا مع أصحاب

(١) تفسير مجمع البيان للطبرسي ٢/٣٦٠، تفسير نور الثقلين للحوذري ١/٣٨٢.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ٣/١٣٦، ١٣٧.

الزنا، وأصحاب الربا مع أصحاب الربا، وأصحاب الخمر مع أصحاب الخمر»^(١)،
وإذا كان النبي ﷺ قد بين أن سبب الذود عن الحوض هو الارتداد كما في قوله:
(إنهم ارتدوا على أدبارهم)، أو الإحداث في الدين كما في قوله: (إنك لا تدرى ما
أحدثوا بعديك)، فمقتضى ذلك هو أن يُذاد عن الحوض كل مرتد عن الدين سواء
أكان من ارتد بعد موت النبي ﷺ من الأعراب، أو من كان بعد ذلك، يشاركونه في
هذا أهل الإحداث وهم المبتدعة. قال ابن عبد البر رحمه الله وغيره: (وكل من أحدث
في الدين ما لا يرضاه الله ولم يأذن به الله فهو من المطرودين عن الحوض المبعدين عنه،
والله أعلم. وأشدتهم طرداً من خالف جماعة المسلمين وفارق سبيلهم مثل الخوارج
على اختلاف الفرق.. إلى أن قال: فهؤلاء كلهم يبدلون، وكذلك الظلمة المسرفون في
الجور والظلم وتطميس الحق وقتل أهله وإذلاهم والمعلنون بالكثير المستخفون
بالمعاصي وجميع أهل الزيف والأهواء والبدع؛ كل هؤلاء يخاف عليهم أن يكونوا عنوا
بهذا الخبر)^(٢).

وإذا ما تقرر هذا ظهرت براءة الصحابة من كل ما يرميهم به أعداؤهم، فالذود عن
الحوض إنما هو بسبب الردة أو الإحداث في الدين، والصحابة من أبعد الناس عن ذلك،
بل هم أعداء المرتدين الذين قاتلواهم وحاربواهم في أصعب الظروف وأخرجها بعد موت
النبي ﷺ على ما روى الطبرى في تاريخه بسنده عن عروة بن الزير عن أبيه قال: (قد
ارتدت العرب إما عامة وإما خاصة في كل قبيلة، ونجم النفاق، وasherأبنت اليهود

(١) انظر: تفسير ابن كثير ٤/٧.

(٢) التمهيد ٢٦٢/٢٠، التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ١/٣٤٨.

والنصارى والملائكة كالغنم في الليلة المطيرة الشاتية، لفقد نبيهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقلتهم وكثرة عدوهم^(١).

ومع هذا تصدى أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لهؤلاء المرتدین وقاتلواهم قتالاً عظيماً وناجزوهم حتى أظهرواهم الله عليهم، فعاد للدين من أهل الردة من عاد، وقتل منهم من قتل، وعاد للإسلام عزه وقوته وهبته على أيدي الصحابة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجزاهم عن الإسلام خير الجزاء. يقول سعد القمي وهو من علماء الإمامية: (وارتد قوم فرجعوا عن الإسلام، ودعت بنو حنيفة إلى نبوة ميسيلمة، وقد كان ادعى النبوة في حياة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فبعث أبو بكر إليهم الخيول عليها خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي، فقاتلهم وقتل من قتل ورجع من رجع منهم إلى أبي بكر فسموا أهل الردة)^(٢). وقال علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فمشيت عند ذلك -أي عندما ارتد من ارتد من العرب- إلى أبي بكر فبأيته، ونهضت في تلك الأحداث حتى زاغ الباطل وزهق، وكانت كلمة الله هي العليا ولو كره الكافرون، فتولى أبو بكر تلك الأمور فيسر وسد وقارب واقتصر، فصحيحته مناصحاً وأطعته فيما أطاع الله فيه جاهداً»^(٣).

وهذه المواقف العظيمة للصحابة من أهل الردة وأهل البدع، من أكبر الشواهد الظاهرة على صدق تدينهم، وقوتهم إِيمَانَهُمْ، وحسن بلائهم في الدين، وجهادهم أعدائهم بعد موت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حتى أقام الله بهم السنة وقمع البدعة، الأمر الذي يظهر به كذبهم في رميهم لهم بالردة والإحداث في الدين، والذود عن حوض النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. بل هم أولى الناس بحوض نبيهم لحسن صحبتهم له في حياته، وقيامهم بأمر الدين بعد وفاته.

(١) تاريخ الأمم والملوك ٢٤٥/٢.

(٢) المقالات والفرق لسعد القمي، ٤.

(٣) الغارات لأبي إسحاق إبراهيم التقي الكوفي الأصبهاني ١/٣٠٧، منار المدى لعلي البحرياني، ٣٧٣، ناسخ التوارييخ للميرزا تقى ٣/٥٣٢.

وأما قول النبي ﷺ: (فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم)^(١) والاحتجاج به على تكفير الصحابة إلا القليل منهم فلا حجة له فيه، لأن الضمير في قوله: (منهم) إنما يرجع على أولئك القوم الذين يدنون من الحوض ثم يذادون عنه، فلا يخلص منهم إليه إلا القليل، وهذا ظاهر من سياق الحديث فإن نصه: (بينما أنا قائم فإذا زمرة، حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هلْم فقلت: أين؟ قال: إلى النار والله، قلت: وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدي على أدبارهم القهقري، ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم، فقال: هلْم، قلت: أين؟ قال: إلى النار والله، قلت: ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقري، فلا أراه يخلص منهم إلا مثل هَمَل النعم). فليس في الحديث للصحابة ذكر، وإنما ذكر زمراً من الرجال يذادون من دون الحوض ثم لا يصل إليه منهم إلا القليل. قال ابن حجر رحمه الله في شرح (فلا أراه يخلص منهم إلا مثل هَمَل النعم): يعني من هؤلاء الذين دنوا من الحوض وكادوا يردونه فصدوا عنه... والمعنى لا يرده منهم إلا القليل، لأن الْهَمَل في الإبل قليل بالنسبة لغيره^(٢).

وأخيرًا: لو قال أحد النواصب وهم الذين يبغضون آل البيت رحمهم الله: إن هؤلاء الذين ارتدوا وهم هؤلاء الذين يذادون عن الحوض هم علي والحسن والحسين كيف تردون عليهم؟! فيرد عليهم بأنهم ليسوا من هؤلاء بل هؤلاء جاءت فيهم فضائل. وكذلك نحن نقول: أبو بكر وعمر وعثمان وأبو عبيدة جاءت فيهم فضائل، فما الذي يخرج عليناً ويدخل أبا بكر وعمر!!

فالقصد إذاً أن حديث الحوض لا يشمل أصحاب النبي ﷺ.

(١) رواه البخاري برقم ٦٥٨٧.

(٢) فتح الباري لابن حجر ٤٧٥/١١.

رَزِّيْةُ الْخَمِيس

روى البخاري ومسلم وغيرهما من حديث ابن عباس رض أنه قال: (لما حضر رسول الله صل في البيت رجال فقال النبي صل: هلumo أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده، فقال بعضهم: إن رسول الله صل قد غلبه الوجع، وعندكم القرآن، حسينا كتاب الله، فاختلف أهل البيت واقتسموا، فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده، ومنهم من يقول غير ذلك، فلما أكثروا اللغو والاختلاف. قال رسول الله صل: قوموا. قال عبيد الله: فكان ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صل وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطتهم)^(١). وفي رواية مسلم أن القائل إن رسول الله صل قد غلبه الوجع... إلخ هو عمر^(٢). وفي رواية أخرى عن ابن عباس رض قال: (يوم الخميس وما يوم الخميس، اشتد برسول الله صل وجعه فقال: ائتوني أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً. فتنازعوا، ولا ينبغي عند النبي نزاع، فقالوا: ما شأنه؟ أهجر، استفهُوهُ، فذهبوا يردون عليه، فقال: دعوني فالذى أنا فيه خير مما تدعونى إليه، وأوصاهم بثلاث، قال: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفود بنحو ما كنت أجيزهم، وسكت عن الثالثة، أو قال: فنسيتها)^(٣).

قالوا: أن اختلاف الصحابة هذا هو الذي منع رسول الله صل من كتابة الكتاب، وبالتالي حرم الأمة من العصمة من الضلال، واستدل على ذلك بقول ابن عباس رض: (إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صل وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب). أن الرسول صل أراد أن ينص على خلافة علي رض. أن عمر هو الذي عارض رسول الله

(١) رواه البخاري ٤٤٣٢.

(٢) صحيح مسلم برقم ١٦٣٧.

(٣) رواه البخاري برقم ٤٤٣١، ومسلم برقم ١٦٣٧.

وَقَالَ: (إِنَّهُ يَهْجُرُ)، ثُمَّ قَالَ: (عِنْدَكُمُ الْقُرْآنَ)، (حَسِبْنَا كِتَابَ اللَّهِ). وَأَنْ تَعْلِيلَ أَهْلِ^{الْبَيْتِ} السُّنَّةِ بِأَنَّ عُمَرَ قَالَ ذَلِكَ شَفَقَةٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} لَا يَقْبِلُهُ بِسْطَاءُ الْعُقُولِ فَضْلًاً عَنِ الْعِلْمِ.

أَنَّ الْأَكْثَرِيَّةَ السَّاحِقَةَ مِنَ الصَّحَّابَةِ كَانَتْ عَلَى قَوْلِ عُمَرَ ذَلِكَ، وَلِذَلِكَ رَأْيُ رَسُولِ اللَّهِ^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} عَدْمُ جَدْوِيِّ كِتَابِهِ الْكِتَابِ، لِأَنَّهُ عَلِمَ بِأَنَّهُمْ لَنْ يَمْتَلُّوْهُ بَعْدَ مَوْتِهِ.

أَنَّ الصَّحَّابَةِ فِي هَذِهِ الْحَادِثَةِ تَعْدُوا حَدَّوْنَا رَفْعَ الْأَصْوَاتِ إِلَى رَمِيهِ^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} بِالْهَجْرِ وَالْهَذِيَّانِ.

رَدُودُ الْعُلَمَاءِ عَلَى هَذِهِ الشَّبَهَةِ:

■ أَمَا اختلافهم فثابت، وقد كان سببه اختلاف في فهم قول الرسول^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ}، ومراده لا عصيائه. قال القرطبي رحمه الله: وسبب ذلك أن ذلك كله إنما حمل عليه الاجتهاد المسوغ، والقصد الصالح، وكل مجتهد مصيّب، أو أحد هما مصيّب، والآخر غير مأثوم بل مأجور كما قررناه في الأصول^(١). ثم ذكر أن النبي^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} لم يعنفهم ولا ذمّهم بل قال للجميع: (دعوني فالذّي أنا فيه خير). وهذا نحو ما جرى لهم يوم الأحزاب حيث قال لهم الرسول^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ}: (لا يصلّين أحد العصر إلا فيبني قريظة)^(٢)، فتخوف ناس فوات الوقت، فصلوا دون بنى قريظة، وقال آخرون: لا نصلّي إلا حيث أمرنا رسول الله^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} فما عنف أحد الفريقين^(٣).

■ وأما استدلالهم بقول ابن عباس: (ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب)، فلا حجة له فيه. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله

(١) المفهوم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي ٥٥٩/٤.

(٢) رواه البخاري برقم ٩٤٦، ومسلم برقم ١٧٧٠.

(٣) المفهوم ٥٥٩/٤.

الله في معناه: (يقتضي أن الحائل كان رزية، وهو رزية في حق من شك في خلافة الصديق، واشتبه عليه الأمر، فإنه لو كان هناك كتاب لزوال الشك، فأما من علم أن خلافته حق فلا رزية في حقه، والله الحمد)^(١). ويوضح هذا أن ابن عباس رض ما قال ذلك إلا بعد ظهور أهل الأهواء والبدع، من الخوارج وغيرهم. وأيضاً فقول ابن عباس هذا قاله اجتهاداً منه، وهو معارض بقول عمر واجتهاده، وقد كان عمر أفقه من ابن عباس قطعاً^(٢). بل هو معارض بقول عمر، وطائفة من الصحابة معه، كما جاء في الحديث: (فاختلَفَ أَهْلُ الْبَيْتِ وَاحْتَصَمُوا، فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: قَرِبُوا يَكْتُبُ لَكُمْ كِتَاباً لَا تَضْلُلُوا بَعْدَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ غَيْرَ ذَلِكَ)^(٣). ويعضد هذا القول موافقة النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه له بعد ذلك وتركه كتابة الكتاب، فإنه صلوات الله عليه وآله وسلامه لو أراد أن يكتب الكتاب ما استطاع أحد أن يمنعه، وقد ثبت أنه عاش بعد ذلك أياماً باتفاق المسلمين فلم يكتب شيئاً.

■ وأما القول بأن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه أراد بذلك الكتاب أن ينص على خلافة علي صلوات الله عليه وآله وسلامه فمردود من وجوه. فالإمامية يقولون: إن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قد نص على خلافة علي، ونَصَّبَهُ وصيأً من بعده بأمر الله له قبل حادثة الكتاب. وقد نقل إجماعهم على هذه العقيدة المفید حيث قال: (وأتفقت الإمامية على أن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه استخلف أمير المؤمنين عليه السلام في حياته، ونص عليه بالإمامية بعد وفاته، وأن من دفع ذلك دفع فرضاً من الدين)^(٤). ولذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (ومن توهم أن هذا الكتاب كان بخلافة

(١) منهاج السنة .٩ .٢٥/٦

(٢) انظر: فتح الباري ٨/١٣٤

(٣) سبق تخربيجه.

(٤) أوائل المقالات، ٤٤.

علي فهو ضال باتفاق عامة الناس، من علماء السنة والشيعة، أما أهل السنة فمتفقون على تفضيل أبي بكر وتقديمه، وأما الشيعة القائلون بأن علياً كان هو المستحق للإمامية فيقولون: إنه قد نص على إمامته قبل ذلك نصاً جلياً ظاهراً معروفاً، وحينئذ فلم يكن يحتاج إلى كتاب^(١). فإذا كان النبي ﷺ قد أراد من ذلك الكتاب النص على خلافة علي في ذلك الوقت المتأخر من حياته، دل هذا على عدم نصه عليها قبل ذلك، إذ لا معنى للنص عليها مرتين، وإذا ثبت باتفاق المسلمين أن النبي ﷺ مات ولم يكتب ذلك الكتاب، بطلت دعوى الوصية من أصلها.

▪ وإذا تقرر هذا: فليعلم أن العلماء اختلفوا في مراد النبي ﷺ من ذلك الكتاب، فذهب بعضهم إلى أن النبي ﷺ أراد أن يكتب كتاباً ينص فيه على الأحكام ليرتفع الاختلاف^(٢). وقيل: إن مراده ﷺ من الكتاب: بيان ما يرجعون إليه عند وقوع الفتنة^(٣). وقيل: إن المراد بيان كيفية تدبير الملك، وهو إخراج المشركين من جزيرة العرب، وإجازة الوفد بنحو ما كان يجيزهم، وتجهيز جيش أسامة^(٤). والذي عليه أكثر العلماء المحققين: أن النبي ﷺ أراد أن ينص على استخلاف أبي بكر ح عليه ثم ترك ذلك اعتماداً على ما علمه من تقدير الله تعالى^(٥). وقد استدل من قال بهذا القول بما جاء في الصحيحين من حديث عائشة ح قال: قال رسول الله ﷺ: (ادعى لي أبي

(١) منهاج السنة ٢٥/٦.

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي ١١/٩٠، وفتح الباري لابن حجر ١/٢٠٩.

(٣) المفهم ٤/٥٥٨.

(٤) مختصر التحفة الإثنى عشرية، ٢٥١.

(٥) شرح صحيح مسلم للنووي ١١/٩٠، المفهم ٤/٥٥٨، منهاج السنة ٦/٢٣، ٢٤، ٣١٦، الصارم الحديدي في عنق صاحب سلاسل الحديدي ٢/٤٨، الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٢/٨٩٠.

بكر وأخاك، حتى أكتب كتاباً، فإني أخاف أن يتمنى متن، ويقول قائل: أنا أولى،
ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر^(١).

لم يثبت أن عمر حَفَظَهُ اللَّهُ قال: إنه يهجر، وإنما قالها بعض من حضر الحادثة من غير أن
تعين الروايات الواردة في الصحيحين وإنما الثابت فيها (فقالوا: ما شأنه أهجر)،
هكذا بصيغة الجمع دون الإفراد. ولهذا أنكر بعض العلماء أن تكون هذه اللفظة من
كلام عمر. قال ابن حجر رحمه الله: (ويظهر لي أن قائل ذلك بعض من قرب دخوله
في الإسلام، وكان يعهد أن من اشتد عليه الوجع، قد يشتغل به عن تحرير ما يريد)^(٢).
ثم أن هذه اللفظة لا مطعن فيها على عمر إن ثبتت عنه، ولا الصحابة. وذلك من عدة
وجوه: الأول: أن الثابت الصحيح من هذه اللفظة أنها وردت بصيغة الاستفهام
هكذا (أهجر؟) وهذا بخلاف ما جاء في بعض الروايات بلفظ: (هجر، ويهجر)
وتمسک به الطاعونون فإنه مرجوح على ما حرق ذلك المحدثون^(٣) فقد نصوا على أن
الاستفهام هنا جاء على سبيل الإنكار على من قال: (لا تكتبوا)^(٤). الثاني: أنه على
فرض صحة رواية (هجر) من غير استفهام، فلا مطعن فيها على قائلها، لأن الهجر في
اللغة يأبى على قسمين: قسم لا نزاع في عروضه للأنبياء، وهو عدم تبیین الكلام لبحة
الصوت، وغلبة اليبس بالحرارة على اللسان، كما في الحميات الحارة، وقسم آخر: وهو
جريان الكلام غير المنظم، أو المخالف للمقصود على اللسان لعارض بسبب
الحميات المحرقة في الأكثـر. وهذا القسم محل اختلاف بين العلماء في عروضه للأنبياء،

(١) رواه مسلم برقم ٢٣٨٧، وروى البخاري، مع اختلاف في اللفظ، برقم ٧٢١٧.

(٢) فتح الاري ١٣٣/٨.

(٣) الشفا ٢/٨٨٦، المفهم ٤/٥٥٩، شرح صحيح مسلم ١١/٩٣، فتح الاري ٨/١٣٣.

(٤) المفهم ٤/٥٥٩.

فلعل القائل هنا أراد القسم الأول، وهو أننا لم نفهم كلامه بسبب ضعف ناطقته، ويدل على هذا قوله بعد ذلك: «استفهموه»^(١). الثالث: أنه يحتمل أن تكون هذه اللفظة صدرت عن قائلها عن دهشٍ وحيرة أصابته في ذلك المقام العظيم، والمصاب الجسيم، كما قد أصاب عمر وغيره عند موت النبي ﷺ^(٢). الرابع: أن هذه اللفظة صدرت بحضور رسول الله ﷺ وكبار أصحابه، فلم ينكروا على قائلها، ولم يؤثموه، فدل على أنه معذور على كل حال.

■ وأما الادعاء من معارضة عمر حَفَظَهُ اللَّهُ لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: (عندكم كتاب الله، حسبنا كتاب الله) وأنه لم يمثل أمر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما أراد من كتابة الكتاب: فالردد عليه: الوجه الأول: أنه ظهر لعمر حَفَظَهُ اللَّهُ ومن كان على رأيه من الصحابة، أن أمر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بكتابه الكتاب ليس على الوجوب، وأنه من باب الإرشاد إلى الأصلاح^(٣). ثم إنه قد ثبت بعد هذا صحة اجتهاد عمر حَفَظَهُ اللَّهُ وذلك بترك الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كتابة الكتاب، ولو كان واجباً لم يتركه لاختلافهم، لأنه لم يترك التبليغ لخالفته من خالف. ولهذا عد هذا من موافقات عمر^(٤). الوجه الثاني: أن قول عمر حَفَظَهُ اللَّهُ: (حسبنا كتاب الله) رد على من نازعه لا على أمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٥)، وهذا ظاهر من قوله: (عندكم كتاب الله) فإن المخاطب جمع وهم المخالفون لعمر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في رأيه. الوجه الثالث: أن عمر حَفَظَهُ اللَّهُ قد رأى أن الأولى ترك كتابة الكتاب -بعد أن تقرر عنده أن الأمر به ليس على الوجوب- وذلك لصلاحية شرعية راجحة للعلماء في توجيهها

(١) مختصر التحفة الإثنى عشرية، ٢٥٠.

(٢) المفہم ٥٦٠/٤.

(٣) الشفا ٢/٨٨٧، والمفہم ٢/٥٥٩، وشرح صحيح مسلم ١١/٩١، وفتح الباري ١/٢٠٩.

(٤) فتح الباري لابن حجر ١/٢٠٩.

(٥) نص عليه النووي في شرح صحيح مسلم ١١/٩٣.

أقوال. فقيل: شفقته على رسول الله ﷺ ما يلحقه من كتابة الكتاب مع شدة المرض، ويشهد لهذا قوله: (إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ غَلَبَهُ الْوَجْعُ) فكره أن يتكلف رسول الله ﷺ ما يشق ويُشقُ عليه^(١) مع استحضاره قوله تعالى: مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ [الأنعام: ٣٨] وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ ... [النحل: ٨٩]. وقيل: إنه خشى تطرق المنافقين، ومن في قلبه مرض، لما كتب في ذلك الكتاب في الخلوة، وأن يقولوا في ذلك الأقاويل^(٢). ولا يبعد أن يكون عمر حَيَّلَنَّهُ لاحظ هذه الأمور كلها، أو كان لاجتهاده وجوه أخرى لم يطلع عليها العلماء، كما خفيت قبل ذلك على من كان خالفة من الصحابة، ووافقه عليها الرسول ﷺ بتركه كتابة الكتاب، وهذا عد العلماء هذه الحادثة من دلائل فقهه ودقة نظره. الوجه الرابع: أن عمر حَيَّلَنَّهُ كان مجتهداً في موقفه من كتابة الكتاب، والمجتهد في الدين معذور على كل حال، بل مأجور لقول النبي ﷺ: (إِذَا حُكِمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فِلَهُ أَجْرًا، وَإِذَا حُكِمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فِلَهُ أَجْرًا) ^(٣)، فكيف وقد كان اجتهاد عمر بحضور رسول الله ﷺ فلم يؤثمه، ولم يذمه به، بل وافقه على ما أراد من ترك كتابة الكتاب.

وأما القول: إن الأكثريَّة الساحقة كانت على قول عمر، ولذلك رأى رسول الله ﷺ عدم جدوئ كتابة الكتاب، لأنَّه علم بأنَّهم لن يمثلوه بعد موته. فجوابه: أنَّ الرسول ﷺ مأمور بالتبليغ سواء استجاب الناس أم لم يستجيبوا، قال تعالى: فَإِنْ أَعْرَضُوا مَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ ... [الشورى: ٤٨]، وقال تعالى: فَإِنْ

(١) الشفا للقاضي عياض ٢/٨٨٨، وشرح صحيح مسلم للنووي ١١/٩٠، وفتح الباري لابن حجر ١/٢٠٩.

(٢) الشفا ٢/٨٨٩، وشرح صحيح مسلم للنووي ٢/٩٢.

(٣) رواه البخاري برقم ٧٣٥٢، ومسلم برقم ١٧١٦.

تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ [النحل : ٨٢] فلو كان الرسول صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمر بكتابة الكتاب، ما كان ليتركه لعدم استجابة أصحابه، كما أنه لم يترك الدعوة في بداية عهدها لعارضه قومه وشدة أذيهم له، بل بلَّغَ ما أُمِرَّ به، وما ثناه ذلك عن دعوته، حتى هلك من هلك عن بيته، وحياناً من حيي عن بيته. فظهر بهذا أن كتابة الكتاب لم تكن واجبة عليه، وإنما تركها^(١).

▪ إن علياً صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان حاضراً في هذه الحادثة؟ فلماذا لم يكتب؟ لماذا لم يذهب ويأت بالدواة والقلم ويكتب؟ وهل كان علي مع الذين منعوا أو مع الذين لم يمنعوا؟!.

سرية أسامة بن زيد

تقول الشبهة: (أن النبي ﷺ جهز جيشاً لغزو الروم قبل وفاته بيومين، وأمر على هذه السرية: أسامة بن زيد بن حارثة، وعمره ثمانية عشر عاماً، وقد عبأ ﷺ في هذه السرية وجوه المهاجرين والأنصار، كأبي بكر وعمر، وأبي عبيدة، وغيرهم من كبار الصحابة المشهورين، فطعن قوم منهم في تأمير أسامة، وقالوا: كيف يؤمر علينا شاباً لا نبات بعارضيه، وقد طعنوا من قبل في تأمير أبيه، وقد قالوا في ذلك وأكثروا النقد، حتى غضب ﷺ غضباً شديداً مما سمع من طعنهم وانتقادهم، فخرج معصّب الرأس محموماً، يتهدى بين رجلين ورجلاه تخطان في الأرض، من شدة ما به من لغوب، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأمير أسامة، ولئن طعنتم في تأميري أسامة فقد طعتم في تأميري أباه من قبله، وأيم الله إنه كان خليقاً بالإمارة، وإن ابني من بعده خليق بها). وقالوا: (وإذا أردنا أن نتمعن في هذه القضية، فإننا سنجد عمر من أبرز عناصرها، إذ أنه هو الذي جاء بعد وفاة رسول الله ﷺ إلى الخليفة أبي بكر وطلب منه أن يعزل أسامة ويبدل به غيره. فقال أبو بكر: ثكلتك أمك يا ابن الخطاب، أتأمرني أن أعزله وقد ولاه رسول الله ﷺ).

ردود العلماء على هذه الشبهة:

- الثابت في هذه الحادثة أن الرسول ﷺ في مرضه الذي توفي فيه أمر أصحابه بالمسير إلى تخوم البلقاء من الشام، والإغارة على أهل مؤتة، حيث قتل زيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب، وعبد الله بن رواحة الذين كانوا أمراء الرسول ﷺ على غزوة مؤتة المعروفة، فلما تجهز الصحابة لما أمرهم به رسول الله ﷺ جعل الرسول ﷺ

أَسَامِيَّةُ بْنُ زَيْدٍ أَمِيرًا عَلَيْهِمْ، فَتَكَلَّمُ فِي تَأْمِيرِ أَسَامِيَّةِ قَوْمٍ مِّنْهُمْ عِيَاشُ بْنُ أَبِي رِبِيعَةِ الْمَخْزُومِيِّ، فَرَدَ عَلَيْهِ عُمَرُ وَأَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ فَخَطَبَ وَقَالَ: (إِنْ تَطْعَنُوا فِي إِمَارَتِهِ فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعَنُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلٍ)، وَأَيْمَنُ اللَّهِ إِنْ كَانَ خَلِيقًا لِلْإِمَارَةِ وَإِنْ كَانَ مِنْ أَحْبَابِ النَّاسِ إِلَيْيَّ، وَإِنْ هَذَا مِنْ أَحْبَابِ النَّاسِ إِلَيْيَّ بَعْدَهُ) ^(١). فَظَاهِرٌ أَنَّ مَنْ تَكَلَّمَ فِي إِمَارَةِ أَسَامِيَّةِ كَانُوا أَفْرَادًا مِّنَ الصَّحَابَةِ وَلَيْسَ كُلَّ الصَّحَابَةِ، وَكَانُوا بِذَلِكَ مُجَتَهِدِينَ فِي مَا قَالُوا؛ لِأَنَّهُمْ خَشُوا أَنْ يَضُعُفَ عَنِ الْإِمَارَةِ لِصَغَرِ سَنِّهِ، وَمَعَ هَذَا فَقَدْ أَنْكَرُوا عَلَيْهِمْ عُمَرُ وَأَخْبَرَ بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَخْبَرَهُمْ إِنَّهُ جَدِيرٌ بِالْإِمَارَةِ فَمَا يَعْرِفُ أَنَّ أَحَدًا مِّنْهُمْ تَكَلَّمَ فِي هَذَا بَعْدَ ذَلِكَ. فَأَيُّ لَوْمَ عَلَى الصَّحَابَةِ عليهم السلام بِقَوْلِ أَفْرَادٍ مِّنْهُمْ أَنْكَرُوهُمْ عَلَيْهِمْ بَعْضَهُمْ، ثُمَّ نَهَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَانْتَهُوا.

■ القَوْلُ بِتَبَاطِئِ الصَّحَابَةِ عليهم السلام فِي الْخُرُوجِ مَعَ أَسَامِيَّةِ حَتَّى ماتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَانْتَهُوا.
يَحْصُلُ، بِإِنْهِمْ بَادِرُوا بِالاستِعْدَادِ لِلقتالِ، وَأَعْدَوْهُ الْعَدَةَ لِذَلِكَ، فَعَنْ أَبْنَى إِسْحَاقَ قَالَ: (بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَسَامِيَّةَ بْنَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ إِلَى الشَّامِ وَأَمْرَهُ أَنْ يَوْطِئَ تَخُومَ الْبَلَقَاءِ وَالْدَّارِوْمَ مِنْ أَرْضِ فَلَسْطِينِ، فَتَجهَّزُ النَّاسُ وَأَوْعَبُ مَعَ أَسَامِيَّةَ الْمَهَاجِرَوْنَ الْأَوْلَوْنَ) ^(٢). وَفِي الطَّبَقَاتِ لَابْنِ سَعْدٍ: (وَعَسَكِرَ بِالْجَرْفِ فَلَمْ يَقِنْ أَحَدٌ مِّنْ وُجُوهِ الْمَهَاجِرِ الْأَوْلَيْنِ وَالْأَنْصَارِ، إِلَّا انْتَدَبَ فِي تَلْكَ الْغَرْوَةِ) ^(٣). فَكَانَ الصَّحَابَةَ قَدْ تَهَيَّأُوا لِلْخُرُوجِ مَعَ أَسَامِيَّةَ، وَخَرَجَ بِهِمْ وَعَسَكِرَ بِالْجَرْفِ اسْتِعْدَادًا لِلْانْطِلَاقِ، لَكِنَّ الَّذِي حَصَلَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اشْتَدَ عَلَيْهِ الْمَرْضَ فَجَاءَهُ أَسَامِيَّةَ وَقَالَ: (يَا رَسُولَ اللَّهِ

(١) انظر: تاريخ الطبرى ١٨٤/٣، وفتح البارى لابن حجر ١٥٢/٨.

(٢) من قوله: «إِنْ تَطْعَنُوا...» رواه البخارى برقم ٤٤٦٩، ومسلم برقم ٢٤٢٦.

(٣) سيرة ابن هشام ٤/١٤٩٩، تاريخ الطبرى ١٨٤/٣.

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد ٢/١٩٠.

قد أصبحت ضعيفاً وأرجو أن يكون الله قد عافاك فأذن لي فأمكث حتى يشفيك الله، فإني إن خرجت وأنت على هذه الحالة خرجت وفي نفسك منك قرحة، وأكره أن أسأل عنك الناس، فسكت عنه رسول الله^(١). فكان أسامة هو الذي طلب من النبي^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} التأخر في الخروج حتى يطمئن على رسول^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} فأذن له الرسول^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} ولو أراد أسامة الخروج ما تأخر عنه أحد من كان تحت إمرته. فهذا هو حقيقة ما حصل، ولم يكن تأخر خروج أسامة إلا بطلب منه أذن له فيه النبي^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ}، على أنه لم يكن بين أمر النبي^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} أصحابه بالتهيؤ للغزو، ووفاته إلا ستة عشر يوماً، ومعلوم أن هذه المدة ليست طويلاً في تجهيز جيش. وبهذا تبطل دعوى القول في تناقل الصحابة عن الخروج بل إن هذا يدل على سرعة امتهانهم ي لأمر رسول الله^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} وذلك بتجهيزهم جيشاً كهذا قيل: إن قوامه ثلاثة آلاف مقاتل^(٢)، بكل ما يحتاج إليه من مؤونة وعتاد في خلال ثلاثة أيام على ما هم فيه من فاقة وفقر وحاجة في جميعاً، وجزاهم على جهادهم، وحسن بلائهم في الإسلام، خير ما جازى به المحسنين.

لم يثبت أن الرسول^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} أمر أبا بكر وعمر أن ياتحا بجيش أسامة، بل ولا أمر غيرهما بذلك، إذ لم يكن من عادته إذا أراد أن يجهز سرية أو غزوة أن يعين من يخرج فيها بأسمائهم، وإنما كان يندب أصحابه لذلك ندبأ عاماً، ثم إذا اجتمع عنده من يقوم بهم الغرض عين لهم أميراً منهم. فالتحق بالجيش كبار المهاجرين والأنصار. وكان من بين هؤلاء عمر بن الخطاب^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} كما نص على ذلك المؤرخون^(٣)، وثبت أنه فيمن

(١) نقلة شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة . ٤٨٨/٥

(٢) انظر: كتاب المغازي للواقدي ١١٢٢/٣، فتح الباري لابن حجر ١٥٢/٨

(٣) انظر: المغازي للواقدي ١١١٨/٣، الطبقات الكبرى لابن سعد ١٩٠/٢، تاريخ الطبرى ٢٢٦/٣، البداية والنهاية ٣٠٨/٦، سير أعلام النبلاء للذهبي ٤٩٧/٢

خرج في معسكر أسامة بالجرف، ثم عاد للمدينة مع أسامة، لما بلغه احتضار رسول الله ﷺ، ثم إن عمر رضي الله عنه بقي مكتتبًا في جيش أسامة فلما استخلف أبو بكر وأمر بمسير الجيش استأذن أبو بكر أسامة أن يأذن لعمر بالبقاء معه حاجته إليه، فأذن له^(١). فثبت بهذا أن التحاق عمر بجيش أسامة كان برغبة و اختياره، وأن خروجه منه كان بطلب الخليفة، وإذن الأمير، فأي لوم على عمر رضي الله عنه في ذلك؟

▪ وأما أبو بكر رضي الله عنه فالذي عليه أكثر المؤرخين: أنه لم يكن في جيش أسامة أصلًا، فإنهم سموا من التحق بجيش أسامة من كبار الصحابة، ولم يذكروا فيهم أبا بكر^(٢). بل كان رضي الله عنه يستخلفه في الصلاة من حين مرضه إلى أن مات. وأسامة قد روى أنه عقد له الراية قبل مرضه، ثم لما مرض أمر أبو بكر أن يصلي بالناس فصلى بهم إلى أن مات النبي ﷺ، فلو قدر أنه أمر بالخروج مع أسامة قبل المرض، لكان أمره بالصلاحة تلك المدة، مع إذنه لأسامة أن يسافر في مرضه، موجباً لنسخ إمرة أسامة عنه، فكيف إذا لم يُؤمر عليه أسامة بحال^(٣).

▪ وأما القول: إن عمر رضي الله عنه كان من أبرز عناصر المعارضة، وهو الذي جاء بعد وفاة رسول الله صلوات الله عليه وآله وسالم إلى أبي بكر، وطلب منه أن يعزل أسامة ويدله بغيره. فجوابه: أنه لم تكن هناك معارضة أصلًا حتى يكون لها عناصر بارزة أو غير بارزة، والعبرة في هذا بصحة النقل، ولا نقل صحيح في هذا. وأما القول: إن عمر طلب من أبي بكر عزل أسامة فليس هذا رأي عمر وحده، بل رأى بعض الصحابة، وسبب هذا أنه لما مات

(١) تاريخ الطبرى ٢٢٦/٣، الطبقات الكبرى لابن سعد ١٩١/٢، البداية والنهاية لابن كثير ٣٠٩/٦، منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية ٤٤٨/٥، ٣١٩/٦.

(٢) المغازي ١١١٨/٣، تاريخ الطبرى ٢٢٦/٣، سير أعلام النبلاء ٤٩٧/٢، الطبقات الكبرى لابن سعد ١٩٠/٢، فتح الباري ١٥٢/٨، البداية والنهاية لابن كثير ٣٠٨/٦.

(٣) المصدر نفسه ٤/٢٧٦، ٢٧٧.

النبي ﷺ ارتدت كثير من قبائل العرب، ونجم النفاق، وتربيص الأعداء المسلمين من كل ناحية، وقد كان في جيش أسامة جل الصحابة وخيارهم، فخشى كبار الصحابة على المدينة بعد خروج الجيش منها أن يحيط بها الأعداء، وفيها خليفة رسول الله ﷺ، وأمهات المؤمنين، والنساء، والذراري، فأشاروا على أبي بكر أن يؤجل بعث أسامة حتى يستقر الحال، ويفرغ من قتال المرتدين، فلما أبى عليهم ذلك أشار عليه بعضهم أن يولي الجيش من هو أحسن من أسامة، وأعرف بالحرب منه حرصاً منهم على سلامة الجيش في ذلك الوقت العصيب الذي يمرون به^(١). والصحابة على كل حال مجتهدون في شأن جيش أسامة سواء من رأى منهم تسخير الجيش، أو لم ير ذلك، أو رأى عزل أسامة، أو لم ير ذلك، فما أرادوا من ذلك إلا الخير، والنصح لدين الله وال المسلمين، وهم أبعد ما يكونون على كل ما يرميهم به هؤلاء من التهم الباطلة الجائرة.

■ وختاماً لم يصح في قصبة سرية أسامة حديث النبي ﷺ أنه قال: (لعن الله من تخلف عن جيش أسامة) فهذا كذب على النبي ﷺ.

(١) تاريخ الطبرى ٢٢٥/٣، وأورد هذه الرواية ابن كثير أيضاً في البداية والنهاية ٣٠٨/٦، المغازي للواقدي ١١٢١/٣.

صلح الحديبية

مجمل القصة: أن رسول الله ﷺ خرج في السنة السادسة للهجرة يريد العمرة ولكن قريشاً طلبوا منه أن يرجع في هذه المرة على أن يتركوا له مكة في العام القادم ثلاثة أيام، وقد اشترطوا عليه شروطاً قاسية قبلها رسول الله، ولكن بعض الصحابة لم يعجبهم هذا التصرف من النبي وعارضوه، منهم عمر الذي قال: ألسنت النبي الله حقاً؟ قال: بل، قال عمر: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بل، قال: فلم نعطي الدينية في ديننا إذ؟ قال رسول الله ﷺ: إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري، قال عمر: أولست كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به؟ قال: بل، فأخبرتك أنا نأتيه العام؟ قال عمر: لا، قال: فإنك آتيه ومطوف به. ولما فرغ رسول الله من كتاب الصلح قال لأصحابه: قوموا فانحرموا ثم احلقوا. ولم يمثل لأمره منهم أحد، حتى نحر بدنة بيده، ودعا حلقه فحلق رأسه، فلما رأى أصحابه ذلك قاموا فنحرموا وحلقوا. قالوا: لا أعجب من تصرف هؤلاء الصحابة تجاه نبيهم، وهل يقبل عاقل قول القائلين بأن الصحابة كانوا يمثلون أوامر رسول الله ﷺ وينفذونها، فهذه الحادثة تكذبهم وقد قال تعالى: فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مَا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

[النساء: ٦٥].

ردود العلماء على هذه الشبهة:

- مراجعة عمر رض للنبي صل في أمر الصلح، وكذلك تأخر الصحابة رض في بداية الأمر عن النحر والحلق حتى نحر رسول الله صل وحلق، كل هذا صحيح ثابت في

الصحيحين^(١). وعلى هذين الأمرتين مدار الطعن على أصحاب رسول الله ﷺ، ولا مطعن في شيء من هذا على أصحاب رسول الله ﷺ لا عمر ولا غيره من الصحابة الذين شهدوا الحديبية. وبيان ذلك: أن الرسول ﷺ كان قد رأى في المنام أنه دخل مكة وطاف بالبيت فأخبر أصحابه بذلك وهو بالمدينة، فلما ساروا معه عام الحديبية لم يشك جماعة منهم أن هذه الرؤيا تتحقق هذا العام، فلما وقع أمر الصلح وفيه أن يرجعوا عامهم هذا، ثم يعودوا العام القادم شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ^(٢)، فجعل عمر رض يسأل رسول الله ﷺ ويراجعه في الأمر، ليس عن شك في صدق الرسول ﷺ، أو اعتراض عليه، لكن كان مستفصلاً عما كان متقررًا لديه، من أنهم سيدخلون مكة ويطوفون بالبيت. فعمر رض كان في هذا مجتهداً حمله على هذا شدته في الحق، وقوته في نصرة الدين، والغيرة عليه، مع ما كان قد عودهم عليه رسول الله ﷺ من المشورة وإبداء الرأي، امثلاً لأمر الله تعالى: فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ... [آل عمران: ١٥٩]، وقد كان كثيراً ما يستشيرهم ويأخذ برأيهم في حوادث كثيرة يطول ذكرها. فقد كان عمر رض يطمع أن يأخذ رسول الله ﷺ برأيه في مناجزة قريش وقتاهم، ولهذا راجعه في ذلك، وراجع أبا بكر، فلما رأى اتفاقهما أمسك عن ذلك وترك رأيه، فعذر رسول الله ﷺ لما علم من حسن نيته وصدقه.

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد.. ٢٧٣٢، ٢٧٣١، ٣٢٩/٥، وكتاب الجزية ٢٨١/٦، ٣١٨٢، وصحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبية ١٤١١/٣، ٤٨٦/٣، ١٧٨٥.

(٢) تاريخ الطبرى ٦٣٥/٢، والبداية والنهاية لابن كثير ٤/١٧٠.

■ أما توقف الصحابة حَفَظَهُ اللَّهُ عن النحر والحلق حتى نحر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحلق، فليس معصية لأمر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد ذكر العلماء له عدة توجيهات كقولهم كأنهم توافقوا الاحتمال أن يكون الأمر بذلك للندب، أو لرجاء نزول وحي بإبطال الصالح المذكور، أو تخصيصه بالإذن بدخولهم مكة ذلك العام لإنعام نسائهم، وسُوْغ هم ذلك لأنه كان زمان وقوع النسخ، أو أخرعوا الامتثال لاعتقادهم أن الأمر المطلق لا يقتضي الفور، ويحتمل مجموع هذه الأمور لمجموعهم^(١). وجاء في بعض الروايات أن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما رأى عدم امتهافهم، دخل على أم سلمة فذكر لها ذلك فقالت: (يا رسول الله لا تكلمهم فإنهم قد دخلهم أمر عظيم مما أدخلت على نفسك من المشقة في أمر الصالح ورجوعهم بغير فتح)^(٢). فأشارت عليه كما جاء في رواية البخاري: (أن أخرج ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بدنك، وتدعوا حالتك في حلقك. فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك، نحر بدن، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحرموا)^(٣). قال ابن حجر رحمه الله: (ويحتمل أنها فهمت عن الصحابة حَفَظَهُ اللَّهُ أنه احتمل عندهم أن يكون النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمرهم بالتحلل أخذًا بالرخصة في حقهم، وأنه يستمر على الإحرام أخذًا بالعزيمة في حق نفسه، فأشارت عليه أن يتحلل ليتنفي عنهم هذا الاحتمال، وعرف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صواب ما أشارت به ففعله... ونظير هذا ما وقع لهم في غزوة الفتح من أمره لهم بالفطر في رمضان، فلما استمروا

(١) فتح الباري ٣٤٧/٥

(٢) ذكره ابن حجر في فتح الباري ٣٤٧/٥

(٣) صحيح البخاري رقم ٢٧٣٤

على الامتناع، تناول القدر فشرب، فلما رأوه شرب شربوا^(١)؛ وهكذا لما رأوه قد تحمل أيقنوا أن هذا هو الأفضل في حقهم، فبادروا إليه.

■ ما بدر من الصحابة جَهَنَّمَ يوم الحديبية كان بحضور رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد كان الوحي ينزل عليه، فهل ذمهم الله بذلك؟ فإن الله لا يقر على باطل. وهل أنكر عليهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

■ أن الله عزوجل قال في سورة الفتح التي أنزلها على رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد رجوعه من الحديبية في طريقه إلى المدينة^(٢): لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا * وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا [الفتح: ١٨-١٩]. وكان عدد أهل الحديبية الذين بايعوا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تحت الشجرة ألفاً وأربعيناً رجلاً، كما ذكر جابر جَهَنَّمَ^(٣). وفي صحيح مسلم أن أم بشر سمعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: (لا يدخل النار - إن شاء الله - من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها)^(٤). فثبت بصريح الكتاب والسنة أن الله رضي عنهم، وأنزل السكينة في قلوبهم، وشهد لهم الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالجنة، والنجاة من النار، فالطعن فيهم بعد هذا تكذيب صريح لما دلت عليه النصوص، ورد على الله ورسوله، ولهذا لم يتوقف العلماء في تكثير من كفر، أو فسق عامة الصحابة لمناقضته لصريح الكتاب والسنة.

(١) فتح الباري ٣٤٧/٥

(٢) انظر تفسير ابن كثير ٤/١٨٢

(٣) رواه مسلم برقم ١٨٥٦

(٤) رواه مسلم برقم ٢٤٩٦

▪ ثبت في الصحيحين من حديث البراء بن عازب حَدَّثَنَا قال: (كتب علي بن أبي طالب حَدَّثَنَا الصلح بين النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبين المشركين يوم الحديبية، فكتب: هذا ما كاتب عليه محمد رسول الله، فقالوا: لا تكتب رسول الله فلو نعلم أنك رسول الله لم نقاتلك، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أمحه، فقال: ما أنا بالذي أمحاه، فمحاه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيده)^(١). وفي بعض الرويات أن علياً عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: (والله لا أمحاه أبداً)^(٢). فما ثبت عن علي حَدَّثَنَا هنا نظير ما ثبت عن عمر حَدَّثَنَا في مراجعته رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أمر الصلح، فإذا لم يكن في هذا مطعن على علي حَدَّثَنَا وهو الحق، لم يكن فيما ثبت عن عمر حَدَّثَنَا، فإن قيل: إنما منعه من محو كلمة (رسول الله) محبته لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتعظيمه، قلنا: وإنما حمل عمر على ما فعل نصرته لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإعزاز دينه.

(١) رواه البخاري برقم ٢٦٩٨، ومسلم برقم ١٧٨٣.

(٢) رواه البخاري برقم ٣١٨٤.

آيات وأحاديث حملت على أنها في ذم الصحابة جَهَنَّمَ

هناك آيات عدّة حُملت على أنها وردت في ذم الصحابة جَهَنَّمَ وهذه ردود عامة عليها^(١):

- أن كل ما يُستدل به من آيات في الطعن على الصحابة جَهَنَّمَ لا يخلو من ثلاثة أقسام:
 - إما أن تكون آيات نزلت في الكفار والمنافقين. وإما أن تكون آيات عامة نزلت في حث الأمة على الخير، وأمرها به، أو تحذيرها من الشر ونفيها عنه، والخطاب فيها للصحابة ولمن بعدهم من الأمة، وهي مصدّرة في الغالب: بـ(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا).
 - والأمثلة على هذا كثيرة جداً في القرآن، وليس فيها أي طعن على الصحابة جَهَنَّمَ.
 - وقد خاطب الله تعالى بمثل هذا رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما في قوله: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعُلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكُفَّارِينَ [المائدة: ٦٧]. وقوله: وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبِطَنَّ عَمَلَكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ [الزمر: ٦٥] وقوله: وَلَئِنْ أَتَبْعَثَ أَهْوَاءُهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ [البقرة: ١٤٥]. وقوله: فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ ... [الأحقاف: ٣٥].
 - وقوله: وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْبِرُْ * وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ [المدثر: ٦-٧]. وغيرها من الآيات في معناها، فكما أن هذه الآيات بما تضمنته من الأوامر والنواهي من الله لرسوله، ليس فيها أي مطعن عليهم. وأما القسم الثالث من الآيات فآيات تضمنت نوع عتاب من الله لبعض

^(١) راجع الانتصار للصحاب والآل من افتراءات السماوي الضال، للدكتور إبراهيم بن عامر الرحيلي

الصحابة، كما في قوله تعالى: أَمَّا يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَّلَ مِنَ الْحَقِّ ... [الحديد: ١٦]. وقوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ افِرُوا فِي سَيِّلِ اللَّهِ أَثَاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ... [التوبه: ٣٨]. وقوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَخَذُوا عَدُوّي وَعَدُوّكُمْ أُولَئِاءِ تُلْقَوْنَ إِلَيْهِمْ بِالْمُوَدَّةِ ... [المتحنة: ١]. فهذه الآيات وما في معناها ليس فيها كذلك مطعن على الصحابة حَمِيشَة، وإنما عاتب الله بها أفراداً منهم، بل ربما كان العتاب لفرد واحد منهم، كما في الآية الأخيرة، فإنها نزلت في حاطب بن أبي بلتعة حَمِيشَة ومن الخطأ تعميم ذلك على الصحابة كلهم، وأيضاً فإن الله تعالى خاطبهم فيها بوصف الإيمان الدال على تزكية الله لهم وثنائه عليهم، وهذا أطلق على هذه الآيات وأمثالها على أنها عتاب من الله للمؤمنين، وهذا عاتب الله رسوله وخليله حَمِيشَة في أكثر من آية كما في قوله تعالى: عَبَسَ وَتَوَلََ * أَنْ جَاءُهُ الْأَعْمَى [عبس: ٢-١]. وقد كان النبي حَمِيشَة بعدها يكرم ابن أم مكتوم ويقول له إذا رأه: (مرحباً بمن عاتبني فيه ربي)^(١). وقال تعالى: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لَمْ تُحِرِّمْ مَا أَحَلَ اللَّهُ لَكَ تَبَغِي مَرْضَاتَ أَرْوَاحِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ [التحرير: ١]. وقال تعالى: وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكَ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَخُفِيَ فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ ... [الأحزاب: ٣٧]. إلى غير ذلك من الأمثلة في هذا الباب. والمقصود هنا: هو التأكيد على أن كل ما ثبت في حق الصحابة من عتاب الله تعالى لهم، لا يوجب انتقادهم به، إذا ما ثبت جنس ذلك في حق الرسول حَمِيشَة وهو بالمكانة المعروفة من

ربه.

(١) انظر: تفسير البغوي ٣٣٢/٨، تفسير القرطبي ١٩/٢١٣.

- أنا لو سلمنا جدلاً أن في تلك الآيات ذمًا لبعض الصحابة، فمن أين لنا الحكم على بعضهم أنهم هم المعنيون بها دون البعض الآخر، فإن هذا التعيين يحتاج إلى دليل، وإلا فلغيره أن يدعى ما يشاء، وينزل تلك الآيات على من شاء من الصحابة، كما لو احتج الخوارج بتلك الآيات على تكفير علي عليه السلام أو النواصب على تفسيقه، فلن يجد هؤلاء حجة يدفعون بها عن علي عليه السلام إلا بقول أهل السنة واعتقاد عدالة الصحابة جميعاً.
- أن الله تعالى أثني في كتابه على الصحابة أبلغ الثناء، وزكاهم أعظم تزكية، وأخبر أنه يرضوا عنه، ووصفهم بالإيمان والتقوى، ووعدهم بالحسنى. فقد تضمنت هذه الآيات^(١) ثناء الله عزوجل العظيم على الصحابة ووصفه لهم بتلك الصفات الفاضلة الدالة على علو شأنهم في الدين، وسمو مكانتهم فيه، وإخباره بما أعد لهم في الآخرة من الأجر والثواب والمعفنة والرضوان، والخلود في جنات تجري من تحتها الأنهر، مما يدل دلالة واضحة على بطلان ما ادعاه المبطلون من أن بعض الآيات جاءت بذمهم وتنقصهم، وذلك أنه كتاب محكم لا ينافق بعضه بعضاً كما قال تعالى: وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوْ جَدُوا فِيهِ اخْتِلَافاً كَثِيرًا [النساء: ٨٢]. ولو افترض وجود بعض الآيات تدل بظاهرها على ما ادعى هؤلاء الطاعون، فالواجب حملها على هذه الآيات الصرحية القاطعة بعدالة الصحابة جميعاً، فكيف والنصوص كلها من الكتاب والسنة بعدالتهم متواترة، وبإيمانهم قاطعة.

^(١) وقد ذكرنا بعضاً منها في الكلام عن عدالة الصحابة عليهم السلام

- أن الله تعالى أثني على المستغرين لهم السائلين الله تعالى أن لا يجعل في قلوبهم غلاً عليهم، فقال بعد أن ذكر المهاجرين والأنصار: وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يُقُولُونَ رَبَّنَا أَغْنِرْ لَنَا وَلَا إِخْوَانَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلَّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَوْفٌ رَّحِيمٌ [الحشر : ١٠]. فكيف يتصور بعد هذا أن يذمهم الله تعالى في آيات أخرى بها يوجب تنصتهم وبغضهم، فإن هذا من أبعد ما يكون عند أصحاب العقول، أن يتضمن مثل ذلك كتاب الله الحكم المتره عن الاختلاف والاضطراب.
- أن الله تعالى جعل أصحاب نبيه يغاظ بهم الكفار فقال: لِيَعِظَّ بِهِمُ الْكُفَّارَ ... [الفتح : ٢٩] فمن المحال بعد ذلك أن يجعل للكفار حجة عليهم بذمهم في كتابه، وقد قال الله تعالى: وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سِيلًا [النساء : ١٤١]. وبهذا يظهر زيف القول بأن القرآن قد جاء بذم الصحابة.
- أما الروايات والآثار فإن ما نقل عن الصحابة من المثالب نوعان: أحدهما: ما هو كذب: إما كذب كله، وإما محرف قد دخله من الزيادة والنقصان ما يخرجه إلى الذم والطعن. وأكثر المنقول من المطاعن الصرحية هو من هذا الباب يرويها الكذابون المعروفون بالكذب، مثل أبي مخنف لوط بن يحيى، ومثل هشام بن السائب الكلبي وأمثالها من الكذابين. ولهذا كثيراً ما يستشهد الطاعون بما صنفه هشام الكلبي في ذلك، وهو من أكذب الناس، وهو يروي عن أبيه وعن أبي مخنف، وكلاهما متزوك كذاب. والنوع الثاني: ما هو صدق. وأكثر هذه الأمور هم فيها معذورون تخرجها عن أن تكون ذنباً، وتجعلها من موارد الاجتهاد، التي إن أصاب المجتهد فيها فله أجران وإن أخطأ فله أجر. وعامة المنقول الثابت عن الصحابة جهلهم من هذا الباب، وما قدر من هذه الأمور ذنباً محققاً فإن ذلك لا يقدح فيها علم من

فضائلهم وسوابقهم وكونهم من أهل الجنة، لأن الذنب المحقق يرتفع عقابه في الآخرة بأسباب متعددة. منها: التوبة الماحية، والحسنات الماحية للذنوب؛ فإن الحسنات يذهبن السيئات. وقد قال تعالى: إِنَّ تَحْتَبِّوْا كَبَائِرَ مَا تُنْهِنْ عَنْهُ تُكَفِّرُ عَنْكُمْ سَيَئَاتِكُمْ وَتُدْخِلُكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا [النساء : ٣١]. ومنها: المصائب المكفرة. ومنها: دعاء المؤمنين بعضهم لبعض، وشفاعة نبيهم، فما من سبب يسقط به الذنب والعقاب عن أحد من الأمة إلا والصحابة أحق بذلك، فهم أحق بكل مدح، ونفي كل ذم من بعدهم من الأمة. وغيرها من أسباب المغفرة وتکفير الذنوب.

أمثلة على آيات حملت على أنها وردت في الطعن في الصحابة هـ

آية الانقلاب:

من هذه الآيات ما يسمى (آية الانقلاب) وهو قول الله عز وجل: وَمَا مُحَمَّدُ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبِيهِ فَلَنْ يُصْرَرَ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ [آل عمران : ١٤٤]. حيث زعموا أن هذه الآية الكريمة صريحة وجلية في أن الصحابة سينقلبون على أعقابهم بعد وفاة الرسول مباشرة ولا يثبت منهم إلا القليل كما دلت على ذلك الآية في تعبير الله عنهم، أي: عن الشابتين الذين لا ينقلبون بالشاكرين، فالشاكرون لا يكونون إلا قلة قليلة كما دل على ذلك قوله: وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ [سباء : ١٣] وكما دلت عليه أيضاً الأحاديث النبوية الشريفة التي فسرت هذا الانقلاب بزعمهم.

وقد رد العلماء على هذه الشبهة بما يلي:

- يجب على المفسر لكتاب الله أن يلم بأصول التفسير كأسباب النزول والناسخ والمنسوخ والخاص والعام وغيره ليكون تفسيره حسب أصول التفسير.
- ذكر المفسرون في سبب نزول الآية أنه في يوم أحد صاح الشيطان: قد قتل محمد. فقال بعض المنافقين: قد قتل محمد فأعطوههم بأيديكم فإنما هم إخوانكم وقال بعض الصحابة: إن كان محمد قد قتل ألا تمضون على ما مضى عليه نبيكم حتى تلحوظوا به فأنزل الله تعالى في ذلك: **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ...** [آل عمران : ١٤٤]^(١). ومن علماء الإمامية الثانية عشرية من أقر بأن هذا هو سبب نزول الآية. وعلى ذلك فمعنى الآية (هو معاقبة الله لأصحاب محمد صلوات الله عليه على ما كان منهم من الملح والجزع حين قيل لهم بأحد إن محمد قتل) (فلو مات محمد أو قتل لا ينبغي لهم أن يصرفهم ذلك عن دينه وما جاء به، فكل نفس ذائقة الموت، وما بعث محمد صلوات الله عليه ليخلد لا هو ولا هم بل ليموتوا على الإسلام والتوحيد فإن الموت لا بد منه، سواء مات رسول الله صلوات الله عليه أو بقي، فقوله: **أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ** [آل عمران : ١٤٤]..، أي: كيف ترتدون وتتركون دينه إذا مات أو قتل مع علمكم أن الرسل تخلو ويتمسك أتباعهم بدينهم وإن فقدوا بموته أو قتله).
- هذه الآية تعتبر أعظم دليل على عظمة أبي بكر رضي الله عنه وشجاعته وثباته وذلك عندما صدع بهذه الآية يوم وفاة النبي صلوات الله عليه. وثبوته في ذلك الموطن، وثبوته في أمر الردة، وذلك أن رسول الله صلوات الله عليه لما قبض وشاع موته هاج المنافقون وتكلموا وهموا بالاجتماع والمكاشفة أوقع الله تعالى في نفس عمر صلوات الله عليه أن النبي صلوات الله عليه لم يقبض فقام بخطبته المشهورة المخوفة للمنافقين برجوع النبي صلوات الله عليه ففت ذلك في أعضاد المنافقين

(١) انظر: تفسير الطبرى ٢٥٨/٧، تفسير القرطى ٤/٢٢١، الدر المنشور ٢/٣٣٥.

وتفرقت كلمتهم، ثم جاء أبو بكر بعد أن نظر إلى النبي ﷺ فسمع كلام عمر فقال له: اسكت، فاستمر في كلامه فتشهد أبو بكر فأصغى الناس إليه فقال: أما بعد فإنه من كان يعبد الله تعالى فإن الله حي لا يموت ومن كان يعبد محمداً فإن محمدًا قد مات، : وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ [آل عمران : ١٤٤]. وتلا الآية كلها فبكي الناس ولم يبق أحد إلا قرأ الآية لأن الناس ما سمعوها قبل ذلك اليوم، قالت عائشة رضي الله عنها في البخاري: (فَنَفَعَ اللَّهُ بِخُطْبَةِ أَبِي بَكْرٍ...)^(١) فهذا من المواطن التي ظهر فيها شكر أبي بكر وشكر الناس بسببه.

■ القول بأن (هذه الآية صريحة وجلية «هكذا!» في أن الصحابة سينقلبون على أعقابهم بعد وفاة الرسول ﷺ مباشرةً يدل على عظيم الجهل بأصول التفسير وبأقوال المفسرين. وإذا فسرت الآية بهذه العقلية لأصبح المعنى أن الله عز وجل يبشر صحابة نبيه ﷺ أنهم سينقلبون في المستقبل القريب!! فهو يجزم بحدوث انقلاب أكثر الصحابة والنبي ﷺ لما يتوفاه الله بعد، وليس هذا فقط بل ويفكـد أنهم سينقلبون بعد وفاة النبي ﷺ مباشرةً!! ومن جزم بأن أكثر الصحابة سينقلبون بعد وفاة النبي ﷺ مباشرةً فلابد أن يوضح من هم الصحابة المقلبون ومن هم الصحابة الثابتون وإلا اخـتـلطـ الأمـرـ عـلـيـ الـأـمـةـ فـلـمـ يـعـرـفـ الصـحـابـيـ مـنـ الـمـنـتـلـبـ عـلـىـ عـقـبـهـ. وبـالـإـضـافـةـ إـلـىـ أـنـ عـدـمـ تـحـدـيـدـ الصـحـابـةـ مـنـ الـمـنـقـلـبـينـ سـيـفـتـحـ الـمـجـالـ لـلـطـعـنـ بـالـقـرـآنـ الـكـرـيمـ؛ لـأـنـهـ فـيـ عـدـةـ مـوـاـضـعـ يـمـدـحـ الصـحـابـةـ وـيـشـهـدـ لـهـمـ بـالـإـيـانـ وـصـلـاحـ الـظـواـهـرـ وـالـبـوـاطـنـ، وـفـيـ مـوـاـضـعـ أـخـرـىـ يـذـمـ الصـحـابـةـ وـيـبـشـرـ بـارـتـدـادـهـمـ عـنـ الـدـيـنـ وـهـذـاـ هـوـ عـيـنـ مـاـ يـسـعـيـ إـلـيـهـ الطـاعـونـ، وـالـحـقـ الـذـيـ يـجـبـ أـنـ يـعـرـفـ كـلـ مـسـلـمـ هـوـ أـنـ الصـحـابـةـ إـنـاـ هـمـ بـشـرـ يـخـطـئـونـ

(١) انظر: صحيح البخاري برقم ٣٦٧٠.

وتقع منهم الزلات والهنات، ولكنهم أهل عدل وصدق شهد لهم القرآن الكريم في غير ما موضع كما في قوله تعالى: **وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعْدَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي لَهُنَّا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** [التوبه : ١٠٠]. فهذه بشاره الله سبحانه خالدٍ في أبدٍ ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ [التوبه : ١٠٠]. فهذه بشاره الله سبحانه لأصحاب النبي ﷺ لا أن يبشرهم بالارتداد والانقلاب عن الدين.

■ يجب على المفسر لآية أن يربطها بالآيات التي قبلها والتي بعدها؛ لأن تمام التفسير ووضوحيه مرتبط بذلك، وهذه الآية هي من ضمن غزوة أحد والأخطاء التي وقعت فيها والسورة بصدق عتاب الله للمؤمنين لما حدث لهم في هذه الغزوة، وذلك أن الله أنكر عليهم أنهم بمجرد الایمان سيدخلهم الجنة دون الجهاد والابلاء والتمحیص فقال تعالى: **أَمْ حَسِبُتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَا يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمُ الصَّابِرِينَ * وَلَقَدْ كُتُمْ تَمَّتُونَ الْمُوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ** [آل عمران : ١٤٢-١٤٣]. ثم ذكر بعدها مباشرة قوله: **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ...** [آل عمران : ١٤٤] استمرار بتعابهم على ما كان منهم في تلك الغزوة، ثم ذكرهم بالآيات التي بعدها أن هناك من الأنبياء من قاتل معه الصالحون فما وهنوا وما ضعفوا وما ذلوا كما حدث من بعضكم، وفي الآية التي بعدها أثبت الله لصحابة نبيه ﷺ الإيمان وحذرهم من طاعة الكافرين بقوله تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا إِرْدُوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنَقِبُوا خَاسِرِينَ** [آل عمران : ١٤٩] وبعد بتعابهم ذكر الله بعد آيات أنه عفا عنهم تولى يوم القتال بسبب بعض ذنبه بقوله: **إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَّقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَرَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضٍ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ** [آل عمران : ١٥٥] ثم يذكر الله سبحانه أن المؤمنين قد استجابوا للرسول

وَالْمُبَتَّلَةَ من بعد ما أصاهم القرح في غزوة أحد للاحقة أبي سفيان إلى حراء الأسد فقال تعالى: الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابُهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرًا عَظِيمًا * الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا الْكُمْ فَأَخْشُوْهُمْ فَزَادُهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ [آل عمران: ١٧٢-١٧٣]. ولا شك أن هؤلاء الموصوفين بهذه الصفات وهذا المديح هم الصحابة المنقلبون بنعمة من الله وفضل، فكيف يدعى هؤلاء أن الله يبشر صحابة نبيه وَالْمُبَتَّلَةَ بالارتداد والانقلاب بناء على تحريف للكلم عن مواضعه؟!

■ ثم يقول الطاعون: (ولا يمكن تفسير الآية الكريمة بطليحة وسجاح والأسود العنسي، وذلك حفاظاً على كرامة الصحابة، فهو لاء قد انقلبوا وارتدوا عن الإسلام وادعوا النبوة في حياته وَالْمُبَتَّلَةَ وقد حاربهم رسول الله وانتصر عليهم)!! والرد أن مسيلمة والأسود العنسي ظهراً عند قرب وفاة النبي وَالْمُبَتَّلَةَ، والعنسي فقط هلك قبل وفاة النبي وَالْمُبَتَّلَةَ، وأما طليحة وسجاح فقد ارتدوا بعد وفاته وَالْمُبَتَّلَةَ وذلك باتفاق أهل النقل وقاتلهم الصحابة وَالْمُبَتَّلَةَ فكيف يقال أن النبي وَالْمُبَتَّلَةَ هو الذي هزم المرتدين! وكل ذلك حتى يظهر أن المرتدين بعد النبي وَالْمُبَتَّلَةَ هم الصحابة وليس هؤلاء.

آية الجهاد:

ومنها آية ما يسمى بـ (آية الجهاد) وهو قول الله عز وجل: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَثَاقْلَتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضِيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعْتُمُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ * إِلَّا تَنْفَرُوا يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبِدُّلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَصْرُّوْهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَدِيرٌ [التوبه: ٣٨-٣٩]. قالوا: هاتان الآياتان صريحتان

أيضاً في أن الصحابة تناقلوا عن الجهد و اختاروا الركون إلى الحياة الدنيا والدعة، رغم علمهم بأنها متعة قليل، حتى استوجبوا توبیخ الله سبحانه و تهديده إياهم بالعذاب الأليم، وباستبدالهم بغيرهم من المؤمنين الصادقين.

وقد رُد على هذه الشبهة من وجوه:

▪ منها اتفاق المفسرين بأن هذه الآية نزلت في الحض على غزوة تبوك، وذلك بعد فتح مكة وبعد رجوعه عَلَيْهِ الْكَبَّلَتَيْنِ من الطائف و حنين وقد أمروا بالنفير بالصيف حيث فرقت النخل و طابت الشمار، وكان من عادة النبي عَلَيْهِ الْكَبَّلَتَيْنِ إذا أراد غزوة و رُى بغيرها حتى كانت هذه الغزوة في حر شديد و سفر بعيد و عقبات كثيرة و عدو غفير فشق عليهم الخروج فأنزل الله هذه الآيات تحضهم على الجهد و ترهبهم من التناقل عنه^(١). وقد ذكر ذلك بعض علماء الإمامية^(٢). ولا شك أن هذا التناقل لم يصدر من الكل، إذ من بعيد أن يطبقوا جيئاً على التباوط و التناقل وإنما هو باب نسبة ما يقع من البعض إلى الكل، وهو كثير شائع، والصحابة بشر يعتريهم ما يعتري أي إنسان من الكسل و غيره ولذلك نزل القرآن في كثير من المواطن يعلم الصحابة ويوجههم و يحضهم و يرهبهم ليجعل منهم خير أمة أخرجت للناس. وهذا الأمر معلوم لمن تدبر القرآن فنزلت الآيات التي تبدأ بـ(يا أئمَّا الَّذِينَ آمَنُوا) تسع وثمانون مرة وهي كلها للتعليم والتوجيه. لذلك يقول ابن مسعود حَفَظَهُ اللَّهُ: «إذا سمعت الله يقول: (يا أئمَّا الَّذِينَ آمَنُوا) فَأَرْعَهَا سَمِعْكَ إِمَّا خَيْرٌ تُؤْمِنُ بِهِ أَوْ شَرٌ تُنْهَى عَنْهُ»^(٣) فالسياق القرآني جاء

(١) انظر: تفسير البغوي ٤/٤٨، تفسير ابن كثير ٢/٤٣٦.

(٢) مجمع البيان ٢/٦٤.

(٣) انظر: تفسير ابن كثير ١/٨٠.

لتعليم الصحابة الخير أو نهيهم عن الشر، ولكن من اعتقاد العصمة في البشر جعلهم يعتقدون أن أي خطأ أو تقصير يصدر من الصحابة يعتبر قدحًا بهم.

■ أما بالنسبة لقوله تعالى: **إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا** [التوبه: ٣٩]. فهذا فيه توعد من الله تعالى لمن ترك الجهاد وقال ابن عباس رض: «استنفر رسول الله صل حيًّا من العرب فتباقلوا عنه فأمسك الله عنهم القطر فكان عذابهم»

■ الصحابة صل قد خرجن مع نبيهم صل إلى غزوة تبوك ولم يمسهم من عذاب الله شيء، وعلى رأس هؤلاء الشيوخين رض، فأما أبو بكر رض فقد جاء بجميع ماله إلى النبي صل ليجهز الجيش ولم يبق لأهله إلا الله ورسوله^(١)، بالإضافة إلى أن الله سبحانه أثبت له الصحابة لنبهه فذكر بالأية التي تلي الآية التي نحن بصددها مباشرة **إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يُقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا حَزْنَ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا** [التوبه : ٤٠]. وأما عمر رض فقد جاء بنصف ماله للنبي صل وجاء عثمان رض بألف دينار فنثرها في حجر النبي صل وجهز جيش العسرة فقال النبي صل: (ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم مرتين)^(٢). وأما عبد الرحمن بن عوف رض فقد صل النبي صل خلفه في غزوة تبوك^(٣). وعفى الله عزوجل عن الجميع حيث قال: **لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِينُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ** [التوبه : ١١٧]. يقول ابن عباس رض: «من تاب الله عليه لم يعذبه أبداً».

(١) انظر: سنن أبي داود ١٦٧٨، جامع الترمذى ٣٦٧٥

(٢) رواه الترمذى برقم ٣٧٠١

(٣) انظر: صحيح مسلم برقم ٢٧٤

■ ثم أعلم أن غزوة تبوك هذه كانت آخر غزوات النبي ﷺ مع أصحابه ﷺ، وكانوا قد أبلوا أعظم البلاء في جميع الغزوات الأخرى التي غزوها مع النبي ﷺ. كبر وأحد والخندق ثم فتح مكة ثم غزوة حنين ومؤتة فكان النصر والفتح حليفهم، ثم إنهم بعد وفاة النبي ﷺ أكملوا طريق الجهاد وحفظوا الدين من المرتدين وفتحوا على أيديهم بلاد فارس والعراق والشام ومصر. فكيف يقال بعد هذا أن الصحابة تثاقلوا عن jihad و اختاروا الركون إلى الحياة الدنيا؟!

آية الردة:

وقالوا: (وَكَوْلَهُ تَعَالَى أَيْضًا: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنِ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِيَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذْلَلَةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعْزَزَةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَا إِمَامَ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْهِمْ [المائدة: ٥٤]).

والرد أن يقال:

أن هذه الآية أعظم دليل على عظمة هؤلاء الصحابة وأنهم هم القوم الذين يحبهم الله ويحبونه، فقد روى جماعة من المفسرين أنها نزلت في أبي بكر وأصحابه ﷺ وذكر الطبراني في تفسيره أن علي بن أبي طالب ﷺ قال: «نزلت في أبي بكر وأصحابه!!»^(١). وقال بعض المفسرين: نزلت في الأنصار. وقال بعضهم: في أهل اليمن قوم أبي موسى الأشعري. وعلى كل حال الآية عامة في كل هؤلاء، ولا شك أن أولهم دخولاً في الآية أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وبقية الصحابة. ويؤكد على ذلك الطبرسي - وهو من كبار علماء الإمامية - في تفسيره عند ذكر الآية: (.. و اختلف فيمن وصف بهذه الأوصاف منهم فقيل: هم أبو بكر

وأصحابه الذين قاتلوا أهل الردة .. وقيل: هم الأنصار.. وقيل: هم أهل اليمن.. وقيل: أنهم أهل فارس..... وقيل: هم أمير المؤمنين علي عليهما السلام وأصحابه^(١). والدليل على أن الصحابة وفي مقدمتهم الخلفاء الأربعه عليهم السلام هم أول الداخلين في عموم هذه الآية، أن الله يقول فيها: دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِيَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُجْهِمُهُمْ وَجَهِنَّمُ نَوْهُهُمْ. أما قوله: أَذْلَلَةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعْزَزَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ. دليل واضح وصفة لازمة لأصحاب النبي عليهما السلام بدليل قوله تعالى: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءٌ عَلَى الْكُفَّارِ رُحْمَاءٌ بَيْنَهُمْ [الفتح: ٢٩]. وأما قوله: يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَجَافُونَ لَوْمَةً لَائِمٍ. فمعلوم أن الصحابة كانوا من أوائل المجاهدين في سبيل الله، والآيات التي تؤكد ذلك تملأ القرآن لمن تدبره..، فهذه صفة دائمة لهم، فلا يعقل لمن استخدم عقله أن يعتقد أن الصحابة ارتدوا بدليل الآية، لأن الصحابة في زمن خلافة أبي بكر عليه السلام قاتلوا المرتدين وانتصروا عليهم فلا يعقل أن يتصر المرتدون على المؤمنين.

آية الخشوع:

ومنها ما يسمى بـ(آية الخشوع)، وهي قول الله عزوجل: أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَّلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِ فَطَالَ عَلَيْهِمْ الْأَمْدُ فَقَسَطْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ [الحديد: ١٦]. ففي الدر المنشور لحلال الدين السيوطي قال: (لما قدم أصحاب رسول الله عليه السلام المدينة فأصابوا من لين العيش ما أصابوا بعدما كان بهم من الجهد، فكأنهم فتروا عن بعض ما كانوا عليه (فغوصوا) فنزلت خذه الآية. وفي رواية أخرى عن النبي عليه السلام (أن الله استطاع قلوب المهاجرين بعد سبع عشرة سنة من نزول القرآن فأنزل الله هذه الآية، وإذا كان هؤلاء الصحابة وهم خيرة الناس على

ما يقوله أهل السنة والجماعة، لم تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق طيلة سبعة عشرة عاماً حتى استبطأهم الله وعاتبهم وحذرهم من قسوة القلوب التي تجرهم للفسق، فلا لوم على المؤخرین من سراة قريش الذين أسلموا في السنة السابعة للهجرة بعد فتح مكة).

رد العلماء على هذه الشیهہ:

▪ الروایة الأولى المنشورة عن الدر المنشور لجلال الدين السیوطی هي روایة موقوفة على الأعمش وهو معروف بالتدليس بالإضافة لتفريده بها، وعلى العموم الروایة ليست من قول الرسول ﷺ كما ادعى هؤلاء فضلاً عن تحریفهم لها، حيث تقول : (فَعَوْتُمْ) وليس (فعوْقُبُوا). أما الروایة الأخرى فقد قال السیوطی: (أَخْرَجَ أَبْنَ مَرْدُوْيَةَ عَنْ أَنْسٍ لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا مَرْفُوعًا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ). وهذه الروایة التي أخرجها ابن ماردویه عن أنس لا نجدها في جميع كتب التفسیر المعتمدة إضافةً لخالفتها للروایة الصحيحة عن ابن مسعود فقد أخرج مسلم في صحيحه أن ابن مسعود قال: «ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية : أَلَمْ يَأْنَ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ إِلَّا أَرْبَعُ سَنِينَ»^(١) بالإضافة إلى أن ابن مسعود أقدم إسلاماً والأعلم بنزول القرآن، فرواية ابن ماردویه شاذة ومنكرة. والملحوظ هنا أن السیوطی عند تفسیره لهذه الآية أورد عشرين رواية ومن ضمنها رواية ابن مسعود الصحيحة فلَمْ يعجب هؤلاء إلا هاتان الروایتان ظناً منهم أن فيها ما يثبت الصحابة، فاستدلا بهم بالسیوطی ليس حجّة لهم بل عليهم؛ لأن السیوطی معروف لدى علماء الحديث بإيراده الأحادیث الضعیفة وال موضوعة، فلیس مجرد الاستدلال يدل على الصحة.

(١) سبق تخریجه.

- لو فرضنا أن الروايتين صحيحتان فيكون قول الله لهم مجرد عتاب وحث لهم على زيادة الخشوع وديمومة الخوف من الله؛ لأن الصحابة بلا شك ليسوا معصومين من الأعراض البشرية كالنسيان والغفلة. وحتى النبي ﷺ نزل القرآن يعاتبه في آيات كما مر بك. فإذا كان عتاب الله للصحابة ذمًاً فماذا بالله سيقال عن عتاب الله للنبي ﷺ؟!
- وأما الطعن في الصحابة بزعم أنهم لم تخشع قلوب السابقين منهم فكيف بمن أتى بعدهم...! فهذه دعوى باطلة وفريدة ظاهرة، يردها ما ثبت في سيرة الصحابة رض من أخبار تدل على تحقيقهم أعلى مقامات الخشوع، وشدة خوفهم من الله وكثرة بكائهم من خشيته مما لا ينكره إلا مكابر أو جاهم. فمن ذلك ما رواه الشیخان من حديث أنس رض قال: (خطب رسول الله ﷺ خطبة ما سمعت مثلها قط، قال: لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيرتم كثيراً، قال: فغطى أصحاب رسول الله رض وجوههم لهم حنين..)^(١). والحنين هو: الصوت الذي يرتفع بالبكاء من الصدر. وفي رواية أخرى لمسلم: (فأكثر الناس البكاء، حين سمعوا ذلك من رسول الله رض)^(٢). وقد ثبت البكاء لبعض الصحابة، بل كان بعضهم معروفاً به مما يدل على شدة خوفهم من الله وخشيتهم له، ففي الصحيحين من حديث عائشة رض في أمر النبي ﷺ أبا بكر أن يصلي بالناس: (... فقلت: يا رسول الله! إن أبا بكر رجل رقيق القلب إذا قرأ القرآن لا يملك دمعه)^(٣). وفي رواية: (إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء)^(٤). وفي الحلية لأبي نعيم عن عبد الله بن عيسى قال: «كان في

(١) صحيح البخاري رقم ٤٦٢١، صحيح مسلم رقم ٢٣٥٩.

(٢) صحيح مسلم برقم ٢٣٥٩.

(٣) صحيح البخاري برقم ٢٢٩٨، صحيح مسلم برقم ٤١٨ واللفظ له.

(٤) صحيح البخاري برقم ٦٧٩ واللفظ له.

وجه عمر خطان أسودان من البكاء^(١)؛ وعن هشام بن الحسن قال: «كان عمر يمر بالآلية في ورده تخنقه فيبكي حتى يسقط»^(٢). وعن عثمان رضي الله عنه أنه جاء إلى بيت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأخبرته عائشة رضي الله عنها أنهم لم يطعموا طعاماً منذ أربعة أيام، قالت عائشة لـ: فبكى عثمان ثم قال: «مقتاً للدنيا، ثم أحضر لهم طعاماً كثيراً وصرة دراهم»^(٣). وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أنه أتي بصحفة فيها خبز ولحم، فلما وضعت بكى فقيل له: يا أبا محمد ما يبكيك؟ قال: «هلك رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم يشبع هو وأهل بيته من خبز الشعير، ولا أرانا أخرين لها لما هو خير منها»^(٤). وكان ابن عمر بـ لا يذكر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قط إلا بكى^(٥). وأخبارهم في ذلك تطول.

شبهة التبعيض في قول الله عزوجل: **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا** [الفتح: ٢٩]

ومن الشبهات أن (منهم) في قول الله عزوجل: **مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشْدَاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثْرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٌ أَخْرَجَ شَطَأَهُ فَأَزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَاعَ لِيُعَيِّنَهُمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا** [الفتح: ٢٩] تدل على التبعيض وأوحت أن البعض من هؤلاء لا تشملهم مغفرة الله ورضوانه، ودللت أيضاً على أن البعض من

(١) حلية الأولياء ١/٥١.

(٢) حلية الأولياء ١/٥١.

(٣) أورده ابن قدامة المقدسي في الرقة والبكاء، ١٨٨.

(٤) أورده أبو نعيم في الحلية ١/١٠٠.

(٥) رواه الدارمي في سننه برقم ٨٦.

الصحابة انتفت منهم صفة الإيمان والعمل الصالح، فهذه الآيات المادحة والقادحة في أن واحد فهي بينما ت مدح نخبة من الصحابة تقدح في آخرين).

وقد رُدّ على هذه الشبهة من وجوه:

- منها إن هذه الآية الكريمة تضمنت أبلغ الثناء والمدح من الله تعالى لأصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ووصفه لهم بتلك الصفات العظيمة، الدالة على علو قدرهم في الدين، ورسوخ قدمهم في الإيمان والعمل الصالح.
- أما القول أن (منهم) في قوله تعالى: **الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا**. للتبعيض فجل وخطأ، فالذى عليه المفسرون وأهل العلم أن (من) في الآية لبيان الجنس فيكون المعنى: (وعد الله الذين آمنوا من هذا الجنس) وهم الصحابة. وهذا كقوله تعالى: **فَاجْتَبِيُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَبِيُوا قَوْلَ الزُّورِ** [الحج : ٣٠] فلا يقصد للتبعيض، لكنه يذهب إلى الجنس، أي: فاجتبوا الرجس من جنس الأوثان إذ كان الرجس يقع من أجناس شتى، منها الزنى والربا وشرب الخمر والكذب فأدخل (من) يفيد بها الجنس وكذا (منهم) أي: من هذا الجنس، يعني: جنس الصحابة، ويقال: **أَنْفَقْتَكَ مِنَ الدِّرَاهِمِ أَيْ: اجْعَلْ نَفْقَتَكَ هَذَا الْجِنْسِ** (١).

شبهة قوله تعالى: **وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ هُنَّا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهُ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ** [الجمعة : ١١]:

(١) تفسير القرطبي ٢٩٦/١٦، تفسير ابن كثير ٤/٢٤٧.

قالوا: أن أكثر الصحابة انفضوا عن رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى العير التي جاءت من الشام وتركوه وحده في خطبة الجمعة وتوجهوا إلى الله واشتغلوا بالتجارة، وذلك دليل على عدم الديانة.

والجواب:

- أن هذه القصة إنما وقعت في بدء زمن الهجرة^(١)، ولم يكونوا إذ ذاك واقفين على الآداب الشرعية كما ينبغي، وكان للناس مزيد رغبة في الغلة، وظنوا أن لو ذهبت الإبل يزيد الغلاء ويعلم البلاء، ولم يخرجوا جميعهم بل كبار الصحابة كأبي بكر وعمر كانوا قائمين عنده صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما ثبت في الأحاديث الصحيحة^(٢)، ولذا لم يشنع عليهم^(٣) ولم يتوعدهم سبحانه بعذاب ولم يعاتبهم الرسول صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أيضاً، ولما بين الله لهم الحكم ما تختلف منهم أحد، وحالمهم بعد نزول الآية خير شاهد.
- ثم أن إنفاضاص الصحابة صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان للتجارة وليس لله، بدليل قوله تعالى: **إِلَيْهَا**، ولم يقول إليها بصيغة المثنى.

شبهة فرار الكثير من الصحابة يوم أحد ويوم حنين ونزول قوله تعالى: **إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ النَّقْيَ الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَرْهَمُ الشَّيْطَانُ بِعَضِّي مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَّ اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ حَلِيمٌ** [آل عمران: ١٥٥]

والجواب:

(١) وعندما كانت خطبة الجمعة بعد الصلاة لا قبلها كما في تفسير سورة الجمعة للحافظ ابن كثير عن أبي داود في مراسله.

(٢) في حديث حابر بن عبد الله أن الذين ثبتو مع النبي اثنا عشر رجلاً فيهم أبو بكر وعمر.

(٣) أي: على اللذين خرحا عند وصول القافلة التجارية إلى المدينة، وكان الذي جاء بالقافلة دحية بن خليفة.

■ أن الفرار يوم أحد كان قبل النهي، ولئن قلنا: كان بعده فهو مغفول عنه، بدليل قوله تعالى: وَلَقَدْ عَفَ اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ حَلِيمٌ [آل عمران: ١٥٥]. فالله قد عذرهم وغافل عنهم، وهو الذي زكاهم وأثني عليهم فهل لأحد أن يعترض على الله؟ وأما الفرار يوم حنين فقد أخبر تعالى أنه كان ابتلاء لهم وتربيتهم حتى لا يعتمدوا على كثريتهم، بل الاعتماد يكون على الله وحده، فقال تعالى: لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وِيَوْمَ حَنْيَنٍ إِذْ أَعْجَبَتُكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحِبَتْ ثُمَّ وَلَيْتُمْ مُدْبِرِينَ * ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرُوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ [التوبه: ٢٥-٢٦]. ولا يخفى أن في هذه المعركة كان منهم قريباً عهد بإيمان.

شبهة القول: إن الصحابة سبوا بعضهم وقتلوا بعضهم: يقول الله تعالى: وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ افْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوهَا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَعْدَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوهَا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَفْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ [الحجرات: ٩].

الجواب:

■ إن الله أثبت لهم الإيمان والأخوة مع أنهم قاتلوا بعضهم بعضاً، وإذا كانت هذه الآية يدخل فيها المؤمنون فالآولى دخول الصحابة فيها، وأهل السنة يقولون: إن أهل الجنة ليس من شرط دخولها سلامتهم عن الخطأ والزلل، بل ولا حتى الكبائر، فيجوز أن يذنب الرجل منهم ذنباً صغيراً أو كيراً ويتوسل منه فيتوب الله عليه كيف وقد شهد

الله لهم بالجنة، ولو لم نعلم أن أولئك المعينين في الجنة لم يجز لنا أن نقدح في استحقاقهم
للحنة بأمور لا نعلم أنها توجب النار.

شبهة أن الصحابة آذوا علياً وحاربوه وقد قال النبي ﷺ (من آذى علياً فقد آذاني). اعلم أن أعظم ما تداولت الألسن من الاختلاف الواقع بين الصحابة ﷺ ما وقع في زمن أمير المؤمنين علي عليهما السلام، فنشأ منه وقعتان عظيمتان: وقعة الجمل، ووقعة صفين. وسبب ذلك مقتل عثمان عليهما السلام، ولو أنكر ذلك من أنكر، وإنكار ذلك مكابرة لا يلقي لها بال، لأن الخبر متواتر في جميع مراتبه. وتلخيص الأول أنه لما قتل عثمان عليهما السلام سار طلحة والزبير وعائشة نحو البصرة، فلما علم علي بمخرجهم اعترضهم من المدينة لثلا يحدث ما يشق عصا الإسلام، ففاتوه، وأرسل ابنه الحسن وعماراً يستنفران أهل المدينة وأهل الكوفة، ولما قدموا البصرة استعاناً بأهلها وبيت مالها، حتى إذا جاءهم الإمام علي عليهما السلام حاول الصلح واجتماع الكلمة وسعى الساعون بذلك، فثار قتلة عثمان وكان ما كان، وانتصر علي عليهما السلام، وكان قتالهم من ارتفاع النهار يوم الخميس إلى صلاة العصر لعشر خلون من جمادى الآخرة. ولما ظهر علي عليهما السلام جاء إلى أم المؤمنين علي عليها السلام فقال: «غفر الله لك». قالت: (ولك. وما أردت إلا الإصلاح). ثم أنزلها دار عبد الله بن خلف في البصرة وزارها بعد ثلاثة ورحبة وبأبياته وجلس عندها فقال رجل: يا أمير المؤمنين! إن بالباب رجلين ينالان من عائشة. فأمر القعقاع بن عمر أن يجلي كل واحد منها مائة جلدة وأن يجردهما من ثيابهما ففعل. ولما أرادت الخروج من البصرة بعث إليها بكل ما ينبغي من مركب وزاد ومتاع وأذن لمن نجا من الجيش أن يرجع إلا أن يحب المقام، وأرسل معها أربعين امرأة وسير معها أخاها محمدًا. ولما كان اليوم الذي ارتحلت فيه جاء علي عليهما السلام فوقف على الباب في الهوج فودعت الناس ودعت لهم وقالت: «يا بني لا يغتب بعضاً، إنه ما كان بيسي وبين علي بن أبي طالب عليهما السلام في القديم إلا ما يكون بين المرأة وأحئها، وإنه لمن الأخيار». فقال علي عليهما السلام: «صدقت، والله ما كان بيسي وبينها إلا ذلك،

وإنها زوجة نبيكم صلوات الله عليه في الدنيا والآخرة^(١)، وسار معها مودعاً أميلاً. وكانت رضي الله تعالى عنها بعد ذلك إذا ذكرت ما وقع تبكي حتى تبل خمارها. ففي هذه المعاملة من أمير المؤمنين صلوات الله عليه دليل على خلاف ما يزعمه مبغضوها من كفرها وفي ندمها وبكائها على ما كان دليلاً على أنها لم تذهب إلى ربه إلا وهي نقية من غبار المعركة، على أن في كلامها ما يدل على أنها كانت حسنة النية في ذلك. وقال غير واحد: إنها اجتهدت ولكنها أخطأت في الاجتهد ولا إثم على المجتهد المخطئ بل له أجر على اجتهداته^(٢). وأما طلحة والزبير بـ فلم يموتا إلا على بيعة الإمام صلوات الله عليه. فقد روى الحكم عن ثور بن مجزأة أنه قال: «مررت بـ طلحة يوم الجمل في آخر رمق فقال لي: من أنت؟ قلت: من أصحاب أمير المؤمنين على صلوات الله عليه، فقال: أبسط يدك أبأيتك، فبسطت يدي فباعني وقال: هذه بيعة علي، وفاضت نفسه. فأتيت علياً صلوات الله عليه فأخبرته فقال: الله أكتر صدق الله تعالى ورسوله صلوات الله عليه أبي الله سبحانه أن يدخل طلحة الجنة إلا وبيعتي في عنقه». وأما الزبير صلوات الله عليه فقد ناداه علي صلوات الله عليه وخلا به وذكره قول النبي صلوات الله عليه له: (لتقاتلن علياً وأنت له ظالم، فقال: لقد ذكرتني شيئاً أنسانيه الدهر، لا جرم لا أقاتلك أبداً)^(٣)، فخرج من العسكريين نادماً وقتل بوادي السبع مظلوماً قتله عمرو بن جرموز. وقد ثبت عند الفريقيين أنه جاء بسيفه واستاذن على علي صلوات الله عليه فلم ياذن له، فقال: أنا قاتل الزبير، فقال: أبقتل ابن صفية تفتخر؟ سمعت رسول

(١) انظر: تاريخ الطبرى ٦١/٣.

(٢) إنما أجتهدت وأصابت، لأنما أرادت الإصلاح والتعاون مع أمير المؤمنين علي على إقامة حدود الله في القتلة المجرمين. والدماء التي سفكت في وقعة الجمل كانت جريمة أخرى من جرائم قتلة عثمان لا يلحق منها شيء بعلي ولا بعائشة ومن معها، ولو توقفوا إلى إقامة الحدود على قتلة عثمان، لتغيرت الحوادث بعد ذلك، ولما وحدت الخوارج وغيرهم، ولما قتل على صلوات الله عليه. ولكن الله في كل شيء حكمه قد يطلعنا عليها وقد تخفي علينا.

(٣) انظر: مستدرك الحاكم ٤١٣/٣، الاستيعاب لابن عبد البر ٥١٥/٨، تاريخ الطبرى ٣٧/٣.

الله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يقول: (بشر قاتل ابن صفية بالنار)^(١). وروى أيضاً أنَّ الْأَمِيرَ جَعْلَيْهِ اللَّهُ كَفِيلُهُ قال لما جاءهُ
عمر بن طلحة بعد موت أبيه: «مرحباً بابن أخي، إني لأرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير
من الذين قال الله تعالى فيهم: وَنَزَّعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٌ إِخْوَانًا عَلَى سُرُورٍ مُّتَقَابِلِينَ
[الحجر: ٤٧]^(٢)» وهذا ونحوه يدل على أنها رضي الله تعالى عنهم لم يذهبوا إلا طاهرين
متظاهرين.

وأما تلخيص الواقعة الثانية فقد ذكر المؤرخون أن معاوية كان قد استنصر ابنا عثمان
جَعْلَيْهِ اللَّهُ كَفِيلُهُ ووكلاه في طلب حقهما من قتلة أبيهما، فلما بلغه فراغ علي جَعْلَيْهِ اللَّهُ كَفِيلُهُ من وقعة الجمل
ومسيره إلى الشام خرج عن دمشق حتى ورد صفين، فلما ورد على جَعْلَيْهِ اللَّهُ كَفِيلُهُ دعاهم إلى البيعة
فلم يفعلوا، وطلبوه منه قتلة عثمان وكثرة القيل والقال حتى اتهم بنو أمية علياً جَعْلَيْهِ اللَّهُ كَفِيلُهُ بأنه
الذي دلس على قتلة عثمان. وكان علي جَعْلَيْهِ اللَّهُ كَفِيلُهُ يبرأ من القتلة ويقول: «يا معاوية، لو نظرت
بعين عقلك دون عين هواك لرأيتك أبراً الناس من قتلة عثمان». ثم إنه قد وقع الحرب
بينهم مراراً. وأهل السنة إلا من شذ يقولون: إن علياً جَعْلَيْهِ اللَّهُ كَفِيلُهُ في كل ذلك على الحق لم
يفترق عنه قيد شبر، وعن مقاتليه في الوقعتين مخطئون باغون وليسوا بكافرين خلافاً
لغيرهم، ولا فاسقين خلافاً للعمرية أصحاب عمر بن عبيد من المعتزلة.

وأما أن الحق مع علي جَعْلَيْهِ اللَّهُ كَفِيلُهُ فغنى عن البيان، وأما كون المقاتل باغياً فلأن الخروج على
الإمام الحق باجي، وقد صح عنه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أنه قال: (ويح عمار تقتله الفئة الباغية)^(٣) وقد قتله
عسکر معاوية. وأما كونه ليس بكافر فلما في نهج البلاغة أن علياً جَعْلَيْهِ اللَّهُ كَفِيلُهُ خطب يوماً فقال:

(١) رواه أحمد برقم ٦٨١.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/١١٣.

(٣) رواه البخاري برقم ٤٤٧.

«أَصْبَحَنَا نَقَاتِلُ إِخْرَانَا فِي الْإِسْلَامِ عَلَى مَا دَخَلَ فِيهِ مِنَ الزَّيْغِ وَالْعَوْجَاجِ وَالشَّبَهَةِ»^(١)،
وقوله تعالى: وَإِنَّ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْتَتَنُوا فَأَصْلَحُوْا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى
الْأُخْرَى فَقَاتِلُوْا الَّتِي تَبَغِيْ حَتَّى تَفِيْءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوْا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ
وَأَقْسِطُوْا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ [الحجرات: ٩] فسمى الله تعالى الطائفتين المقتلين
(مؤمنين) وأمر بالإصلاح بينهما. وما يدل على أن المحارب غير كافر صلح الحسن ع مع معاوية. وبعد هذا كله قد ثبت عند الجميع أن معاوية ندم على ما كان منه في المقاتلة
والبغى على الأمير ع واتفق أن بكى عليه.

شَيْهَةِ الْقَوْلِ أَنَّ الصَّحَّابَةَ شَهَدُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ بِتَغْيِيرِ سَنَةِ النَّبِيِّ

وَإِسْتَدَلُوا بِأَثْرٍ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخْرِجُ يَوْمَ الْفَطْرِ وَالْأَضْحِيِّ إِلَى الْمَصْلِيِّ، فَأَوْلَى شَيْءٍ يَبْدأُ بِهِ الصَّلَاةُ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ فِي قَوْمٍ مُقَابِلِ النَّاسِ، وَالنَّاسُ جَلُوسٌ عَلَى صَفَوْفِهِمْ، فَيُعَظِّمُهُمْ وَيُؤْمِنُهُمْ، فَإِنْ كَانَ يَرِيدُ أَنْ يَقْطُعَ بِحَثَّا قَطْعَهُ، أَوْ يَأْمُرَ بِشَيْءٍ أَمْرَ بِهِ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَلَمْ يَزِلِ النَّاسُ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى خَرَجَتْ مَعَ مَرْوَانَ وَهُوَ أَمِيرُ الْمَدِينَةِ فِي أَضْحِيِّ أَوْ فَطْرِ، فَلَمَّا أَتَيْنَا الْمَصْلِيَّ إِذَا مِنْبَرُ بَنَاهُ كَثِيرٌ بَنَ الصَّلَتْ، فَإِذَا مَرْوَانُ يَرِيدُ أَنْ يَرْتَقِيَ قَبْلَ أَنْ يَصْلِيَ، فَجَبَذَتْ بِثُوبِهِ فَجَبَذَنِي، فَارْتَفَعَ فَخَطَبَ قَبْلَ أَنْ يَصْلِيَ، فَقَلَّتْ لَهُ: غَيْرُكُمْ وَاللَّهُ، فَقَالَ: أَبَا سَعِيدٍ قَدْ ذَهَبَ مَا تَعْلَمْ، فَقَلَّتْ: مَا أَعْلَمُ وَاللَّهُ خَيْرُ مَا لَا أَعْلَمْ، فَقَالَ: إِنَّ النَّاسَ لَمْ يَكُونُوا يَجْلِسُونَ لَنَا بَعْدَ الصَّلَاةِ فَجَعَلْنَاهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ^(١). وَقَالُوا: أَنَّ الْأَمْوَيِّينَ وَأَغْلَبَهُمْ مِنْ صَحَّابَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِزَعْمِهِمْ، وَعَلَى رَأْسِهِمْ مَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفِيَّانَ كَانَ يَحْمِلُ النَّاسَ وَيَجْبَرُهُمْ عَلَى سَبِّ عَلَيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَلَعْنِهِ مِنْ فَوْقِ الْمَنَابِرِ، وَقَدْ أَخْرَجَ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ فِي بَابِ فَضَائِلِ عَلَيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ مِثْلَ ذَلِكَ، وَأَمْرَ مَعَاوِيَةَ عَمَّا لَهُ فِي كُلِّ الْأَمْصَارِ بِالْتَّحْذِيدِ ذَلِكَ اللَّعْنَ سَنَةٌ يَقُولُهَا الْخُطَبَاءُ عَلَى الْمَنَابِرِ..).

مِنْ رَدُودِ الْعُلَمَاءِ عَلَى هَذِهِ الشَّيْهَةِ:

- أَثْرُ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَا زَعَمُوا مِنْ تَغْيِيرِ الصَّحَّابَةِ لِلْسَّنَةِ مِنْ أَعْجَبِ الْعَجَبِ، فَلَيْسَ فِيهِ مَا يَدْلِلُ عَلَى زَعْمِهِمْ، بَلْ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى قِيَامِ الصَّحَّابَةِ بِأَمْرِ السَّنَةِ وَإِنْكَارِهِمْ عَلَى مَنْ خَالَفُهُمْ، وَهَذَا يَتَمَثَّلُ فِي إِنْكَارِ الصَّحَّابِيِّ الْجَلِيلِ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَرْوَانَ فِي تَقْدِيمِهِ الْخُطَبَةِ عَلَى صَلَاةِ الْعِيدِ. وَمَرْوَانُ بْنُ الْحَكْمَ لَيْسَ مِنْ

الصحابة، ولم تثبت له صحبة، فقد توفي النبي ﷺ وهو صغير وكان في الطائف. وعلى هذا فلا يُكمل الصحابة فعل مروان، فكيف وقد أنكره من حضره من الصحابة وهو أبو سعيد الخدري رضي الله عنه.

■ تقديم مروان للخطبة على صلاة العيد، وإن كان خطأً إلا أن العلماء ذكروا أنه إنما فعله مجتهداً.

■ القول بأن الأمويين وأغلبهم من الصحابة... ألح، فغير صحيح فلم يتولى منهم سوى معاوية، أما عثمان رضي الله عنه فإن خلافته كانت في عهد الخلفاء الراشدين. وأما قولهم: إن معاوية كان يحمل الناس على سب علي ولعنه فوق المنابر، وهذه دعوى تحتاج إلى صحة النقل. ومعاوية متبر عن مثل هذه التهم، بما ثبت من فضله في الدين، فقد كان كاتب الوحي لرسول الله ﷺ. ومن أبعد المحال على من كانت هذه سيرته، أن يحمل الناس على لعن عليا على المنابر وهو من هو في الفضل.

■ ما استُدل به على تلك الفريدة بما عزوه إلى صحيح مسلم فليس فيه ما يدل على زعمهم، وهم بهذا إنما يشرون إلى حديث عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: (أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال: ما منعك أن تسب أبا تراب؟ فقال: أما ما ذكرت ثلاثة قالهن له رسول الله ﷺ فلن أسبه، لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلى من حمر النعم..) (١) الحديث. قال النووي رحمه الله: (قول معاوية هذا ليس فيه تصريح بأنه أمر سعداً بسبه، وإنما سأله عن السبب المانع له من السب. كأنه يقول: هل امتنعت تورعاً، أو خوفاً، أو غير ذلك، فإن كان تورعاً وإجلالاً له عن السب فأنت مصيب محسن، وإن كان غير ذلك فله جواب آخر، ولعل سعد قد كان في طائفة يسبون فلم

يسب معهم، وعجز عن الإنكار، أو أنكر عليهم، فسأله هذا السؤال.^(١) وقال القرطبي رحمه الله : قوله لسعد بن أبي وقاص: ما يمنعك أن تسب أبا تراب؟ وهذا ليس بتصریح بالسب، وإنما هو سؤال عن سبب امتناعه لیستخرج من عنده من ذلك، أو من نقیضه، كما قد ظهر من جوابه، ولما سمع ذلك معاویة سكت وأذعن، وعرف الحق لمستحقه^(٢). فحاشا معاویة أن يصدر منه مثل ذلك

■ معاویة كان معيظاً لأمير المؤمنین عليه السلام ، معترفاً له بالفضل والسبق إلى الإسلام، كما دلت على ذلك أقواله الثابتة عنه. قال ابن كثير رحمه الله : أن أبا مسلم الخولاني وجماعة معه دخلوا على معاویة فقالوا له: هل تنازع علياً أم أنت مثله؟ فقال: والله إني لأعلم أنه خير مني وأفضل، وأحق بالأمر مني..^(٣) . ونقل ابن كثير أنه لما جاء خبر قتل علي إلى معاویة جعل يبكي، فقالت له امرأته: أتبكيه وقد قاتله؟ فقال: ويحك إنك لا تدررين ما فقد الناس من الفضل والفقه والعلم^(٤) . فهل يسوغ في عقل ودين أن يسب معاویة علياً بل ويحمل الناس على سبه وهو يعتقد فيه هذا!!.

■ لا يعرف بنقل صحيح أن معاویة تعرض لعلي بسبب أو شتم أثناء حربه له في حياته، فهل من المعقول أن يسبه بعد انتهاء حربه معه ووفاته. ثم أن معاویة انفرد بالخلافة بعد تنزيل الحسن بن علي له واجتمعت عليه الكلمة والقلوب ودانت له الأمصار بالملك، فأي نفع له في سب علي^(٥)؟

(١) شرح صحيح مسلم ١٥/١٧٥.

(٢) المفهم للقرطبي ٦/٢٧٨.

(٣) البداية والنهاية لابن كثير ٨/٢٣١.

(٤) المصدر نفسه ٨/٣٣.

(٥) راجع الدولة الأموية، للدكتور علي الصلاي.

شَبَهَةُ أَنَّ الصَّحَابَةَ حَلَّتْهُ غَيْرُهُمْ فِي الصَّلَاةِ:

وَمِنَ الشَّبَهَاتِ قَوْلُهُمْ بِأَنَّ الصَّحَابَةَ غَيْرُهُمْ فِي الصَّلَاةِ. يَقُولُ أَحَدُهُمْ: (قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكَ: مَا عَرَفْتُ شَيْئًا مَا كَانَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ وَاللَّهُ أَعْلَمُ قَبْلَ الصَّلَاةِ، قَالَ: أَلَيْسَ ضَيْعَتْ مَا ضَيْعَتْ فِيهَا. وَقَالَ الزَّهْرِيُّ: دَخَلَتْ عَلَى أَنَسَ بْنَ مَالِكَ بِدَمْشُقَّ وَهُوَ يَبْكِي فَقَلَّتْ: مَا يَبْكِيُكَ؟ فَقَالَ: لَا أَعْرِفُ شَيْئًا مَا أَدْرَكْتُ إِلَّا هَذِهِ الصَّلَاةُ وَقَدْ ضَيَّعْتُهُ. وَأَنَّ أَوْلَى مِنْ غَيْرِيْكَ؟ فَقَالَ: أَلَيْسَ ضَيْعَتْ مَا ضَيْعَتْ أَمْ أَنَّ أَوْلَى مِنْ عَائِشَةَ، سَنَةَ الرَّسُولِ فِي الصَّلَاةِ هُوَ خَلِيفَةُ الْمُسْلِمِينَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَانَ وَكَذَلِكَ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ، فَقَدْ أَخْرَجَ الشَّيْخَانُ الْبَخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِمَا: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ رَكْعَتِيْنِ وَأَبْوَ بَكْرٍ بَعْدَهُ وَعُثْمَانَ صَدَرَ مِنْ خَلْفَهُ ثُمَّ أَنَّ عُثْمَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ أَرْبَعًا^١). كَمَا أَخْرَجَ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ قَالَ الزَّهْرِيُّ: قَلْتُ لِعَرْوَةَ: (مَا بَالِ عَائِشَةَ تَتَمَّ الصَّلَاةُ فِي السَّفَرِ؟ قَالَ أَنَّهَا تَأْوِلُتْ كَمَا تَأْوِلُ عُثْمَانَ)).

رَدُودُ الْعُلَمَاءِ:

■ هُنَاكَ خَلْطٌ بَيْنَ حَدِيثَيْنِ فِي هَذِهِ الشَّبَهَةِ، حِيثُ جَعَلَتَا حَدِيثًا وَاحِدًا، فَالْحَدِيثُ الْأَوَّلُ رَوَاهُ مَهْدِيٌّ عَنْ غِيلَانٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: (مَا أَعْرِفُ شَيْئًا مَا كَانَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ وَاللَّهُ أَعْلَمُ قَبْلَ الصَّلَاةِ، قَالَ: أَلَيْسَ صَنَعْتُمْ مَا صَنَعْتُمْ فِيهَا)^٢. وَالْحَدِيثُ الثَّانِي عَنْ عُثْمَانَ بْنَ أَبِي رَوَادِ أَخِي عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ: سَمِعْتُ الزَّهْرِيَّ يَقُولُ: (دَخَلَتْ عَلَى أَنَسَ بْنَ مَالِكَ بِدَمْشُقَّ وَهُوَ يَبْكِي فَقَلَّتْ: مَا يَبْكِيُكَ؟ فَقَالَ: لَا أَعْرِفُ شَيْئًا مَا أَدْرَكْتُ إِلَّا هَذِهِ الصَّلَاةُ وَهَذِهِ الصَّلَاةُ قَدْ ضَيَّعْتُهُ). أَمَّا بِالنَّسَبَةِ لِحَدِيثِ أَنَسَ بْنَ مَالِكَ الْأَوَّلِ فَإِنَّهُ

(١) رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ بِرَقْمِ ٥٢٩.

(٢) رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ بِرَقْمِ ٥٣٠.

قصد من قوله: (أليس صنعتم ما صنعتم فيها) أنهم يؤخرونها حتى يخرج وقتها، وقد كان هذا في زمن الحجاج وليس زمن الصحابة حَمَلَهُمْ.

■ أما حديث أنس الآخر الذي رواه الزهري فكان في إمارة الحجاج على العراق أيضاً، وقد قدم أنس دمشق لكي يشكوا الحجاج لل الخليفة وهو إذ ذاك الوليد بن عبد الملك، أما المراد بقول أنس: «لا أعرف شيئاً مما أدركت إلا هذه الصلاة وقد ضيعت» أي بتأخيرها عن وقتها، فقد صح أن الحجاج وأميره الوليد وغيرهما كانوا يؤخرون الصلاة عن وقتها لما رواه عبد الرزاق عن أبي جريح عن عطاء قال: «آخر الوليد الجمعة حتى أمسى، فجئت وصليت الظهر قبل أن أجلس ثم صلية العصر وأنا جالس إيماء وهو يخطب». وما رواه أبو نعيم شيخ البخاري في كتاب الصلاة من طريق أبي بكر بن عتبة قال: «صليت إلى جنب أبي جحيفة فمسى الحجاج بالصلاحة فقام أبو جحيفة فصلى، ومن طريق ابن عمر أنه كان يصلى مع الحجاج فلما أخر الصلاة ترك أن يشهدها معه».

■ إطلاق أنس لا يفهم منه أن هذا موجوداً في جميع بلاد الإسلام بل هو محمول على ما شاهده من أمراء الشام والبصرة خاصة، وإلا فإنه قدم المدينة فقال: «ما أنكرت شيئاً إلا أنكم لا تقيمون الصنوف»^(١)، والسبب فيه أنه قدم المدينة وعمر بن عبد العزيز أميرها حينئذ.

■ أما قوله عن عثمان وعائشة في أنها غيرها في الصلاة فأقول: الصلاة المقصودة هنا هي في باب السفر هل تقصير أم تتم، وهذا الأمر فيه خلاف بين أهل العلم لمن له أدنى إلمام بالفقه، وقد روي الخلاف بين الصحابة أيضاً في ذلك. ومن هنا نعلم أن القصر

(١) رواه البخاري برقم ٧٢٤.

في السفر هو رخصة من الله، والإنسان مخير بين الأخذ به أو تركه كسائر الرخص، فالصحابة لم يغيّروا في الصلاة، فجعلوا الصبح أربعاً! أو قصرّوا صلاة المغرب فجعلوها ركعة!!؟

شبهة أن الصحابة يشهدون على أنفسهم بعدم امثال أمر النبي ﷺ:

ومن ذلك إستشهادهم بما روي عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال للأنصار: (إنكم سترون بعدي أثرة شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله على الحوض. قال أنس: فلم نصبر). وعن العلاء بن المسبب عن أبيه قال: لقيت البراء بن عازب حنفته فقلت: (طوبى لك صحبت النبي ﷺ وبأيعته تحت الشجرة، فقال: يا ابن أخي إنك لا تدرى ما أحدثنا بعده)^(١). وإذا كان هذا الصحابي من السابقين الأولين الذين بايعوا النبي ﷺ تحت الشجرة، ورضي عنهم وعلم ما في قلوبهم فأثابهم فتحاً قريباً، يشهد على نفسه وعلى أصحابه بأنهم أحدثوا بعد النبي، وهذه الشهادة هي مصدق ما أخبر به ﷺ وتبناً به من أن أصحابه سيحدثون بعده ويرتدون على أدبارهم فهل يمكن لعاقل بعد هذا أن يصدق بعالة الصحابة كلهم أجمعين على ما يقول به أهل السنة والجماعة؟

ردود العلماء:

■ الذي ورد عن الزهرى أنه قال: أخبرني أنس بن مالك أن (أناساً من الأنصار قالوا لرسول الله ﷺ، حين أفاء الله على رسوله ﷺ من أموال هوازن ما أفاء، فتفقى يعطى رجالاً من قريش المائة من الإبل، فقالوا: يغفر الله لرسول الله ﷺ، يعطي قريشاً ويدعنا، وسيوفنا تقطر من دمائهم. قال أنس: فحدث رسول الله ﷺ بمقالتهم، فأرسل إلى الأنصار فجمعهم في قبة من أدم، ولم يدع معهم أحداً غيرهم، فلماً اجتمعوا جاءهم رسول الله ﷺ فقال: ما كان حديث بلغني عنكم. قال لهم فقهاؤهم: أما ذُرُوا وآرائنا يا رسول الله فلم يقولوا شيئاً، وأماماً أناسٌ مِنَ حديثه أسنانهم،

قالوا: يغفر الله لرسول الله ﷺ، يعطي قريشاً، ويترك الأنصار، وسيوفنا تقطر من دماءهم. فقال رسول الله ﷺ: إني أعطي رجالاً حديثاً عهدهم بكفرٍ، أما ترضونَ أنْ يذهب الناس بالأموال، وترجعوا إلى رحالكم برسول الله ﷺ، فوالله ما تنقلبون به خيراً ما ينقلبون به. قالوا: بل يا رسول الله قدْ رضينا، فقال لهم: إنكم سترؤونَ بعدى أثرةً شديدةً فاصبروا حتى تلقوا الله تعالى ورسوله على الحوض. قال أنس: فلم نصبر^(١). فهذا الحديث كما هو ظاهر من فضائل الأنصار ويظهر حب رسول الله ﷺ للأنصار. وقول أنس: (فلم نصبر) لا يعدو أن يكون رأيه هو فلا يقبل أن يجعل حجة على جميع الصحابة ولعله أخطأ في قوله، لذلك لم يلتفت لهذه الزيادة أياً من شرائح الحديث.

- لا يجوز شرعاً وعقلاً أن يحمل قول واحد من الصحابة لا يفهم منه القدح أصلاً لترد به آيات محكمة وكثيرة في مدح الصحابة عموماً ومدح الأنصار خاصة.
- قول الرسول ﷺ في الحديث: (... فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله ﷺ على الحوض) لا يفهم منه أنهم إن لم يصبروا فلن يلقوا الله ورسوله ﷺ على الحوض؟! و(حتى) بمنزلة (إلى) ولم يستخدم أداة الشرط فيقول: (إن) صبرتم ستلقوني على الحوض حتى يكون مطعناً.
- لعل أنس ذكر ذلك بسبب موقف قومه من الخلافة ومحاولة منازعتهم للمهاجرين في بداية الأمر، ولعل الذي يؤكّد ذلك ما رواه أنس عن أسيد بن حضير أن رجلاً من الأنصار خلا برسول الله ﷺ فقال: (ألا تستعملني كما استعملت فلاناً؟) فقال: إنكم

ستلقون بعدي أثرة. فاصبروا حتى تلقوني على الحوض)^(١) خصوصاً إذا عرفنا أن (الأثرة) هي: الاستئثار والاختصاص بأمور الدنيا.

■ قول البراء بن عازب حَدَّثَنَا: «إنك لا تدرى ما أحذثنا بعده» يشير إلى ما وقع لهم من الحروب وغيرها، فخاف غائلة ذلك، وذلك من كمال فضله. ومن المعلوم أن علي بن أبي طالب حَدَّثَنَا كان أحد المشاركين في هذه الحروب، فلا بد أن يشمله الخطاب على حد فهم هذا الطاعن، فيكون من أحذث بعد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولكن الحق الذي يجب أن يقال: إن هذين الحديثين لا يمكن أن يرداً مجموع الأدلة القرآنية والحديثية في مدح الصحابة والرضا عنهم من الله سبحانه ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ووقعهم في الأخطاء لا ينفي فضلهم وطهارتهم الظاهرة والباطنة.

(١) رواه البخاري برقم ٣٧٩٢، ومسلم برقم ١٨٤٥.

شبهة أن اختلاف الصحابة هو الذي حرم الأمة العصمة وأدى إلى تفرقها وتمزقها

قال أحدهم : والشكل الأساسي في كل ذلك هو الصحابة، فهم الذين اختلفوا في أن يكتب لهم رسول الله ﷺ ذلك الكتاب، الذي يعصمهم من الضلال إلى قيام الساعة، واختلافهم هذا هو الذي حرم الأمة الإسلامية من هذه الفضيلة، ورمها في الضلال، حتى انقسمت وتفرقت وتنافرت وفشلت وذهبت ريحها، وهم الذين اختلفوا في الخلافة، فتوزعوا بين حزب حاكم، وحزب معارض، وسبب ذلك تخلف الأمة، وانقسامها إلى : شيعة علي، وشيعة معاوية، وهم الذين اختلفوا في تفسير كتاب الله، وأحاديث رسوله ﷺ فكانت المذاهب والفرق والملل والنحل، ونشأت من ذلك المدارس الكلامية والفكيرية المختلفة، وبرزت فلسفات متنوعة أملتها دوافع سياسية محضية، تتصل بظواهر الهيمنة على السلطة والحكم. فالمسلمون لم ينقسموا ولم يختلفوا في شيء لو لا الصحابة، وكل خلاف نشأ وينشأ إنما يعود إلى اختلافهم في الصحابة).

الرد:

- يشير هذا الطاعن إلى ما رواه الشیخان من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: (لما اشتد بالنبي ﷺ وجعه، قال: ائتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده، قال عمر: إن النبي ﷺ غلبه الوجع، وعندنا كتاب الله حسبنا، فاختلفوا، وكثر اللغط، قال: قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع)^(١). وقد ذكرنا الرد على هذه الشبهة في هذا الكتاب.
- أما الزعم أن اختلافهم هذا هو الذي حرم الأمة الإسلامية من العصمة ورمها في الضلال والتفرق إلى قيام الساعة، فالجواب على هذا أن يقال: إن هذا القول باطل، وهو يعني أن الرسول ﷺ قد ترك تبليغ أمته ما فيه عصمتها من الضلال، ولم يبلغ

(١) أخرجه البخاري برقم ١١٤، ومسلم برقم ١٧٧٣.

شرع ربه لمجرد اختلاف أصحابه عنده حتى مات على ذلك، وأنه بهذا مخالف لأمر ربه في قوله: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَنْعَلِ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ [المائدة: ٦٧]. فالرسول الكريم قد بلغ كل ما أمر به، ولا يسوغ في دين ولا عقل أن يؤخر رسول الله ﷺ كتابته إلى ذلك الوقت الضيق، ولو أخره ما كان ليتركه لمجرد اختلاف أصحابه عنده^١. قد ثبت من سيرته أنه لربما راجعوه أحياناً في بعض المسائل مجتهدين، فما كان يترك أمر ربه لقولهم، كمراجعة بعضهم له في فسخ الحج إلى عمرة في حق من لم يسوق الهدي، وذلك في حجة الوداع، وكذلك مراجعة بعضهم له يوم الحديبية، وفي تأمير أسامة بن زيد عليه، فهل يتصور بعد هذا أن يترك أمر ربه فيما هو أعظم من هذا لخلافهم، ولو قدر أنه تركه في ذلك الوقت لتنازعهم عنده لمصلحة رآها في الذي يمنعه من أنه يكتبه بعد ذلك، وقد ثبت أنه عاش بعد ذلك عدة أيام فقد كانت وفاته ﷺ يوم الإثنين على ما جاء مصرحاً به في رواية أنس في الصحيحين^٢ وحادثة الكتاب يوم الخميس بالاتفاق. والقول بأنه خشي أن لا يقبلوه منه، ويعارضوه فيه، كما تنازعوا عنده أول مرة، فلنا: لا يضره ذلك وإنما عليه البلاغ كما قال تعالى: مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا [النساء: ٨٠]. فإذا ثبت هذا باتفاق المسلمين، أن رسول الله ﷺ لم يكتب ذلك الكتاب حتى مات، علمنا أنه ليس من الدين الذي أمر بتبيغه.

■ أما القول: (وهم الذين اختلفوا في الخلافة فتوزعوا بين حزب حاكم وحزب معارض، وسبب ذلك تختلف الأمة وانقسامها إلى شيعة علي وشيعة معاوية..).

(١) ذكر هذا الوجه من الردّ الدهلوi. انظر: مختصر التحفة الثانية عشرية، ٢٥١.

(٢) انظر: صحيح البخاري برقم ٤٤٨، وصحيح مسلم برقم ٤١٩.

فجوابه: أن الخلاف بين الصحابة جَهَنَّمَهُ في عهد علي جَهَنَّمَهُ لم يكن في الخلافة، بل في المطالبة بدم عثمان.

■ وأما قوله: (وَهُمُ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي تَفْسِيرِ كِتَابِ اللَّهِ، وَأَحَادِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَانَتِ الْمَذَاهِبُ وَالْفَرَقُ، وَالْمَلَلُ وَالنَّحْلُ، وَنَشَأَتْ مِنْ ذَلِكَ الْمَدَارِسُ الْكَلَامِيَّةُ وَالْفَكْرِيَّةُ الْمُخْتَلَفَةُ وَبَرَزَتْ فَلْسَفَاتٌ مُتَنَوِّعَةٌ... إِلَى أَنْ قَالَ: فَالْمُسْلِمُونَ لَمْ يَنْقُسُمُوا، وَلَمْ يَخْتَلِفُوا فِي شَيْءٍ لَوْلَا الصَّحَابَةُ، وَكُلُّ خَلَافٍ نَشَأَ وَيُنَشَأُ إِنَّمَا يَعُودُ إِلَى اخْتِلَافِهِمْ فِي الصَّحَابَةِ). فجوابه: أن هذا من أكبر التلبيس والتمويه، والطعن على أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بما هم منه براء، فما ينقل عن الصحابة من اختلاف في التفسير، وفي فهم بعض الأحاديث، لم يترتب عليه ما ذكر من نشأة الفرق والمدارس الكلامية والفلسفات المتنوعة. وذلك أن الاختلاف ينقسم إلى قسمين: اختلاف تنويع، واختلاف تضاد^(١)، وغالب ما ينقل عن الصحابة في تفسير بعض الآيات، من باب اختلاف التنويع. أما اختلاف التضاد فما يثبت عنهم من ذلك سواء في التفسير، أو في الأحكام، فقليل وهو ليس في الأصول العامة المشهورة في الدين، وإنما في بعض المسائل الدقيقة التي هي محل اجتهاد ونظر. وإذا ثبت هذا فاعلم أن هذه الفرق المبتدعة على كثرتها واختلاف مشاربها لا ترجع بحمد الله في أصل نشأتها لأحد من الصحابة، ولا تستند في بدعها لقول واحد منهم وإن كان بعض هذه الفرق تدعى الانتساب لبعضهم. وفي الحقيقة إن عامة هذه الفرق المبتدعة، إنما أحدثها أول من أحدثها، إما كفار أصليون أو منافقون ظاهرو النفاق في الأمة.

(١) انظر: مجموع الفتاوى ٦/٥٨.

شبهة أن الصحابة كانوا يجهدون مقابل النصوص

ومن هذه الشبهات القول أن الصحابة كانوا يجهدون مقابل النصوص، وأن أول من فتح هذا الباب عمر رضي الله عنه. حيث قال أحدهم: (استتجلت من خلال البحث أن مصيبة الأمة الإسلامية انجرت عليها من الاجتهد الذي دأب عليه الصحابة مقابل النصوص الصحيحة، فاخترق بذلك حدود الله، ومحقت السنة النبوية، وأصبح العلماء والأئمة بعد الصحابة يقيسون على اجتهادات الصحابة، ويرفضون بعض الأحيان النص النبوي، إذا تعارض مع ما فعله الصحابة... ومن أول الصحابة الذين فتحوا هذا الباب على مصراعيه هو الخليفة الثاني، الذي استعمل رأيه مقابل النصوص القرآنية بعد وفاة الرسول صلوات الله عليه وآله وسالم، فعطل سهم المؤلفة قلوبهم، الذين فرض الله لهم سهمًا من الزكاة، وقال: لا حاجة لنا فيكم).

ردود العلماء على هذه الشبهة:

- أن هذه دعوى مجردة عن الحجة والدليل، لا قيمة لها عند أهل النظر والتحقيق، إذ الطاعن لم يقدم عليها دليلاً واحداً، يدل على ثبوت ما ادعاه.
- الطعن في عمر بهذا قدح في النبي صلوات الله عليه وآله وسالم الذي أوصى الأمة باتباع سنته، وسنة الخلفاء الراشدين، وقد كان عمر منهم، وذلك في قوله كما في حديث العباس بن سارية (... عليكم بستي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجد)^(١). وكذلك أمره بالاقتداء بأبي بكر وعمر كما في حديث حذيفة رضي الله عنه أنه قال: (اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر)^(٢). فإذا كان عمر على ما يدعى هذا

(١) رواه أحمد برقم ١٧١٨٢، والترمذى برقم ٢٦٧٦، وابن ماجه برقم ٤٢.

(٢) رواه أحمد برقم ٢٣٢٩٣، والترمذى برقم ٣٦٦٢.

الطاعن من العمل بالرأي، واطراح السنة، وأنه أول من غير وبدل، لزم من هذا أن يكون النبي ﷺ غاشاً لأمته غير ناصح لها بأمره باتباع سنة عمر والاقتداء به. ولو كان حال عمر خفي على النبي ﷺ، فكما يخفي على رب العالمين!! فلما جاء الأمر بالاقتداء بعمر من لا ينطق عن الهوى، علمنا أن عمر كان على الحق والمهدى.

▪ عمر رض شهد له الصحابة الذين لا يخافون في الله لومة لائم، أنه كان يعمل فيهم بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ وما كان عليه أبو بكر في خلافته، فقد روى ابن أبي شيبة في خبر مقتل عمر وفيه أن الصحابة اجتمعوا إلى عمر بعد طعنه فقالوا له: «جزاك الله خيراً قد كنت تعمل فيما بكتاب الله، وتتبع سنة صاحبتك لا تعدل عنها إلى غيرها، جزاك الله أحسن الجزاء..»^(١). وهذا كان علي بن أبي طالب يغبطه على ما كان عليه من الخير، وتنى لو لقي الله بمثل عمله.

▪ القول أن عمر عطل سهم المؤلفة قلوبهم جهل بالشرع ومقاصده، وذلك أن سهم المؤلفة قلوبهم فرض في الشرع تألفاً لبعض الناس من سادات الناس وكبارائهم على الإسلام وللحاجة إليهم، فلما قوي الإسلام وكثير أتباعه اجتمع رأي الصحابة رض على عدم إعطاء المؤلفة قلوبهم شيئاً، لعدم الحاجة إليهم، ولزوال السبب الذي كانوا يعطون من أجله. حتى قال ابن قدامة رحمه الله: (لم ينقل عن عمر، ولا عثمان، ولا علي، أنهم أعطوه شيئاً)^(٢). وهذا يدل على اتفاق الصحابة على هذا.

(١) المصنف لابن أبي شيبة /٤٤٠/ .

(٢) المغني /٩٣٦/ .

شبهات حول الصديق طَهُّرَهُ

شبهة آية الغار:

قولهم أن قوله تعالى: إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [التوبه : ٤٠] لا يدل على إيمان أبي بكر، فإن الصحبة قد تكون من المؤمن والكافر كما قال تعالى: قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا [الكهف

[٣٧]:

ردود العلماء

■ معلوم أن لفظ الصاحب في اللغة يتناول من صحب غيره كالرفيق في السفر والزوجة، وليس فيه دلالة بمجرد هذا اللفظ على أنه وليه أو عدوه أو مؤمن أو كافر إلا لما يقترن به، وهذا بخلاف إضافة الصحبة إليه كقوله تعالى: لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا [التوبه: ٤٠] وقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه^(١) وقوله: (هل أنتم تاركولي صاحبي)^(٢) وأمثال ذلك. فإن إضافة الصحبة إليه في خطابه وخطاب المسلمين تتضمن صحبة موالة له، وذلك لا يكون إلا بالإيمان به فلا يطلق لفظ صاحبه على من صحبه في سفره وهو كافر به. والقرآن يقول فيه: إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ

(١) سبق تخربيجه.

(٢) آخر حديث البخاري برقم ٣٦٦١.

معنا [التوبه: ٤٠] فأخبر الرسول أن الله معه ومع صاحبه، وهذا المعية تتضمن النصر والتأييد وهو إنما ينصره على عدوه وكل كافر عدوه، فيمتنع أن يكون الله مؤيداً له ولعدوه معاً ولو كان مع عدوه لكان ذلك مما يوجب الحزن ويزيل السكينة فعلم أن لفظ صاحبه تضمن صحبة ولایة ومحبة و تستلزم الإيمان له وبه، وأيضاً قوله: لا تَحْزُنْ دليل على أنه وليه وإنه حزن خوفاً من عدوهما فقال له: لا تَحْزُنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ولو كان عدوه لكان لم يحزن إلا حيث يتمكن من قهره فلا يقال له: لا تَحْزُنْ إِنَّ اللَّهَ معنا لأن كون الله مع نبيه مما يسر النبي، وكونه مع عدوه مما يسوءه فيمتنع أن يجمع بينهما لا سيما مع قوله: *وَقُولَهُ: اللَّهُ إِذَا أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ [التوبه: ٤٠]، ونصره لا يكون بأن يقتربن به عدوه وحده وإنما يكون باقتران وليه ونجاته من عدوه.

قوله: ثَانِيَ اثْنَيْنِ حال من الضمير في آخر جهه، أي: آخر جوه في حال كونه نبياً ثانِي اثْنَيْنِ فهو موصوف بأنه أحد الاثْنَيْنِ فيكون الاثْنَانِ مخرجين جميعاً، فإنه يمتنع أن يخرج ثانِي اثْنَيْنِ إلا مع الآخر فإنه لو أخرج دونه لم يكن قد أخرج ثانِي اثْنَيْنِ فدل على أن الكفار آخر جوه ثانِي اثْنَيْنِ، فأخر جوه مصاحب لقرينه في حال كونه معه فلزم أن يكونوا آخر جوهما وذلك هو الواقع فإن الكفار أخر جوا المهاجرين كلهم كما قال تعالى: لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَتَّغْوَنَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ [الحشر: ٨] وقال تعالى: الَّذِينَ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ [الحج: ٤٠] وقال: إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنَّ تَوَلَّوْهُمْ [المتحنة: ٩]. وذلك أنهم منعوهم أن يقيموا بمكة مع الإيمان

وهم لا يمكنهم ترك الإيمان فقد أخرجوهم إذا كانوا مؤمنين، وهذا يدل على أن الكفار أخرجوا صاحبه كما أخرجوه، والكفار إنما أخرجوا أعداءهم لا من كان كافراً منهم. فهذا يدل على أن صحبته صحبة موالة وموافقة على الإيمان لا صحبة مع الكفر.

■ وإذا قيل: هذا يدل على أنه كان مظهراً للموافقة وقد كان يظهر الموافقة له من كان في الباطن منافقاً وقد يدخلون في لفظ الأصحاب في مثل قوله لما استؤذن في قتل بعض المنافقين قال: (لا يتحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه)^(١). دل على أن هذا اللفظ قد كان الناس يدخلون فيه من هو منافق. قيل: قد ذكرنا فيما تقدم أن المهاجرين لم يكن فيهم منافق، وينبغي أن يعرف أن المنافقين كانوا قليلين بالنسبة إلى المؤمنين وأكثرهم انكشف حاله لما نزل فيهم القرآن وغير ذلك وإن كان النبي ﷺ لا يعرف كلاماً منهم بعينه فالذين باشروا ذلك كانوا يعرفونه، والعلم يكون الرجل مؤمناً في الباطن أو يهودياً أو نصراياً أو مشركاً لا يخفى مع طول المباشرة، فإنه ما أسر أحد سريرة إلا أظهرها الله على صفحات وجهه وفتات لسانه. وقال تعالى: وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ فَلَعَرَقْتُمْ بِسَيِّئَاتِكُمْ وَلَتَعْرِفُنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ [محمد: ٣٠]. فالمضمر للكفر لا بد أن يعرف في لحن القول، وأما بالسيئا فقد يعرف وقد لا يعرف، وقد قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تُرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ [المتحنة: ١٠]. والصحابي المذكورون في الرواية عن النبي ﷺ والذين يعظمهم المسلمون على الدين كلهم كانوا مؤمنين به، ولم يعظم المسلمون والله الحمد على الدين منافقاً، والإيمان

(١) سبق تخرجه.

يعلم من الرجل كما يعلم سائر أحوال قلبه من مواليته ومعاداته وفرجه وغضبه وجوشه وعطشه وغير ذلك فإن هذه الأمور لها لوازم ظاهرة، والأمور الظاهرة تستلزم أموراً باطنية، وهذا أمر يعرفه الناس فيمن جربوه وامتحنوه، ونحن نعلم بالاضطرار أن ابن عمر وابن عباس وأنس بن مالك وأبا سعيد الخدري وجابرأً أو نحوهم كانوا مؤمنين بالرسول محبين له معظمين له ليسوا منافقين، فكيف لا يعلم ذلك في مثل الخلفاء الراشدين الذين أخبارهم وإيمانهم ومحبتهم ونصرهم لرسول الله ﷺ قد طبقت البلاد مشارقها ومغاربها. فهذا مما ينبغي أن يعرف، ولا يجعل وجود قوم منافقين موجباً للشك في إيمان هؤلاء الذين لهم في الأمة لسان صدق. قال أَحْمَد بن حَمْرَان : أن المهاجرين لم يكن فيهم منافق أصلاً؛ وذلك لأن المهاجرين إنما هاجروا باختيارهم لما آذاهم الكفار على الإيمان وهم بمكة لم يكن يؤمن أحد them إلا باختياره بل مع احتمال الأذى فلم يكن أحد يحتاج أن يظهر الإيمان ويبطن الكفر لا سيما إذا هاجر إلى دار يكون فيها سلطان الرسول عليه، ولكن لما ظهر الإسلام في قبائل الأنصار صار بعض من لم يؤمن بقلبه يحتاج إلى أن يظهر موافقة قومه؛ لأن المؤمنين صار لهم سلطان وعز ومنعة وصار معهم السيف يقتلون من كفر. وثانياً: عامة عقلاء بنى آدم إذا عاشر أحدهم الآخر مدة يتبيّن له صداقته من عداوته، فالرسول يصاحب أبا بكر بمكة بضع عشرة سنة ولا يتبيّن له هل هو صديقه أو عدوه وهو يجتمع معه في دار الخوف وهل هذا إلا قدح في الرسول.

■ وزعموا أيضاً أنه لم ينزل الله السكينة على أبي بكر وخاص السكينة رسوله دون صاحبه، إذ قال تعالى: فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ [التوبه: ٤٠] ولم يقل: عليهم، فلو كان له فضل ل كانت هذه. والرد أن "عليه" تعود على الصديق فالرسول ﷺ لم تزل

السكينة معه والسكينة كانت عليه. فعلمنا أنها نزلت على الذي يحتاج إليها وهو أبو

بكر حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ.

■ قالوا: أن الحزن هنا إما طاعة أو معصية، فإن كان طاعة لم يكن للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يمنعه وإن كان معصية فستتحق النهي فلا فضيلة له فيها. والجواب: لو كان حزن أبي بكر حزن معصية لنصحه الذي لا ينطق عن الهوى لأنه لا يقر المنكر ولما قال له: إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا [التوبه: ٤٠] ولقال: إن الله معه لأن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يقول بأن الله مع أعدائه أبدا قال تعالى: قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى [طه: ٤٦] ولم يدخل فرعون في معية الله لأنه من أعدائه.

شبهة أن الصديق حَلَّ اللَّهُ عَنْهُ لم يكن صاحب الغار وإنما رجل آخر كما قال بعض المعاصرين.

الجواب:

هذه بعض الروايات من طرق الإمامية في إثبات كون الصديق حَلَّ اللَّهُ عَنْهُ هو صاحب الغار، ففي إيرادها غنىً عن تفنيد هذه الشبهة. قال ابن الكواء لأمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: أين كنت حيث ذكر الله تعالى نبيه وأبا بكر فقال: كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَخْرُنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا [التوبه: ٤٠]؟ فقال أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَيْلَكَ يا ابن الكواء كنت على فراش رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»^١. وقال المفيد: (أما خروج أبي بكر مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فغير مدفوع، وكونه في الغار معه غير ممحود، واستحقاق اسم الصحبة معروف)^٢. يقول

(١) خصائص الأئمة للشريف الرضي، ٥٨، الخرائج والجرائح، قطب الدين الرواوندي ١، ص ٢١٥، حلية الأبرار، السيد هاشم البحري ١٦١/١، مدينة الماجز، السيد هاشم البحري ٤٦١/١، بحار الأنوار، العلامة الجلبي

. ٣٣/٢٦، ٤٣٠/٧٦، غاية المرام، السيد هاشم البحري ٤/٢٣.

(٢) الإفصاح للمفيد، ١٨٥ - ١٨٦.

المجلسى فى تفسير ثانٍ اثنين إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ يعني: أنه كان هو وأبو بكر فى الغار ليس معهما ثالث؟ وقوله: إِذْ يُقُولُ لِصَاحِبِهِ أى إِذ يقول الرسول ﷺ لأبي بكر.^(١) . ويقول الطبرسى: "ثَانٍ اثنين" أحد اثنين كقوله: ثَالِثٌ ثَلَاثَةٌ [المائدة: ٧٣]، وهو رسول الله ﷺ وأبو بكر.^(٢) . وهكذا قال سائرون علماء الإمامية فى تفسير هذه الآية^(٣).

مسألة فدك:

أرض فدك قرية في الحجاز كان يسكنها طائفة من اليهود، ولما فرغ الرسول عليه الصلاة والسلام من خيبر، قذف الله عزوجل في قلوبهم الرعب، فصالحوا رسول الله ﷺ على فدك، فكانت ملكاً لرسول الله ﷺ لأنها مما لم يُوجف عليها بخيل ولا ركاب.

■ وأرض فدك هذه لا تخلو من أمرتين: إما أنها إرث من النبي ﷺ لفاطمة رضوان الله عليها أو هي هبة وهبها رسول الله لها يوم خيبر لفاطمة. فأما كونها إرثاً في بيان ذلك ما رواه البخاري ومسلم وغيرهما من أنه بعد وفاة النبي ﷺ جاءت فاطمة رضوان الله عليها لأبي بكر الصديق ﷺ تطلب منه إرثها من النبي ﷺ في فدك وسهم النبي ﷺ من خيبر وغيرهما. فقال أبو بكر الصديق: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول:

(١) بحار الأنوار، العالمة المجلسى .٣٣/١٩

(٢) تفسير جوامع الجامع، الشيخ الطبرسى .٦٥/٢ - ٦٦

(٣) تفسير مجمع البيان، الشيخ الطبرسى .٥٦/٥ - ٥٨، التفسير الأصفى، الفيض الكاشانى، /٤٦٧ - ٤٦٦، تفسير الميزان، السيد الطباطبائى .٢٧٩/٩، الأمثل في تفسير كتاب الله المتزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي .٥٧/٦ - ٥٨، اختبار معرفة الرجال، الشيخ الطوسي .١٢٩/١ - ١٣٧، معجم رجال الحديث، السيد الحنفى .٢٨٤/١٣ - ٢٨٥

(إِنَّا لَا نُورُّثُ، مَا ترَكَنَاهُ صَدْقَةً)^(١)، وفي رواية عند أَحْمَد (إِنَّا مَعَاشُ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورُّثُ)^(٢)، ولم ينفرد أَبُو بَكْر برواية هذا الحديث، بل أَمْهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ وَعَلِيٌّ وَالْعَبَّاسُ وَعَمِّانُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَالزَّبِيرُ وَسَعْدٌ^{عَلَيْهِمُ السَّلَامُ}. فُوجِدَتْ فَاطِمَةُ عَلَى أَبِي بَكْرِ بَيْنَمَا اسْتَدَلَتْ رَضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهَا بِعُمُومِ قَوْلِهِ تَعَالَى: يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأَنْبِيَاءِ [النِّسَاءُ : ١١]. لَقَدْ صَحَّ حَدِيثُ (إِنَّا مَعَاشُ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورُّثُ) عِنْدَ الْفَرِيقَيْنِ السَّنَنَ وَالشِّعْيَةِ، فَقَدْ رَوَى الْكَلِينِيُّ فِي الْكَافِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَوْلُهُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (... وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرِثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَاراً وَلَا درَهَماً وَلَكِنْ وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخْذَ مِنْهُ أَخْذَ بِحَظِّ وَافِرٍ)^(٣). قَالَ عَنْهُ الْمَجْلِسِيُّ: (حَسْنٌ أَوْ مَوْتٌ لَا يَقْصِرُانِ عَنِ الصَّحِيفِ)^(٤)!! وَقَدْ إِسْتَشَهَدَ بِهِذَا الْحَدِيثَ الْخَمِينِيُّ فِي كِتَابِهِ الْحُكُمَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ حِيثُ قَالَ: رِجَالُ الْحَدِيثِ كُلُّهُمْ ثَقَاتٌ^(٥).

■ وَأَمَّا الْإِسْتِدَالَلُّ بِقَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْ ذِكْرِيَا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنِكَ وَلِيَا * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيَا [مَرِيمٌ ٥-٦] عَلَى جُوازِ تُورِيثِ الْأَنْبِيَاءِ لِأَبْنَائِهِمْ اسْتِدَالَلُّ غَرِيبٌ وَذَلِكَ لَعْدَةُ أَمْوَارٍ هِيَ: أَوْلَأَ: لَا يَلِيقُ بِرَجُلٍ صَالِحٍ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَلَدَأَ لَكِي يَرِثُ مَالَهُ فَكِيفَ نَرْضِيُّ أَنْ نَنْسِبَ ذَلِكَ لِنَبِيٍّ كَرِيمٍ كَزِكْرِيَا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ وَلَدَأَ لَكِي يَرِثُ مَالَهُ، وَإِنَّمَا يَسْأَلُ الصَّالِحُونَ مَا يَنْتَفِعُونَ بِهِ كَالذِّرِيَّةِ الصَّالِحَةِ الَّتِي يَرْجُونَ نَفْعَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَرَادَ ذِكْرِيَا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَهِبَ لَهُ وَلَدَأَ يَحْمِلَ رَايَةَ النَّبُوَّةِ مِنْ بَعْدِهِ، وَيَرِثُ مَجْدَ آلِ يَعْقُوبَ الْعَرِيقِ فِي

(١) رواه البخاري برقم ٣٧١٢، ومسلم برقم ١٧٥٧.

(٢) مستند أَحْمَد برقم ٩٩٧٣.

(٣) الكافي ٣٤/١.

(٤) مراة العقول ١١١/١.

(٥) الحكومة الإسلامية للخميني، ٩٣.

النبوة. ثانياً: المشهور أنّ زكرياً عليه السلام كان فقيراً يعمّل نجاراً، فأي مال كان عنده حتى يطلب من الله تبارك وتعالى أن يرزقه وارثاً، بل الأصل في أنبياء الله تبارك وتعالى أنّهم لا يدخلون من المال فوق حاجتهم بل يتصدقون به في وجوه الخير. ثالثاً: إنّ لفظ (الإرث) ليس محصور الاستخدام في المال فحسب بل يستخدم في العلم والنبوة والملك وغير ذلك كما يقول الله تعالى: **ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا** [فاطر: ٣٢] وقوله تعالى: **أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** [المؤمنون: ١٠-١١] فلا دلالة في الآية السابقة على إرث المال. رابعاً: حديث (إنّ الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ولكن ورثوا العلم) الذي ذكرناه آنفاً يتضمن نفي صريح لجواز إرث أموال الأنبياء، وهذا كاف بحد ذاته. وكذلك الحال في قوله تعالى: **وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاؤُودَ** [النمل: ١٦] فإنّ سليمان عليه السلام لم يرث من داود عليه السلام، وإنما ورث النبوة والحكمة والعلم لأمررين اثنين: الأول: أنّ داود عليه السلام قد اشتهر أنّ له مائة زوجة وله ثلاثة سرية أي أمة، وله كثير من الأولاد فكيف لا يرثه إلا سليمان عليه السلام؟! فتخصيص سليمان عليه السلام حينئذ بالذكر وحده ليس بسديد. الثاني: لو كان الأمر إرثاً مالياً لما كان لذكره فائدة في كتاب الله تبارك وتعالى، إذ أنّه من الطبيعي أنّ يرث الولد والده. وقد اعترف بهذا المعنى مفسرو الشيعة الاثني عشرية فصاحب التفسير المبين محمد جواد مغنية من كبار علمائهم المعاصرين يقول عند تفسير هذه الآية: الملك والنبوة^(١).

■ ثم أعلم أن المرأة لا ترث في مذهب الإمامية من العقار والأرض شيئاً، فقد بُوّب الكليني باباً مستقلاً في الكافي بعنوان (إنّ النساء لا يرثن من العقار شيئاً) روى فيه

(١) التفسير المبين لمحمد جواد مغنية، ٤٩٦ سورة النمل.

عن أبي جعفر قوله: «النساء لا يرثن من الأرض ولا من العقار شيئاً»^(١). ورووا عن ميسير قوله: «سألت أبا عبد الله عَلَيْهِ الْكَلَمُ عن النساء ما لهن من الميراث؟ فقال: لهن قيمة الطوب والبناء والخشب والقصب فأما الأرض والعقارات فلا ميراث لهن فيها»^(٢). وعن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عَلَيْهِ الْكَلَمُ قال: «النساء لا يرثن من الأرض ولا من العقار شيئاً»، وعن عبد الملك بن أعين عن أحد هما قال: «ليس للنساء من الدور والعقارات شيئاً»^(٣).

■ فدك لو كانت إرثاً من النبي ﷺ لكان لنساء النبي ومنهن عائشة بنت أبي بكر وزينب وأم كلثوم بنتات النبي حصة منها، لكن أبا بكر لم يعط ابنته عائشة ولا أحد من نساء النبي ولا بنته شيئاً استناداً للحديث، فلماذا لا يُذكر هؤلاء كطرف في قضية فدك !!؟

■ إذا كانت فدك هبة وهدية من رسول الله ﷺ لفاطمة رضوان الله عليها كما يروي ذلك الكاشاني في تفسيره^(٤)، فهذا يتعارض مع نظرية العدل بين الأبناء التي نص عليها الإسلام. فكيف يهب ﷺ السيدة فاطمة فدك دون غيرها من بنته؟!! فكنا نعرف أن خير كانت في السنة السابعة من الهجرة بينما توفيت زينب بنت رسول الله في الثامنة من الهجرة، وتوفيت أم كلثوم في التاسعة من الهجرة، فكيف يتصور أن يعطي رسول الله فاطمة رضوان الله عليها ويدع أم كلثوم وزينب؟!! والثابت من الروايات أن فاطمة رضوان الله عليها لما طالبت أبا بكر بفديك كان طلبها ذاك على

(١) سبق تخربيجه.

(٢) بحار الأنوار ١٠١/١٠١، الانتصار للعاملي ٢٨٧/٧.

(٣) الكافي للكليني ٧/١٢٩، تهذيب الأحكام للطوسي ٩/٢٩٩.

(٤) تفسيره الصافي ٣/١٨٦.

اعتبار وراثتها لفده لا على أنها هبة من رسول الله ﷺ. ولذا فإنّ فدك لم تكن لا إرثاً ولا هبة، وهذا ما كان يراه الإمام عليّ نفسه إذ أنه لما استُخلف على المسلمين لم يعط فدك لأولاده بعد وفاة أمهم فاطمة. يقول المرتضى (الملقب بعلم الهدى): إنّ الأمر لما وصل إلى عليّ بن أبي طالب عليهما كلام في رد فدك، فقال: «إني لأستحيي من الله أن أرد شيئاً منع منه أبو بكر وأمصاه عمر»^(١).

■ وقد احتاج الخليفة العباسي أبو العباس السفاح على بعض مناظريه في هذه المسألة على ما نقل ابن الجوزي في تلبيس إبليس قال: (وقد روينا عن السفاح أنه خطب يوماً فقام رجل من آل علي عليهما كلام في رد فدك، فقال: يا أمير المؤمنين أعدني على من ظلمني. قال: ومن ظلمك؟ قال: أنا من أولاد علي، فقال: يا أمير المؤمنين أبو بكر حين أخذ فدك من فاطمة، قال: ودام على ظلمكم؟ قال: نعم، قال: ومن قام بعده؟ قال: عثمان، قال: ودام على ظلمكم؟ قال: نعم، قال: ومن قام بعده؟ فجعل يلتفت كذا وكذا ينظر مكاناً يهرب منه...)^(٢). وعن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: «أما لو كنت مكان أبي بكر، لحكمت بما حكم به أبو بكر في فدك»^(٣). وعن الباقي عليهما كلام أنه لما سئل: «أرأيت أبي بكر وعمر، هل ظلمواكم من حكمكم شيئاً - أو قال: ذهبا من حكمكم بشيء؟ فقال: لا، والذي أنزل القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيراً، ما ظلمنا من حقنا مثقال حبه من خردل، قلت: جعلت فدك أفالواهـما؟ قال: نعم

(١) الشافي في الإمامة ٤/٧٦.

(٢) تلبيس إبليس، ١٣٥.

(٣) السنن الكبرى ١٢٥٢٤، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٥/٢٥٣.

ويحك! تولهما في الدنيا والآخرة، وما أصحابك ففي عنقي، ثم قال: فعل الله بالغيرة وبيان، فإنها كذبا علينا أهل البيت»^(١).

■ أن فاطمة بنت النبي قد رجعت عن قولها في المطالبة بارث رسول الله ﷺ، كما نص على ذلك غير واحد من الأئمة الحديث والسير. قال القاضي عياض رحمه الله: (وفي ترك فاطمة منازعة أبي بكر بعد احتجاجه عليها بالحديث: التسلیم للإجماع على القضية، وأنها لما بلغها الحديث وبين لها التأویل، تركت رأيها ثم لم يكن منها ولا من ذريتها بعد ذلك طلب ميراث، ثم ولي على الخلافة فلم يعدل بها عما فعله أبو بكر، وعمر رحمه الله)^(٢). وقال القرطبي رحمه الله: (فأما طلب فاطمة ميراثها من أبيها من أبو بكر فكان ذلك قبل أن تسمع الحديث الذي دل على خصوصية النبي ﷺ بذلك، وكانت متمسكة بها في كتاب الله من ذلك، فلما أخبرها أبو بكر بالحديث توقفت عن ذلك ولم تعد إليه)^(٣). فظهر بهذا رجوع فاطمة بنت النبي إلى قول أبي بكر وما كان عليه عامة الصحابة، وأئمة أهل البيت من القول بعدم إرث رسول الله ﷺ، وهذا هو اللائق بمقامها في الدين والعلم. أما جملة (فهجرته فلم تكلمه) الواردة في الرواية، فقد بين الترمذى في سنته^(٤)، وعمر بن شيبة في تاريخ المدينة^(٥)، أن المقصود هو أن فاطمة بنت النبي تركت تكليم الصديق رضي الله عنه في أمر الميراث.

■ أنه ثبت عن فاطمة بنت النبي أنها رضيت عن أبي بكر بعد ذلك، وماتت وهي راضية عنه، يقول ابن المیثم البحراني وهو من كبار علماء الإمامية: (أن أبا بكر قال لها - أي

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦/٢٢٠، السقیفة وفڈک للجوہری، ١١٠.

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي ١٢/٧٣.

(٣) المفہم ٣/٥٦٣.

(٤) جامع الترمذى برقم ٩٠٦١.

(٥) تاريخ المدينة ١/١٢٧.

فاطمة -: أن لك ما لأبيك، كان رسول الله ﷺ يأخذ من فدك قوتكم، ويقسمباقي، ويحمل منه في سبيل الله، ولك على الله أن أصنع بها كما كان يصنع، فرضيت بذلك وأخذت العهد عليه^(١). ومثل هذ الكلام ذكره الدنبلاني في شرحه^(٢). وقال: إن أبا بكر كان يطبق ما وعد به فاطمة رضوان الله عليها.. حيث ذكروا: (إن أبا بكر كان يأخذ غلتها (أي فدك) فيدفع إليهم (أي أهل البيت) منها ما يكفيهم، ويقسمباقي، فكان عمر كذلك، ثم كان عثمان كذلك، ثم كان علي كذلك)^(٣).

▪ إرث النبي ﷺ لو كان يورث يرثه ثلاثة: فاطمة وأزواجه وعمه العباس. أما فاطمة فلها نصف ما ترك لإنهما فرع وارث.. أنسى. وأزواج النبي ﷺ يشتركون في الثمن لوجود الفرع الوارث وهي فاطمة. والعباس عم النبي ﷺ يأخذباقي تعصيًّا. فلماذا لم يأت العباس وأزواج النبي ﷺ ويطالبون بإرثهم من النبي ﷺ.

الطعن في أسانيد روايات صلاة أبي بكر الصديق في الناس في حياة النبي ﷺ ومن الشبهات في حق الصديق ﷺ الطعن في أسانيد روايات صلاته في الناس في

حياة النبي ﷺ.

وإليك رد:

١) أحاديث أبي موسى الأشعري رحمه الله:

(١) شرح نهج البلاغة، لابن ميثم البحرياني ج ٥، ١٠٧ ط طهران.

(٢) الدرة النجفية، ٣٣١، ٣٣٢ ط. إيران.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٤. شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحرياني ج ٥، ١٠٧ الدرة النجفية، ٣٣٢ شرح النهج، فارسي لعلي نقى ج ٥، ٩٦٠ ط طهران.

البخاري: عن إسحاق بن نصر، عن حسين، عن زائدة، عن عبد الملك بن عمير، عن أبي بردة، عن أبي موسى. مسلم: عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن حسين بن علي، عن زائدة، عن عبد الملك بن عمير، عن أبي بردة، عن أبي موسى. الإمام أحمد: عبد الله، عن أبيه، عن حسين بن علي، عن زائدة، عن عبد الملك ابن عمير، عن أبي بردة بن أبي موسى، عن أبي موسى.

قال في نقده لهذه الأسانيد ما يلي: (إنه مرسل، نص عليه ابن حجر وقال: يحتمل أن يكون تلقاه عن عائشة)، وأحال إلى مصدره وهو فتح الباري، ولكن لنقل نظرة على ما قاله ابن حجر عن هذا الإسناد، حيث قال: (قوله: عن أبيه عن عائشة كذا رواه جماعة عن مالك موصولاً وهو في أكثر نسخ الموطأ مرسلاً ليس فيه عائشة... والظاهر أن حديث أبي موسى من مراضيل الصحابة ويعتبر أن يكون تلقاه عن عائشة أو بلال)^(١). فهنا ذكر ابن حجر أن أكثر نسخ الموطأ ليس فيه ذكر لعائشة لـ، ومن باب التنزل مع الخصوم: فحتى لو كان الحديث من مراضيل أبي موسى الأشعري ^{عليه السلام}؛ فإنه نقل إما عن عائشة، أو عن بلال ^{عليه السلام}، ومع ذلك تذكر عائشة فقط لحاجة في نفس يعقوب، ومع ذلك كله، ومن باب التنازل مع الخصوم إلى آخر درجة؛ فحتى لو كان الحديث مرسلاً عن عائشة؛ فهذا ليس بقادح فيه على الإطلاق، لأن الصحابة كلهم عدول، فنقل بعضهم عن بعض دون التصرّح فيه حرج، وهذا كثير شائع. ثم قال في طعنه بأبي بردة ^{عليه السلام}: (وهذا الرجل فاسق أثيم، له ضلوع في قتل حجر بن عدي، حيث شهد عليه - في جماعة شهادة زور أدت إلى شهادته). وبالرجوع إلى تاريخ الطبرى ^{رحمه الله} نجد أن مدار هذه الروايات التي تعطن في أي بردة ^{عليه السلام} يدور على أبي مخنف يحيى بن لوط، وقد قال عنه يحيى بن معين: ليس بثقة،

وقال أبو حاتم: متوك الحديث، وقال الدارقطني: أخباري ضعيف!!! فهنيئاً مريئاً له هذا الإسناد. وأما الخبر الثاني الذي ذكره فهو: (وروي أيضاً أنه قال لأبي الغادية - قاتل عمار بن ياسر حَمَّلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ الْمُؤْمِنُونَ - أَنَّتْ قَتَلْتْ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَنَأَوْلَنِي يَدُكَ). فقبلها وقال: لا تمسك النار أبداً!!)، وقد أحال المرجع إلى شرح النهج لابن أبي الحديد الشيعي، وقد رواه ابن أبي الحديد الشيعي بإسناد منقطع عن عبد الرحمن المسعودي عن ابن عياش المتوفى^(١)، وابن عياش لم أجده له ترجمة، والمسعودي إن كان هو المؤرخ المشهور فهو ساقط في مقام الاحتجاج لتشيعه المغالي. وهذا الطاعن: يحتاج بالملقطع المبتور من الروايات، وبأبي مخنف لتضييف أبي بودة الثقة الثبت، والذي قال فيه علماء الجرح والتعديل وصيارة الحديث والنقل: (الإمام الفقيه الثبت... وكان من أئمة الاجتهد)... قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث. وقال العجلي: كوفي تابعي ثقة^(٢). ثم ذكر تضييف عبد الملك بن عمير بقوله: (وهو مدلس ومضطرب الحديث جداً). فما ذكره عن هؤلاء الأعلام صحيح إلى حد كبير، وإن كان قد ابتلع تتمة كلام هؤلاء الأعلام، وهو أن عبد الملك بن عمير إنما تغير حفظه في آخر حياته، حيث عاش (١٠٣) سنين، ولا يستغرب أن يتغير حفظ من بلغ هذا العمر، ولكن هل معنى ذلك أن نرمي بجميع رواياته في البحر؟! بالطبع لا، وإنما يتم التفريق بين ما رواه كبار تلامذته، وما رواه صغارهم، وعلى هذا فروايات قدماء أصحابه عنه صحيحة موثقة، أما روايات الأصغر عنده فلا، والراوي عن عبد الملك بن عمير هنا هو زائدة بن قدامة، وهو من كبار أتباع التابعين كما نص عليه ابن حجر في تهذيب التهذيب^(٣). إضافة إلى ما سبق؛ فكان من الأمانة العلمية والإنصاف ذكر

(١) شرح نهج البلاغة ٤/٩٩.

(٢) راجع الترجمة في سير أعلام النبلاء.

(٣) تهذيب التهذيب ٣/٢٦٤.

من وثّق عبد الملك بن عمير، وإليك ما قاله العلماء في عبد الملك بن عمير، فقد وثقه العجلي وابن معين والنسائي وابن نمير، وقال ابن مهدي: كان الشوري يعجب من حفظ عبد الملك، وقال أحمد بن حنبل: مضطرب الحديث تختلف عليه الحفاظ، وقال ابن البرقي عن ابن معين: ثقة إلا أنه أخطأ في حديث أو حديثين، وقال ابن حجر: احتج به الجماعة (أي أصحاب الكتب الستة)، وأخرج له الشیخان من روایة القدماء عنه في الاحتجاج، ومن روایة بعض المتأخرین عنه في المتابعات، وإنما عيب عليه أنه تغير حفظه لكبر سنه لأنّه عاش مائة وثلاث سنين، ولم يذكره ابن عدي في الكامل، ولا ابن حبان... فواضح ما سبق أن التضعيف إنما كان لسوء حفظه في آخر حياته، أما روایة القدماء عنه (ومنهم زائدة بن قدامة) فهي مقبولة، وقائمة في مقام الاحتجاج.

فجميع الطرق الثلاث التي وردت عن أبي موسى الأشعري حَلَّلَ اللَّهُ عَنْهُ صحيحة.

٢) أحاديث عبد الله بن عمر بن الخطاب حَلَّلَ اللَّهُ عَنْهُ:

البخاري: عن يحيى بن سليمان، عن ابن وهب، عن يونس، عن ابن شهاب، عن حمزة بن عبد الله عن أبيه. مسلم: عن محمد بن رافع وعبد بن حميد - واللفظ لابن رافع - عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن حمزة عن عبد الله بن عمر عن عائشة. ذكر أن مدار الحديثين على روایة الزهري، واتهم الزهري بعدة اتهامات منها قوله: (محمد بن شهاب الزهري وهو رجل مجروح عند يحيى بن معين، وعبد الحق الدهلوi).

الإمام الزهري قد أطبق العلماء على رسوخه في الحديث، وعلى وثاقته، وعلى قوته حفظه التي تضرب بها الأمثال، وقد وثقه: عمر بن عبد العزيز، ومالك بن أنس، ويحيى بن معين!! ويحيى بن سعيد القطان، ومكحول، وقتادة، وأيوب، وعمرو بن دينار، وأبو بكر

الهذلي، ومعمر، وعلي بن المديني، وأبو زرعة، وابن سعد، وأبو الزناد، وصالح بن كيسان، والليث، وعبد الرحمن بن إسحاق، والنسائي، وعران بن مالك، وبقية علماء الإسلام، بل قال عنه ابن حجر رحمه الله في تقريب التهذيب: (الفقيه الحافظ، متفق على جلالته وإتقانه وثبته) ^(١) !! ولم يرد عن يحيى بن معين تضعيف له!!! بل إن مجرد التفكير في الطعن فيه يعتبر خطيئة لا تغفر!!! وإنما فضل ابن معين الأعمش على الزهري، مع أن الزهري أحفظ من الأعمش، وهذا كل ما في الأمر.

٣) أحاديث عبد الله بن زمعة رحمه الله:

أبو داود: عن عبد الله بن محمد النفيلي، عن محمد بن سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري، عن عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الصمد بن الحرت بن هشام، عن أبيه عن عبد الله بن زمعة.

أبو داود: أحمد بن صالح، عن ابن أبي فديك، عن موسى بن يعقوب، عن عبد الله بن إسحاق، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عبد الله بن زمعة.

قال الطاعن: (وأما حديث عبد الله بن زمعة... فقد رواه أبو داود عنه بطريقين، والمدار في كليهما على (الزهري) وقد عرفته) !! هكذا !! وكأن الزهري قد غدا أكبر الوضاعين !! وقد مر الكلام فيه.

٤) أحاديث ابن عباس رحمه الله:

ابن ماجه: عن علي بن محمد، عن وكيع، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن الأرقم بن شرحبيل، عن ابن عباس. الإمام أحمد: عن عبد الله عن أبيه، عن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن أبيه، عن أبي إسحاق عن الأرقم بن شرحبيل، عن ابن عباس. الإمام أحمد: عن عبد الله، عن أبيه، عن وكيع، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أرقام بن شرحبيل، عن ابن عباس.

مدار هذه الأسانيد الثلاثة على أبي إسحاق عن أرقام بن شرحبيل، فقال الطاعن: (قال بعض أهل العلم: كان قد اخترط، وإنما ترکوه مع ابن عيينة لاختلاطه)، وأغفل ثناء العلماء عليه، وأنه صدوق حافظ، وأنه إنما كان الخطأ من صغار من رووا عنه لا منه، وأنه لم يختلط في آخر حياته، وإنما نسي مع كبره لتجاوزه المائة عام، وهذا كله مثبت في كتب الرجال. ثم أن إسقاط الرواية بسبب سندتها أمر غير مستساغ، لأن المتن قد روي من طرق أخرى صحيحة، وكفى بها في مقام الاحتجاج والاعتبار، وهذا الإسناد قد زاد من صحة الرواية، لأن أبي إسحاق السبيعي على تشيعه لم يكن من أهل الكذب، وغاية ما رمي به التدليس.

٥) رواية ابن مسعود حَمَّلَهُ اللَّهُ :

النسائي: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم وهناد بن السري، عن حسين بن علي، عن زائدة، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله.

وقد عاصم بن أبي النجود الكوفي حَمَّلَهُ اللَّهُ في أسانيد الرواية عن عبد الله بن مسعود حَمَّلَهُ اللَّهُ، وكان سيء الحفظ، فلو انفرد برواية هذا الحديث لم يُتابع عليه، ولكن الحديث ساقطاً، ولكنه لم ينفرد بروايته، حيث ورد متن الحديث من طرق أخرى صحيحة والله الحمد،

وهذا الاعتبار أيضاً غير مسقط لصحة الرواية بل عاكس لها، لأن عاصماً لم يكن كاذباً، وإنما غاية ما رمي به أنه كان سيء الحفظ.

٦) حديث بريدة حَدَّثَنَا :

الإمام أحمد: عبد الله، أبيه، عن عبد الصمد بن عبد الوارث، عن زائدة، عن عبد الملك بن عمير، عن ابن بريدة، عن أبيه.

قال الطاعن: (وأما حديث بريدة الأسلمي الذي رواه أحمد بسنده عن ابن بريدة عن أبيه، فمع غضّ النظر عما قيل في رواية ابن بريدة - سواء كان (عبد الله) أو (سليمان) - عن أبيه فيه... إلخ)، عبد الله بن بريدة وسليمان بن بريدة كلاماً ثقة، وكلامًا روى عن أبيه، فما الضير في عدم تعيين الراوي. ثم يقول عن السنّد أن فيه: (عبد الملك بن عمير وقد عرفته)، وأقول: نعم، لقد عرفناه. وهذا الإسناد صحيح لا غبار عليه، يضاف إلى قائمة الأسانيد الصحيحة السابقة.

٧) حديث سالم بن عبيد حَدَّثَنَا :

ابن ماجه: عن نصر بن علي الجهمي، عن عبد الله بن داود، عن سلمة بن نبيط، عن نعيم بن أبي هند، عن نبيط بن شرط، عن سالم بن عبيد حَدَّثَنَا.

قال: (فقد قال فيه ابن ماجه: هذا حديث غريب). أقول: هذا بقية كلام ابن ماجه حَدَّثَنَا التي تبين للقارئ المعنى من قوله: هذا حديث غريب، حيث قال ابن ماجه حَدَّثَنَا بعد إيراده هذا الحديث: (قال أبو عبد الله: هذا حديث غريب لم يحدث به غير نصر بن علي)، فواضح من سياق الكلام أن الغرابة المقصودة ليست بمعنى الغموض والخفاء والمخالفة لما هو

مشهور بين الناس، وإنما الحديث الغريب في مصطلح أهل السنة والجماعة هو الحديث الذي تفرد أحد الرواية بروايته في أي طبقة من طبقات السندي، حتى لو كانت طبقة واحدة، وهنا لم يحدّث بهذا الحديث فيما بلغ أبا عبد الله سوي نصر بن علي، فالحديث غريب بهذا الاعتبار. ثم يقول: (وفي سنته نظر... فإن نعيم بن أبي هند تركه مالك ولم يسمع منه؛ لأنَّه كان يتناول علياً حَيْثُ شَاءَ). فأقول: إنَّ كان الإمام مالك قد ترك الرواية عنه؛ فقد روى عنه غير مالك، فروى عنه مسلم والنسائي والترمذى وابن ماجه، وقد قال فيه ابن حجر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في تقرير التهذيب: (ثقة رمي بالنسب)^(١)، فلنا وثاقته، وعليه بدعته. ثم يقول: (وسلمة بن نبيط لم يرو عنه البخاري ومسلم، قال البخاري: اختلط بآخره). فأقول: قد قال فيه أحمد بن حنبل: كان ثقة، وكان وكيع يفتخر به، يقول: عن سلمة بن نبيط، وكان ثقة، وقال فيه يحيى بن معين: سلمة بن نبيط ثقة، وقال فيه ابن نمير: سلمة بن نبيط من الثقات، كوفى كان يفتخر به أبو نعيم، وعن عبد الرحمن، قال: سألت أبي عن سلمة بن نبيط؟ فقال: ما به بأس هو صالح، وذكر ابن حجر في تقرير التهذيب: ثقة، يقال: اختلط، فذكر الاختلاط بالتضعيف حيث قال: (يقال)^(٢). أما تضعيف البخاري له؛ فقد قلنا سابقاً: إن الاختلاط في آخر العمر لا يعني إسقاط الروايات التي رواها عن الراوي كبار أصحابه من أدركوه في شبابه وقبل اختلاطه، خاصة وأنَّ سلمة بن نبيط من صغار التابعين، والراوي عنه هنا عبد الله بن داود من صغار أتباع التابعين، فهو من أدركه في شبابه، وقبل كبر سنه. وأما ترك البخاري ومسلم للرواية عنه، فهذا لا يُعد قدحًا في الرجل وإسقاطاً لعدالته، لأنَّما لم يرويا عن كل الثقات، وإنَّ أول من لم يرو عنه البخاري هو جعفر الصادق، مع أنه من كبار الثقات بلا خلاف، فهل يسوغ في العقل أن

(١) تقرير التهذيب ٧١٧٨.

(٢) انظر: تهذيب الكمال ١١/٣٢٠، ٣٢١، تهذيب التهذيب ٤/١٣٩.

يكون هذا طعناً في جعفر الصادق عليه السلام؟؟!! ولكن يترك البخاري الرواية عن الثقات إذا كان الرواة عنهم ضعفاء أو غير مقبولين الرواية عنده، وهذا هو كل ما في الأمر، كما هو الحال في جعفر الصادق وغيره.

٨) أحاديث أنس رضي الله عنه:

روايات الزهري عن أنس رضي الله عنه:

البخاري: عن أبي اليهان، عن شعيب، عن الزهري، عن أنس بن مالك الأنباري.
مسلم: عن عمرو الناقد وحسن الحلواني وعبد بن حميد، قال عبد: أخبرني وقال الآخران:
حدثنا يعقوب - وهو ابن إبراهيم بن سعد - عن أبيه عن صالح، عن ابن شهاب، عن
أنس بن مالك. مسلم: عن عبد الرزاق، عن معمرا، عن الزهري، عن أنس. الإمام أحمد:
عن عبد الله، عن أبيه، عن يزيد، عن سفيان - يعني ابن حسين -، عن الزهري، عن أنس.
فابتدا الطاعن بقوله: (أما حديث أنس بن مالك، فمنه ما عن الزهري عنه، وقد أخرجه
البخاري ومسلم وأحمد والزهري من قد عرفته)!! وأقول: نعم عرفنا الزهري جيداً، كان
نادرة التاريخ في الحفظ عليه السلام. ثم يقول: (مضافاً إلى أن الراوي عنه عند البخاري هو
شعيب، وهو: شعيب بن حمزة، وهو كاتب الزهري وراويته)!! ولا أدرى ما واجهه
الإضافة في هذه الجملة؟ فشعيب بن حمزة والزهري كلاهما ثقات. ثم يكمل كلامه
فيقول: (ويروي عن شعيب: أبو اليهان، وهو: الحكم بن نافع، وقد تكلم العلماء في رواية
أبي اليهان عن شعيب، حتى قيل: لم يسمع منه ولا كلمة)، ثم يحيط هذا الطاعن المرجع إلى
تهذيب التهذيب!!

ولننظر في أقوال هؤلاء العلماء الذين ضعفوا رواية أبي اليهان عن شعيب في كتاب تهذيب التهذيب، فمما قاله ابن حجر رحمه الله نقلأً عن العلماء في ترجمة أبي اليهان ما يلي: (فكان ابن شعيب يقول: إن أبو اليهان جائعني؛ فأخذ كتب شعيب مني بعد، وفي قصة أهل حمص مع شعيب أنه قال لهم: ارووا عنني تلك الأحاديث، وكان من حضر أبو اليهان!! وقال أبو اليهان: قال لي أحمد بن حنبل: كيف سمعت الكتب من شعيب؟ قلت: قرأت عليه بعضه، وبعضه فرأى علي، وبعضه أجاز لي، وبعضه مناولة، فقال: قل في كله: أخبرنا شعيب!! وعن يحيى بن معين قال: سألت أبو اليهان عن حديث شعيب بن أبي حمزة، فقال: ليس هو مناولة، المناولة لم أخرجها لأحد، وعن أبي زرعة الرازي: لم يسمع أبو اليهان من شعيب إلا حديثاً واحداً، والباقي إجازة)^(١)، ومن أبسط البديهيات أن من حفظ حجة على من لم يحفظ، ومن علم حجة على من لم يعلم، فهو لاء كلهم أثبتوا إجازة شعيب لأبي اليهان؛ ولكن هذا الطاعن رمى بهذه الأقوال كلها في البحر، واحتج بقول أبي داود فقط!!.

الحاصل أن الأسانيد الصحيحة قد زادت بما رواه البخاري عن أبي اليهان عن شعيب، وببرواياتي الإمام مسلم.

ثم تناول الإسناد الوارد في مسند الإمام أحمد بن حنبل في رواية سفيان بن حسين عن الزهري، فقوله صحيح في عدم موافقته فيما يرويه عن الزهري، إلا أنه ثقة في نفسه وفي روايته عن غير الزهري بالاتفاق كما ذكر ذلك ابن حجر في تقرير التهذيب، وفي الجرح والتعديل ما يلي: (قال يحيى بن معين: سفيان بن حسين ليس به بأس، وليس من أكابر أصحاب الزهري، وقال عنه: إنه ثقة، وهو صالح، حديثه عن الزهري فقط ليس بذلك، إنما سمع من الزهري بالموسم)^(٢).

(١) تهذيب التهذيب ٢/٣٨٠.

(٢) الجرح والتعديل ٤/٢٢٧.

وكما قال هذا الطاعن في ترجمة الزهرى: (فإِلَمَامَ يَحْيَى بْنُ مَعْنَى مِنْ شِيَوخِ الْبَخَارِيِّ وَمُسْلِمٌ، وَمِنْ أَئِمَّةِ الْجَرْحِ وَالْتَّعْدِيلِ، اتَّقَوْا عَلَى أَنْهُ أَعْلَمُ أَئِمَّةِ الْحَدِيثِ بِصَحِيحِهِ وَسَقِيمِهِ. تَوْفَى سَنَةُ ٣٠٢ هـ. تَرَجَّمَ لَهُ فِي: تَذَكِّرَةِ الْحَفْظِ ٤٢٩/٢ وَغَيْرَهَا) فَلِيَأْخُذْ بِقَوْلِهِ هُنَا كَمَا أَخَذْ بِقَوْلِهِ فِي طَعْنِهِ فِي الزَّهْرِيِّ !!!

ثانيةً: روایات حمید عن أنس اهله وآلہ واصحابہ :

النسائي: عن علي بن حجر، عن إسماعيل، عن حميد، عن أنس. الإمام أحمد: عبد الله حدثني أبي، ثنا عبد الله بن الوليد، ثنا سفيان، عن حميد عن أنس بن مالك.

فقال فيما قاله: (ومنه ما عن حميد عن أنس، وقد أخرجه النسائي وأحمد، وحميد هو: حميد بن أبي حميد الطويل، وقد نصوا على أنه كان مدلساً، وعلى أن أحاديثه عن أنس مدلسة وهذا الحديث من تلك الأحاديث).

ويحيل إلى تهذيب التهذيب لتوثيق ما قاله، وبالنظر إلى تهذيب التهذيب نجد ما يلي من أقوال العلماء: (قال ابن خراش: يقال: إن عامة حديثه عن أنس إنما سمعه من ثابت، وقال مؤمل عن حماد: عامة ما يرويه حميد عن أنس سمعه من ثابت، وقال أبو عبيدة الحداد عن شعبة: لم يسمع حميد من أنس إلا أربعة وعشرين حديثاً، والباقي سمعها من ثابت، أو ثبته فيها ثابت، وقال ابن عدي: له أحاديث كثيرة مستقيمة، وقد حدث عنه الأئمة، وأما ما ذكر عنه أنه لم يسمع من أنس إلا مقدار ما ذكر، وسمع الباقي من ثابت عنه فأكثر ما في بابه أن بعض ما رواه عن أنس يدلسه، وقد سمعه من ثابت، وقال الحافظ أبو سعيد

العلائي: فعل تقدير أن يكون أحاديث حميد مدلسة؛ فقد تبين الواسطة فيها، وهو ثقة صحيح!!^(١).

إذا فحثى لو كان هذا الحديث مدلساً؛ فإن الواسطة قد عرفت، وانتفى الطعن في هذا الإسناد.

ثم يقول: (مضافاً إلى أن الراوي عنه - عند أحمد - هو سفيان بن حسين، وقد عرفته)!!!
وكان سفيان هو أكبر الوضاعين، وكان العلماء لم يقولوا بتصريح العبارة عنه: إنه ثقة في غير الزهري!! ومنهم يحيى بن معين. ثم ابتدأ في الطعون في شخص أنس بن مالك رض،
معفلاً بكل جرأة سنددين ورداً عند البخاري ومسلم هما:

البخاري: عن أبي مummer، عن عبد الوارث، عن عبد العزيز، عن أنس.

مسلم: عن محمد بن المثنى وهارون بن عبد الله، عن عبد الصمد، عن أبيه، عن عبد العزيز، عن أنس.

ثم يقول: (هذا، وسواء صحت الطرق عن أنس أو لم تصح فالكلام في أنس نفسه: فأول ما فيه كذبه!!! وذلك في قضية حديث الطائر المشوي، حيث كان رسول الله صل قد دعا الله سبحانه أن يأتي بعلي صل [وسيتبين لنا كذبه في هذه النقطة عند ذكر الحديث بتمامه]،
وكان يترقب حضوره، فكان كلما يجيء علي صل ليدخل على النبي صل قال أنس: «إن رسول الله على حاجة» حتى غضب رسول الله وقال له: يا أنس، ما حملك على رده؟!^(٢)
فأما حديث الطائر المشوي؛ فكان من الأولى ألا يأخذ الأحاديث على إطلاقها، وإنما يأخذها بعد نقد أسانيدها حتى تطمئن النفس إليها، إضافة إلى أن النظر في متن الحديث الأول يعني عن النظر في سنته، حيث يقول النبي صل فيه: (اللهم اثني بأحب خلقك

(١) تهذيب التهذيب ٣/٣٥.

(٢) أخرجه غير واحد من الأنماط في كتبهم، راجع منها المستدرك ٣ | ١٣٠.

إِلَيْكَ يَأْكُلُ مَعِي مِنْ هَذَا الطَّيْرِ)، وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّ عَلِيًّا أَكْثَرَ مِنَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ!!
كَبَرَتْ كَلْمَةُ تَخْرُجٍ مِّنْ أَفْوَاهِهِمْ.

وَأَمَّا الْحَدِيثُ الثَّانِي فَقَدْ وَقَعَ فِي إِسْنَادِهِ عَبْدُ بْنُ كَثِيرَ الْعَامِرِي، وَفِيهِ قَالَ الدُّورِيُّ وَالْغَلَبِيُّ
عَنْ أَبْنِ مَعِينٍ: لَيْسَ بِثَقَةٍ، وَقَالَ أَبْنُ الْجَنِيدِ عَنْ أَبْنِ مَعِينٍ: كَذَابٌ، وَقَالَ عَبْدُ الْخَالِقِ بْنُ
مَنْصُورٍ: سُئِلَ أَبْنُ مَعِينَ عَنْهُ فَقَالَ: لَا وَلَا كِرَامَة، وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ سِمْتًا، وَقَالَ أَبُو
زَرْعَةَ: وَاهِي الْحَدِيثُ، حَدَثَ أَحَادِيثٌ مُنْكَرَةٌ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَحْدُثَ عَنْهُ، وَقَالَ أَبُو حَاتَّمَ:
سُئِلَ أَبُو عَنْهُ، فَقَالَ: ضَعِيفٌ الْحَدِيثُ، ذَاهِبٌ الْحَدِيثُ، وَلَمْ يَحْدُثْ عَنْهُ، وَقَالَ صَالِحُ بْنُ
مُحَمَّدٍ: كَذَابٌ، كَانَ يَضْعِفُ الْحَدِيثَ، وَلَهُ أَحَادِيثٌ مُنْكَرَةٌ، وَهُوَ أَبْنُ أَخِتِ سَفِيَّانَ، وَقَالَ
الْبَخَارِيُّ: لَيْسَ بِشَيْءٍ، وَقَالَ الْأَجْرِيُّ عَنْ أَبِي دَاوِدَ: كَانَ يَضْعِفُ الْحَدِيثَ، وَمَا عَلِمْتُهُ قَرِيبًا
لِسَفِيَّانَ، قَلْتُ لَهُ: هَكَذَا قَالَ أَبْنُ مَعِينٍ فَسَكَتَ، وَقَالَ النَّسَائِيُّ وَأَبُو بَكْرِ الْجَعَابِيِّ: مَتْرُوكٌ
الْحَدِيثُ، وَقَالَ أَبْنُ حَبَّانَ: كَانَ مِنْ يَرُوِيُّ الْمُوْضُوْعَاتِ عَنِ الْثَّقَاتِ، حَدَثَ عَنْ هَشَامِ بْنِ
عَرْوَةَ بِنْسَخَةٍ مُوْضُوْعَةٍ، وَقَالَ أَبُو نَعِيمَ الْأَصْبَهَانِيُّ: لَا شَيْءَ مَتْرُوكٌ!! فَهَنْئَيَا بِهَذَا الْإِسْنَادِ.
وَأَمَّا نَصُ الْحَدِيثِ الَّذِي وَرَدَ مِنَ الْطَّرِيقِ الثَّانِيِّ وَالْمَلَاحِظَاتُ عَلَى مَتْنِهِ إِنْ صَحَّ سُنْدُهُ، أَنَّ
هَذَا الْحَدِيثُ يُبَثِّتُ وَلَاءَ أَنْسَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَعَ مَرْضِهِ طَلَبَ مِنْ جَلْسَائِهِ أَنْ
يَجْلِسُوهُ، ثُمَّ قَعَدَ وَذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ فِي مَدْحُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَكْفِي مِنْ ذَلِكَ
كُلَّهُ أَنَّ أَحَدَ أَعْدَاءَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَدْ أَصْبَحَ مِنْ مُحِبِّيهِ بَعْدَ سَمَاعِهِ هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ أَنْسٍ
أَنْ! وَالْمُفْتَرَضُ أَنْ يَعْدُ الطَّاعِنُ هَذِهِ الْحَادِثَةَ مُنْقَبَةً لِأَنْسٍ لَا مَذْمَةً، وَمَا دَامَ أَنَّ هَذَا الطَّاعِنُ
يَصْدِقُ بِهَذِهِ الرَّوَايَةِ؛ فَكَيْفَ يَزْعُمُ أَنَّ أَنْسًاً كَانَ يَضْمِرُ الْعَدَاءَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ثُمَّ
إِنَّ أَنْسًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يَقْصِدُ عَلِيًّا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالذَّاتِ، وَلَوْ جَاءَ أَبُو بَكْرًا أَوْ عُثْمَانَ قَبْلَ
عَلِيٍّ لَفَعْلَ أَنْسَ مَعَهُمْ (حَسْبَ مَا تَرَزَّعَمِ الرَّوَايَةُ) نَفْسَ مَا فَعَلَهُ مَعَ عَلِيٍّ، لَأَنَّهُ كَانَ يُحِبُّ

قومه، فأراد أن تكون هذه المنقبة في أحدهم، ومع ذلك كله لم يوبخه رسول الله ﷺ عندما علم ما في نفسه، بل قال له: اذهب فأدخله فلست بأول رجل أحب قومه، ولو كان ما فعله خطأ (إن صحت الرواية قبل ذلك كله) لوبخه رسول الله ﷺ على فعله. وعموماً القصة ساقطة السند، وإنما ذكرت المتن ليتبين للناس كيف يقلب هذا الطاعن المناقب إلى مثالب.

ثم يكمل كيل الاتهامات المجازفة لأنس حبيبنا، فيقول: (ثم كتمه الشهادة بالحق، وذلك في قضية مناشدة الإمام أمير المؤمنين علیه السلام الناس عن حديث الغدير وطلبه الشهادة منهم به، فشهد قوم وأبى آخرون - ومنهم أنس - فدعى عليهم فأصابتهم دعوته، ومن المعلوم أن الكاذب لا يقبل خبره، وكتم الشهادة إثم كبير قادح في العدالة كذلك). فأقول: على فرض صحة القصة، فإن أنس حبيبنا لم يكذب فيها، وحاشا لله أن يكذب وقد عدله الله من فوق سبع سماوات في كتابه الكريم، ولكن بالنسبة للرواية عن الكذابين وقبول أخبارهم فلننظر إلى آراء علماء الشيعة في هذا الموضوع. ولننظر في ترجمة محمد بن سنان في كتب الرجال الشيعية. يقول الكشي عن حمدویه أنه قال: (لا أستحل أن أروي أحاديث محمد بن سنان)، وروى الكشي عن الفضل بن شاذان أنه قال: (لا أستحل أن أروي أحاديث محمد بن سنان)^(١). وذكر الفضل في بعض كتبه أنه من الكذابين المشهورين، ابن سنان وليس بعد الله^(٢). وقال السيد هاشم معروف: (أما محمد بن سنان فهو من المتهمن بالكذب على الأئمة عليهم السلام، وجاء عن الفضل بن شاذان أنه قال: لا أحل لكم أن ترووا أحاديث محمد بن سنان، كما عده في بعض كتبه مع الكذابين كأبى الخطاب، ويونس بن

(١) رجال الكشي ٣٣٢.

(٢) رجال الكشي ٤٢٨.

ظبيان، ويزيد الصائغ وغيرهم^(١)، وقال عنه أيضاً: قال عنه الفضل بن شاذان أنه من الكذابين المشهورين، وبالتالي فإن أكثرهم اتفقوا على تكذيبه^(٢).

٩) أحاديث عائشة وأعنة:

فيقول بعد أن ذكر الرواية عن عائشة وطرقهم وبكل ثقة: (ولا شيء من هذه الطرق بحال عن الطعن والقدح المسقط عن الاعتبار والاحتجاج)، وستنظر جميعاً الآن إلى طعونه.

أولاًً: روایات الأسود بن يزید النعیم:

البخاري: عن عمر بن حفص بن غياث عن أبيه عن الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود عن عائشة. البخاري: عن مسدد، عن عبد الله بن داود، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة. البخاري: عن قتيبة بن سعيد، عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة. مسلم: عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن أبي معاوية ووكيع وعن يحيى بن يحيى - واللفظ له - أخبرنا معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة. النسائي: عن محمد بن العلاء، عن أبو معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة. الإمام أحمد: عن عبد الله، عن أبيه، عن وكيع، ثنا الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود عن عائشة. الإمام أحمد: عن عبد الله، عن أبيه، عن أبي معاوية، ثنا الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة. ابن ماجه: عن أبو بكر بن أبي شيبة، عن أبي معاوية ووكيع، عن الأعمش وعن علي بن محمد، عن وكيع، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة.

(١) الم الموضوعات في الآثار والأخبار، ٢١٩.

(٢) دراسات في الحديث، ٢٩٧.

فقال في البداية عن الأسود: (فإن الأسود) من المحرفين عن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. ثم يقول: (والراوي عنه في جميع الأسانيد المذكورة هو إبراهيم بن يزيد النخعي، وهو من أعلام المدلسين... قال أبو عبد الله الحاكم - في الجنس الرابع من المدلسين: قوم دلسو أحاديث روهوا عن المجر وحين فغيروا أساميهم وكناهم كي لا يعرفوا - قال: (أخبرني عبد الله بن محمد بن حمويه الدققي، قال: حدثنا جعفر بن أبي عثمان الطيالسي، قال: حدثني خلف بن سالم، قال: سمعت عدة من مشايخ أصحابنا تذكروا كثرة التدليس والمدلسين، فأخذنا في تمييز أخبارهم، فاشتبه علينا تدليس الحسن بن أبي الحسن، إبراهيم بن يزيد النخعي، لأن الحسن كثيراً ما يدخل بينه وبين الصحابة أقواماً مجهولين، وربما دلس عن مثل عتي بن ضمرة وحنيف بن المتنجب ودغفل بن حنظلة وأمثالهم؛ وإبراهيم أيضاً يدخل بينه وبين أصحاب عبد الله مثل هني بن نويرة وسهم بن منجاب وخزامة الطائي وربما دلس عنهم^(١)). فأقول: أما ما ذكره الحاكم فقد قيده برواية إبراهيم عن أصحاب عبد الله بن مسعود عليه السلام، وهذا الحديث ليس من ذلك، حيث يرويه عن خاله الأسود بن يزيد مباشرة، وقد روى الكثير عنه، ولم يكن يدلس عنه لأنه من أشهر الرواية عنه، هذا فضلاً عن أن الحاكم عليه السلام قال: (وربما دلس عنهم)، فأثبت الأمانة العلمية عند هذا الطاعن لتحول العبارة إلى: (وهو من أعلام المدلسين)!! فضلاً عن أن إبراهيم النخعي لم يوصف بالتدليس في كتب الرجال.

إضافة إلى أن كتب التراجم التي قام هذا الطاعن بالرجوع إليها تذكر عن النخعي أن قال عن نفسه: (إذا حدثكم عن رجل عن عبد الله فهو الذي سمعت، وإذا قلت: قال عبد الله، فهو عن غير واحد عن عبد الله)^(٢)، وعموماً فرواياته هنا ليست عن ابن مسعود. وهناك

(١) معرفة علوم الحديث، ١٠٨.

(٢) تهذيب الكمال، ٢٣٩/٢.

نقطة أخرى طريفة، ألا وهي أن هني بن نويرة وسهم بن منجاب، ثقات!!! وخزامة الطائي لم أعثر له على ترجمة، ومن هنا يتبين أن كلام الحاكم كان خطأ في حق إبراهيم النخعي رحمهما الله.

ثم أخذ يطعن في الأعمش متهمًا إياه بالتدليس، ونبي هذا أن الأعمش من كبار رواة الإسلام، وأن من يطعن في الأعمش؛ فإنما يطعن في نفسه، لأن الأعمش لم يكن يتعمد التدليس، هذا فضلاً عن أنه من الرواة المعتبرين عند الشيعة والسنة، وقد دافع عنه عبد الحسين الموسوي في المراجعات.

ثم لننظر إليه حينما أراد الطعن في الزهري استشهد بقول ابن معين في تفضيل الأعمش على الزهري، مع أن يحيى بن معين ابتدأ كلامه الذي فهمه هذا الطاعن خطأ بقوله: أجود الأسانيد: الأعمش، عن إبراهيم، عن علقة، عن عبد الله !!! أي: أن رواية الأعمش عن إبراهيم تعد من أبرز الروايات، ملازمته الطويلة له، ولا تتساها إلى سلسلة من السلاسل الذهبية، وقد علمنا هذا الطاعن أن يحيى بن معين من شيوخ البخاري ومسلم، ومن أئمة الجرح والتعديل، اتفقوا على أنه أعلم أئمة الحديث بصححه وسقيمه. توفي سنة (٣٠٢ هـ). ترجم له في: تذكرة الحفاظ (٤٢٩ / ٢) وغيرها.

فطعن في رواية الأعمش وإبراهيم النخعي ليس لها أساس، وإن كان يريد أن يقيم لها أساساً فعليه بنقض ما بناه من دعاوته في الطعن في الزهري معتمداً على هذه الرواية. ثم يطعن في حفص بن غياث بقوله: (ثم إن الراوي عن أبي معاوية في إحدى طرق البخاري هو: حفص بن غياث، وهو أيضاً من المدلسين)، ويحيل المرجع إلى تهذيب التهذيب، فلنذكر ما ورد فيه، حيث قال ابن حجر: (من الأئمة الأثبات، أجمعوا على توثيقه والاحتجاج به!! إلا أنه في الآخر ساء حفظه، فمن سمع من كتابه أصح من سمع من

حفظه، قال أبو زرعة، وقال ابن المديني: كان يحيى بن سعيد القطان يقول: حفص أو ثق أ أصحاب الأعمش، قال: فكنت أنكر ذلك، فلما قدمت الكوفة بأخره أخرج إلى ابنه عمر كتاب أبيه عن الأعمش، فجعلت أترحم على القطان. قلت: اعتمد البخاري على حفص هذا في حديث الأعمش لأنه كان يميز بين ما صرخ به الأعمش بالسماع، وبين ما دلسه، نبه على ذلك أبو الفضل بن طاهر، وهو كما قال، روى له الجماعة^(١).

فالحديث بهذا الإسناد لوحده كما جاء في صحيح البخاري يقوم مقام الاحتجاج، لأن طعنه هنا في حفص بن غياث أورده المهالك، لأن حفصاً من ثبت أصحاب الأعمش، فروايته عنه ليس فيها تدليس أبداً، بل كيف يروي عن روى عن الأعمش وهو صاحب الأعمش، وروايته عن الأعمش كانت مميزة لما دلسه الأعمش مما لم يدلسه، فهذا إسناد كعين الشمس، ولكن مرحي للأمانة العلمية!

ثانياً: روایات عروة بن الزبیر رض:

الإمام أحمد: عن عبد الله، عن أبيه، عن شابة، عن شعبة، عن سعد بن إبراهيم، عن عروة بن الزبیر، عن عائشة. البخاري: عن زكريا بن يحيى، عن ابن نمير، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة. مسلم: عن أبي بكر بن أبي شيبة وأبي كريب، قالا: عن ابن نمير عن هشام وعن ابن نمير. وألفاظهم متقاربة - عن أبي هشام، عن أبيه، عن عائشة. ابن ماجه: - عن ابن أبي شيبة، عن عبد الله بن نمير، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة. البخاري: عن عبد الله بن يوسف، عن مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة. الترمذى: عن إسحاق بن موسى الأنصارى، عن معن، عن مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة.

مالك في الموطأ: عن هشام بن عروة، عن أبيه عن عائشة. وفي: الموطأ: عن عروة بن الزبير مرسلاً، ولكنها موصولة ببقية الطرق.

فابتداً الهجوم بقوله: (فإن عروة بن الزبير ولد في خلافة عمر، فالحديث مرسل، ولا بد أنه يرويه عن عائشة). فأقول: أما مانا عدة روایات كلها موصولة الإسناد، وليس مرسلة، وحتى روایة الموطأ فإنها تلحق بقية الروایات؛ لأن روایة البخاري والترمذی إنما رویتا عن طريق الإمام مالك، والإسناد فيها متصل، فبان بأن طريق الإمام مالك موصول إلى عائشة، ولكن أنى لمن أعمى الله بصيرته أن يبصر.

إضافة إلى أنه ليس في البخاري ولا في مسلم حديث يسنده عروة إلى الرسول ﷺ، بل جاء التصریح بالإسناد في بعضها إلى عائشة لـ، وبقيتها إلى أبيه الزبير بن العوام عن عائشة عليه السلام، فالحديث متصل بالإسناد، والله الحمد. ثم يقول:: (وكان عروة من المشهورين بالبغض والعداء لأمير المؤمنين عليه السلام - كما عرفت من خبره مع الزهري، والخبر عن ابنته - وحتى حضر يوم الجمل على صغر سنها، وقد كان هو والزهري يضعنان الحديث في تقييس الإمام والزهراء الطاهرة عليها السلام ، فقد روی المیشیمی عنه حديثاً - وصححه - في فضل زینب بنت رسول الله جاء فيه أنه كان يقول: (هي خیر بناتي)^(١)، قال: فبلغ ذلك علي بن الحسین، فانطلق إليه فقال: ما حديث بلغني عنك أنك تحدثه تنقص حق فاطمة؟! فقال: لا أحدث به أبداً).

فيقول: إن عروة بن الزبير :

- ١ - كان من المشهورين ببغض علي بن أبي طالب عليه السلام .
- ٢ - حضر معركة الجمل على صغر سنها، وأحال المرجع إلى تهذيب التهذيب.

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٤٣١/٢٢ . ١٠٥١ . وانظر: مجمع الروايات ٩/٢١٣ .

٣ - وكان يضع الأحاديث ضد علي وفاطمة رضوان الله عليهمما.

ولنناقش هذه التهم الباطلة نقطة نقطة:

أولاً: قضية البعض إنما هي هرطقة لا طائل من ورائها، وإثباتها يحتاج إلى مقدمات طويلة.

ثانياً: ذكره أن عروة بن الزبير حضر معركة الجمل، فلانتظر في كتب الرجال ماذا قالت؟

قال ابن حجر في تهذيب التهذيب: (قال أبوأسامة عن هشام بن عروة عن أبيه: ردت أنا

وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام من الطريق يوم الجمل، استصغرنا!!!...
.....

وكان يوم الجمل ابن ثلاث عشرة سنة، فاستصغر !!!)^١،

ثالثاً: وضعه للأحاديث ضد علي وفاطمة، ثم استشهاده بالرواية التي ذكرها. فالرواية

تصرح بطلب عروة بن الزبير رضي على بن الحسين وفاطمة، فامتنع عن التحدث بهذا

الحادي ^{الحادي} إرضاء له، وإن كان الحديث يمكن أن يؤول على عدة معانٍ، لأن النبي ^{الحادي} إنما

قال ذلك لما حضروا زينب من مكة إلى المدينة، وبعد أن روعها هبار بن الأسود، وعقر

بعيرها، وأسقطت جنينها رضوان الله عليها، فلما وصلت إلى أبيها صلوات الله وسلامه

عليه قال: (هي خير بناتي، أصيّبت فيّ) (٢).

إضافة إلى أن رواية عروة بن الزبير - كما سيأتي - لفضائل ومناقب فاطمة وعلى جهة عنتها ترد

علي كل من زعم أنه من أعدائهم.

ثم أخذ يطعن في أسانيد البخاري ومسلم والترمذى وابن ماجه بقوله: (والراوى عنه

ولده هشام في رواية البخاري ومسلم والترمذى وابن ماجه... وهو أيضاً من المدلسين،

فقد قالوا: كان ينسب إلى أبيه ما كان يسمعه من غيره، وقد ذكروا أن مالكًا كان لا يرضاه،

قال ابن خراش: بلغني أن مالكاً نقم عليه حديثه لأهل العراق، قدم الكوفة ثلاث مرات،

١٦٥/٧) تهذيب التهذيب .

(۲) سبقة تخریجہ۔

قدمة كان يقول: حدثني أبي، قال: سمعت عائشة. وقدم الثانية فكان يقول: أخبرني أبي، عن عائشة. وقدم الثالثة فكان يقول: أبي، عن عائشة.

وهذا الحديث من تلك الأحاديث)! لأن هذا الطاعن يقول عن هشام: إن مالكا قد نقم عليه، مع أن الراوي عن هشام بن عروة هو الإمام مالك نفسه في رواية البخاري والترمذى؛ فضلاً عن الإمام مالك قد روى هذا الحديث عنه في الموطأ، ومن المعلوم لدى الجميع أن الإمام مالك سمع من هشام بن عروة في المدينة، وقد نقم عليه الإمام مالك أحاديثه في زيارته الأخيرة للكوفة، ثم يقول الطاعن عن هذا الحديث: (وهذا الحديث من تلك الأحاديث)!

وبهذا يتبيّن وبكل وضوح لكل ذي عينين أن هذا الحديث مما حديث به هشام بن عروة في المدينة، ولم يكن هذا الحديث مما نقم عليه الإمام مالك فيه، لأنه رواه عنه، وإنما نقم عليه حديثه لأهل العراق، مع أنه صحيح بالجملة.

وهناك نقطة أخرى لا بد من ذكرها، ألا وهي أن البخاري قد روى عن بدل بن المحبر أخبارنا شعبة عن سعد بن إبراهيم قال: سمعت عروة بن الزير عن عائشة حَدَّثَنَا أَنَّ النَّبِيَّ قال لها: (مرى أبا بكر يصلّي بالناس ...)، وهذا الحديث رواه عن عروة بن الزير، سعد بن إبراهيم، وليس ابنه هشام، وقد أغضى هذا الطاعن الطرف عن هذا الحديث، لأن رواة هذا الحديث كلهم ثقات، لم يرد في أي منهم أي مطعن بأي وجه من الوجوه المعتبرة.

ثالثاً: روایات عبید الله بن عبد الله بن عتبة:

البخاري: عن أحمد بن يونس، عن زائدة، عن موسى بن أبي عائشة، عن عبید الله بن عبد الله بن عتبة، عن عائشة. مسلم: عن أحمد بن عبد الله بن يونس، عن زائدة، عن موسى بن

أبي عائشة، عن عبيد الله بن عبد الله، عن عائشة. النسائي: عن محمود بن غيلان، عن أبي داود، عن شعبة، عن موسى بن أبي عائشة، عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة. النسائي: عن العباس بن عبد العظيم العنبرى، عن عبد الرحمن بن مهدي، عن زائدة، عن موسى بن أبي عائشة، عن عبيد الله بن عبد الله، عن عائشة. الإمام أحمد: عن عبد الله، أبيه، عن عبد الأعلى، عن معمر، عن الزهرى، عن عبيد الله بن عبد الله، عن عائشة.

فيقول : (فإن الراوي عن عبيد الله عند البخاري ومسلم والنسائي هو: موسى بن أبي عائشة، وقد قال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: ترييني رواية موسى بن أبي عائشة حديث عبيد الله بن عبد الله في مرض النبي ﷺ، ويحيل إلى تهذيب التهذيب، بينما صاحب تهذيب التهذيب يقول بعد ذكره لهذه العبارة: (قلت: عنى أبو حاتم أنه اضطرب فيه، وهذا من تعتنه، وإنما فهو حديث صحيح) ^(١)!!

بل قال صاحب تهذيب الكمال الذي هو أصل كتاب تهذيب التهذيب: (وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: ترييني رواية موسى بن أبي عائشة حديث عبيد الله بن عبد الله في مرض النبي ﷺ، قلت: ما تقول فيه؟ قال: صالح الحديث، قلت: يحتج بحديثه؟ قال: يكتب حديثه) ^(٢)!! فأين هذا الطاعن عن هذه النصوص؟؟ إضافة إلى أن طعن أبي حاتم في رواية موسى بن أبي عائشة عن عبيد الله بن عبد الله إنما كان للاضطراب الذي فيها، والذي ظن هذا الطاعن أن الروايات متعارضة في ذكر الحادثة.

ثم يقول وبكل ثقة: (والزهرى من قد عرفته سابقاً)!! وهذا القول لا يحتاج إلى مزيد رد. الحاصل: أن هذه خمسة أسانيد ليس فيها مطعن، تضاف إلى قائمة الأسانيد الصحيحة بحمد الله تعالى.

(١) تهذيب التهذيب .٣١٤/١٠

(٢) تهذيب الكمال .٩١/٢٩

رابعاً: روایات مسروق عن عائشة:

النسائي: عن محمد بن المثنى، عن بكر بن عيسى صاحب البصري، عن شعبة، عن نعيم بن أبي هند، عن أبي وائل، عن مسروق، عن عائشة.

الإمام أحمد: عن عبد الله، أبيه، عن بكر بن عيسى، عن شعبة بن الحجاج، عن نعيم بن أبي هند، عن أبي وائل عن مسروق، عن عائشة.

الإمام أحمد: عن عبد الله، عن أبيه، عن شابة بن سوار، عن شعبة، عن نعيم بن أبي هند، عن أبي وائل، عن مسروق، عن عائشة.

فطعن في أبي وائل حيث قال: (أبو وائل: وهو شقيق بن سلمة، يرويه عن مسروق، وقد قال عاصم بن بهلة: قيل لأبي وائل: أيها أحب إليك: علي أو عثمان؟ قال: كان علي أحب إلى ثم صار عثمان)!! ويدرك هذا الطاعن بأن كل أهل السنة والجماعة يحبون عثمان أكثر من علي، لأنهم يرون أن عثمان أفضل من علي.

ثم واصل الطعون لورود نعيم بن أبي هند، وقلنا: إن نعيم بن أبي هند ثقة رمي بالنصب، وعرفنا معه بعض الرواية الشيعية الواقفة وهم: الحسن بن محمد بن سماعة، وأحمد بن الحسن بن إسماعيل بن شعيب بن ميشم التمار، وصفوان بن يحيى، وإدريس بن الفضل، وسليمان الخولاني، وإسحاق بن جرير البجلي الكوفي، وعمر بن محمد بن سماعة، والحسين بن أبي سعيد هشام بن حيان المكاري، والحسين بن المختار القلansi وغيرهم الكثير من ناصبوا على الرضا العداء، واستحلوا أموال الكاظم ظلماً وزوراً، ومع ذلك فهم ثقات أجلاء معتبرو الرواية عندهم!

ثم طعن في شابة بن سوار لأنه مرجع داعية للإرجاء، وهذا هو قول علماء الجرح والتعديل فيه، وأن روایته يتثبت فيها، ولا تؤخذ على إطلاقها، ولكن قال يحيى بن معين

عن شابة إنه ثقة في شعبة، وكما قال هذا الطاعن: (فإمام يحيى بن معين من شيخ البخاري ومسلم، ومن أئمة الجرح والتعديل، اتفقوا على أنه أعلم أئمة الحديث بصححه وسقمه). توفي سنة (٣٠٢ هـ). ترجم له في: تذكرة الحفاظ (٤٢٩٢) وغيرها)!!!

خامساً: رواية حمزة بن عبد الله بن عمر:

البخاري: عن أحمد بن يونس، عن زائدة، عن موسى بن أبي عائشة، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن عائشة.

وقد أغضى هذا الطاعن الطرف عن هذه الرواية لأنه لم يجد فيها مطعناً^(١).

شَبَهَةً أَنَّ أَبَا بَكْرَ يَشَهِّدُ عَلَى نَفْسِهِ:

قال أحدهم: (كما سجل التاريخ لأبي بكر مثل هذا، قال: لما نظر أبو بكر إلى طائر على شجرة: طوبي لك يا طائر تأكل الشمر وتقع على الشجر وما من حساب ولا عقاب عليك، لوددت أني شجرة على جانب الطريق مرّ عليّ جمل فأكلني وأخر جنبي في بعره ولم أكن من البشر. وقال مرة أخرى: ليت أمي لم تلدني، ليتنى كنت تبنة في لبنة...) إلخ.

ردود العلماء:

لو فرضنا جدلاً ثبوت هذا عن أبي بكرٍ فإنه يدل على قوة إيمانه وخوفه من الله عزوجل، وهذا لا يقدح في إيمانه قط فقد جاء في الصحيحين خبر الرجل الذي أمر أهله بتحريمه وتذرية نصفه في البحر ونصفه في البر مع أنه لم يعمل خيراً قط، وقال: (والله لئن قدر الله على ليعذبني عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين فأمر الله البر فجمع ما فيه وأمر البحر فجمع

^(١) نقلأً عن كتاب الرد على الجافى على الميلانى، لماجد الصقعى.

ما فيه ثم سأله الله: ما حملك على ما صنعت. قال: من خشيتك يا رب فغفر له)^(١)، فإذا كان مع شكه في قدرة الله على بعثه، إذا فعل ذلك غفر له بخوفه من الله، علم أن الخوف من الله من أعظم أسباب المغفرة للأمور الحقيقة إذا قدر أنها ذنوب.

وقد ورد مثل ذلك عن عدة صحابة منهم عبد الله بن مسعود حيث قال عن نفسه: ههنا رجل ودّ أنه إذا مات لم يبعث يعني نفسه». وروي عن أبي ذر قوله: لو ددت أني كنت شجرة تعضد. بل ثبت بالرواية الصحيحة أن النبي ﷺ قال: (لو ددت أني كنت شجرة تعضد) فهل يعتبر هذا القول شهادة على نفسه؟! وروى البخاري أيضاً عن ابن مسعود أنه قال: قال لي النبي ﷺ: (اقرأ على، قلت: يا رسول الله أقرأ عليك وعلىك أنزل؟ قال: نعم. فقرأ سورة النساء حتى أتيت على هذه الآية فكيفَ إِذَا جَئْنَا مِنْ كُلِّ أَمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجَئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً) [النساء : ٤١] قال: حسبك الآن، فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان)^(٢). أليس هذا يدل على أن من يخاف الله سبحانه في الدنيا دليل على قوة صدق إيمانه بالله؟ وهذه مريم عليه السلام أخبر الله عز وجل عنها بنظير ما ثبت عن أبي بكر، وعمر في قوله: يَا لَيْتَنِي مِتْ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّنْسِيًّا [مريم : ٢٣]. قال ابن عباس في معنى نسياناً منسياً أي: «لم أُخلق ولم أك شيئاً». وقال قتادة: «أي: شيئاً لا يُعرف ولا يُذكر». وقال الربيع بن أنس هو: (السَّقْط)^(٣). وثبت عن عليa أيضاً أنه قال يوم الجمل لابنه الحسن: «يا حسن ليت أباك مات منذ عشرين سنة»^(٤). كما ثبت عن أبي ذر قوله: «والله

(١) صحيح البخاري برقم ٣٤٨١، صحيح مسلم برقم ٢٧٥٦.

(٢) صحيح البخاري برقم ٥٠٥٠.

(٣) تفسير الطبرى ٣٢٦، ٣٢٥/٨.

(٤) تاريخ الأمم والملوك ٤، ٥٣٧/٤، البداية والنهاية ٧/٢٥١.

لوددت أني شجرة تعصد»^(١)، فهل هؤلاء مذمومون بهذا؟ فإن لم يكونوا مذمومين فلم

القدح في الشيدين بمثل ما ثبت عن هؤلاء؟

ثم يسترسل هذا الطاعن فيقول: (وهذا كتاب الله يبشر عباده المؤمنين بقوله: أَلَا إِنَّ
أَوْلَيَاءِ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزُنُونَ [يونس : ٦٢] وذكر غيرها من آيات في هذا
الباب. ثم قال: فكيف يتمنى الشیخان أبو بکر وعمر أن لا يكونا من البشر الذي كرمه
الله على سائر مخلوقاته).

الرد:

١- هذه الآيات لا تنافي خوف العبد من ربه وقد ذكرنا في الفقرة السابقة ثبوت خوف
الرسول صلوات الله عليه وآله وآله وآله وأصحابه من الله.

٢- وبالنسبة لآية سورة يونس قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: (يخبر تعالى أن أولياءه هم
الذين آمنوا و كانوا يتقوون كما فسرهم ربهم، فكل من كان تقىً كان لله ولیاً فلا خوف
عليهم أي فيما يستقبلونه من أهوال الآخرة ولا هم يحزنون على ما وراءهم في الدنيا)^(٢)،
فالخوف في هذه الآية هو في الآخرة، والصحابة جمیعاً كانوا يخافون الله في الدنيا وليس في
الآخرة وقوله تعالى: وَلَا هُمْ يَحْزُنُونَ أي على ما وراءهم في الدنيا، ولا شك أن خوف أبي
بکر والصحابة لا يدل على أنهم يحزنون على شيء من الدنيا.

وهكذا سائر الآيات . ومن هنا نعلم أن هذه الآية المستدل بها لا تنطبق على الخليفة
الأول أبي بکر. ثم يقول هذا الطاعن: (وإذا كان المؤمن العادي الذي يستقيم في حياته
تنزل عليه الملائكة وتبشره بمقامه في الجنة فلا ينافى من عذاب الله ولا يحزن على ما
خلف وراءه في الدنيا وله البشري في الحياة الدنيا قبل أن يصل إلى الآخرة، فما بال عظماء

(١) جامع الترمذى ٤/٥٥٦.

(٢) تفسير ابن كثير ٢/١٤٥.

الصحابة الذين هم خير الخلق بعد رسول الله كما هو عند أهل السنة، يمنون أن يكونوا عذرة وبعرة وشيرة وتبنة، ولو أن الملائكة بشرتهم بالجنة ما كانوا ليتمنوا أن هم مثل طلاح الأرض ذهباً ليفتدوا به من عذاب الله قبل لقائه، قال تعالى: وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَفَتَدَتْ بِهِ وَأَسَرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأُوا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقُسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ [يونس : ٥٤] وقال أيضاً: وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَيِّعاً وَمِثْلُهُ مَعَهُ لَا فَتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَدَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَخْتَسِبُونَ * وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزَئُونَ [الزمر: ٤٧-٤٨] وإنني أتمنى من كل قلبي أن لا تشمل هذه الآيات صحابةً كباراً أمثال أبي بكر الصديق وعمر الفاروق).

الرد: إن الآيتين هما إخبار الله عن عذاب يوم القيمة حيث لا ينفع الندم ولا التوبة، وليس في الدنيا، ومعلوم لكل عاقل الفرق بين خوف العبد ربه في الدنيا وخوفه منه في الآخرة فقد الصدوق "وهو من كبار علماء الإمامية" عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: (قال الله تبارك وتعالى: وعزقي وجلالي لا أجمع على عبدي خوفين، ولا أجمع له أمنين، فإذا أمنني في الدنيا أخفته يوم القيمة، وإذا خافني في الدنيا آمنته يوم القيمة)^(١) ومن هذه الطعون احتجاجهم بما رواه الإمام مالك رحمه الله أن رسول الله ﷺ قال لشهداء أحد: (هؤلاء أشهد عليهم، فقال أبو بكر الصديق: ألسنا يا رسول الله إخوانهم أسلمنا كما أسلموا، وجاهدنا كما جاهدوا؟! فقال رسول الله ﷺ: بلى ولكن لا أدرى ما تحدثون بعدي! فبكى أبو بكر ثم بكى ثم قال: إننا لکائنون بعدك...)^(٢)، إلخ.

(١) الخصال لابن بابويه القمي، ٧٩.

(٢) موطأ مالك برقم ٩٨٧.

والرد أن هذا الحديث مرسل ومنقطع عند جميع رواة الموطأ. وشرح الحديث إن قول الرسول ﷺ: (هؤلاء أشهد عليهم) أي: بالإيمان والبذل في سبيل الله فلما قال ذلك سأله أبو بكر الصديق: (أَلَسْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِخْوَانَهُمْ أَسْلَمْنَا كَمَا أَسْلَمُوا وَجَاهَدُنَا كَمَا جَاهَدُوا؟) فقال النبي ﷺ: (بَلْ!) أي: أنت مسلمون مثلهم ومجاهدون في سبيل الله (ولكن لا أدرى ما تحدثون) أي: لا أعلم ما سوف تفعلون بعد وفاتي، وأبو بكر لم يسأله عن نفسه ولكنه سأله بصيغة الجمع، فأجاب بنفس الصيغة أنه لا يعلم ما سيكون بعده، ومعلوم أن النبي ﷺ لا يعلم الغيب، أي: ما سيحدث في المستقبل وبعد مماته إلا بما أخبره به الله عزوجل. فبكى أبو بكر؛ لأنه علم أن النبي ﷺ سيفارقهم وذلك واضح في قول أبي بكر: أئنا لکائون بعدك، أي: سنعيش بعده يا رسول الله، وبالطبع لم يبك لأنه يعلم أنه سيحدث بعد النبي ﷺ !!.

شبهة خلافة الصديق عليه السلام

يقول أحدهم: (لقد آتت على نفسي عند الدخول في هذا البحث أن لا أعتمد إلاً ما هو موثوق عند الفريقين وأن أطرح ما انفرد به فرقة دون أخرى، وعلى ذلك أبحث في فكرة التفضيل بين أبي بكر وعلي بن أبي طالب وأنَّ الخلافة إنما كانت بالنص على علي كما يدّعى الشيعة أو بالانتخاب والشورى كما يدّعى أهل السنة والجماعة) ... وقال أيضاً: (والباحث في هذا الموضوع إذا تجرّد للحقيقة فإنَّ سيد النص على علي بن أبي طالب واضحًا جليًّا) كقوله عليه السلام: (من كنت مولاً فهذا علي مولاً) قال ذلك بعدما انصرف من حجة الوداع فعقد لعلي موكب للتهنئة حتى أنَّ أباً بكر نفسه وعمر كانوا من جماعة المهنئين للإمام يقولان: (بَخْ بَخْ لَكَ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ أَصْبَحْتَ وَأَمْسَيْتَ مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ).

وهذا النص مجمع عليه من الشيعة والسنّة، ولم أخرج أنا في البحث هذا إلا مصادر السنّة والجماعة...أ.خ.

ردود العلماء:

- اختلف أهل السنّة في خلافة أبي بكر، فقالت جماعة: إن خلافة أبي بكر ثبتت بالنص الجلي أو الخفي، في حين قالت جماعة أخرى من أهل السنّة أن الخلافة كانت بموافقة أهل الخل والعقد، وقد استدل الطرف الأول على وجود النص بالخلافة على أدلة قوية، فعلى التقديرين لم يخرج الحق عن أهل السنّة.
- أما قوله أن الشيعة يدعون بأن الخلافة كانت بالنص على علي بن أبي طالب عليه السلام مستندين على عدة أحاديث فهذا فيه نظر كما سيأتي، ومن جانب آخر لو فرضنا أن القول بالنص على الخلافة هو الحق لم يكن لهذا الأمر دليل على ما يدعى الشيعة الثاني عشرية، فإن الرواندية^(١) القائلين بإمامية العباس بن عبد المطلب يدعون النص الثابت عليه كما يدعى الشيعة أن النص الثابت هو في علي.
- أما قوله: أن الباحث عن الموضوع إذا تجرّد للحقيقة فإنه سيجد النص على علي بن أبي طالب واضحًا جليًا كقوله عليه السلام: (من كنت مولاً فهذا على مولا).

الرد:

- أ- اختلف أهل الحديث في تصحيف وتضعيف هذا الحديث فمنهم من ضعفه ومنهم من حسنه.

ب- الإدعاء أن هذا الحديث نص واضح وجلي على عليٍّ فأقول: البرهان على عدم وجود هذا الوضوح والجلاء هو في نفس النص لأن النص كان بعد رجوع النبي ﷺ من حجة الوداع عند غدير خُم، ومعلوم أنه بعد حجة الوداع لم يرجع المسلمين كلهم مع النبي ﷺ إلى المدينة بل رجع أهل مكة إلى مكة وأهل الطائف إلى الطائف وأهل اليمين إلى اليمين فلم يرجع معه إلا أهل المدينة، فلو كان ما ذكره في غدير خُم بلاغاً للناس كافة لذكره في حجة الوداع التي اجتمع فيها المسلمين كافة، ولم يذكر النبي ﷺ في هذه الحجة الإمامة بشيءٍ ولا ذكر علياً أصلاً، ومن هنا نعلم أن إماماً عليٍّ لم تكن وحياً منزلاً ولا منصوصاً عليها في دين الله عز وجل، ولا مما أمر ببلاغها، فهذا الحديث ليس حجّة على خلافه فضلاً عن وضوحيه وجلائه!

ج وبالنسبة لكلمة مولاه فلم يرد بها الخلافة قطعاً ولا اللفظ يدل على ذلك لتعديّد معانٍ المولى، ففي مختار الصحاح يقول الرازبي: (المولى **المعنى** والمعنى وابن العَم والناصر والجار والخليف.. والموالاة ضد المعاداة. وقال: **الولاء** بالكسر السلطان **والولاء** بالفتح والكسر **النصرة**)^(١)، وقال الفيروزآبادي: (الوليُّ: القرب والدُّنْو،... والوليُّ: الاسم منه، والمحب والصديق، والنصير، وولي الشيء، وعليه ولاءٌ ولاءٌ أو هي المصدر وبالكسر: الخطة والإمارة والسلطان... والوليُّ: المالك، والعبد، والمعنى، والمعنى، والصاحب، والابن، والعم، والتزيل، والشريك، وابن الأخت، والوليُّ، والرب، والناصر، والمنعم، والمنعم عليه، والمحب والتابع، والصهر)^(٢).

(١) مختار الصحاح، ٧٤٠.

(٢) القاموس المحيط ص ١٧٣٢.

ومن هنا نعلم أن المولى جاءت بمعنى النصرة وغيرها من التعريفات السابقة فجعلها في معنى السلطان يحتاج إلى دليل واضح لإثبات ذلك، هذا بالإضافة لتعذر حمل المولى على الوالي.

يقول شيخ الإسلام: (وليس في الكلام ما يدل دلالة بينة على أن المراد به الخلافة. وذلك أن المولى كالولي، والله تعالى قال: إِنَّمَا وَلِيَكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا [المائدة: ٥٥] وقال: وَإِنْ تَظَاهِرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجَبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ [التحريم: ٤] فيبين أن الرسول ولي المؤمنين، وأنهم مواليه أيضاً، كما بين أن الله ولي المؤمنين، وأنهم أولياؤه، وأن المؤمنين بعضهم أولياء بعض، فالموالاة ضد المعاداة، وهي ثبت من الطرفين، وإن كان أحد المتأولين أعظم قدرأ، وولايته إحسان وتفضيل، وولاية الآخر طاعة وعبادة، كما أن الله يحب المؤمنين، والمؤمنون يحبونه، فإن الموالاة ضد المعاداة والمحاربة والمخادعة، والكفار لا يحبون الله ورسوله، ويحادون الله ورسوله ويعادونه.

ولكن ما الذي استوجب قوله ﷺ لهذا في حق عليؑ؟^(١)

لا جدال في أن علياً ﷺ كان في اليمن عند خروج الرسول ﷺ إلى حجة الوداع، وأنه ﷺ لحق به وحج معه^(٢). وهناك في اليمن حصلت أمور بينه وبين أصحابه توضحها روايات عدة:

منها: ما رواه عمرو بن شاس الأسلمي: أنه كان مع علي بن أبي طالب في اليمن، فجفاه بعض الجفاة فوجد عليه في نفسه، فلما قدم المدينة اشتakah عند من لقيه، فأقبل يوماً

(١) نقلأً عن كتاب الإمامة والنص، لفيصل نور، ٦٠٥

(٢) الإرشاد: ٨٩، إعلام الورى: ١٣٧، الكافي: ٢٣٣/٢، أمالي الطوسي: ٢٥٢، البحار: ٣٧٣/٢١، ٣٨٣، ٣٩٦، ٣٨٩، ٣٩١.

ورسول الله ﷺ جالس في المسجد، فنظر إليه حتى جلس إليه، فقال: يا عمرو بن شاس، لقد آذيني، قلت: إن الله وإنما إليه راجعون، أعوذ بالله وبالإسلام أن أؤذني رسول الله، فقال: (من آذى علياً فقد آذاني).^(١)

وعن الباقر قال: «بعث النبي ﷺ علياً إلى اليمن، فذكر قضاة في مسألة فيها أن علياً عليه السلام قد أبطل دم رجل مقتول، فجاء أولياؤه من اليمن إلى النبي يشكون علياً عليه السلام فيما حكم عليهم، فقالوا: إن علياً عليه السلام أظلمنا وأبطل دم صاحبنا، فقال رسول الله ﷺ: إن علياً عليه السلام ليس بظلام»^(٢).

وفي رواية: أن النبي ﷺ لما أراد التوجه إلى الحج كاتب علياً عليه السلام بالتوجه إلى الحج من اليمن، فخرج بمن معه من العسكر الذي صحبه إلى اليمن ومعه الحلل التي كان أخذها من أهل نجران، فلما قارب مكة خلف على الجيش رجلاً، فأدركه هو رسول الله ص، ثم أمره بالعودة إلى جيشه، فلما لقيهم وجدهم قد لبسوا الحلل التي كانت معهم، فأنكر ذلك عليهم، وانتزعها منهم، فاضطغنوه لذلك عليه، فلما دخلوا مكة كثرت شكایتهم من أمير المؤمنين عليه السلام، فأمر رسول الله ﷺ مناديه فنادى في الناس: (ارفعوا ألسنتكم عن علي بن أبي طالب؛ فإنه خشن في ذات الله عزوجل، غير مداهن في دينه).^(٣)

وعن عمران بن حصين عليه السلام قال: بعث رسول الله ﷺ جيشاً واستعمل عليهم علي بن أبي طالب عليه السلام، فمشى في السرية وأصاب جارية، فأنكروا ذلك عليه، وتعاقد أربعة من

(١) إعلام الورى: ١٣٧، البحار: ٣٦٠/٢١.

(٢) البحار: ٢١/٣٦٢٣٨، ٤٠/١٠١، ٤٠٠، ٣٨٩/١٠٤، ٣١٦/٤٠، أمالي الصدوق: ٣٤٨، الكافي: ٣٧٢/٧.

(٣) الإرشاد: ٨٩، إعلام الورى: ١٣٨، البحار: ٣٨٣/٢١، المناقب: ١١٠/٢.

أصحاب رسول الله، فقالوا: إِذَا لَقَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبَرْنَاهُ بِمَا صَنَعَ عَلَيْهِ.. فَذَكَرَ شَكْوِيُّ الْأَرْبَعَةِ وَإِعْرَاضُ رَسُولِ اللَّهِ عَنْهُمْ، وَقَوْلُهُ: (مَنْ كُنْتَ مُولَاهُ فَعَلَيْهِ مُولَاهٌ) ^(١).

وَهَكُذَا بَدَأَتْ تَتَضَّعُصُ الصُّورَةُ.

وَعَنْ بَرِيدَةِ حَمَّادَةِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: بَعْثَنَا رَسُولُ اللَّهِ فِي سَرِيرَةٍ، فَلَمَّا قَدَمْنَا قَالَ: كَيْفَ رَأَيْتُمْ صَحَابَةَ صَاحِبِكُمْ؟ قَالَ: إِنَّمَا شَكُوتُهُ أَوْ شَكَاهُ غَيْرِيْ، قَالَ: فَرَفَعْتُ رَأْسِيْ وَكُنْتُ رَجَلًا مَكْبَابًا، قَالَ: إِذَا النَّبِيُّ قَدْ أَهْمَرَ وَجْهَهُ وَهُوَ يَقُولُ: (مَنْ كُنْتَ وَلِيَّ فَعَلَيْهِ وَلِيَّ) ^(٢).

وَفِي رَوَايَةِ عَنْهُ أَيْضًا حَمَّادَةِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: غَزَوْتُ مَعَ عَلِيِّ الْيَمَنِ، فَرَأَيْتُ مِنْهُ جُفْوَةً، فَلَمَّا قَدَمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ أَخْبَرْتُهُ تَنْقُصَتْهُ، فَرَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ يَتَغَيَّرُ، فَقَالَ: يَا بَرِيدَةَ، أَلَسْتَ أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ؟ قَلَتْ: بَلِيْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: (فَمَنْ كُنْتَ مُولَاهُ فَعَلَيْهِ مُولَاهٌ) ^(٣).

وَفِي أَخْرَى: أَنْ رَجَلًا كَانَ بِالْيَمَنِ فَجَفَاهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ: لَا شَكُونَكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ أَخْبَرْتُهُ، فَقَدَمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ فَسَأَلَهُ عَنْ عَلِيِّ فَشَنَّا عَلَيْهِ، فَقَالَ: (أَنْشَدْتُكَ بِاللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَأَخْتَصَنَّيْ بِالرِّسَالَةِ عَنْ سُخْطِ تَقْوِيلِكَ، مَا تَقُولُ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ؟ قَالَ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: أَلَا تَعْلَمُ أَنِّي أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ؟ قَالَ: بَلِيْ، قَالَ: فَمَنْ كُنْتَ مُولَاهُ فَعَلَيْهِ مُولَاهٌ) ^(٤).

(١) البحار: ٣٢٠/٣٧، ٣٢٠/٣٨.

(٢) البحار: ٣٧/٢٢٠.

(٣) البحار: ٣٧/١٨٧، الطرائف: ٣٥، العمدة: ٤٥.

(٤) أَمَالِيُ الطَّوْسِيِّ: ٦١٠، البحار: ٣٣/٢١٨٣٨.

فدللت هذه الروايات على أن سبب قوله بِالْحَمْدِ لِلَّهِ لذلك إنما كان بسبب ما ذكرناه من شكوى الناس منه ، وأنه ليس المراد به الدلالة على الوصاية إِلَيْهِ لجعله على سبب ، وبعد تفرق الحجيج وانصراف كل أهل ناحية إِلَى نَاحِيَتِهِمْ .

وكتب الإمامية تذكر أن قوله بِالْحَمْدِ في حق على بِالْحَمْدِ : (من كنت مولاه فعلي مولاه) ، قد كان تكرر منه قبل الغدير بسنين عديدة ، مما يدل على أنه ليس فيما كان في يوم الغدير خاصية مختلفة لقوله هذا عن ذي قبل سوى أن قوله يوم ذاك كان في حضر الكثير من أصحابه الذين خرجوا معه للحج ، ومن تكرار شكوى الناس منه في اليمن ، فتوهم من توهם أن قوله ذلك إنما كان لبيان إمامته .

ومن الروايات في ذلك ما كان يوم المؤاخاة الذي ذكرناه ، حيث أخى رسول الله بِالْحَمْدِ لِلَّهِ بين المهاجرين والأنصار وترك علياً فَبَكَى فَذَهَبَ إِلَى بَيْتِهِ ، فأرسل رسول الله بِالْحَمْدِ لِلَّهِ بلا بِالْحَمْدِ في طلبه ، فقال : (يا علي ، أجب النبي . فأتى علي النبي ، فقال النبي : ما يبكيك يا أبا الحسن ؟ فقال : آخيت بين المهاجرين والأنصار يا رسول الله وأنا واقف ترانى وتعرف مكانى ولم تؤاخ بيني وبين أحد ، قال : إنما ذخرتك لنفسى ، ألا يسرك أن تكون أخا نبيك ؟ قال : بلى يا رسول الله ، أَنَّى لِي بِذَلِك ؟ فأخذ بيده فأرقةه المنبر ، فقال : اللهم إن هذا مني وأنا منه ، ألا إنه مني بمنزلة هارون من موسى ، ألا من كنت مولاه فهذا علي مولاه)^(١) .

والمؤاخاة كانت في بداية المجرة .

ومنها : ما كان يوم التصدق بالخاتم ، فعن زيد بن الحسن ، عن جده بِالْحَمْدِ قال : سمعت عمار بن ياسر بِالْحَمْدِ يقول : (وقف لعلي بن أبي طالب سائل وهو راكع في صلاة تطوع ، فنزع خاتمه فأعطاه السائل ، فأتى رسول الله بِالْحَمْدِ فأعلمه ذلك ، فنزل على النبي بِالْحَمْدِ هذه

(١) الروضة : ١١ ، البحار : ٣٤٤ / ١٨٦٣٨ .

الآية: إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا يُقْرِبُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ [المائدة: ٥٥]، فقرأها رسول الله ﷺ علينا، ثم قال: من كنت مولاه فعليه مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاده^(١).

ومنها: ما جاء في حديث الطير وقول الرسول ﷺ: (اللهم ائنني بأحب خلقك إليك، فجاء علىي، فقال: اللهم وال من والاه وعاد من عاده)^(٢). وغيرها.

فهذه مواطن ذكرها الإمامية وقال فيها رسول الله ﷺ: (من كنت مولاه فهذا على مولاه)، وهي مقوله الغدير تماماً.

فإن كان ما نحن فيه من استدلال هو دليل النص على الإمامة، فقد بطلت النصوص السابقة، وإن كان العكس فأي جديد في الغدير؟!

ويذكرني هذا بقول الصدوق في حديث الغدير: (ونظرنا فيها يجمع له النبي ﷺ الناس وينخطب به ويعظم الشأن فيه، فإذا هو شيء لا يجوز أن يكونوا علموا فكرره عليهم، ولا شيء لا يفيدهم بالقول فيه معنى، لأن ذلك صفة العابث، والعبث عن رسول الله ﷺ منفي)^(٣).

فهذا اعتراف من الصدوق أن كل ما سبق الغدير من استدلال ليس فيه ما يفيد النص على الإمامة لعليه عليه السلام؛ لأنه لا يجوز أن يكون شيئاً علموا فكرره عليهم.

وبعيداً عن كل ما ذكرناه، لتتكلم الآن في دلالة ما صح من حديث غدير خم وهو قوله عليه السلام: (من كنت مولاه فهذا على مولاه)، حيث إن هذا الجزء يكاد يتفق عليه جميع المسلمين، وهو صحيح كما ذكرنا في مقدمة هذا الاستدلال.

(١) العاشي: ٣٥٦/١، البرهان: ٤٨٢/١، البحار: ١٨٧/٣٥.

(٢) بشارة المصطفى: ٢٠٢، البحار: ٣٥٤/٣٨.

(٣) معانى الأخبار: ٦٧، البحار: ٢٢٥/٣٧.

فنقول: ورد ذكر الموالاة ومستقاتها في القرآن الكريم في عشرات المواقع وكذلك في السنة الشريفة والآثار، وكلها تدل على أن معنى الموالاة تحمل على وجوه عدة ومعانٍ مشتركة قد تبلغ الثلاثين، وقد مر بك ذكرها. ولا شك أن الكثير من هذه الألفاظ لا تنطبق على حديثنا، ولكن أقربها إلى مدلوله هي لفظة [الموالاة] التي هي ضد المعاداة والمحاربة والمخادعة، ولن يستلزم الإماراة والخلافة، لذا لم يقل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: من كنت واليه فعلي واليه أو قريباً من هذا. وأما كون المولى بمعنى الوالي فهذا باطل، فإن الولاية ثبتت من الطرفين؛ فإن المؤمنين أولياء الله وهو مولاهم، وفي الحديث دليل صريح على اجتماع الولaitين في زمان واحد، إذ لم يقع التقييد بلفظ [بعدي]، بل يدل سياق الكلام على التسوية بين الولaitين في جميع الأوقات من جميع الوجوه كما هو الأظهر، وشركة علي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في التصرف في عهده ممتنعة، فهذا أدل دليل على أن المراد وجوب محبته، إذ لا محذور في اجتماع محبيه، بل إحداهم مستلزمة للأخرى، سواء في حياتها أو بعد وفاتها صلوات الله عليهما، أما اجتماع التصرفين ففيه محذورات كثيرة كما لا يخفى.

وهذا يحرنا إلى القول أن إمامته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غير مراده في زمن الخطاب، لأن ذلك عهد النبوة، والإمامية نيابة فلا تتصور إلا بعد انتقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإذا لم يكن زمن الخطاب مراداً، تعين أن يكون المراد الزمان المتأخر عن زمن الانتقال ولا حد للتأخير، فليكن ذلك بالنسبة إلى علي بعد مضي زمان أبي بكر وعمر وعثمان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أجمعين، وبهذا يتحقق الوفاق بين الفريقين.

نعم، لا يخلو تخصيص علي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالذكر بهذه الموالاة التي هي ضد المعاداة من علة، وقد بينا أن ذلك بسبب ما ذكرناه من شكوى الناس، ومن علمه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالوحى من وقوع

الفساد والبغى في زمن خلافته، وإنكار بعض الناس لإمامته بل ومحاربته، حتى احتج هو عليه السلام بحديث الغدير لإلزامهم بموالاته ومناصرته.

وهذا موافق تماماً لقول الإمام العسكري عليه السلام لما سأله الحسن بن طريف: «ما معنى قول رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه لأمير المؤمنين: من كنت مولاه فعلي مولاه؟ قال: أراد بذلك أن جعله علماً يعرف به حزب الله عند الفرقة»^(١).

وهذا الحسين عليه السلام يقول لجيش الشام: «أتعلمون أن علياً ولـي كل مؤمن ومؤمنة؟ قالوا: نعم»^(٢).

فهل فهموا من ذلك أنه إما منصوص، حتى بايعوا غيره، وقاتلوا ابنه عليه السلام؟ وهكذا.. وإلإمامية أوردوا في مصنفاتهم ما يفيد عدم فهم الناس لحديث غدير خم على أنها الخلافة العامة للمؤمنين، ومن هذه الروايات:

عن أبي إسحاق قال: قلت لعلي بن الحسين: «ما معنى قول النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه: من كنت مولاه فعلي مولاه...» الرواية^(٣).

وعن أبان بن تغلب قال: «سألت أبا جعفر محمد بن علي عن قول النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه: من كنت مولاه فعلي مولاه؟ فقال: يا أبا سعيد، تسأل عن مثل هذا؟»^(٤).

وعن أبي التيهان قال: «أنا أشهد على النبي أنه أقام علياً، فقالت الأنصار: ما أقامه إلا للخلافة، وقال بعضهم: ما أقامه إلا ليعلم الناس أنه ولـي من كان رسول الله مولاه»^(٥).

(١) كشف الغمة: ٣٠/٣، البخار: ٣٧، إثبات المدحاة: ٢٢٣٥٠/٢٩٠، إثبات المدحاة: ٢/١٣٩.

(٢) أمالى الصدق: ١٣٥، البخار: ٤٤/٣١٨.

(٣) أمالى الصدق: ١٠٧، معانى الأخبار: ٦٥، البخار: ٣٧/٣٧، إثبات المدحاة: ٢/٣٤.

(٤) معانى الأخبار: ٦٦، البخار: ٣٧/٢٢٣.

(٥) الخصال: ٤٦٥، البخار: ٢٨/٢١٣.

ويؤكّد هذا روایة الصادق، أنّ النبی ﷺ قال: «أنا أولى بكل مؤمن من نفسه، وعليّ أولى به من بعدي، فقيل لي: ما معنی ذلك؟ قال: قول النبی ﷺ: من ترك دیناً أو ضياعاً فَعَيَّ، وَمَنْ تَرَكَ مَالاً فَلُورَثَتْه»^(١).

فانظر هنا.. فرغم صراحة اللفظ إلا أنه لم يحمل على الخلافة العامة.. فتأمل!
وعن الصادق أيضاً قال: «لما أقام رسول الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يوم غدير خم، أنزل الله تعالى على لسان جبرئيل، فقال له: يا محمد، إني منزل غداً صحوة نجمًا من السماء يغلب ضوؤه على ضوء الشمس، فأعلم أصحابك أنه من سقط ذلك النجم في داره فهو الخليفة من بعده، فأعلمهم رسول الله، فجلسوا كلهم كل في منزله يتوقع أن يسقط النجم في منزله، فما لبثوا أن سقط النجم في منزل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وفاطمة»^(٢).

فكأنّ واضح هذه الروایة يؤكّد ما نحن بصدده من عدم فهم من حضر الغدير وقد عرفت عددهم، وعرفت معنی قول النبی ﷺ: (من كنت مولاًه فعلي مولاًه)، من أنها تعني الخلافة بعده، حتى انتظروا إلى يوم التاسع عشر من ذي الحجة ليروا على دار من سيسقط ذلك النجم، فيكون الخليفة بعد النبی ﷺ.

والروايات في الباب كثيرة، وكلها تدل على خلاف هذا الفهم وإليك المزيد:
عن سالم قال: قيل لعمر: «نراك تصنع بعلي شيئاً لا تصنعه بأحد من أصحاب رسول الله ﷺ؟ فقال: إنه مولاي».

وعن الباقر قال: « جاء أعرابيان إلى عمر يختصمان، فقال عمر: يا أبا الحسن، اقض بينهما. فقضى على أحدهما، فقال المقطي عليه: يا أمير المؤمنين، هذا يقضي بيننا؟ فوثب إليه عمر

(١) الكافي: ٤٠٧/١، البحار: ٢٤٨/٢٧، نور الثقلين: ٤/٢٤٠، ٢٤٠/٢٣٧.

(٢) فرات: ٤٥٢/٢، البحار: ٣٥/٢٨٣.

فأخذ بتلاييه ولبيه، ثم قال: ويحك ما تدرى من هذا؟! هذا مولاي ومولى كل مؤمن، ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن»^(١).

فاسأل نفسك: هل فهم من وثب إلى الأعرابي أنه وثب على حق من اشتكي منه الأعرابي؟

ولعل أبلغ من هذا كله ذكر ما كان من أهل البيت، وهل أنهم فهموا مما كان من شأن الغدير ما ادعاه القوم لهم؟

ذكر الإمامية أن رسول الله ﷺ قال لعلي عليه السلام: أما ترضى أن تكون أخي وأكون أخاك وتكون ولبي ووصيي ووارثي^(٢)؟

فهل يعني الرسول ﷺ أن يقول لعلي عليه السلام: وتكون أميراً أو خليفة علي؟

وعن الصادق قال: «لما فتح رسول الله مكة قام على الصفا، فقال: يا بني هاشم، يا بني عبد المطلب، إني رسول الله إليكم، وإني شفيف عليكم، لا تقولوا: إن محمداً منا، فهو الله ما أوليائي منكم ولا من غيركم إلا المتقون»^(٣).

وعن رسول الله ﷺ قال: «قال الله ليلة الإسراء: أشهدوا يا ملائكتي وسكان سماواتي وأرضي وحملة عرشي أن علياً ولبي وولي رسولي وولي المؤمنين بعد رسولي»^(٤).

وعن رسول الله ﷺ أنه قال لعلي: (إنك ولبي، وولبي ولبي الله، وعدوك عدوي، وعدوي عدو الله). وفي رواية: (ووليك ولبي، وولبي ولبي الله)^(٥).

فهذا تفهم من هذه النصوص غير الم الولاية التي هي المحبة.

(١) البحار: ٤٠/٤٢٤.

(٢) أمالى الطوسي: ٢١١، البحار: ٣٧/١٤.

(٣) صفات الشيعة: ٤، البحار: ٢١/١١١.

(٤) البحار: ٢٣/٢٨٢، تفسير فرات: ١/٣٤٢.

(٥) الخصال: ٢/٥٠، ١٥، أمالى الشیخ: ٣١٠، سليم بن قيس: ١٥٣، البحار: ٣٩/٣٣٧، ٣٣٩، ٣٥٢.

وعن رسول الله ﷺ قال: (هبط عليّ جبريل، وقال: يا محمد، الله يقرئك السلام، ويقول لك: قد فرضت الصلاة ووضعتها عن المعتل والمجنون والصبي، وفرضت الصوم ووضعته عن المسافر، وفرضت الحج ووضعته عن المعتل، وفرضت الزكاة ووضعتها عن المعدم، وفرضت حب علي بن أبي طالب وفرضت محبته على أهل السماء والأرض، فلم يعط أحداً رخصة).^(١)

وعن رسول الله ﷺ في أهل الكساء: (من والاهم فقد والاني، ومن عاداهم فقد عاداني).^(٢)

وعن رباح بن الحارث قال: « جاء رهط إلى أمير المؤمنين ، فقالوا: السلام عليك يا مولانا ، فقال: كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب؟ فقالوا: سمعنا رسول الله يقول يوم غدير خم: من كنت مولاه فعلي مولاه ، وكان فيهم نفر من الأنصار ، منهم: أبو أيوب الأنصاري صاحب رسول الله ».^(٣)

وعن رسول الله ﷺ أنه قال لزيد جهنه: (أنت أخونا ومولانا).^(٤) فهذه الروايات التي سردها سرداً دون تعليق وغيرها كثير، تدل بوضوح على معنى الم الولا.

ولعل في ذكرنا للرواية الآتية كخاتمة لما أسلفناه أبلغ التدليل على مقصودنا، ففيها عنىًّا عن كل ما مر. تقول الرواية: « إن هارون الرشيد سأله الكاظم: إنكم تقولون: إن جميع المسلمين عبادنا وجوارينا، وإنكم تقولون: من يكون لنا عليه حق ولا يوصله إلينا فليس

(١) الروضة: ٢٧، الفضائل: ١٥٥، المختصر: ١٠١، البحار: ٢٧/٤٧٥٤/١٢٩٤٠/٣٨٧.

(٢) أمالى الصدوق: ٢٨٣، البحار: ٣٥/٢١٠.

(٣) العمدة: ٤٦، البحار: ٣٧/١٤٨، ١٧٧.

(٤) البحار: ٢٠/٣٧٣٣٧/٣٠٧.

بمسلم. فكان مما رد عليه الكاظم: إن الذين زعموا ذلك فقد كذبوا، ولكن ندعى أن ولاء جميع الخلائق لنا -يعني: ولاء الدين- وهؤلاء الجهال يظنونه ولاء الملك، حملوا دعواهم على ذلك، ونحن ندعى ذلك لقول النبي يوم غدير خم: من كنت مولاه فعليه مولاه، وما كان يطلب بذلك إلا ولاء الدين^(١).

وقد ذكر الإمامية أن رسول الله ﷺ قال لعلي: سألت الله عزوجل أن يجعلك ولي كل مؤمن ومؤمنة ففعل^(٢).

فتدرك قوله: [ففعل]. فتحصل لديك من كل ما مر بك الاضطراب الشديد في فهم مقصود المولاة، مما يتنافى مع القول بأن رسول الله ﷺ قد استخدم كلاماً مبهماً لبس على الناس أمرهم، وهو الذي أتيت جوامع الكلم، والسائل: أنا أ Finch العَرب.

ثم إن علياً عليهما لم يفهم من روایة الغدير ولا غير الغدير أن ولاته واجبة وخلافها كفر وبطلان وهو يقول: «أما بعد: فإن الله سبحانه بعث محمداً، فأنقمذ به من الضلاله، ونعش به من الهملة، وجمع به بعد الفرقه، ثم قبضه الله إليه وقد أدى ما عليه، فاستخلف الناس أبا بكر، ثم استخلف أبو بكر عمر، فأحسينا السيرة وعدلا في الأمة، وقد وجدنا عليهما أن توليا الأمرا دوننا ونحن آل رسول الله وأحق بالأمر، فغفرنا ذلك لهما»^(٣). وفي موطن آخر قال: «ثم إن المسلمين من بعده استخلفوا أميرين منهم صالحين أحيا السيرة ولم يعدوا السنة»^(٤). وقال فيهما: «فتولى أبو بكر تلك الأمور، وسد وقارب واقتصر، وتولى عمر الأمر، فكان مرضي السيرة، ميمون النقيبة»^(٥).

(١) فرج المهموم: ١٠٧، البحار: ٤٨/٤٧.

(٢) الاحتجاج: ٨٤، البحار: ٤٠/٢.

(٣) البحار: ٤٥٦/٣٢، وانظر أيضاً: البحار: ٣٣/٥٦٨، ٥٦٩.

(٤) البحار: ٣٣/٥٣٥.

(٥) البحار: ٣٣/٥٦٨.

لم يفهم علي حَلِيلُهُ من رواية الغدير ولا غير الغدير أن ولاية من سبقوه إحداث في الدين، وهو يتذكر قول الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ وإخباره له بما يلقى بعده، فقال: (فعلام أقاتلهم؟ قال: على الإحداث في الدين)^(١).

فهل قاتل الأمير أبي بكر وعمر وعثمان حَلِيلُهُ أجمعين، أم التزم التقية خوفاً، وهو القائل: والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها، أم قال عن ولايتمهم كما روى القوم: «فلم أر بحمد الله إلا خيراً»^(٢)؟

هل فهم حَلِيلُهُ من رواية الغدير وغير الغدير أنه إمام وهو يقول: «اللهم إنك تعلم أنه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان، ولا التماس شيء من فضول الحطام، ولكن لنرد المعلم من دينك، ونظهر الإصلاح في بلادك، فیأمان المظلومون من عبادك، وتقام المعطلة من حدودك...». إلى أن قال: «وقد علمت أنه لا ينبغي أن يكون الوالي على الفروج والدماء والمعانم والأحكام وإمامة المسلمين البخيل، فتكون في أموالهم نهمته، ولا الجاهل فيضلهم بجهله، ولا الجافي فيقطعهم بجفائه، ولا الحائز للدول فيتخذ قوماً دون قوم، ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق ويقف بها دون المقاطع، ولا المعطل للسنة فيهلك الأمة»^(٣).

يقول هذا عندما اضطربت الأمور في عهده، ولم يقله في الشيوخين أو ذي النورين حَلِيلُهُ، إنما قال فيهما ما قال من حسن السيرة، والعدل في الأمة، والخير الذي رأه في ولايتمهم.

(١) أمالى الطوسي: ٥١٣، البحار: ٤٨/٢٨، إثبات المداد: ١/٣٠٠، نور الثقلين: ٦٩/٥، وانظر روايات أخرى في عدم إحداث أبي بكر وعمر وعثمان ي في الدين: البحار: ٣٢/٢٤٣، ٢٩٧، ٢٩٩، ٣٠٣، ٣٠٨.

(٢) المناقب: ١/٣٢٣، البحار: ٢٨/٦٧٤١.

(٣) فتح البلاغة: ٢٤١، من كلام له يبين سبب طلبه الحكم ويصف الإمام الحق.

ويذكرني هذا برواية الإمامية عن أبي ذر الغفاري جَهَنَّمَهُ الذي يروي فيه الرضا، عن آبائه، عن علي جَهَنَّمَهُ، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال فيه: (أبو ذر صديق هذه الأمة)^(١)، وهو يقول لعثمان: (اتبع سنة صاحبيك، لا يكن لأحد عليك كلام)^(٢).

وفي رواية: «ويحك يا عثمان! أما رأيت رسول الله ورأيت أبا بكر وعمر، هل هديك كهديهم؟»^(٣).

وقول ابن عباس جَهَنَّمَهُ: «أمرني رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن أبراً من خمسة: من الناكثين وهم أصحاب الجمل، ومن القاسطين وهم أصحاب الشام، ومن الخوارج وهم أهل النهروان، ومن القدرية وهم الذين ضاهوا النصارى في دينهم، فقالوا: لا قدر، ومن المرجئة الذين ضاهوا اليهود في دينهم، فقالوا: الله أعلم»^(٤).

فهل أمره النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالتبرى من أبي بكر وعمر وعثمان جَهَنَّمَهُ، وهم الذين اغتصبوا حق الأمير وأتوا بأعظم من أفعال هؤلاء الخمسة الذين أمر بالتبرى منهم بزعم المخالفين. أبداً: لم يفهم علي جَهَنَّمَهُ أن خلافة الشيختين خلاف هدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو أن فلاناً دون آخر أحق بالخلافة من غيره.

لم يفهم جَهَنَّمَهُ لا من الغدير ولا غير الغدير أنه أحق بالخلافة، وهو لا يزال يردد القول بكراهيته لها، وهو يعلم يقيناً قول الله تعالى: وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخَيْرُ مِنْ أَمْرِهِمْ [الأحزاب: ٣٦]. قوله: وَرَبِّكَ يَخْلُقُ مَا

(١) عيون الأخبار: ٢٠/٢، البحار: ٤٠٥/٢٢.

(٢) البحار: ٤١٩/٢٢.

(٣) البحار: ٤١٨/٢٢.

(٤) الكشى: ٣٨، البحار: ٤٢/١٥٢.

يَشَاءُ وَيَمْتَأْرُ مَا كَانَ هُمُ الْخَيْرَةُ سُبْحَانَ اللَّهَ وَتَعَالَى عَمَّا يُشَرِّكُونَ [القصص : ٦٨]. وَقُولُهُ: وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتِينَ عَظِيمٍ [الزُّخْرُفُ : ٣١].

هل فهم علي جَهَنَّمَ من الغدير وغيره أنه الإمام وهو يقول لمن جاءه مبایعاً: «ألا وإن الله عالم من فوق سمائه وعرشه أني كنت كارهاً للولاية على أمّة محمد حتى اجتمع رأيكم على ذلك؛ لأنني سمعت رسول الله يقول: أيمًا وآلًا ولِي الأمر من بعدي أقيم على حد الصراط ونشرت الملائكة صحيفته، فإن كان عادلاً أنجاه الله بعدله، وإن كان جائراً انتقض به الصراط حتى تتزايلاً مفاصله، ثم يهوي إلى النار فيكون أول ما يتقيها به أنفه وحر وجهه، ولكن لما اجتمع رأيكم لم يسعني ترككم»^(١)؟

هل تفهم - عزيزي القارئ - من هذه الرواية أن هناك نصاً على من يأتي بعده الْكَلِيلُ الْكَبِيرُ، أو أن هناك شر وطاً يجب أن تتوفر فيه فحسب؟ وهل من جاء بعده سينجيه بعدله، كما قال: «فاستختلف الناس أبا بكر، ثم استختلف أبو بكر عمر، فأحسنا السيرة، وعدلنا في الأمة» أم سينتفض بهم الصراط لجورهم، كما يرى من يدعى أنه من شيعته؟

ألم يعلم أنه الخليفة الحق والمنصوب من الله عزوجل وغيره غاصب لهذا الحق، وهو يقول لطلحة والزبير: «نشدتكما الله هل جئتماني طائعين للبيعة ودعوتاناني إليها وأنا كاره لها» وفي موضع آخر: «فوالله ما كانت لي في الولاية رغبة ولكنكم دعوتوني إليها وحملتوني عليها، فخفت أن أردمكم فتختلف الأمة»^(٢)؟

ألم يعلم كل هذه، وهو يقول للمهاجرين والأنصار وقد جاءوا البيعة: «لا حاجة لي في أمركم أنا بمن اخترتم راض»^(٣)؟

(١) أمالى الطوسي: ٧٣٦، البحار: ٢٦، ١٧/٣٢.

(٢) أمالى الطوسي: ٧٣٦، البحار: ٢١/٣٢، ٥٠.

(٣) البحار: ٣١/٣٢ نقلًا عن الكافية لإبطال توبة الخاطئة، للمفيد.

ويقول طلحة لما بَرَزَ النَّاسُ لِلبيعةِ عَنْ بَيْتِ الْمَالِ: «ابْسِطْ يَدَكَ لِلبيعةِ، فَقَالَ لَهُ طَلْحَةُ: أَنْتَ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنِّي، وَقَدْ اسْتَجَمَعَ لَكَ النَّاسُ وَلَمْ يَجِدُمُوا لِي»^(١).

فَهَلْ كَانَ لِهِ الْإِخْتِيَارُ وَالْأَمْرُ فِي أَنْ يَبَايِعَ هَذَا أَوْ يَتَرَكِهُ لَذَلِكَ، أَوْ أَنْ ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ وَلَيْسَ لِلْبَشَرِ حَقُّ الْإِخْتِيَارِ، وَأَنْ طَلْحَةَ وَقَبْلَهُ الشِّيَخُينَ حَفَظَنَّهُ سَيَكُونُونَ بِذَلِكَ أَمْمَةً لَيْسُوا مِنْ اللَّهِ؟^(٢)

أَلْمَ يَعْلَمُ حَفَظَنَّهُ أَنَّهُ مَنْصُوصٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ حَفَظَنَّهُ وَهُوَ يَقُولُ: «أَتَيْتُمُونِي لِتَبَايُونِي، فَقُلْتُ: لَا حَاجَةٌ فِي ذَلِكَ، وَدَخَلْتُ مِنْزِيلَ فَاسْتَخْرَجْتُهُ مِنْهُ، فَقَبَضْتُ يَدِي فَبَسْطَتُهُ مَوْهِبَتِهِ وَتَدَكَّتُهُ عَلَى حَتَّى ظَنَنْتُ أَنْكُمْ قَاتِلُونِي، وَأَنْ بَعْضَكُمْ قَاتَلَ بَعْضًا، فَبَايْتُمُونِي وَأَنَا غَيْرُ مَسْرُورٍ بِذَلِكَ وَلَا جَذْلَ، وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنِّي كَنْتُ كَارِهًًا لِلْحُكْمَ بَيْنَ أَمَّةٍ مُّسْلِمَةٍ»^(٣)؟

أَلْمَ يَعْلَمُ كُلُّ ذَلِكَ وَهُوَ يَقُولُ لِمَا أَرَادَهُ النَّاسُ عَلَى الْبَيْعَةِ بَعْدَ مَقْتَلِ عُثْمَانَ حَفَظَنَّهُ: «دُعَوْنِي وَالْتَّمَسْوَانِي، فَإِنَا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْرًا لَهُ وَجْهٌ وَأَلْوَانٌ، لَا تَقْوِيمُ لِهِ الْقُلُوبُ وَلَا تَثْبِتُ عَلَيْهِ الْعُقُولُ، وَإِنَّ الْآفَاقَ قَدْ أَغَامَتْ وَالْمَحْجَةَ قَدْ تَنَكَّرَتْ، وَاعْلَمُوْا أَنِّي إِنْ أَجِبْتُكُمْ رَكْبَتْ بَكُمْ مَا أَعْلَمُ، وَلَمْ أَصْنَعْ إِلَّا قَوْلَ الْقَاتِلِ وَعَتْبَ الْعَاتِبِ، وَإِنْ تَرْكَتُمُونِي فَأَنَا كَأَحَدِكُمْ، وَلَعَلِي أَسْمَعُكُمْ وَأَطْوَعُكُمْ مِنْ وَلِيَتُمُوهُ أَمْرَكُمْ، وَأَنَا لَكُمْ وَزِيرًا خَيْرًا لَكُمْ مِنِّي أَمِيرًا»^(٤)؟

فَهَلْ رَأَى حَفَظَنَّهُ أَنَّهُ أَخْتِيَارُهُ أَوْ أَخْتِيَارَ الصَّحَابَةِ خَيْرٌ مِنْ اخْتِيَارِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُوَ يَقْرَأُ:

وَرَبِّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ كُلُّ الْخَيْرَةِ [الْفَصْصَ: ٦٨].

(١) البحار: ٣٢/٣٢ نَقْلًا عَنِ الْكَافِيَةِ لِإِبْطَالِ تُوبَةِ الْخَاطِئَةِ.

(٢) البحار: ٦٣/٣٢.

(٣) نَحْجُ الْبَلَاغَةِ: ١٧٨، مِنْ كَلَامِهِ لِمَا أَرَادَهُ النَّاسُ عَلَى الْبَيْعَةِ بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ، البحار: ٢٣، ٨/٣٢، ١١٦/٣٥٤١، الماقبَ: ١١٠/٢.

وقد قال رسول الله ﷺ كما تروي الإمامية: (إن الله خلق آدم من طين كيف يشاء، ثم قال: ويختار، إن الله اختارني وأهل بيتي على جميع الخلق فانتجبنا، فجعلني الرسول وجعل علي بن أبي طالب الوصي، ثم قال: ما كان لهم الخيرة، يعني: ما جعلت للعباد أن يختاروا ولكن اختار من أشاء) ^(١).

فهل رأى ذلك؟ وهل هذا إلا كمن يقول: إن رسول الله ﷺ قد قال لهذا أو ذاك: أبسط يدك للنبوة؟!

فهل علم ﷺ هذا وهو يقول: «والله ما كانت لي في الخلافة رغبة، ولا في الولاية إربة، ولكنكم دعوتنوني إليها وحملتموني عليها فكرهت خلافكم» ^(٢)؟
هل كان يرى خالفة الله الذي اختاره من دون الناس من فوق سبع سموات، هل كان يرى مخالفته جائزة، وطاعة البشر واجبة؟!

هل علم هذا عندما قال: «ويسقطن يدي فكفتها، ومددتوها فقبضتها، ثم تداكنتم علي تداكك الإبل الهميم على حياضها يوم وردها، حتى انقطعت النعل، وسقط الرداء، ووطيء الضعيف..» إلى آخر ما قاله ﷺ واصفاً بيته بالخلافة ^(٣)؟!

هل علم هذا وهو يقول: «إني لم أرد الناس حتى أرادوني، ولم أبایعهم حتى أکرھونی» ^(٤).
وقال: «فلما رأيت ذلك منكم رويت في أمري وأمركم، وقلت: إن أنا لم أجدهم إلى القيام بأمرهم لم يصيروا أحداً يقوم فيهم مقامي ويعدل فيهم عدلي» ^(٥)!

(١) البحار: ٣٦/١٦٧، الطرائف: ٢٤.

(٢) أمالى الطوسي: ٧٤٠، نوح البلاعنة: ٣٩٧، البحار: ٣٢/٣٠، ٥٠.

(٣) نوح البلاعنة: ٤٣٠، البحار: ٣٢/٥١، وانظر أيضاً: البحار: ٣٢/٣٤، ٧٨، ٥٦٩/٩٨٣٣ = المناقب: ٢/٣٧٥.

(٤) المناقب: ٣٧/٢، البحار: ٣٢، ١٢٦، ١٣٥، كشف الغمة: ١/٢٣٨.

(٥) الإرشاد: ١٣٩، البحار: ٣٢/٣٨٧.

هل وهل.. وهو لا يزال يردد ويقول بكراهته لأمر لولاه لما خلق الله شيئاً، حتى :
 وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ هُمُ الْخَيْرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشَرِّكُونَ [القصص : ٦٨]. قال لابن عباس ع وقد رأه يخصف نعله: «ما قيمة هذه النعل؟ فقال: لا قيمة لها، فقال: والله هي أحب إلي من إمرتكم»^(١).

أبداً لم يكن ع يرى أن مشروعية خلافته مستمدة من تلك النصوص المزعومة، وأنه لو كان من ذلك شيء حق لقاتل عليها حتى لو تظاهرت العرب كلها عليه. بل كان يرى أن شرعية خلافته إنما هي مستمدة من مبدأ الشورى الذي أقره القرآن وأكده الرسول صل بهديه وسننته.

كيف لا وهو القائل ع: إن رسول الله صل قال: (من جاءكم يريد أن يفرق الجماعة، ويغضب الأمة أمرها، ويتولى من غير مشورة فاقتلوه، فإن الله عزوجل قد أذن ذلك)^(٢).
 ويقول معاوية: «إن الناس تبع المهاجرين والأنصار وهم شهود للمسلمين في البلاد على ولاتهم وأمراء دينهم، فرضوا بي وبأيعوني، ولست أستحل أن أدع ضرب معاوية يحكم على هذه الأمة ويركبهم ويشق عصاهم.

فلما بلغ معاوية ذلك قال: ليس كما يقول، فما بال من هو ههنا من المهاجرين والأنصار لم يدخلوا في هذا الأمر؟ فقال: اوحْكُمْ! هذا للبداريين دون الصحابة، وليس في الأرض بدرى إلا وقد بابعني وهو معي، أو قد أقام ورضي، فلا يغرنكم معاوية من أنفسكم ودينكم»^(٣).

(١) البحار: ١١٣، ٧٦/٣٢، الإرشاد: ١٣٢.

(٢) عيون الأخبار: ٦٧/٢.

(٣) البحار: ٤٥٠/٣٢.

وقال لعاوية في موطنٍ آخر: «إن بيتعي لزمالك بالمدينة وأنت بالشام؛ لأنَّه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار، ولا للغائب أن يرد، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار؛ فإنَّ اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان ذلك الله رضاً، فإنَّ خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه، فإنَّ أبي قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى و يصليه جهنم وساعت مصيرًا»^(١).

فهو يرى إجماع المهاجرين والأنصار جَهَنَّمَ على رجل هو رضا الله.

بل ولا يرى بيتعه دون رضاهم كما قال: «إن بيتعي لا تكون إلا عن رضا المسلمين وفي ملأ وجاءة»^(٢).

وهو القائل جَهَنَّمَ: «وما كان الله ليجعلهم على ضلال ولا يضرهم بعمى»^(٣).

وقال له في موطنٍ آخر: «إن بيتعي بالمدينة لزمالك وأنت بالشام كما لزمالك بيعة عثمان بالمدينة وأنت أمير لعمر على الشام، وكما لزمعت يزيد أخاك بيعة عمر بالمدينة وهو أمير لأبي بكر على الشام.

أما قوله: إن بيتعي لم تصح لأنَّ أهل الشام لم يدخلوا فيها، فإنما هي بيعة واحدة تلزم الحاضر والغائب لا يستثنى فيها النظر، ولا يستأنف فيها الخيار، والخارج منها طاعن، والمروي فيها مداهن»^(٤).

(١) البحار: ٣٢/٣٦٨٣٣، ٧٦، وانظر أيضًا: نهج البلاغة: ٤٤٦، نور الثقلين: ١/٥٥١.

(٢) البحار: ٣٢/٢٣.

(٣) البحار: ٣٢/٣٨٠٣٣، ٧٨، شرح النهج للبحري: ٤/٣٥٦، نهج السعادة: ٤/٩٤.

(٤) البحار: ٣٣/٨١، ٨٢.

وكان يقول له: «واعلم أنك من أبناء الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة ولا يعرض فيهم الشورى»^(١).

وكذلك قال ابنه الحسن لعاوية في كتاب الصلح الذي استقر بينهما: «هذا ما صالح عليه الحسن بن علي بن أبي طالب معاوية بن أبي سفيان: صالحه على أن يسلم إليه ولاية أمر المسلمين، على أن يعمل فيهم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وسيرة الخلفاء الراشدين، وليس لعاوية بن أبي سفيان أن يعهد إلى أحد من بعده عهداً، بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين»^(٢).

فهل ترى بعد كل هذا أن الأمير أو ابنه عليه السلام يرون أن الله عزوجل ورسوله ﷺ قد نصا عليهم عليه السلام، أو أنهم يقررون مبدأ الشورى وبه يستمدون شرعية إمامتهم للمؤمنين دون أن يتطرقوا إلى ذكر أي نص من تلك النصوص التي زعمت لهم، وهم في تلك الحال من الخلاف، وفي موطن هم بأمس الحاجة فيه إلى ذكر نص من تلك النصوص لو وجدت، ليرد به على معاوية الذي احتج عليه بعدم اجتماع أهل الشام عليه؟

فهل قال له علي عليه السلام مثلاً: ليس لاختيار أهل الشام أو بيعتهم شأن أو قيمة، ما دام الله عزوجل ورسوله ﷺ قد نصا على إمامتي؟ أو أنه عليه السلام دلل على بيعته باجتماع أهل المدينة عليه، حتى لم ير شرعية لخلافته إلا بقياس ذلك على بيعة الصديق، والفاروق، وذي النورين عليه السلام أجمعين، وأن بيعتهم كانت لله رضاً، وأنهم كانوا خلفاء راشدين، يستحقون أن يدعوا من جاء بعدهم بالاقتداء بهم، لأنهم مغتصبون لحق غيرهم.

وأكيد إقراره عليه السلام بمنهجه القرآن الكريم: وَشَارِرُهُمْ فِي الْأَمْرِ [آل عمران: ١٥٩]. و: وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ [الشورى: ٣٨].

(١) المناقب: ٣٤٩/٢، البحار: ٧٨٠/٣٣٣/٣٢.

(٢) كشف الغمة: ١٤٥/٢، البحار: ٦٥/٤٤.

لذا فلا عجب من أن يردد حَيْثُنَاهُ : «إِنَّا الشُّورِيَ لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، فَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ وَسَمَوْهُ إِمَامًاً كَانَ ذَلِكَ اللَّهُ رَضِيَّاً».

ولا عجب من أن يقول معاوية في المهاجرين والأنصار: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِي جَعَلَهُمْ - وَفِي لَفْظِهِ لِي جُمِعُهُمْ - عَلَى ضَلَالٍ وَلَا يُضَرِّهُمْ بِالْعُمَى»^(١). ويقول للخوارج وقد خطأه وضللوه: «فَإِنْ أَبِيتُمْ إِلَّا أَنْ تَرْعُمُوا أَنِّي أَخْطَأْتُ وَضَلَّلْتُ فَلَمْ تَضْلِلُوكُنْ عَامَةً أُمَّةَ مُحَمَّدٍ بِضَلَالِي»^(٢). كيف لا وهو حَيْثُنَاهُ قد سمع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: (لَا تَجْتَمِعُ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالٍ)^(٣).

ثم يقول هذا الطاعن: (أَمَا الإِجْمَاعُ الْمَدْعُى عَلَى انتِخَابِ أَبِي بَكْرٍ يَوْمَ السَّقِيفَةِ ثُمَّ مَبَايِعَتِهِ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْمَسْجِدِ، فَإِنَّهُ دُعُوا بِدُلَيْلٍ، إِذَا كَيْفَ يَكُونُ الإِجْمَاعُ وَقَدْ تَخَلَّفَ عَنِ الْبَيْعَةِ عَلَيْهِ وَالْعَبَاسِ وَسَائِرِ بَنِي هَاشِمٍ كَمَا تَخَلَّفَ أَسَامِيَّةُ بْنُ زَيْدٍ وَالْزَّبِيرِ وَسَلَمَانُ الْفَارَسِيِّ وَأَبُو ذَرِ الْغَفَارِيِّ وَالْمَقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرِ وَحَذِيفَةُ بْنُ الْيَمَانِ وَخَرِيمَةُ بْنُ ثَابَتِ وَأَبُو بَرِّ بَرِيدَةُ الْأَسْلَمِيِّ وَالْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ وَأَبِي بْنِ كَعْبٍ وَسَهْلُ بْنِ حَنِيفٍ وَسَعْدُ بْنِ عَبَادَةِ وَقَيْسُ بْنِ سَعْدٍ وَأَبُو أَيُوبِ الْأَنْصَارِيِّ وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَخَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ وَغَيْرُ هُؤُلَاءِ كَثِيرُونَ. فَأَيْنَ الإِجْمَاعُ الْمَزْعُومُ يَا عَبَادَ اللَّهِ؟ عَلَى أَنَّهُ لَوْ كَانَ عَلَيْهِ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَحْدَهُ تَخَلَّفَ عَنِ الْبَيْعَةِ لَكَانَ ذَلِكَ كَافِيًّا لِلطَّعْنِ فِي ذَلِكَ الإِجْمَاعِ إِذَا كَانَ الرَّشِيدُ الْوَحِيدُ لِلخِلَافَةِ مِنْ قَبْلِ الرَّسُولِ عَلَى فَرْضِ عَدَمِ وَجْهِ النَّصِّ الْمُبَاشِرِ عَلَيْهِ). ثُمَّ يَعْزُو تَخَلُّفَهُمْ مِنْ ذِكْرِهِمْ عَنِ بَيْعَةِ أَبِي بَكْرٍ

(١) سبق تخرّيجه.

(٢) البحار: ٣٧٣/٣٣.

(٣) الاحتجاج: ٤٥٠، إرشاد القلوب: ٢٢٥/٢، البحار: ٣٥٠/١٦٦٨، ٢٠٥/٢٢٥، ٣٩٩/٤٤٣٦.

إلى المصادر التالية الطبرى، تاريخ ابن الأثير، تاريخ الخلفاء، تاريخ الخميس، الاستيعاب، وكل من ذكر بيعة أبي بكر؟! ولم يشر إلى الجزء أو الصفحة في أي من المصادر السابقة؟؟؟

الرد:

لو راجعنا هذه المصادر لم نجد في أي منها ما ادعاه من عدم مبايعة المذكورين للخليفة أبي بكر الصديق، فبالنسبة لتاريخ الطبرى فقد ذكر عدة روايات بعضها صحيح والبعض الآخر ضعيف، فذكر حديث ابن عباس الذى أخرجه البخارى وهو حديث طويل وفيه (...أن عمر بن الخطاب قام على المنبر يخطب الناس لي رد على من يقول: لو مات أمير المؤمنين لقد بايعت فلاناً) فذكر في جملة الحديث قصة السقيفة قوله: (وأنه كان من خبرنا حين توفي الله نبيه عليه السلام وأن علياً والزبير ومن معهما تخلفوا عنا في بيت فاطمة، وتخلفت عنا الأنصار بأسرها، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر، فقلت لأبي بكر: انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار، فانطلقنا نؤمهم، فلقينا رجالن صالحان قد شهدا بدرأ، فقلالا: أين تريدون يا معاشر المهاجرين؟ فقلنا: نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار. قالا: فارجعوا فاقضوا أمركم بيسنكم. فقلنا: والله لنأتيكم، قال: فأتيناكم وهم مجتمعون في سقيفة بنى ساعدة. قال: وإذا بين أظهرهم رجل مُزَمِّل، قال: قلت: من هذا؟ قالوا: سعد بن عبادة، فقلت: ما شأنه؟ قالوا: وجمع، فقام رجل منهم فحمد الله، وقال: أما بعد فنحن الأنصار وكتيبة الإسلام، وأنتم معاشر قريش رهطُ نبينا، وقد دفَّت إلينا من قومكم دافة، قال: فلما رأيتمهم يريدون أن يخترلونا من أصلنا، ويغصبونا الأمر. وقد كنت زُورت في نفسي مقالةً أقدمها بين يدي أبي بكر، وقد كنت أداري منه بعض الحدّ، وكان هو أوقر مني وأحلم، فلما أردت أن أتكلّم، قال: على رسلك. فكرهت أن أعصيه، فقام فحمد الله

وأنني عليه، فما ترك شيئاً كنت زورت في نفسي أن أتكلم به لو تكلمت، إلا قد جاء به أو بأحسن منه. وقال: أما بعد يا معاشر الأنصار، فإنكم لا تذكرون منكم فضلاً إلا وأنتم له أهل، وإنَّ العرب لا تعرف هذا الأمر إلا لهذا الحَيٌّ من قريش، وهم أوسط العرب داراً ونسبةً، ولكن رضيت لكم أحد هذين الرجلين، فباعوا أهْمَها شئتم. فأخذ بيدي وبيدي أبي عبيدة بن الجراح. وإنَّ الله ما كرهت من كلامه شيئاً غير هذه الكلمة، إنْ كنْتَ لِأَقْدَمْ فتضرب عنقي فيما لا يقربني إلى إثم أَحَبُّ إِلَيَّ من أنْ أَؤْمِرَ على قوم فيهم أبو بكر. فلما قضى أبو بكر كلامه، قام منهم رجلٌ فقال: أنا جُذِيلُهُ المحنك، وعذيقُها المرجَب، منا أمير ومنكم أمير يا معاشر قريش، قال: فارتَفَعَت الأصوات وكثُرَ اللُّغْطُ، فلما أشْفَقَت الاختلاف، قلت لأبي بكر: ابسط يدك أبِيعُك، فبسط يده فباعته وباعه المهاجرون، وباعه الأنصار...) ثم ساق الطبرى الأثر عن الوليد بن جحيم الزهرى قال: قال عمرو بن حريث لسعيد بن زيد: (أشهدت وفاة رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، قال: فمتى بُويع أبو بكر؟ قال: يوم مات رسول الله ﷺ كرهوا أن يبُويعوا بعض يوم وليسووا في جماعة. قال: فخالف عليه أحد؟ قال: لا إلا مرتدٌ أو من قد كاد أن يرتد، لو لا أنَّ الله عز وجل ينقدهم من الأنصار، قال: فهل قعد أحد من المهاجرين؟ قال: لا، تتبع المهاجرون على بيعته، من غير أن يدعوههم) ثم ساق رواية حبيب بن أبي ثابت قال: (كان عليٌّ في بيته إذا أتى فقيل له: قد جلس أبو بكر للبيعة، فخرج في قميص ما عليه إزار ولا رداء، عجلًا، كراهية أن يبُطئ عنها، حتى باعه، ثم جلس إليه وبعث إلى ثوبه فأتاه فتجللَه، ولزم مجلسه)، ثم ساق الطبرى بعد ذلك الحديث الذى أخرجه البخارى من مبایعه عليٌّ لأبي بكر بعد وفاة فاطمة. وأخيراً ساق رواية أنس بن مالك في بيعة أبي بكر بيعة عامة بعد بيعة السقيفية

ولم يذكر بعدها أي شيء آخر^(١). وأما كتاب تاريخ ابن الأثير فلا يوجد فيه ذكر لما ادعاه هذا الطاعن بشأن تخلف المذكورين عن بيعة أبي بكر. وأما بالنسبة لكتاب تاريخ الخلفاء المنسوب لابن قتيبة فحري أن لا نبحث فيه للشك في نسبته ابن قتيبة. وأما تاريخ الخميس فلم أجده مع الأسف الشديد. وأما كتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر فقد ساق فيه المؤلف من الأدلة على خلافة الصديق أكثر من أي مطبوع آخر.

لو فرضنا جدلاً أن هؤلاء الصحابة المذكورون لم يبايعوا أبي بكر على الخلافة، فهذا أيضاً لا يقدح في البيعة لأنها لا تحتاج إلى إجماع كل الناس، ولكن يكفي موافقة أهل الشوكة والجمهور الذي يقام بهم أمر الخلافة، وهذا ما اتفق عليه أهل العلم. يقول علي جَوَّلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ كما في نهج البلاغة: لعمري لئن كانت الإمامة لا تتعقد حتى يحضرها عامّة الناس فما إلى ذلك سبيل!!، ولكن أهلها يحكمون على من غاب عنها، وليس للشاهد أن يرجع ولا للغائب أن يختار.

ثم يتبع هذا الطاعن فيقول: (وإنما كانت بيعة أبي بكر من غير مشورة بل وقعت على حين غفلة من الناس وخصوصاً أولي الحل والعقد منهم كما يسميهم علماء المسلمين إذ كانوا مشغولين بتجهيز الرسول ودفنه، وقد فوجئ سكان المدينة المنكوبة بموت نبيهم وحمل الناس على البيعة بعد ذلك قهراً. كما يشعرون بذلك تهديدهم بحرق بيت فاطمة إن لم يخرج المخالفون عن البيعة فكيف يجوز لنا بعد هذا أن نقول بأن البيعة كانت بالمشورة وبالإجماع?).

الرد:

(١) انظر: تاريخ الطبرى . ٢٣٦، ٢٣٥/٢

- إذا كانت بيعة أبي بكر وقعت من غير مشورة وعلى حين غفلة من المسلمين فكيف يوْقِّق هذا الطاعن بين قوله هذا وقوله قبلاً أن بعضاً من الصحابة قد تخلّفوا عن البيعة؟! فهل كان المسلمين هم الفئة القليلة؟!
- الإمامية يؤكدون هذه الحقيقة، فهذا إمام الشيعة الثاني عشرية الحسن بن موسى النوبختي يؤكّد ذلك في كتابه فرق الشيعة فيقول: (... فصار مع أبي بكر السوداء الأعظم والجمهور الأكثر فلبثوا معه ومع عمر مجتمعين عليهما راضين بهما)^(١). وهذا إبراهيم الثقفي أحد كبار الشيعة الثانية عشرية يورد قول علي بن أبي طالب عليه السلام في جزء من رسالته له لأصحابه: «... فما راعني إلا انتشال الناس على أبي بكر وإجفالهم إليه ليبيأعوه...»^(٢). ثم يشرح محقق الكتاب انتشال الناس، أي: انصبابهم من كل وجه كما ينتشل التراب، على أبي بكر! ويقول: قال المجلسي: الإجفال: الإسراع!^(٣) ثم يأتي هذا الطاعن بعد كل ذلك ليكتشف ما غاب عن السنة والشيعة، وهو أن أبو بكر وعمر حملوا الناس على البيعة قهراً!
- أما قوله عن حرق بيت فاطمة فسيأتي بيانه إن شاء الله.
- قوله: (وقد شهد عمر بن الخطاب نفسه بأن تلك البيعة كانت فلتة وقى الله المسلمين شرّها، وقال: فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه، أو قال: فمن دعا إلى مثلها فلا بيعة له ولا ملن بايده). أقول: لم ترد الرواية عن عمر بهذا السياق لا في البخاري ولا في غيره، بل وردت في حديث طويل رواه ابن عباس: (أن عمر قام خطيباً في المدينة ليرد شبهة أثارها فلان من الناس وكان مما قال... ثم لأنّه بلغني أنّ قائلاً منكم يقول: والله لو قد

(١) فرق الشيعة ص ٢٣، ٢٤.

(٢) الغارات ١/٣٠٥.

(٣) المصدر السابق ١/٣٠٦.

مات عمر بایع فلاناً، فلا يغترن امرؤ أن يقول: إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة وقت،
ألا وإنها قد كانت كذلك ولكن وقى الله شرّها، وليس فيكم من تقطع الأعنق إليه
مثل أبي بكر، من بایع رجلاً من غير مشورة من المسلمين فلا بایع هو ولا الذي بایعه
تغّرّةً أن يقتلا^(١)، ومعنى قول عمر أنها كانت فلتة أي: فجأة دون استعداد لها، وهكذا
وقدت بيعة أبي بكر فجأة من دون أن يستعدوا أو يتهيئوا لها فوقى الله شرها، أي:
فنتها، وعلل لذلك بقوله: مباشرة، وليس فيكم من تقطع الأعنق إليه مثل أبي بكر،
أي: ليس فيكم من يصل إلى منزلة أبي بكر وفضله، فالأدلة عليه واضحة، واجتماع
الناس إليه لا يحوزها أحد. يقول الخطابي: (يريد أن السابق منكم الذي لا يلحق في
الفضل لا يصل إلى منزلة أبي بكر، فلا يطمع أحد أن يقع له مثل ما وقع لأبي بكر من
المبایعة له أولاً في الملا اليسير ثم اجتماع الناس عليه وعدم اختلافهم عليه لما تحققوا
من استحقاقه، فلم يحتاجوا في أمره إلى نظر ولا إلى مشاورة أخرى، وليس غيره في
ذلك مثله)^(٢). وبالطبع كان سبب قول عمر هذا، لأنّه علم أنّ أحدّهم قد قال: لو
مات عمر لبایع فلاناً، أي: يريده أن يفعل كما حدث لأبي بكر، ويتعذرّ بل يستحيل
أن يجتمع الناس على رجل كاجتماهم على أبي بكر، فمن أراد أن ينفرد باليبيعة دون
ملا من المسلمين فسيعرض نفسه للقتل، وهذا هو معنى قول عمر: تغّرّةً أن يقتلا،
أي: من فعل ذلك فقد غرّ بنفسه وبصاحبه وعرضهما للقتل، وهنا يظهر معنى ما
أراده عمر في هذه القضية، وهذا الطاعن نقل نقاً مبتوراً عن عمر وذلك لعدم نقله
سبب قوله ذاك، فإذا عرف السبب بطلت الحجّة التي يستند إليها هذا الطاعن، بل
وانقلبت عليه لأن عمر عندما ذكر ذلك أراد إظهار الفضيلة والسبق لأبي بكر، وهي

(١) صحيح البخاري برقم ٦٨٣٠.

(٢) نقلًا عن فتح الباري لابن حجر ١٥٠/١٢

اجتىء الناس عليه وانشأ لهم إليه، وهذا ما حدث والتاريخ يشهد على ذلك، فمن ظنّ

أنّ قول عمر منقصة لأبي بكر فليعلم أن هذا بسبب نقصان فهمه ليس إلا !!

■ ثم يقول: (أن علياً قال في حق الخلافة: أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة وأنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى ينحدر عنى السيل ولا يرقى إلى الطير).

الرد:

١- نحن نجلّ علياً من أن يقول هذا الكلام في حق أبي بكر أو يدعى لنفسه الخلافة، لأنّ أبي بكر لا يتقمص ما ليس من حقه، ولو كان علي محله من الخلافة محل القطب من الرحى كما يدعى الطاعن، لما بايعه باتفاق السنة والشيعة.

٢- لو فرضنا جدلاً أن علياً قال ذلك فليس فيه أي قدح في أبي بكر، بل القدح في علي أظهر منه في أبي بكر، لأننا قد بينا أن الإجماع قد انعقد لأبي بكر دون إكراه لأحد، فالأنصار والمهاجرون وبمن فيهم بنو هاشم بايعوا دون إكراه ولا قهر، فلم يكن هذا تقمصاً من أبي بكر، وأما الادعاء بأن علياً قال أنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى، فأقول: حاشى لأبي بكر أن يتقدم أحداً ثبت بالنص أنه الخليفة، فلو كانت الخلافة من حق علي لبايعه الناس دون أبي بكر، فإذا علم ذلك علمنا أن الذي محله من الخلافة محل القطب من الرحى هو أبو بكر وقد كان، وأما الأدلة التي يقال أنها ثبتت الخلافة لعلي فهي أوهى من بيت العنكبوت فلا تقف في وجه الأدلة على أحقيّة أبي بكر.

٣- ثبت بالدليل الواضح مبادئه علي بن أبي طالب لأبي بكر بالخلافة سواءً في بداية المبادئ أم بعدها بستة أشهر، فكيف يقال أن علياً قال ما قاله فيها يسمى «المخطبة الشقشيقية»، فإن قلنا أنه بايع والكلام مكذوب عليه كان كلامنا حقاً، ولو قالوا: بل بايع تقيّة، قلنا: حاشا

علي أن يكون الحق معه بالنص الواضح والجلي ثم يتنازل عنه لأي أحد وأن يتظاهر بالموافقة على بيعة أبي بكر فهذا عين النفاق والجبن، ونحن ننزعه علياً من ذلك.

٤- هل قرأ هذا الطاعن كتاب نوح البلاغة كله أم اختار فقرات معينة لنقلها في كتابه مثباً بها ادعاه؟ ولو راجعنا رسائل علي لوجدنا بها ما يضاد ما نقله هذا الطاعن، ففي إحدى رسائله إلى معاوية التي يتحجج بها على أحقيته بالخلافة والبيعة بقوله: «إِنَّهُ بَايَعَنِي الْقَوْمُ الَّذِينَ بَايَعُوا أَبَا بَكْرَ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ، عَلَى مَا بَايَعُوهُمْ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَكُنْ لَشَاهِدٍ أَنْ يَخْتَارَ، وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَرُدَّ، وَإِنَّمَا الشُّورِي لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، فَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ، وَسَمُّوْهُ إِمَامًا، كَانَ ذَلِكَ اللَّهُ رَضِيَّا، فَإِنْ خَرَجَ مِنْ أَمْرِهِمْ خَارِجٌ بِطَعْنٍ، أَوْ بِدِعَةٍ، رَدُّوهُ إِلَى مَا خَرَجَ مِنْهُ، فَإِنْ أَبَى قَاتَلُوهُ عَلَى اتِّبَاعِهِ غَيْرِ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوَلَّاهُ اللَّهُ مَا تَوَلَّ»^(١). سبحانه ربِّي! كيف يتواافق قول علي: «لقد تقمصها ابن أبي قحافة» مع قوله هنا: «لقد بَايَعَنِي الْقَوْمُ الَّذِينَ بَايَعُوا أَبَا بَكْرَ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ فَكَيْفَ يَكُونُ أَبُو بَكْرٌ مُتَقْمَصًا وَبِنَفْسِ الْوَقْتِ يَحْتَجُ بِهَا عَلَيٍّ عَلَى صَحَّةِ خَلَافَتِهِ، وَكَيْفَ يَتَقْعِدُ قَوْلُهُ: «إِنَّهُ لِيَعْلَمُ مَحْلِي مِنْهَا مَحْلُ الْقَطْبِ مِنَ الرَّحْمَنِ» مع قوله: «فَلَمْ يَكُنْ لَشَاهِدٍ أَنْ يَخْتَارَ وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَرُدَّ»!! إِضَافَةً لِقَوْلِهِ: «إِنَّمَا الشُّورِي لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ، وَسَمُّوْهُ إِمَامًا كَانَ ذَلِكَ اللَّهُ رَضِيَّا، فَإِنْ خَرَجَ مِنْ أَمْرِهِمْ خَارِجٌ بِطَعْنٍ، أَوْ بِدِعَةٍ، رَدُّوهُ إِلَى مَا خَرَجَ مِنْهُ، فَإِنْ أَبَى قَاتَلُوهُ عَلَى اتِّبَاعِهِ غَيْرِ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ»!!!

ثم يقول: (إن سعد بن عبادة هاجم أبا بكر وعمر وحاول منعهما من الخلافة وأنه لولا مرضه لقاومهما وقاتلهم..) إلى آخر هذا المراء.

الرد :

- ١- أن هذه الرواية لو كانت صحيحة لكان قد حاً في سعد وليس مكرمة له، ولكنَّ هذا الفعل والقول في الرواية أَجَلٌ من أن يصدر عن صاحبِي كأمثال سعد بن عبادة سيد الأنصار.
- ٢- مجرد النقل من كتاب تاريخ الخلفاء المنسوب لابن قتيبة لا يعد صحيحاً.
- ٣- أنا لن أرد على كذب الرواية بالأدلة والحجج السنّية، بل سأرد بما ورد في نهج البلاغة، فقد قال عليه أبا بكر بايعه المهاجرون والأنصار، والشوري لهم، وقال أيضاً: «إِنْ خَرَجَ مِنْ أَمْرِهِمْ خَارِجَ بَطْعَنَ أَوْ بَدْعَةَ رَدَّوْهُ إِلَى مَا خَرَجَ مِنْهُ»، وعلى فرض صدور ما ادعاه هذا الطاعن على سعد، فَأَيُّ مَدِحٍ أَوْ حَجَةٍ عَلَى مَهَاجِمَةِ سَعْدٍ لَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرٍ؟ وقد بايعه المهاجرون والأنصار! فهل عمل سعد هذا يبطل شوري المهاجرين والأنصار؟! وهل إذا خرج عليهم بطعنٍ، يريد قتالهم يكون فعله حقاً؟! أم يجب أن يرد عن ذلك ويقاتل على اتباعه غير سبيل المؤمنين؟!!

شبهة أن أبا بكر خالف سنة النبي ﷺ في قتاله لمانعه الزكاة:

ومن هذه الشبهات قول البعض: أن أبا بكر خالف سنة النبي ﷺ في قتاله لمانعه الزكاة وأنه اختلف فيها مع أقرب الناس إليه وهو عمر بن الخطاب الذي قال له: لا تقاتلهم لأنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فمن قاتلها عصم مني ماله ودمه وحسابه على الله). ولكن أبا بكر لم يقنع بهذا الحديث وقال: «وَاللَّهِ لَا يُقْاتَلُنَّ مِنْ فَرَقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ إِنَّ الزَّكَاةَ حَقٌّ لِلَّهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُهُ، فَمَنْ قَاتَلَهَا عَصَمَ مِنِّي مَالُهُ وَدَمُهُ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ»، أو قال: «وَاللَّهِ لَوْ مَنْعَوْنِي عَقَالاً كَانُوا يُؤْدِنُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ لَقَاتَلَهُمْ عَلَى مَنْعِهِ»،

وأقتنع عمر بن الخطاب بعد ذلك وقال: «ما إن رأيت أبا بكر مصمماً على ذلك حتى شرح الله صدري»، ولست أدرى كيف يشرح الله صدور قوم بمخالفتهم سنة نبيهم).

الجواب على هذه الشبهة:

- إن قرار أبي بكر في قتال مانعي الزكاة هو الحق الموافق للكتاب والسنة، وما اتفقت عليه الأمة وفي هذا يقول الله سبحانه: فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدُّوكُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوهُمْ كُلَّ مَرْضَدٍ فَإِنْ تَأْبُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَتُوا الزَّكَاةَ فَخَلُوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ [التوبه: ٥] وقوله تعالى: فَإِنْ تَأْبُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَتُوا الزَّكَاةَ فَإِنَّهُمْ كُمْ فِي الدِّينِ وَنَفَضُّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ [التوبه: ١١] فبِيَنَ الله سبحانه في هاتين الآيتين أن شروط التوبة والدخول في الإسلام يلزم منها إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وعدم التفريق بينهما لذلك قال عبد الله بن مسعود: «أمرتم بِإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيَّاتِ الزَّكَاةِ، وَمَنْ لَمْ يَرِكْ فَلَا صَلَاةَ لَهُ»، وعن ابن عباس: فَإِنْ تَأْبُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَتُوا الزَّكَاةَ فَإِنَّهُمْ كُمْ فِي الدِّينِ [التوبه: ١١]، قال: «حَرَّمْتَ هَذِهِ الْآيَةَ دَمَاءَ أَهْلِ الْقَبْلَةِ»، ويقتضي ذلك أنهم إذا أخللوا بأداء الصلاة أو إيتاء الزكاة فإنه يباح قتالهم حتى يعودوا إلى أدائها كاملة، وهذا ما فعله الصديق رض مع مانعي الزكاة لذلك قال ابن كثير معلقاً على هذه الآية: (ولهذا اعتمد الصديق رض في قتال مانعي الزكاة على هذه الآية الكريمة وأمثالها حيث حرمت قتالهم بشرط هذه الأفعال وهي الدخول في الإسلام والقيام بأداء واجباته، ونبه بأعلاها على أدناها، فإن أشرف أركان الإسلام بعد الشهادتين الصلاة التي هي حق الله عزوجل وبعدها أداء الزكاة التي هي نفع متعد إلى الفقراء والمحاويخ، وهي

أشرف الأفعال المتعلقة بالملحقين، ولهذا كثيراً ما يقرن الله بين الصلاة والزكاة، وقال عبد الرحمن بن زيد: افترضت الصلاة والزكاة جميعاً لم يفرق بينهما، وقرأ: فَإِن تَأْبُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَاتَّوْا الزَّكَاةَ فَإِنْ هُوَ أَنْكُمْ فِي الدِّينِ وَنَفْصُلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ [التوبة: ١١]، وأبا أن يقبل الصلاة إلا بالزكاة، وقال: رحم الله أبو بكر، ما كان أفقهه).

■ أما السنة فقد أخرج البخاري ومسلم في صحيحهما عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله)^(١)، فهذا الحديث الصحيح يظهر بوضوح أن عصمة الدم والمال لا تتحقق إلا بتحقيق الإيمان، والإيمان الحقيقي لا يتحقق إلا بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وإذا منع الناس الزكاة وجب هنا القتال من أجل أخذها من المطالب بها إلى مستحقها، وهذا ما فعله أبو بكر الصديق.

■ ييدو أن هذا الطاعن لا يعلم أن كتب المسلمين من شيعة وسنة يثبتون أن الزكاة مثل الصلاة تماماً، ومن المسلم به أن تارك الصلاة يقتل على القول الصحيح المؤيد بالكتاب والسنّة فجعل الزكاة مثل الصلاة يبين أن حكمها واحد. يقول المحقق المحدث المتبخر محمد الحر العاملي في كتابه وسائل الشيعة: (عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالا: فرض الله الزكاة مع الصلاة، وعن أبي جعفر عليهما السلام قال: إن الله تبارك وتعالى قرن الزكاة بالصلاحة فقال: أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَاتَّوْا الزَّكَاةَ. فمَنْ أَفَمَ الصَّلَاةَ وَلَمْ يَؤْتِ الزَّكَاةَ لَمْ يَقُمْ الصَّلَاةَ)^(٢)، وهذا رئيس المحدثين يروي في كتابه من لا يحضره الفقيه وهو أحد الكتب الأربع التي تمثل مرجع الإمامية في الفروع والأصول: (عن

(١) صحيح البخاري برقم ٢٥، صحيح مسلم برقم ٢١.

(٢) وسائل الشيعة ١١/٦.

أبي عبد الله عليه السلام: «من منع قيراطاً من الزكاة فليس بمؤمن ولا مسلم وهو قول الله عزوجل: حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتَ قَالَ رَبُّ ارْجِعُونَ * لَعَلَّيٰ أَعْمَلُ صَالِحًا فِيهَا تَرَكْتُ [المؤمنون: ٩٩-١٠٠] وفي رواية أخرى: لا تقبل له صلاة. وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «بينا رسول الله صلوات الله عليه وسلم في المسجد إذ قال: قم يا فلان قم يا فلان حتى أخرج خمسة نفر فقال: اخرجوا من مسجدنا لا تصلوا فيه وأنتم لا تزكون». وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من منع قيراطاً من الزكاة فليميت إن شاء يهودياً أو نصراوياً»، ولا يكتفي بذلك بل يبيح قتله صراحة فيورد عن أبیان بن تغلب عنه عليه السلام أنه قال: «دمان في الإسلام حلال من الله تبارك وتعالى لا يقضى فيهما أحد حتى يبعث الله عزوجل قائمنا أهل البيت، فإذا بعث الله عزوجل قائمنا أهل البيت حكم فيهما بحكم الله عزوجل، الزاني المحسن يرجمه، ومانع الزكاة يضرب عنقه»^(١)! فكيف إذن يعرض هذا الطاعن على أبي بكر قتاله لمانع الزكاة حتى يعطوها وليس قتلهم بالطبع.

■ اعتراض عمر بن الخطاب رضي الله عنه في البداية على أبي بكر لأن الأمر قد استشكل عليه فقال: (كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم: أُمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمن قال: لا إله إلا الله عصم مني ماله ودمه ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله) فاستدل على العموم وبظاهر الكلام ولم ينظر في آخره وهو بحقه، ولما تبين ذلك لعمر وظهر له صواب قول أبي بكر تابعه على قتال القوم.

شبهة موقف أبي بكر من خالد بن الوليد ومقتل مالك بن نويرة:

يقول أحدهم: أن خالد بن الوليد الذي قتل مالك بن نويرة صبراً ونزا على زوجته فدخل بها في نفس الليلة. وكان عمر يقول لخالد: يا عدوَ الله قتلت امرءاً مسلماً ثم نزوت على امرأته، والله لأرجمنك بالأحجار، ولكن أبا بكر دافع عنه وقال هبه يا عمر، تأول فأخذ فأرفع لسانك عن خالد، وهذه فضيحة أخرى سجلها التاريخ لصحابي من الأكابر!! إذا ذكرناه، ذكرناه بكل احترام وقداسة، بل ولقبناه بسيف الله المسلول!! ماذا عساني أن أقول في صاحبي يفعل مثل تلك الأفعال يقتل مالك بن نويرة الصحابي الجليل!!! سيدبني تميم وسيد يربوع وهو مضرب الأمثال في الفتوة والكرم والشجاعة. وقد حدث المؤرخون أن خالداً غدر بمالك وأصحابه وبعد أن وضعوا السلاح وصلوا جماعة أو ثقونهم بالحبال وفيهم ليلى بنت المنهاج زوجة مالك وكانت من أشهر نساء العرب بالجمال ويقال أنه لم ير أجمل منها وفتن خالد بجمالها، وقال له مالك: يا خالد! أبعثنا إلى أبي بكر فيكون هو الذي يحكم علينا، وتدخل عبد الله بن عمر وأبو قتادة الأنصاري وأخاه على خالد أن يبعثهم إلى أبي بكر فرفض خالد وقال: لا أفالني الله إن لم أقتله. فالتفت مالك إلى زوجته ليلى وقال لخالد: هذه التي قتلتني، فأمر خالد بضرب عنقه وقبض على ليلى زوجته ودخل فيها في تلك الليلة.

الرد:

■ هذا الطاعن لا يذكر إلا الرواية المكذوبة ويتجاهل الروايات التي أوردها كل كتب التاريخ المعروفة ومن هذه الروايات : لما قدم خالد البطاح بث السرايا وأمرهم بداعية الإسلام وأن يأتوا بكل من لم يحجب وإن امتنع أن يقتلوه. وكان قد أوصاهم أبو بكر أن يؤذنوا إذا نزلوا منزلة فإن أذن القوم فكفوا عنهم وإن لم يؤذنوا فاقتلوها

وانهيا، وإن أجابوك إلى داعية الإسلام فسائلوهم عن الزكاة، فإن أقروا فاقبلوها منهم وإن أبوها فقاتلواهم. قال: فجاءه الخيل بمالك بن نويرة في نفر معه من بنى ثعلبة بن يربوع فاختلعت السرية فيهم. وكان فيهم أبو قتادة فكان فيمن شهد أنهم قد أذنوا وأقاموا وصلوا فلما اختلفوا أمر بهم فحبسوه في ليلة باردة لا يقوم لها شيء، فأمر خالد منادياً فنادى دفعوا أسراكم وهي في لغة كنانة القتل، فظن القوم أنه أراد القتل ولم يرد إلا الدفء فقتلواهم فقتل ضرار بن الأزور مالكاً، وسمع خالد الوعية فخرج وقد فرغوا منهم. فقال: إذا أراد الله أمراً أصابه). وأما الرواية الأخرى: أن خالداً استدعي مالك بن نويرة فأتبه على ما صدر منه من متابعة سجاح، وعلى منعه الزكاة وقال: ألم تعلم أنها قرينة الصلاة؟ فقال مالك: إن صاحبكم يزعم ذلك، فقال: أهو صاحبنا وليس بصاحب؟ يا ضرار اضرب عنقه، فضربت عنقه.

أما ادعاؤه أن عمر قال لخالد: (يا عدوَ الله قتلت امرءاً مسلماً ثم نزوت على امرأته، والله لأرجمنك بالأحجار). ويعزوها إلى تاريخ الطبرى وأبي الفداء واليعقوبى والإصابة، فهذا من المبن الواضح، فبمجرد مراجعة تاريخ العقوبى والإصابة فلا تجد بهذه الجملة أثراً؟ وأما تاريخ الطبرى فقد أوردها ضمن رواية ضعيفة لا يحتاج بها مدارها على ابن حميد و محمد بن اسحاق، فمحمد بن اسحاق مختلف في صحته، وابن حميد هو محمد بن حميد بن حيان الرازى ضعيف، قال عنه يعقوب السدوسي: كثير المناكير، وقال البخارى: حدثنا فيه نظر، وقال النسائي: ليس بثقة، وقال الجوزجاني: ردىء المذهب غير ثقة، وضعفه ابن حجر في التقريب^(١)، فهذه الرواية ضعيفة الإسناد لا يحتاج بها، ولو فرضنا جدلاً أن عمر قد أشار بقتله فيقال: غاية هذا أن تكون مسألة

(١) انظر: تهذيب الكمال ٢٥/٩٧، تهذيب التهذيب ٩/١٢، تقريب التهذيب ٤/٥٨٣٤.

اجتهاد، كان رأي أبي بكر فيها أن لا يقتل خالدًا، وكان رأي عمر فيها قتله، وليس عمر بأعلم من أبي بكر: لا عند السنة ولا عند الشيعة.

- أما قوله: (وهذه فضيحة أخرى سجلها التاريخ لصحابي من الأكابر، إذا ذكرناه، ذكرناه بكل احترام وقداسة بل ولقبناه بسيف الله المسلط). أقول: أما لقب سيف الله المسلط فالذي لقبه بذلك هو إمام الخلق محمد ﷺ كما ثبت في صحيح البخاري عن أنس رض: (أن النبي ﷺ نهى زيداً وعفراً وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم، فقال: أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذها عفراً فأصيب، ثم أخذ بن رواحة فأصيب. وعيناه تذرفان: حتى أخذها سيفٌ من سيف الله، حتى فتح الله عليهم)^(١).
- أما قوله: (بأن مالك بن نويرة صاحبى جليل) فهذا الذي لا يقره الواقع والتاريخ، فالمؤرخون أثبتوا أن مالكا كان قد ارتدَّ بعد وفاة النبي ﷺ ولم يكن يؤدي الزكاة وفرق الصدقات بين قومه، وعندما جاءه خالد وجادله بأمر الزكاة قال له: قد كان صاحبكم يزعم ذلك؟! ومعنى قوله ذلك أنه لم يقر بالزكاة هذا أولاً، وثانياً ذكر النبي ﷺ بقوله: صاحبكم، وهذا هو قول المشركين الذين لم يقروا بنبوة محمد ﷺ وعدم الإقرار وحده بالزكاة كافياً لقتله، وهذه الرواية ذكرها جميع المؤرخين بما في ذلك الأصفهاني في الأغاني وابن خلkan بخلاف العقوبى المعروف بالكذب فكيف يقال بعد ذلك أن مالكاً صاحبٌ جليل؟ بل قد ذكر المؤرخون دليلاً آخر على موت مالك مرتدًا فقالوا: التقى عمر بن الخطاب متمم بن نويرة أخو مالك، واستنسد عمر متممً بعض ما رثى به أخاه، وأنشده متمم، فلما سمع عمر ذلك قال: هذا والله التأيین، ولو ددت أني أحسن الشعر فأرثي أخي زيداً بمثل ما رثيت أخاك. قال متمم: لو أن

أخني مات على ما مات عليه أخوك ما رثيته، فسر عمر حَفَظَهُ اللَّهُ لمقالة متمم وقال: ما عزاني أحد عن أخي بمثل ما عزاني به متمم^(١). وجاء في سياق آخر قول متمم صريحاً فقال: يا أمير المؤمنين! إن أخاك مات مؤمناً ومات أخي مرتداً، فقال عمر حَفَظَهُ اللَّهُ: ما عزاني أحد عن أخي بأحسن مما عزيتني به عنه^(٢)، فهل يوجد أوضح من ذلك دليلاً على ردة مالك؟!

■ أما زواجه بامرأة مالك ودخوله بها في نفس الليلة فهو خلاف الحق، فقد ذكر ابن كثير أن خالداً اصطفى امرأة مالك ولما حلت بنا بها^(٣)، وذكر الطبرى زواج خالد بقوله: (.. وتزوج خالد أم قيم ابنة المهاجر، وتركها لينقضى طهراها)^(٤)، وفي الكامل: (وتزوج خالد أم قيم امرأة مالك)^(٥). ويقول ابن خلكان الذي استشهد به هذا الطاعن: (وقبض خالد امرأته، فقيل: أنه اشتراها من الفيء وتزوج بها، وقيل: أنها اعتدت بثلاث حيض ثم خطبها إلى نفسه فأجابته؟!)^(٦).

شبهة قول الحسن والحسين حَلَّتْهُمْ لِلصَّدِيقِ حَفَظَهُ اللَّهُ له: انزل عن منبر جدنا؟ قالوا: أنه -أي الصديق حَفَظَهُ اللَّهُ- صعد يوماً على منبر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال له السبطان: (انزل عن منبر جدنا) فعلم أن ليس له لياقة الإمامة.

(١) انظر: الكامل لابن الأثير ٢١٨/٢.

(٢) كتاب الأمالي لأبي عبد الله البزري ص ٢٥، ٢٦ .

(٣) البداية والنهاية ٣٢٢/٦ .

(٤) تاريخ الأمم والملوك ٢٧٣/٢ .

(٥) الكامل في التاريخ ٣٥٨/٢ .

(٦) وفيات الأعيان ١٤/٦ .

والجواب على فرض التسليم:

أن السبطين كانوا إذ ذاك صغيرين، فإن الحسن ولد في الثالثة من الهجرة في رمضان، والحسين في الرابعة منها في شعبان، والخلافة في أول الحادية عشرة، فأفعاهم إن اعتبرت بحيث تترتب عليها الأحكام لزم ترك التقية الواجبة، وإلا فلا نقص ولا عيب، فمن دأب الأطفال أنهم إذا رأوا أحداً في مقام محبوبهم ولو برضائه يزاحموه ويقولون له: قم عن هذا المقام، فلا يعتبر العقلاً هذا الكلام، وهم وإن ميزوا عن غيرهم لكن للصبي أحكاماً، ولهذا اشترط في الاقتداء البلوغ إلى حد كمال العقل. ألا ترى أن الأنبياء لم يبعثوا إلا على رأس الأربعين إلا نادراً كعيسى، والنادر كالمعدوم لا حكم له.

شبهة أن النبي ﷺ لم يأمر أبا بكر بقطع أمراً ما يتعلق بالدين فلم يكن حريراً بالإمامية.

والجواب:

أن هذا كذب محض تشهد على ذلك السير والتورايخ، فقد ثبت تأميره لمقاتلة أبي سفيان بعد أحد، وتأميره أيضاً في غزوة بني فزاره كما رواه الحاكم عن سلمة بن الأكوع، وتأميره في العام التاسع ليحج بالناس أيضاً ويعلّمهم الأحكام من الحلال والحرام، وتأميره أيضاً بالصلوة قبيل الوفاة، وهذا التأمير في حياته وهو معهم ﷺ فكفا منقبة وتزكية، إلى غير ذلك مما يطول. ويحاب أيضاً - على تقدير التسليم - بأن عدم ذلك ليس لعدم اللياقة بل لكونه وزيراً ومشيراً على ما هي العادة. روى الحاكم عن حذيفة بن اليهان أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إني أريد أن أرسل الناس إلى الأقطار البعيدة لتعليم الدين والفرائض كما كان عيسى أرسل الحواريين. فقال بعض الحضار: يا رسول الله! مثل هؤلاء الناس موجودون فينا كأبي بكر وعمر، قال: إنه لا غنى لي عنهم، إنهم من الدين

كالسمع والبصر)^(١)، وأيضاً قال ﷺ: (أعطاني الله أربعة وزراء: وزيرين من أهل السماء وزيرين من أهل الأرض، فأما وزيري من أهل السماء فجبريل وميكائيل، وأما وزيري من أهل الأرض فأبوبكر وعمر)^(٢).

شبهة عدم تولية النبي ﷺ أبا بكر البتة عملاً في وقته:

قالوا: (لم يُولِّ النبي ﷺ أبا بكر البتة عملاً في وقته، بل ولَّ عليه عمرو ابن العاص تارة وأسامة أخرى. ولما أنفذه بسورة «براءة» ردّه بعد ثلاثة أيام بوحى من الله، وكيف يرتضى العاقل إمامه من لا يرتضيه النبي ﷺ بوحى من الله لأداء عشر آيات من «براءة؟!»).

والجواب:

أن هذا من أَبْيَنَ الْكَذْبِ؛ فإنه من المعلوم المتواتر عند أهل التفسير والمغازي والسير والحديث والفقه وغيرهم: أن النبي ﷺ استعمل أبا بكر على الحج عام تسع، وهو أول حج كان في الإسلام من مدينة رسول الله ﷺ، ولم يكن قبله حج في الإسلام، إلا الحجة التي أقامها عتاب بن أسيد بن أبي العاص بن أمية من مكة؛ فإن مكة فتحت سنة ثمان، وأقام الحج ذلك العام عتاب بن أسيد، الذي استعمله النبي ﷺ على أهل مكة، ثم أمر أبا بكر سنة تسع للحج، بعد رجوع النبي ﷺ من غزوة تبوك، وفيها أمر أبا بكر بالمناداة في الموسم: (أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عرياناً)^(٣). ولم يؤمِّر النبي ﷺ غير أبي بكر على مثل هذه الولاية؛ فولالية أبي بكر كانت من خصائصه، فإن النبي ﷺ لم يؤمِّر على الحج أحداً كتأمير أبي بكر، ولم يستخلف على الصلاة أحداً كاستخلاف أبي بكر،

(١) مستدرك الحاكم ٤٤٤٨ ٧٨/٣.

(٢) رواه الترمذى برقم ٣٦٨٠، والحاكم في المستدرك ٢٩٠/٢ ٢٩٠ ٤٧ ٣٠.

(٣) سبق تخرجه.

وكان عليٌّ من رعيته في هذه الحجة، فإنه لحقه فقال: (أمير أو مأمور؟) فقال عليٌّ: بل مأمور^(١)). وكان عليٌّ يصلي خلف أبي بكر مع سائر المسلمين في هذه الولاية، ويأتمر لأمره كما يأتمر له سائر من معه، ونادى عليٌّ مع الناس في هذه الحجة بأمر أبي بكر. وأما ولاية غير أبي بكر فكانت مما يشاركه فيها غيره، كولاية عليٌّ وغيره؛ فلم يكن لعليٌّ ولاية إلا ولغيره منها، بخلاف ولاية أبي بكر، فإنها من خصائصه، ولم يول النبي ﷺ على أبي بكر لا أسامة بن زيد ولا عمرو بن العاص. فأما تأمير أسامة عليه فمن الكذب المتفق على كذبه. وأما قصة عمرو بن العاص، فإن النبي ﷺ كان أرسل عَمْرًا في سرية، وهي غزوة ذات السلسل، وكانت إلى بني عدرة، وهم أخوال عمرو، فأمَرَ عَمْرًا ليكون ذلك سببًا لإسلامهم، للقرابة التي له منهم. ثم أرده بأبي عبيدة، ومعه أبو بكر وعمر وغيرهما من المهاجرين. وقال: (تطاوعا ولا تختلفا). فلما لحق عَمْرًا قال: أصلٌّ ب أصحابي وتصلي ب أصحابك. قال: بل أنا أصلٌّ بكم؛ فإنما أنت مددلي. فقال له أبو عبيدة: إن رسول الله ﷺ أمرني أن أطأو عَمْرًا، فإن عصيتك أطعنته. قال: فإني أعصيك. فأراد عمرو أن ينazuه في ذلك، فأشار عليه أبو بكر أن لا يفعل^(٢). ورأى أبو بكر أن ذلك أصلح للأمر، فكانوا يصلّون خلف عمرو، مع علم كل أحدٍ أن أبا بكر وعُمر وأبا عبيدة أفضل من عمرو. وكان ذلك لفضلهم وصلاحهم؛ لأن عَمْرًا كانت إمارته قد تقدّمت لأجل ما في ذلك من تألف قومه الذين أرسل إليهم لكونهم أقاربه. ويجوز تولية المفضول لصلاحة راجحة، كما أمرَ أسامة بن زيد، ليأخذ بثأر أبيه زيد بن حارثة، لما قُتل في غزوة مؤتة. فكيف والنبي ﷺ لم يؤمِّر على أبي بكر أحدًا في شيء من الأمور؟! وأما قولهم: إنه لما أنفقه ببراءة رده بعد ثلاثة أيام؛ فهذا من الكذب المعلوم أنه كذب. فإن النبي ﷺ لما أمر أبا بكر على الحج،

(١) أخرجه ابن إسحاق في السيرة ٤/١٩٠.

(٢) أخرجه الطبرى في تاريخه ٢/٤٧، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢/٢٤.

ذهب كما أمره، وأقام الحج في ذلك العام، عام تسع، للناس، ولم يرجع إلى المدينة حتى قضى الحج، وأنفذ فيه ما أمره به النبي ﷺ؛ فإن المشركين كانوا يحجون البيت، وكانوا يطوفون بالبيت عراة، وكان بين النبي ﷺ وبين المشركين عهود مطلقة، فبعث أبو بكر وأمره أن ينادي: (أن لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان). فنادى بذلك من أمره أبو بكر بالنداء ذلك العام، وكان عليّ بن أبي طالب من جملة من نادى بذلك في الموسم بأمر أبي بكر، ولكن لما خرج أبو بكر أردفه النبي ﷺ بعليّ بن أبي طالب ليتبذل إلى المشركين العهود. وكان من عادة العرب أن لا يعقد العهود ولا يفسخها إلا المطاع، أو يبعنه شيء آخر؛ وهذا كان عليّ يصلي خلف أبي بكر، ويدفع بدفعه في الحج، كسائر رعية أبي بكر الذين كانوا معه في الموسم.

شبهة أن أبو بكر استخلف عمر والنبي ﷺ لم يستخلف أحداً: ومنها أن أبو بكر استخلف عمر والنبي ﷺ لم يستخلف أحداً، فقد خالف بهذا هدي النبي ﷺ !!

والجواب:

أن النبي ﷺ أشار إلى استخلاف أبي بكر، والإشارة إذ ذاك كالعبارة. وفي زمن الصديق كثر المسلمين من العرب، وهم حديثو عهد بالإسلام وأهله فلا معرفة لهم بالرموز والإشارات، فلابد من التنصيص والعبارات، حتى لا تقع المنازعات والمشاجرات. وفي كل زمان رجال، ولكل مقام مقال. وأيضاً عدم استخلاف النبي ﷺ إنما كان لعلمه عن طريق الوحي بخلافة الصديق كما ثبت في صحيح مسلم، والصديق لا

يوحى إليه فعمل بالأصلح للأمة كما أدى إليه اجتهاده، ونعم ما عمل، فقد فتح الفاروق البلاد، ورفع قدر ذوي الرشاد، وأباد الكفار وأعان الأبرار.

شبهة قول الصديق عليه السلام : إن لي شيطاناً يعتريني: ومنها: أن أبا بكر كان يقول: «إن لي شيطاناً يعتريني، فإن أستقمت فأعینوني، وإن زغت فقوموني». ومن هذا حاله لا يليق للإمامية.

والجواب:

أن هذا غير ثابت. بل الثابت أنه أوصى عمر قبل الوفاة فقال: «والله ما نمت فحلمت، وما شبهت فتوهمت، وإنى لعلى السبيل ما زغت، ولم آل جهداً. وإنى أوصيك بتنقى الله تعالى»^(١) إلخ. نعم قال في أول خطبة خطبها على ما في مسند الإمام أحمد: «يا أصحاب الرسول! أنا خليفة الرسول فلا تطلبوا مني الأمراء الخاصين بالنبي عليه السلام: الوحي، والعصمة من الشيطان. وفي آخرها: إني لست معصوماً فإطاعتي فرض عليكم فيما وافق الرسول وشريعة الله تعالى من أمور الدين، ولو أمرتكم بخلافها فلا تقبلوه مني ونبهوني عليه». وهذا عين الإنصاف.

ولما كان الناس معتادين عند المشكلات الرجوع إلى وحي إلهي وإطاعة النبي عليه السلام كان لازماً على الخليفة التنبيه على الاختصاص بالجناب الكريم. وقد روى الكليني عن جعفر الصادق عليه السلام قال: أن لكل مؤمن شيطاناً يقصد إغواؤه، وفي الحديث المشهور ما يؤيد هذا أيضاً فقد قال عليه السلام: (ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن. فقالت الصحابة: حتى أنت يا رسول الله؟ قال: نعم، ولكن الله غلبني عليه لأسلم وأمن من

شهر) فأي طعن فيما ذكروه؟ والمؤمن يعتريه الشيطان بالوسوسة فيتبه، قال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا وَفَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ [الأعراف: ٢٠١].
نعم إن النقصان في اتباع الشيطان، وهو بمعزل عنه. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:
هذا الحديث من أكبر فضائل الصديق عليه السلام وأدتها على أنه لم يكن يريد علوًّا في الأرض
ولا فسادًا، فلم يكن طالب رياضة، ولا كان ظالماً، وإنما كان يأمر الناس بطاعة الله
ورسوله، والشيطان الذي يعتريه يعتري جميعبني آدم؛ ... وفي الصحيح عنه قال: (لما مرّ به
بعض الأنصار وهو يتحدث مع صفيه ليلاً، قال: على رسلكما، إنها صفيه [بنت حبي]. ثم
قال: إني خشيت أن يقذف الشيطان في قلوبكم شيئاً؛ إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى
الدم)^(١). ومقصود الصديق بذلك: إني لست معصوماً كالرسول ص. وهذا حق.

وأما القول : كيف تجوز إمامه من يستعين على تقويمه بالرعية؟ فكلام جاهم بحقيقة
الإمامية. فإن الإمام ليس هو ربًا لرعايته حتى يستغنى عنهم، ولا هو رسول الله إليهم حتى
يكون هو الواسطة بينهم وبين الله. وإنما هو والرعية شركاء يتعاونون هم وهو على
مصلحة الدين والدنيا؛ فلا بد له من إعانتهم، ولا بد لهم من إعانته، كأمير القافلة الذي
يسير بهم في الطريق: إن سلك بهم الطريق اتّبعوه، وإن أخطأوا عن الطريق نبهوه وأرشدوه،
وإن خرج عليهم صائل يصول عليهم تعاون هو وهم على دفعه. لكن إذا كان أكملهم
علماً وقدرة ورحمة كان ذلك أصلح لأحوالهم. وكذلك إمام الصلاة إن استقام صلوا
بصلاته، وإن سها سبّحوا به فقوّموه إذا زاغ. والناس بعد الرسول عليه السلام لا يتعلمون الدين
من الإمام، بل الأئمة والأمة كلهم يتعلمون الدين من الكتاب والسنة. وهذا لم يأمر الله

(١) صحيح البخاري برقم ٢٠٣٥، صحيح مسلم برقم ٢١٧٥.

عند التنازع برد الأمر إلى الأئمة، بل قال تعالى: **فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ** [النساء : ٥٩] الآية؛ فأمر بالرد عند التنازع إلى الله والرسول لا إلى الأئمة وولاة الأمور، وإنما أمر بطاعة ولاة الأمور بعما لطاعة الرسول. وهذا قال النبي ﷺ: (إنما الطاعة في المعروف)^(١). وقال: (لا طاعة لخلوق في معصية الخالق)^(٢). وقال: (من أمركم بمعصية الله فلا تطعوه)^(٣).

شبهة قول الصديق: إني لست بخير منكم، وعلي فيكم:

ومنها أن أبا بكر كان يقول للصحابية: «إني لست بخير منكم، وعلي فيكم». فإن كان صادقاً في هذا القول لم يكن لائقاً للإمامية البتة، إذ المفضول لا يليق مع وجود الفاضل. وإن كان كاذباً فكذلك الكاذب فاسق والفاشق لا يصلح للإمامية. والجواب على فرض التسليم فهذا الإمام السجاد رض كان يقول: «أنا الذي أفتت الذنوب عمره... إلخ» فإن كان صادقاً بهذا الكلام لم يكن لائقاً للإمامية، لأن المركب للذنوب لا يصلح للإمامية وهو مناف للعصمة، وكذا إن كان كاذباً، لما مر. فجوابهم في ذلك فهو جوابنا.

شبهة قول الصديق: أقيلوني أقيلوني:

قال البعض أن قوله «أقيلوني أقيلوني» إستعفاء من الإمامية فلا يكون قابلاً لها. والجواب:

(١) رواه البخاري برقم ٤٣٤٠، ومسلم برقم ١٨٤٠.

(٢) رواه أحمد برقم ١٠٩٥.

(٣) رواه ابن ماجه برقم ٢٨٦٣.

على فرض تسليمه بجواب بما ورد عن أمير المؤمنين علي عليه السلام الذي لم يقبل الخلافة بعد شهادة عثمان إلا بعد أن كثر إلحاح المهاجرين والأنصار كما في نهج البلاغة، على أنه لو صح ذلك عن أبي بكر لكان دليلاً على عدم طمعه وحبه للرياسة. ويقول ابن تيمية أن هذا كذب، ليس في شيء من كتب الحديث، ولا له إسناد معلوم. فإنه لم يقل: «وعليٌّ فيكم» بل الذي ثبت عنه في الصحيح أنه قال يوم السقيفة: «باعوا أحد هذين الرجلين: عمر بن الخطاب وأبا عبيدة بن الجراح. فقال له عمر: بل أنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه. قال عمر: كنت والله لأن أقدم فتضرب عنقي، لا يقربني ذلك إلى إثم، أحب إلى من تأمرني على قوم فيهم أبا بكر». ثم لو قال: (وعليٌّ فيكم) لاستخلفه مكان عمر؛ فإن أمره كان مطاعاً.

شبهة جهل الصديق ببعض المسائل الشرعية:

ومنها أن أبي بكر ما كان يعلم بعض المسائل الشرعية، فقد أمر بقطع يد السارق اليسرى، وأحرق لوطياً، ولم يعلم مسألة الجدة والكلالة، فلا يكون لائتاً للإمامية، فالعلم بالأحكام الشرعية من شروط الإمامة بإجماع الفريقيين.

الجواب:

- قطع يد السارق اليسرى في السرقة الثالثة موافق للحكم الشرعي.
- الصديق عليه السلام لم يحرق أحداً في حال الحياة، بل الرواية الصحيحة إنها جاءت عن سويد عن أبي ذر أنه أمر بلوطى فضربت عنقه ثم أمر به فأحرق، وإحراق الميت لعبرة الناس جائز كالصلب، ولذلك فإن الميت لا تعذيب له بمثل هذه الأمور لعدم الحياة.

وهذا كما جاء عن حرق علي عليه السلام بعض الزنادقة، وكما روى المرضي الملقب بعلم المدى في كتاب (تنزيه الأنبياء والأئمة) أن علياً أحرق رجلاً أتى غلاماً في دبره^(١).

■ والجواب عن الثالث أن هذا الطعن لا يوجب إلزام أهل السنة، إذ العلم بجميع الأحكام بالفعل ليس شرطاً في الإمامة عندهم، بل الاجتهاد. ولما لم تكن النصوص مدونة في زمانه ولا روايات الأحاديث مشهورة في أيام خلافته استشار الصحابة. وقد روى عبد الله بن بشر أن علياً سئل عن مسألة فقال: (لا علم لي بها). وكذلك كان يجهل حكم الذي فسأل المقداد أن يسأل رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه.

شَبَهَةً تَأْخِرُ عَلَيْهِ عَنْ بَيْعَةِ الصَّدِيقِ عليه السلام إِلَى مَا بَعْدِ وَفَاهُ فَاطِمَةَ عليها السلام.

الجواب:

هذه البيعة هي البيعة الثانية لعلي عليه السلام وذلك أن علياً عليه السلام بايع أبا بكر بيعتين: الأولى: بعد وفاة الرسول صلوات الله عليه وآله وسلامه. والثانية: بعد وفاة فاطمة عليها السلام. ومن هنا جاء الالتباس، فظن البعض أن علياً لم يبايع أبا بكر إلا بعد وفاة فاطمة، رضوان الله عليهم أجمعين؛ وفي ذلك يقول ابن كثير رحمه الله: (ولكن لما وقعت هذه البيعة الثانية، اعتقد بعض الرواة أن علياً لم يبايع قبلها فنفي ذلك، والمثبت مقدم على النافي كما هو مقرر، والله أعلم)^(٢). أما البيعة الأولى فقد أخرجها الحاكم والبيهقي، وفيها يلي نصها: عن أبي سعيد الخدري عليه السلام قال: (ما توفي رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه قام خطباء الأنصار، فجعل الرجل منهم يقول: يا معشر المهاجرين، إن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه كان إذا استعمل رجلاً منكم قرن معه رجلاً منا، فنرى أن يلي هذا الأمر رجلان، أحدهما منكم، والآخر منا، قال: فتابعت خطباء الأنصار على

(١) تنزيه الأنبياء ص ٢١١.

(٢) البداية والنهاية ٥/٢٨٦.

ذلك، فقام زيد بن ثابت فقال: إن رسول الله ﷺ كان من المهاجرين، وإن الإمام يكون من المهاجرين، ونحن أنصاره كما كنا أنصار رسول الله ﷺ. فقام أبو بكر رض فقال: جزاك الله خيراً يا معاشر الأنصار، وثبت قائلكم، ثم قال: أما لو فعلتم غير ذلك لما صاحنكم، ثم أخذ زيد بن ثابت يدي أبي بكر فقال: هذا صاحبكم فباعوه، ثم انطلقوا. فلما قعد أبو بكر على المنبر نظر في وجوه القوم فلم ير علياً فسأل عنه، فقام ناس من الأنصار فأتوا به، فقال أبو بكر: ابن عم رسول الله رض وختنه، أردت أن تشق عصا المسلمين؟ فقال: لا تثريب يا خليفة رسول الله، فباعه. ثم لم ير الزبير بن العوام فسأل عنه حتى جاؤوا به. فقال: ابن عممة رسول الله رض وحواريه، أردت أن تشق عصا المسلمين؟ فقال مثل قوله: لا تثريب يا خليفة رسول الله ص، فباعاه^(١). قال الحاكم: (هذا حديث صحيح على شرط الشيفين ولم يخرجاه). وقال البيهقي: (قال أبو علي الحافظ: سمعت محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول: جاءني مسلم بن الحجاج فسألني عن هذا الحديث: فكتبه له في رقعة وقرأه عليه فقال: هذا حديث يسوى بدنة، فقلت: يسوى بدنة، بل يسوى بدرة!)^(٢). وقال ابن كثير: (هذا إسناد صحيح)^(٣).

وهنا توجب سؤال عن سبب تجديد علي رض البيعة لأبي بكر رض؟

وجواب ذلك أن فاطمة رض كانت أشد الناس توجعاً لوفاة رسول الله رض، حيث حزنت لفراق والدها رض حزناً شديداً، وأخذت تذبل - رضوان الله عليها - من جراء ذلك يوماً بعد يوم، حتى توفيت بعد ستة أشهر من وفاة رسول الله رض. قال ابن كثير عن توجع فاطمة رض: (ويقال: إنها لم تضحك في مدة بقاءها بعده، وأنها كانت تذوب

(١) مستدرك الحاكم ٣/٨٠، ٤٤٥٧، سنن البيهقي الكبرى برقم ١٦٣١٥.

(٢) سنن البيهقي الكبرى برقم ١٦٣١٦.

(٣) البداية والنهاية ٥/٢٤٩.

من حزنا عليه، وسوقها إليه^(١). وقد أدى ذلك إلى كثرة ملازمة عليٍّ عليه السلام لها وقلة ملازمته لأبي بكر الصديق عليه السلام فأشاع المنافقون أن علياً عليه السلام كاره لخلافة الصديق عليه السلام مما دفع علياً عليه السلام إلى تجديد بيعته لأبي بكر الصديق بعد وفاة فاطمة عليه السلام.

شبهة قول أبي بكر: فوددت أني لم أكن كشفت بيت فاطمة وتركته:

وإسندوا بها ذكره الطبراني في المعجم الكبير من عبد الرحمن بن عوف قال: (دخلت على أبي بكر عليه السلام أعوده في مرضه الذي توفي فيه، فسلمت عليه وسألته: كيف أصبحت، فاستوى جالساً... إلى أن قال: أما إني لا آسى على شيء، إلا على ثلاث فعلتهن، وددت أني لم أفعلهن، وذكر منها: فوددت أني لم أكن كشفت بيت فاطمة وتركته، وأن أغلق علي الحرب.. الحديث).

الجواب:

هذا الأثر الضعيف آخر جه الطبراني في معجمه الكبير ومن طريقه الضياء في المختار وابن زنجويه في كتاب الأموال والعقيلي في الضعفاء وابن عساكر في تاريخ دمشق والطبراني في تاريخه^(٢). وفيه عدة علل:

الأولى: مداره من جميع طرقه على علوان بن داود الجلي وهو راوٍ ضعيف أطبق الأئمة على تضعيقه. قال البخاري عنه: منكر الحديث، وهكذا قال ابن يونس وقد ذكره غير واحد بهذا الأثر وأنه من منكراته منهم الحافظ الذهبي في ميزانه والحافظ ابن حجر في

(١) المصدر السابق ٦/٣٣٤.

(٢) معجم الطبراني الكبير ١/٦٢٤٣، الأحاديث المختارة للضياء ١/٩٠، كتاب الأموال ص ١٧٥، تاريخ دمشق ٤٢١/٣٠، ضعفاء العقيلي ٣/٤٢٤.

اللسان والعقيلي في الضعفاء^(١). قال العقيلي في الضعفاء: (لا يتابع على حديثه ولا يعرف إلا به)، وقال المحييمي في المجمع: (رواوه الطبراني وفيه علوان بن داود وهو ضعيف وهذا الأثر مما أنكر عليه)^(٢). فإن قيل: قد روي من وجه آخر ليس فيه علوان بن داود كما في رواية ابن عساكر في تاريخه. قلنا: هذا الطريق غير محفوظ، وذلك لأن أبا المحيي خالد بن القاسم هذا متزوك تركه الناس، أي: أئمة الحديث ونقاله، تركوه وذلك لأنه كان كذاباً يزيد في الأسانيد وينقص لا سيما عن الليث، وقد خالفه تلاميذ الليث من في طبقته وهم الثقات فرووه عن الليث بن سعد عن علوان بن داود عن صالح بن كيسان به منهم يحيى بن عبد الله بن بكير وهو ثقة في الليث ومنهم عثمان بن صالح المصري صدوق ومنهم كاتبه أي كاتب الليث أبو صالح، ولا شك أن الجماعة مقدمة في الليث على ذلك الفرد المتزوك. ويؤكد ذلك أن الليث بن سعد قد تابعه سعيد بن عفیر عند الطبراني فرووه عن علوان بن داود البجلي عن حميد به وسعيد بن عفیر ثقة. وعليه فالصحيح أن هذا الأثر كما سبق عن الأئمة من مفردات علوان بن داود ومن منكراته ولا يعرف إلا من طريقه. ولذا قال ابن عساكر في تاريخه وهو الذي أخرج تلك الرواية قال: (روايه خالد بن القاسم المدائني وأسقط منه علوان بن داود وقد وقع لي عالياً من حديث الليث وفيه ذكر علوان ثم أكد ذلك بإسناده العالى عن محمد بن رمح عن الليث عن علوان)^(٣). قلت: ومحمد بن رمح هذا ثقة ثبت. فهؤلاء أربعة من الثقات قد حالفوا ذلك المدائني الكذاب، وعليه فالحديث حديث علوان بن داود لا ريب وهو ضعيف منكر الحديث.

(١) انظر: لسان الميزان ٤/١٨٨.

(٢) مجمع الروايد ٥/٣٦٧.

(٣) تاريخ دمشق ٣٠/٤١٩.

العلة الثانية: اضطراب علوان بن داود هذا في إسناد حديثه، فمرة يرويه كما سبق عن حميد بن عبد الرحمن بن كيسان عن صالح بن كيسان عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه. ومرة يرويه بإسقاط الرجلين، أي: مباشرة عن صالح بن كيسان عن حميد بن عبد الرحمن عن أبيه. ومرة يرويه مرسلاً، أي: عن صالح بن كيسان عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي بكر، أي: دون أن يرويه عن أبيه. ولا غرابة في اضطرابه فهو كما ذكرنا ضعيف منكر الحديث لا يحتمل منه إلا ذلك.

ولأجل ما سبق أطبق جماعة من أئمة الحديث على تضييق هذا الأثر منهم الحافظ العقيلي في الضعفاء والإمام الذهبي في الميزان والحافظ ابن حجر في اللسان على ما تقدم.

شبهات حول عمر حَفَظَهُ اللَّهُ

رُزْيَةُ الْخَمِيسِ.

مِنَ الْكَلَامِ فِي قَصَّةِ رُزْيَةِ الْخَمِيسِ عَنِ الْحَدِيثِ عَنِ الصَّحَابَةِ حَفَظَهُمُ اللَّهُ.قصَّةُ حَرْقِ عَمْرٍ حَفَظَهُ اللَّهُ لَبِيتَ فَاطِمَةَ حَفَظَهُ اللَّهُ.

- قالوا أن الصديق حَفَظَهُ اللَّهُ قال: وددت أنني لم أحرق بيت فاطمة. وقد ذكرنا الرد على هذا وقلنا أن في الرواية علوان بن داود البجلي^(١). قال البخاري وأبو سعيد بن يونس وابن حجر والذهبي: (منكر الحديث). وقال العقيلي (الضعفاء للعقيلي ٤٢٠/٣).
- أن ابن أبي شيبة قد أورد رواية أخرى من طريق محمد بن بشر ناعي عبد الله بن عمر حدثنا زيد بن أسلم عن أبيه أسلم «أنه حين بُويع لأبي بكر بعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان علي والزبير يدخلان على فاطمة بنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيشاورونها ويرجعون في أمرهم، فلما بلغ ذلك عمر بن الخطاب خرج حتى دخل على فاطمة فقال: يا بنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والله ما من أحد أحب إلينا من أبيك، وما من أحد أحب إلينا بعد أبيك منك، وأيْمَ الله ما ذاك بِمَا نَعِي إِنْ اجْتَمَعَ هُؤُلَاءِ النَّفَرُ عِنْدَكَ إِنْ أَمْرَتُهُمْ أَنْ يَحْرِقُ عَلَيْهِمُ الْبَيْتِ. قال: فلما خرج عمر جاؤوهَا فقالت: تعلمون أن عمر قد جاءني وقد حلف بالله لئن عدتم ليحرقون عليكم البيت وأيْمَ الله ليمضيَنَّ لما حلف عليه فانصرفوا راشدين فروا رأيكم ولا ترجعوا إِلَيْي. فانصرفوا عنها فلم يرجعوا إِلَيْهَا حتى بايعوا لأبي بكر»^(٢). الرد: أن هذه رواية منقطعة لأن أسلم كان يرسل وأحاديثه عن عمر

(١) لسان الميزان ٤/٢١٨ ترجمة رقم ١٣٥٧ - ٥٧٠٨، وميزان الاعتدال ٣/١٠٨ ترجمة ٥٧٦٣.

(٢) المصنف ٧/٤٣٢ ترجمة ٤٣٧٠٤٥.

منقطعة كما صرَّحَ بها الحافظ ابن حجر^(١)، وكذلك الشيخ الألباني^(٢): ثُنَّا هَذِهِ الْرَوَايَةُ فِيهَا أَبْطَالٌ لِلْقَوْلِ بِحَصْوَلِ التَّحْرِيقِ إِلَى التَّهْدِيدِ بِالتَّحْرِيقِ. وأَبْطَالٌ لِلْقَوْلِ بِأَنَّ عَلِيًّا لَمْ يَبَايِعْ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْرَوَايَةَ تَقُولُ: فَلَمْ يَرْجِعُوا إِلَى فَاطِمَةَ حَتَّى يَبَايِعُوا أَبَا بَكْرَ.

■ وفي رواية: حدثنا ابن حميد قال: حدثنا جرير عن مغيرة عن زياد بن كلبي قال: أتى عمر بن علي وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين فقال: «وَاللَّهِ لَأُحرِقَنَّ عَلَيْكُمْ أَوْ لَتُخْرِجَنَّ إِلَى الْبَيْعَةِ». فخرج عليه الزبير مصلتاً السيف فعشر فسقط السيف من يده فوثبوا عليه فأخذوه^(٣). والرد: أَنَّ فِي الْرَوَايَةِ آفَاتٍ وَعَلَلٍ مِّنْهَا: جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ وَهُوَ صَدُوقٌ لَهُمْ، وَقَدْ اخْتَلَطَ كَمَا صَرَّحَ بِهِ أَبُو دَاوُدُ وَالْبَخَارِيُّ فِي التَّارِيْخِ الْكَبِيرِ^(٤). وَالْمَغِيرَةُ وَهُوَ أَبُنُ الْمَقْسُمِ. ثَقَةٌ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يُرْسَلُ فِي أَحَادِيْثِ لَاسِيَّةٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ. ذَكْرُهُ الْحَافِظِ أَبْنِ حَاجِرٍ فِي الْمَرْتَبَةِ الْثَالِثَةِ مِنَ الْمَدْلُسِينِ وَهِيَ الْمَرْتَبَةُ الَّتِي لَا يَقْبَلُ فِيهَا حَدِيثُ الْرَّاوِيِّ إِلَّا إِذَا صَرَّحَ بِالسَّمَاعِ.

■ وفي رواية: البلاذري، المتوفى سنة (٢٧٩هـ)، عن سليمان التيمي، وعن ابن عون: «أَنَّ أَبَا بَكْرَ أُرْسَلَ إِلَى عَلِيٍّ جَعَلَ لَهُنَّا، يَرِيدُ الْبَيْعَةَ، فَلَمْ يَبَايِعْ. فَجَاءَ عَمْرٌ وَمَعْهُ فَتِيلَةً أَيِّ: شَعْلَةُ نَارٍ، فَتَلَقَّتْهُ فَاطِمَةُ عَلَى الْبَابِ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ: يَا بْنَ الْخَطَابِ! أَتَرَاكَ مُحرَقاً عَلَى بَابِي؟ قَالَ: نَعَمْ، وَذَلِكَ أَقْوَى فِيهَا جَاءَ بِهِ أَبُوكَ!»^(٥). الرَّدُّ: هَذَا إِسْنَادٌ مُنْقَطِعٌ مِّنْ طَرْفِهِ الْأَوَّلِ وَمِنْ طَرْفِهِ الْآخِرِ. فَإِنَّ سَلِيمَانَ التَّيْمِيَّ تَابِعِيًّا، وَالْبَلَادِرِيُّ مُتَأْخِرٌ عَنْهُ فَكَيْفَ يَرْوِيُ عَنْهُ مُبَاشَرَةً بِدُونِ وَسِيطٍ؟ وَأَمَّا أَبْنُ عَوْنَ فَهُوَ تَابِعِيٌّ مُتَأْخِرٌ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي بَكْرٍ انْقِطَاعٌ.

(١) تَقْرِيبُ التَّهْدِيدِ رَقْمُ ٢١١٧.

(٢) إِزَالَةُ الْدَهْشَ، ٣٧، وَمَعْجَمُ أَسَامِيِّ الرَّوَايَةِ الَّذِينَ تَرَجَّمُ لَهُمُ الْأَلْبَانِيُّ ٧٣/٢.

(٣) تَارِيْخُ الطَّبَرِيِّ ٢٣٣/٢.

(٤) ٢٢٣٤/٢.

(٥) أَنْسَابُ الْأَشْرَافِ ٥٨٦/١.

وفيه علتان: أولاً: جهالة مسلمة بن محارب. ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل^(١)، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً ولم أجده من وثقه أو ذمه. ثانياً: الانقطاع الكبير من ابن عون وهو عبد الله بن عون توفي سنة (١٥٢) هجرية. ولم يسمع حتى من أنس والصديق من باب أولى الحادثة، مع التذكير بأن الحادثة وقعت في السنة الحادية عشر من الهجرة. وكذلك سليمان التيمي لم يدرك الصديق توفي سنة (١٤٣) هجرية.

رواية: ابن خذابة في كتابه «الغدر» عن زيد بن أسلم قال: «كنت من حمل الخطب مع عمر إلى باب فاطمة حين امتنع علي وأصحابه من البيعة، فقال عمر لفاطمة: اخرجي كل من في البيت أو لأحرقنه ومن فيه!». قال: وكان في البيت علي وفاطمة والحسن والحسين وجماعة من أصحاب النبي ﷺ. فقالت فاطمة: أفتحرق علي ولدي!! فقال عمر: إيه والله، أو ليخرجنّ ولبياينن!! الرد: هذا المؤلف مختلف في ضبط اسمه فمنهم من ضبطه باسم (ابن خذابة) ومنهم باسم (ابن خذابة) ومنهم (خردابة) ومنهم (ابن جيرانه) ومنهم (ابن خيرانة) ورجح محقق البحار أنه ابن (خذابة). ولكن ضبطه الزركلي في الأعلام^(٢) باسم (ابن خذابة جعفر بن الفضل بن جعفر) توفي (٣٩١ هـ). أما كتابه فهو كتاب الغرر وليس كتاب الغدر. ومنهم من ضبطه باسم (العذر). وحسب الرواية كل هذا.

رواية ابن عبد ربه في العقد الفريد^(٣)، قال: الذين تخلفوا عن بيعة أبي بكر، علي، والعباس، والزبير، وسعد بن عبادة. فأما علي والعباس والزبير فقد عدوا في بيت فاطمة

(١) الجرح والتعديل ٢٦٦/٨

(٢) الأعلام ٢/١٢٦

(٣) العقد الفريد ٢/٢٠٥ ط المطبعة الأزهرية، سنة ١٣٢١ هجرية.

حتى بعث إليهم أبو بكر، عمر بن الخطاب ليخرجهم من بيت فاطمة، وقال له: إن أبوا فقاتلهم! فأقبل بقبس من نار على أن يضرم عليهم الدار، فلقيته فاطمة، فقال: يا بن الخطاب! أجيئت لتحرق دارنا؟ قال: نعم، أو تدخلوا في ما دخلت فيه الأمة!! الرد: أولاً: ابن عبد ربه من أعيان المعتزلة^(١). ثانياً: أنه كان مشهوراً بالنصب أيضاً. فإنه كان يعتقد أن الخلفاء أربعة آخرهم معاوية. ولم يدرج علي بن أبي طالب من جملة الخلفاء (الأعلام للزركلي ٢٠٧ / ١) ومثل هذا نصب عند أهل السنة. ثالثاً: كتابه كتاب في الأدب.

رواية محمد بن جرير الطبرى في تاريخه (٣٠٣ / ٣) وما بعدها، قال: دعا عمر بالخطب والنار وقال: لتخرجن إلى البيعة أو لأحرقنها على من فيها. فقالوا له: إن فيها فاطمة! قال: وإن!! الرد: هذه الرواية لا وجود لها في تاريخ الطبرى بهذا اللفظ. وإنما هو في كتاب الإمامة والسياسة منسوب ومنحول على ابن قتيبة. وهذا الكتاب لم يثبت له لأسباب منها: أن الذين ترجموا لابن قتيبة لم يذكر واحد منهم أنه ألف كتاباً يُدعى الإمامة والسياسة. أن مؤلف الكتاب يروى عن ابن أبي ليلى بشكل يشعر بالتلقي عنه، وابن أبي ليلى هذا هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الفقيه قاضي الكوفة توفي سنة (١٤٨هـ)، والمعروف أن ابن قتيبة لم يولد إلا سنة (٢١٣هـ) أي: بعد وفاة ابن أبي ليلى بخمسة وستين عاماً. أن الكتاب يشعر أن ابن قتيبة أقام في دمشق والمغرب في حين أنه لم يخرج من بغداد إلا إلى دينور.

رواية ابن الحديدي في شرح نهج البلاغة (٢/٥٦) روى عن أبي بكر الجوهري، فقال: (قال أبو بكر: وقد روي في رواية أخرى أن سعد بن أبي وقاص كان معهم في بيت

(١) الطرائف لابن طاوس الحسني، ٢٣٩.

فاطمة ، والمقداد بن الأسود أيضاً، وأنهم اجتمعوا على أن يبايعوا علياً عَلَيْهِ السَّلَامُ، فأتاهم عمر ليحرق عليهم البيت، وخرجت فاطمة تبكي وتصيح... إلى آخره. وفي موقع آخر قال: (قال أبو بكر: وحدثنا عمر بن شبة بسنده عن الشعبي، قال: سأله أبو بكر فقال: أين الزبير؟ فقيل: عند علي وقد تقلد سيفه. فقال: قم يا عمر! قم يا خالد بن الوليد! انطلقا حتى تأتيني بهما. فانطلقا، فدخل عمر، وقام خالد على باب البيت من الخارج، فقال عمر للزبير: ما هذا السيف؟ فقال: نبایع علياً. فاخترطه عمر فضرب به حجراً فكسره، ثم أخذ بيده الزبير فأقامه ثم دفعه وقال: يا خالد! دونكه فامسكه. ثم قال لعلي: قم فبایع لأبي بكر! فأبى أن يقوم، فحمله ودفعه كما دفع الزبير فأخرجه، ورأت فاطمة ما صنع بهما، فقامت على باب الحجرة وقالت: يا أبو بكر ما أسع ما أغرتكم على أهل بيته رسول الله!... إلى آخره. وقال ابن أبي الحميد: (فاما امتناع علي عَلَيْهِ السَّلَامُ من البيعة حتى أخرج على الوجه الذي أخرج عليه. فقد ذكره المحدثون ورواه أهل السير، وقد ذكرنا ما قاله الجوهري في هذا الباب، وهو من رجال الحديث ومن الثقات المأمونين، وقد ذكر غيره من هذا النحو ما لا يحصى كثرة). **الجواب:** ابن أبي الحميد حجة على مثله لا علينا. قال الحونساري -العالم الشيعي-: (هو عز الدين عبد الحميد بن أبي الحسن بن أبي الحميد المدائني صاحب شرح نهج البلاغة، المشهور، هو من أكابر الفضلاء المتبعين، وأعظم النبلاء المتبuirين مواليًّا لأهل بيته العصمة والطهارة.. وحسب الدلالة على علو منزلته في الدين وغلوه في ولاته أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، شرحه الشرييف الجامع لكل نفيسة وغريب، والحاوي لكل نافحة ذات طيب.. كان مولده في غرة ذي الحجة (٥٨٦)، فمن تصانيفه «شرح نهج البلاغة» عشرين مجلداً، صنفه خزانة كتب الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي، ولما فرغ من تصانيفه

أنفذه على يد أخيه موقن الدين أبي المعالي، فبعث له مائة ألف دينار، وخلعة سنية، وفرساً^(١).

رواية مسلم بن قتيبة بن عمرو الباهلي، المتوفى سنة (٢٧٦) هجرية، قال في كتاب «الإمامية والسياسة» : (إن أبا بكر تفقد قوماً تخلفوا عن بيته عند علي عليه السلام فبعث إليهم عمر، فجاء فناداهم وهم في دار علي، فأبوا أن يخرجوا، فدعوا بالخطب وقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنها على من فيها. فقيل له: يا أبا حفص! إن فيها فاطمة! فقال: وإن!...). إلى آخره. الرد: تقدم الكلام في كتاب الإمامية والسياسة وأنه منسوب ومنحول على ابن قتيبة.

شَبَهَةُ سَقْطِ الْجَنِّينِ الْمَرْعُومَةِ:

قال المفترون: ذكر المسعودي صاحب تاريخ «مروج الذهب» المتوفى سنة (٣٤٦) هجرية، وهو مؤرخ مشهور ينقل عنه كل مؤرخ جاء بعده، قال في كتابه «إثبات الوصية» عند شرحه قضايا السقيفة والخلافة: (فهجموا عليه [عليه السلام] وأحرقوا بابه، واستخرجوا كرهاً وضغطوا سيدة النساء بالباب حتى أسقطت محسناً!!). الرد: نعم المسعودي مؤرخ مشهور، ولكنه ليس من أهل السنة. فلا حجة به عندنا وإن كان مشهوراً.

نقل أبو الفتح الشهري في كتابه الملل والنحل (١/٥٧): (وقال النّظام: إن عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى أقتلت الجنين من بطنها. وكان يصيغ [عمر] أحرقوا دارها بمن فيها، وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين). انتهى

(١) روضات الجنات ٥/٢١، ١٨٥/١، الذريعة، آغا بزرگ الطهراني ٤١/١٥٨.

كلام الشهري. وقال الصفدي في كتاب «الوافي بالوفيات ٦/٧٦» في حرف الألف، عند ذكر إبراهيم بن سيار، المعروف بالنظام، ونقل كلماته وعقائده، يقول: (إن عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقى المحسن من بطنها!). الرد: إن الشهري يعدد هنا مخازي وضلالات النظام المعتزلي، وذكر من بلايه أنه زعم أن عمر ضرب فاطمة حتى ألقى جنينها. قال الشهري: (ثم زاد على خزيه بأن عاب علياً وابن مسعود وقال: أقول فيها برأيي)^(١). كذلك فعل الصفدي في تعداد مخازي عقائد المعتزلة.

شَيْهَة نَسْبِ عَمَرَ حَفَظَهُ اللَّهُ:

هذا هو نسب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب حَفَظَهُ اللَّهُ الحقيقى وليس كما يفترى عليه. أولاً: اسمه ونسبه: هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي القرشى العدوى. أبو حفص^(٢). ثانياً: اسم أمه ونسبها: هي حتمة ابنة هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم. وقيل: حتمة بنت هشام بن المغيرة، فعلى هذا تكون أخت أبي جهل وعلى الأول تكون ابنة عمه. قال أبو عمر: (ومن قال ذلك يعني بنت هشام فقد أخطأ ولو كانت كذلك ل كانت أخت أبي جهل والحارث ابني هشام وليس كذلك إنما هي ابنة عمها؛ لأن هاشماً وهشاماً ابني المغيرة أخوان. فهاشم والد حتمة وهشام والد الحارث وأبي جهل وكان يقال لهاشم: جد عمر (ذو الرحمين)^(٣)). وقال ابن مندة: (أم عمر أخت أبي جهل. قال أبو نعيم: هي بنت

(١) الملل والنحل ١/٥٢.

(٢) يلتقي نسب أمير المؤمنين مع الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كعب.

(٣) الاستيعاب ٣/٤٤١.

هشام أخت أبي جهل وأبو جهل خاله. ورواه عن ابن إسحاق. وقال الزبير: حنتما بنت هاشم فهي ابنة عم أبي جهل كما قال أبو عمر وكان لها شم أولاد فلم يعقبوا^(١). أما أم حنتمة: فهي الشفاء بنت عبد قيس بن عدي بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص وقد كان لها شم بن المغيرة ولد فلم يعقبوا^(٢). ثالثاً: اسم الخطاب ونسبة: هو الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي القرشى العدوى. أمه حية بنت جابر بن أبي حبيب الفهمية. ولد نفيل بن عبد العزى: الخطاب بن نفيل^(٣) وعبد نفيل^(٤) لا بقية له، قتل في الفجار، وأمهما: حية بنت جابر بن أبي حبيب، بن فهم وأخوهما لأمهما: زيد بن عمر بن نفيل^(٥).
فهذا هو نسب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب حَيَّتْهُ الصَّحِّحُ، أما ما يرويه المخالفين فلا يعتد به.

شبيه في عدالة عمر حَيَّتْهُ:

قالوا: (إننا نسمع الكثير عن عدل عمر الذي سارت به الركبان حتى قيل: «عدلت فنمت» وقيل: دفن عمر وافقاً لئلا يموت العدل معه وفي عدل عمر حدث ولا حرج، ولكن التاريخ الصحيح يحذثنا بأن عمر حين فرض العطاء في سنة عشرين للهجرة لم يتورّج سُنة رسول الله ولم يتقيّد بها، فقد ساوي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين جميع المسلمين في العطاء فلم يفضل أحداً على أحد، واتّبعه في ذلك أبو بكر مدة خلافته «!»، ولكن عمر بن الخطاب

(١) أسد الغابه / ٤ ، ١٣٨ ، ١٣٧.

(٢) نسب قريش، ٣٠١.

(٣) عبد نفيم اسم رجل وهو أخو الخطاب.

(٤) نسب قريش، ٣٤٧.

اخترع طريقة جديدة وفضل السابقين على غيرهم وفضل المهاجرين من قريش على غيرهم من المهاجرين، وفضل المهاجرين كافة على الأنصار كافة، وفضل العرب على سائر العجم، وفضل الصريح على المولى وفضل مصر على ربيعة، ففرض لمصر ثلاثة ولربيعة مائتين وفضل الأوس على الخزرج، فأين هذا التفضيل من العدل يا أولي الألباب؟).

الجواب:

■ نعم كان عمر يفضل بالعطاء وليس ذلك مما يعاب عليه؛ لأنه لا يوجد دليل في وجوب التسوية في العطاء ولم يقل به أحد من أهل العلم، وقد ثبت أن النبي ﷺ كان أحياناً يفضل بالعطاء فقد أخرج البخاري في صحيحه عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَسْمَاءَهُ يَوْمَ خَيْرِ الْفَرَسِ سَهْمَيْنَ وَلِلرَّاجِلِ سَهْمَيْنَ)، قال: فَسَرَّهُ نَافَعٌ فَقَالَ: إِذَا كَانَ مَعَ الرَّاجِلِ فَرْسٌ فَلَهُ ثَلَاثَةُ أَسْهَمٍ، إِنَّمَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُ فَرْسٌ فَلَهُ سَهْمٌ^(١).

■ والموجّزون للتفضيل قالوا: بل الأصل التسوية، وكان أحياناً يفضل، فدلّ على جواز التفضيل، وهذا القول أصح: أن الأصل التسوية، وأن التفضيل لمصلحة راجحة جائز. وعمر لم يفضل لهوى ولا حابي، بل قسم المال على الفضائل الدينية، فقدّم السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، ثم من بعدهم من الصحابة، ثم من بعدهم وكان ينقصه نفسه وأقاربه عن نظائرهم، فنقص ابنه وابنته عنّ من كانوا أفضل منه، وإنما يطعن في تفضيل من فضل لهوى، أما من كان قصده وجه الله تعالى وطاعة رسوله، وتعظيم من عظمه الله ورسوله وتقديم من قدّمه الله ورسوله فهذا يمدح ولا

يُذم، ولهذا كان يُعطي علياً والحسن والحسين ما لا يعطي لنظائرهم، وكذلك سائر أقارب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولو سُوّى لم يحصل لهم إلا بعض ذلك).

■ قسم عمر أهل العطاء إلى طبقات: الطبقة الأولى فئة البدريين من المهاجرين، ثم فئة البدريين من الأنصار، ثم المهاجرين الذين لم يشتركوا في بدر، ثم الأنصار الذين لم يشتركوا في بدر واشتركوا في بقية الغزوات، ثم الذين شهدوا الحديبية وفتح مكة، ثم الذين اشتركوا في فتح القادسية واليرموك، ثم فرض لأناس رواتب خاصة منهم الحسن والحسين، وكان يساوي بين العربي والموالي بخلاف ما يقوله هذا الطاعن، فقد أعطى أهل بدر العرب والموالي على السواء وكتب إلى أمراء الجند: ومن أعتقتم من الحمراء الموالي فأسلموا فألحقوهم بمواليهم، لهم ما لهم وعليهم ما عليهم، وإن أحبوا أن يكونوا قبيلة وحدهم فاجعلوهم أسوة لكم في العطاء والمعروف.

شبهة جهل عمر هَلْ يَعْلَمُهُ بِالْأَحْكَامِ:

قال أحدهم: (ونسمع عن علم عمر بن الخطاب الكثير الذي لا حصر له حتى قيل أنه أعلم الصحابة، وقيل أنه وافق ربّه في كثير من آرائه التي ينزل القرآن بتأييدها في العديد من الآيات التي يختلف فيها عمر والنبي. ولكن الصحيح من التاريخ يدلّنا على أنّ عمر لم يوافق القرآن حتى بعد نزوله، عندما سأله أحد الصحابة أيام خلافته فقال: يا أمير المؤمنين إني أجبت فلم أجد الماء فقال له عمر: لا تصلّ واضطرّ عمار بن ياسر أن يذكره بالتيّم ولكن عمر لم يقنع بذلك وقال لعمار: إننا نحملك ما تحملت، فأين علم عمر من آية التيّم المنزّلة في كتاب الله وأين علمه من سنة النبي الذي علّمهم كيفية التيّم كما علّمهم الوضوء).

الرد:

لم يرو البخاري هذا الأثر بهذااللفظ، إنما جاء عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبيزى عن أبيه قال (جاء رجل إلى عمر بن الخطاب فقال: إني أجبنت فلم أصب الماء، فقال عمار بن ياسر لعمر بن الخطاب: أما تذكر أنا كنا في سفر أنا وأنت، فأما أنت لم تصل، وأما أنا فتعمقت فصليت، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال النبي ﷺ: إنما كان يكفيك هكذا، فضرب النبي ﷺ بكفيه الأرض ونفع فيها، ثم مسح بها وجهه وكفيه)^(١).

من المعلوم أن عمر بن الخطاب كان لا يحيى للجنب التيمم ويأخذ بظاهر قوله تعالى: وَإِنْ كُنْتُمْ جُنْبًا فَاطَّهُرُوا [المائدة: ٦] وقوله: وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَعْتَسِلُوا [النساء: ٤٣] وبقي عمر كذلك حتى ذكره عمار بالحادثة بينهما ولكنه لم يتذكر ذلك، وهذا قال لعمار كما جاء في رواية مسلم: (اتق الله يا عمار) قال التووسي شارح مسلم: (معنى قول عمر: «اتق الله يا عمار» أي فيما ترويه وتثبت فيه)^(٢)، «فلعلك نسيت أو اشتبه عليك، فإني كنت معك ولا أتذكرة شيئاً من هذا) ولما قال له عمار: «إن شئت لم أحذث به فقال له عمر: نوليك ما توليت وليس نحملك ما تحملت» أي: لا يلزم من كوني لا أتذكرة أن لا يكون حقاً في نفس الأمر، فليس لي منعك من التحدّث به فكل ما في الأمر أن عمر لم يتذكر هذه الحادثة، وعمر ليس معصوماً حتى يجعل هذا مما يعاب عليه.

وأما قوله: (فأين عمر من آية التيمم المنزلة في كتاب الله، وأين علمه من سنة النبي ﷺ الذي علّمهم كيفية التيمم كما علّمهم الوضوء). والرد أن عمر يعلم هذه الآية ولم يجهلها ويعلم كيفية التيمم، ولكن المشكلة عنده هي هل تشمل الجنب أم لا؟ فالله

(١) رواه البخاري برقم ٣٣٨، ومسلم برقم ٣٦٨.

(٢) شرح التووسي على صحيح مسلم ٤/٦٢.

سبحانه يقول: وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمْ يَسْتُمْ النِّسَاءُ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءَ فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا [النساء: ٤٣] وعمر لم ير الجنب داخلاً في هذه الآية، واللامسة التي في الآية فسرها بلامسة اليد لا بالجماع لذلك كان يرى وجوب الوضوء لمن لمس المرأة.

شَبَهَةُ تَحْرِيمِ عَمَرٍ حَلَقَتْ لِلْمُتَعَةِ.

قالوا: (وكان عمر بن الخطاب يجتهد ويتأول مقابل النصوص الصريحة من السنن النبوية بل في مقابل النصوص الصريحة من القرآن الحكيم فيحكم برأيه، كقوله: متعتان كانتا على عهد رسول الله وأنا أهنى عنهما وأعاقب عليهما).

الجواب:

■ بالنسبة لتحريم متعة الحج فالصحيح أن عمر لم يحرّمها نهي تحرير، وإنما كان يريد إرشاد الناس إلى ما هو أفضّل والنهي هنا هو نهي أولوية للترغيب في القرآن بدل التمتع بالعمرّة إلى الحج، وحتى لا يخلو بيت الله الحرام من المعتمرين باقي أيام السنة، ولأن التمتع كان من السهولة بحيث ترك الاعتمار في غير شهر الحج، ولهذا أراد عمر ألا يخلو بيت الله من المعتمرين فنهاهم عن التمتع على سبيل الاختيار لا على التحرير، وإلا فقد ثبت عن عمر إباحته فعن ابن عباس قال: (سمعت عمر يقول: والله إني لأنّاكم عن المتعة، وإنها لفي كتاب الله، وقد فعلها رسول الله ﷺ يعني العمّرة في الحج)^(١)، وعن الصّبّي بن معبد في جزء من الحديث أنه قال لعمر: (إني أحرمت بالحج والعمّرة، فقال له عمر: هديت لسنة نبيك ص)^(٢)، ولا شك أن

(١) رواه النسائي برقم ٢٧٣٦.

(٢) رواه أبو داود برقم ١٧٩٨، والنسائي برقم ٢٧٢١، وابن ماجه برقم ٢٩٧٠.

الاعتمار في غير أشهر الحج أفضل من المتعة باتفاق الكثير من الفقهاء. ثبت أيضاً عن أبي ذر أنه كان يحرّم متعة الحج مطلقاً كما ثبت ذلك في صحيح مسلم عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر حَدَّثَنَا قال: (كانت المتعة في الحج لأصحاب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خاصة).^(١)

■ وبالنسبة لمتعة النساء فلم يحرّمها عمر من تلقاء نفسه بل لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حرّمها فقد أخرج مسلم في صحيحه عن الربيع بن سيرة الجهنمي أن أباه حدّثه، أنه كان مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: (يا أيها الناس إني قد كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء، وإن الله قد حرّم ذلك إلى يوم القيمة، فمن كان عنده منهنَّ شيء فليدخل سبيلاها ولا تأخذوا مما آتتكموهن شيئاً).^(٢) وأخرج البخاري ومسلم في صحيحهما عن الزهري عن الحسن بن محمد بن علي، وأخوه عبد الله عن أبيهما (أن علياً حَدَّثَنَا قال لابن عباس: إن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نهى عن المتعة، وعن لحوم الحمر الأهلية، زمن خير).^(٣) فنكاح المتعة حرّم عام الفتح، ولا إشكال في الرواية الأخرى التي فيها أنها حرّمت يوم خير، وال الصحيح أنها لم تحرّم عام خير (بل عام خير حرّمت لحوم الحمر الأهلية، وكان ابن عباس يبيع المتعة ولحوم الحمر فأنكر علي بن أبي طالب حَدَّثَنَا ذلك عليه، وقال له: إن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حرّم متعة النساء وحرّم لحوم الحمر يوم خير، فقرن علي حَدَّثَنَا بينهما في الذّكر لما روى ذلك لابن عباس حَدَّثَنَا، لأن ابن عباس كان يبيحها. وقد روى ابن عباس حَدَّثَنَا أنه رجع عن ذلك لما بلغه حديث النهي عنهم). ولهذا كان سفيان بن

(١) صحيح مسلم برقم ١٢٢٤.

(٢) صحيح مسلم برقم ١٤٠٦.

(٣) صحيح البخاري برقم ٥١١٥، ومسلم برقم ١٤٠٧.

عينة يقول: «قوله: (يوم خير) يتعلّق بالحمر الأهلية لا بالمتعة»^(١). وقال أبو عوانة في صحيحه: (سمعت أهل العلم يقولون: معنى حديث علي أنه نهى يوم خير عن حوم الحمر، وأما المتعة فسكت عنها وإنما نهي عنها يوم الفتح)^(٢). وقيل أنها حرمّت يوم خير ثم أبيحت، ثم حرمّت مرة أخرى، وعلى العموم فقد ثبت تحريمها بالاتفاق عام الفتح من فم النبي ﷺ، واستقر الأمر على النهي حتى توفي ﷺ. وقد قال بهذا بعض علماء الإمامية، وبينوا أن متعة النساء حرمّت في عهد النبي ﷺ وأن عمر لم يحرّمها من تلقاء نفسه. ولما لم يعلم الكثير من الناس بأمر التحريم نبه على ذلك عمر وأعلنه للناس فعن ابن عمر قال (ما ولّي عمر بن الخطاب، خطب الناس فقال: إن رسول الله ﷺ أذن لنا في المتعة ثلاثة، ثم حرمها. والله! لا أعلم أحداً يتمتع وهو محسن إلا رجته بالحجارة. إلا أن يأتيني بأربعة يشهدون أن رسول الله أحلّها بعد إذ حرمها). لذلك قال سعيد بن المسيب: (رحم الله عمر لو لا أنه نهى عن المتعة لصار الزنا جهاراً).

قول عمر ﷺ : لو لا علي هلك عمر.

الرد:

لو سلمنا جدلاً بصحّة هذه الجملة، فهذه الجملة لها سبب، وهو أن عمر أراد أن يرجم امرأة، فأخبره علي بأنها مجنونة، فترك حدها وقال هذه المقوله، وفي أثر آخر: أن عمر أراد أن يرجم امرأة حامل فنبهه علي، فقال هذه المقوله، والذي أشار إلى ذلك ابن عبد البر في الاستيعاب، ومحب الطبرى في الرياض النضرة، إضافة إلى ابن المطهر الذى ذكر هاتين

(١) فتح الباري ٩/٧٣.

(٢) المصدر السابق ٩/٧٤.

الروایتين بهذا السياق، وأما بالنسبة للرواية الأولى فقد ذكرها أحد في الفضائل، عن ابن طبيان الجنبي أن عمر بن الخطاب «أتى امرأة قد زنت فأمر برجمها، فذهبوا بها ليرجوها، فلقيهم علي فقال: ما هذه؟ قالوا: زنت، فأمر عمر برجمها، فانتزعها علي من أيديهم وردهم، فرجعوا إلى عمر، فقال: ما ردكم؟ قالوا: ردنا على، قال: ما فعل هذا على إلا شيء قد علمه، فأرسل إلى علي، فجاء وهو شبه المغضب، فقال: مالك ردت هؤلاء؟ قال: أما سمعت النبي ﷺ يقول: (رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصغير حتى يكبر، وعن المبتلي حتى يعقل؟) قال: بلى. قال علي: هذه مبتلاة بنى فلان فلعله أتاهما وهو بها. فقال عمر: لا أدرى. قال: وأنا لا أدرى فلم يرجمها»^(١)، وقد تبعت الرواية من مظانها فلم أجده في أي منها مقوله عمر «لولا علي هلك عمر»! المقوله نفسها تثبت عدم قول عمر هذه المقوله وهي أنه كان لا يعرف بجنون المرأة عندما قال: (لا أدرى)، ولا شك أن عمر يكون في هذه الحالة معذور؛ لأنه خفي عنه أمر المرأة ولا ذنب عليه، فلماذا يقول إذاً: «لولا علي هلك عمر»؟ ولماذا هلك عمر؟! فإن كان قال ذلك تواضعاً منه فهل هذا مما يعتبر ذمّاً له؟! أما الرواية الأخرى وهي: أن عمر أراد أن يرجم امرأة حامل فقد بحثت عنها فووجدت ابن أبي شيبة قد روى عن أبي سفيان عن أشياخه «أن امرأة غاب عنها زوجها، ثم جاء وهي حامل فرفعها إلى عمر، فأمر برجمها فقال معاذ: إن يكن لك سبيل عليها فلا سبيل لك على ما في بطنهما، فقال عمر: احبسوها حتى تضع، فوضعت غلاماً له ثيتان، فلما رأه أبوه قال: ابني، بلغ ذلك عمر فقال: عجزت النساء أن يلدن مثل معاذ، لولا معاذ هلك عمر»^(٢). ثم قال ابن أبي شيبة: (حدثنا خالد الأحمر عن

(١) فضائل الصحابة ٢/٧٠٧ برقم ١٢٠٩.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة ٦/٥٥٨.

حجاج عن القاسم عن أبيه عن علي مثله^(١). وفي سنته الحجاج وهو ابن أرطاه ضعيف، كثير التدليس، ويقول الذهبي (الحجاج بن أرطاه لا يحتاج به) فهذه الرواية ضعيفة لا حجة فيها، أما الرواية التي ذكرها محب الطبرى «أن عمر أراد رجم المرأة التي ولدت لستة أشهر، فقال له علي: إن الله تعالى يقول وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا» [الأحقاف: ١٥]، وقال تعالى: وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ [لقمان: ١٤] فالحمل ستة أشهر، والفصال في عامين، فترك عمر رجمها، وقال: لو لا علي هل لك عمر» أخرجه العقيلي، وأخرجه ابن السمان عن أبي حزم بن أبي الأسود^(٢). قلت: قوله أبو حزم خطأ، والصواب أبو حرب بن أبي الأسود، وفي سند هذه الرواية عثمان بن مطر الشيباني (قال يحيى بن معين: ضعيف لا يكتب حديثه، ليس بشيء، وقال علي بن المديني: عثمان بن مطر ضعيف جداً، وقال أبو زرعة: ضعيف الحديث، وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث، منكر الحديث، وقال صالح البغدادي: لا يكتب حديثه، وقال أبو داود: ضعيف، وقال النسائي: ليس بثقة)^(٣). (وقال البخاري: منكر الحديث، وقال ابن حبان: كان عثمان بن مطر من يروي الموضوعات عن الأئمّة)^(٤). ولو فرضنا أن هذه الروايات صحيحة، فهي لا تقدح في فضل عمر وعلمه، وليس هو معصوماً عن الورق في الخطأ والزلل حتى تصبح هذه القضية منقصة له، ولا تقدح في علمه، ولا أن الله وضع الحق على لسانه، فقد وافق حكم الله في أكثر من قضية (فإذا خفيت عليه قضية من مائة ألف قضية ثم عرفها أو كان نسيها فذكرها فأي عيب في

(١) المصدر السابق.

(٢) الرياض النصرة ٢/٦١.

(٣) تهذيب الكمال ١٩/٤٩٤.

(٤) ميزان الاعتدال ٣/٥٣.

ذلك)، والذي يدل على علمه وفقهه هو رجوعه إلى الحق وعدم تمسكه برأيه فهل في ذلك مذمة أو مثلبة؟

شبهة قول عمر رضي الله عنه : «كل الناس أفقه من عمر حتى ربات الحجال»
الجواب:

لو صحت هذه الرواية فليست بهذا اللفظ بل روي عنه قوله: «كل أحد أفقه من عمر» ولا شك أن لهذا القول سبب ولكن هذا الطاعن أخفاه ليوهم أن عمر يقول ذلك دون سبب، فالرواية بتهمتها هي ما أخرجه سعيد بن منصور في سننه عن الشعبي قال: «خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الناس، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: ألا لا تغالوا في صداق النساء، فإنه لا يبلغني عن أحد ساق أكثر من شيء ساقه رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه أو سيق إليه إلا جعلت فضل ذلك في بيت المال، ثم نزل فعرضت له امرأة من قريش فقالت: يا أمير المؤمنين أكتاب الله أحق أن يتبع أم قولك؟ قال: بل كتاب الله عزوجل، فما ذلك؟ قالت: نهيت الناس آنفًا أن يغالوا في صداق النساء، والله عزوجل يقول في كتابه: وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِطْارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا [النساء: ٢٠] فقال عمر: (كل أحد أفقه من عمر) مرتين أو ثلاثة، ثم رجع إلى المنبر فقال للناس: إني نهيتكم أن لا تغالوا في صداق النساء ألا فليفعل رجل في ماله ما بدا له»^(١). وهذه الرواية باطلة سندًا ومتناً، فأما من ناحية السنن: فيه علّتان: الأولى الانقطاع، قال البيهقي عقب روايته: (هذا منقطع) لأن الشعبي لم يدرك عمر، يقول ابن أبي الرازمي في كتاب (المراسيل): (سمعت أبي وأبا زرعة يقولان: الشعبي عن عمر

(١) سنن سعيد بن منصور برقم ٥٦٩، ٥٩٥.

مرسل). والعلة الثانية: أن في سنته مجالد وهو ابن سعيد، قال عنه البخاري: (كان يحيى القطان، وكان ابن مهدي لا يروي عنه عن الشعبي)^(١). وقال النسائي: (كوفي ضعيف). وقال الجوزجاني: (مجالد بن سعيد يضعف حديثه). وقال ابن عدي: سألت أحمد بن حنبل عن مجالد فقال: (ليس بشيء، يرفع حديثاً منكراً لا يرفعه الناس وقد احتمله الناس)، وقال ابن عدي أيضاً: (عامة ما يرويه غير محفوظ، وقال ابن معين: لا يحتاج بحديثه وقال أيضاً: ضعيف واهي الحديث)^(٢). وقال ابن حجر: (ليس بالقوي، لقد تغير في آخر عمره)^(٣). وأما من ناحية المتن: فيه نكارة وذلك للأسباب التالية: أ- أنه ثبت عن عمر صريحاً أنه عن المغالاة في المهر بالسند الصحيح، فقد روى أبو داود عن أبي العجفاء السلمي قال: (خطبنا عمر فقال: ألا لا تغالوا بصدق النساء، فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا، أو تقوى عند الله لكان أول لكم بها النبي ﷺ إمرأة من نسائه، ولا أصدقت امرأة من بناته أكثر من ثنتي عشرة أوقية)^(٤). فهذا الحديث الصحيح يظهر أنه عن المغالاة في المهر وهو يظهر بطلان الرواية الأخرى. ب- مخالفتها لنصوص صحيحة صريحة في الحث على عدم المغالاة في المهر وتيسير أمر الصداق منها: ما أخرجه أبو داود في سنته عن عمر قال: (خير النكاح أيسره)^(٥). وأيضاً ما أخرجه الحاكم وابن حبان في موارد الظمان عن عائشة قالت: قال لي رسول الله ﷺ: (من يُمْنَنَ الْمَرْأَةُ تَسْهِيلُ أَمْرِهَا وَقِلَّةُ صَدَاقِهَا)^(٦). وما أخرجه

(١) الضعفاء الصغير ص ١١٦ رقم ٣٦٨.

(٢) تهذيب الكمال ٢٢٢/٢٧.

(٣) تعریف التهذیب ١٥٩/٢.

(٤) سنن أبي داود برقم ٢١٠٦.

(٥) سنن أبي داود برقم ٢١١٧.

(٦) صحيح ابن حبان برقم ٤٠٩٥، مستدرك الحاكم ١٩٧/٢، ٢٧٣٩، موارد الظمان برقم ١٢٥٦.

مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال: (جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني تزوجت امرأة من الأنصار. فقال له النبي ﷺ: هل نظرت إليها؟ فإن في عيون الأنصار شيئاً، قال: قد نظرت إليها، قال: على كم تزوجتها؟ قال: على أربعة أواق، فقال له النبي ﷺ: على أربع أواق؟ كأنما تتحتون القضية من عرض هذا الجبل، ما عندنا ما نعطيك، ولكن عسى أن نبعثك في بعث تصيب منه)^(١). وغير هذه الأحاديث التي تحدث على تقليل الصداق. تـ- هذه الآية التي استدلـت بها المرأة مـعـتـرـضـةـ بـمـفـهـومـهـاـ علىـ عـمـرـ فيـ نـهـيـهـ عـنـ المـغـالـاتـ فـيـ مـهـورـ النـسـاءـ، لاـ تـنـافـيـ تـوـجـيـهـ عـمـرـ، فـغـاـيـةـ مـاـ تـدـلـ عـلـيـهـ جـوـازـ دـفـعـ الـقـادـرـ عـلـيـ الصـدـاقـ الـكـثـيرـ المـنـوـهـ عـنـ بـالـآـيـةـ بـالـقـنـطـارـ لـاـ تـكـلـيـفـ الـعـاجـزـ مـاـ لـاـ يـقـدـرـ عـلـيـهـ أـوـ يـسـطـعـيـهـ، بـدـلـيـلـ إـنـكـارـ النـبـيـ عـلـيـ الرـجـلـ الـمـتـرـوـجـ اـمـرـأـ مـنـ الـأـنـصـارـ بـأـرـبـعـ أـوـاقـ صـنـيـعـهـاـ لـكـونـ ذـلـكـ لـاـ يـتـنـاسـبـ وـحـالـهـاـ أـوـ لـكـثـرـتـهـ، هـذـاـ فـيـهـ لـوـ كـانـتـ الـآـيـةـ تـدـلـ عـلـيـ الـمـغـالـةـ فـيـ الـمـهـورـ. أـمـاـ وـأـنـهـ لـاـ تـدـلـ عـلـيـ إـبـاحـةـ الـمـغـالـةـ فـيـ الصـدـاقـ لـأـنـهـ تـمـيـلـ عـلـيـ جـهـةـ الـمـبـالـغـةـ فـيـ الـكـثـرـةـ.

شبهـةـ أـنـ عـمـرـ هـلـيـثـةـ سـئـلـ عـنـ مـعـنـيـ الـكـلـالـةـ فـلـمـ يـعـلـمـهـاـ.

الجواب:

١ـ- ما أخرجه مسلم في صحيحه عن معدان بن أبي طلحة: (أن عمر بن الخطاب خطب يوم جمعـةـ فـذـكـرـ نـبـيـ اللهـ هـلـيـثـةـ وـذـكـرـ أـبـاـ بـكـرـ. ثـمـ قـالـ: إـنـيـ لـاـ أـدـعـ بـعـدـيـ شـيـئـاـ أـهـمـ عـنـدـيـ مـنـ الـكـلـالـةـ، مـاـ رـاجـعـتـ رـسـوـلـ اللهـ هـلـيـثـةـ فـيـ شـيـءـ مـاـ رـاجـعـهـ فـيـ الـكـلـالـةـ، مـاـ أـغـلـظـ لـيـ فـيـ شـيـءـ مـاـ أـغـلـظـ لـيـ فـيـهـ، حـتـىـ طـعـنـ يـأـصـبـعـهـ فـيـ صـدـرـيـ، وـقـالـ: يـاـ عـمـرـ أـلـاـ تـكـفـيـكـ آيـةـ الـصـيـفـ الـتـيـ فـيـ

آخر سورة النساء؟ وإنني إن أعيش أفضّل فيها بقضية، يقضى بها من يقرأ القرآن ومن لا يقرأ القرآن^(١). ومن هذا الحديث نعلم أنّ عمر لم تكن عدم معرفته بالكلالة سببه قصوره في العلم بل لأنّ النبي ﷺ أراد له وللصحابة الاعتناء بالاستنباط من النصوص، فأخذ في النص الصريح بذلك واكتفى بارشاده إلى الآية التي تكفيه للوصول لمعنى الكلالة كما في قوله: (يا عمر! ألا تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء) وهي قوله تعالى: **يَسْتَفْتُوكَ قُلِ اللَّهُ يُفِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ** [النساء: ١٧٦] ويقول النووي: (ولعلّ النبي ﷺ أغلظ له لخوفه من اتكاله واتكال غيره على ما نص عليه صريحاً وتركهم الاستنباط من النصوص وقد قال الله تعالى: **وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَئِكَ الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعِلَّهُمْ لَعِلَّهُمْ الَّذِينَ** يُسْتَبِطُونَهُ مِنْهُمْ [النساء: ٨٣] فالاعتناء بالاستنباط من آكذ الواجبات المطلوبة؛ لأنّ النصوص الصريحة لا تفي إلا بيسير من المسائل الحادثة، فإذا أهمل الاستنباط فات القضاء في معظم الأحكام النازلة أو في بعضها والله أعلم^(٢)). وكان عمر يرى رأي أبي بكر في أن الكلالة من لا والد له ولا ولد، وهذا ما اتفقت عليه جمahir العلماء ومن بعدهم وكان على أيضاً يرى رأيهم.

شبيهه فرار عمر ﷺ في غزوة حنين:

قال أحدهم: إن عمر فر وانهزم من معركة حنين.

الرد:

يقول الإمام ابن حجر: أن من ثبتوها يوم حنين سيدنا أبو بكر وعمر وعلى **حبيبه**. وقال الطبرى: الانهزام المنهى عنه هو ما وقع على غير نية العود، وأما الاستطراد للكثرة فهو

(١) صحيح مسلم برقم ١٦١٧.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ٥٧/١١

كالتحيز إلى فئة. وقال: ... عن عبد الرحمن بن جابر، عن أبيه، قال: قد بقي مع رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نفر من المهاجرين والأنصار وأهل بيته. ومن ثبت معه من المهاجرين: أبو بكر، عمر، ومن أهل بيته علي بن أبي طالب، والعباس بن عبد المطلب، وابنه الفضل، وأبو سفيان بن الحارث، وريبيعة بن الحارث، وأيمان بن عبيد - وهو أيمان بن أم أيمان - وأسامة بن زيد بن حارثة.^(١).

شبهة أمر الفاروق صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقتل بعض أهل الشورى:

قالوا: (إن عمر بن الخطاب صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمر بلا لا إذا اختلف أهل الشورى فاقتلو الأقل). يعني إذا اتفق أربعة ضد ثلاثة اقتل الثلاثة. وإذا اتفق خمسة ضد اثنين اقتل الاثنين. وإذا اتفق ستة ضد واحد اقتل الواحد. قال: أقتله يا أمير المؤمنين؟! قال: اقتله، لا أريد خلافاً بين المسلمين!).

الجواب:

هذا الخبر الباطل سندًا ومتناً مخالف لما ثبت في الصحاح عن حقيقة الشورى. وحقيقة الأمر في هذه الجزئية من قصة الشورى ما أخرجه الإمام أبو بكر الخلال بإسناد صحيح، من طريق عمرو بن ميمون قال: (قال عمر لما حضر: ادعوا لي علياً، وعثمان، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعداً، قال: فلم يكن أحد منهم إلا علي وعثمان. فقال: يا علي، لعل هؤلاء يعرفون لك قرباتك، وما آتاك الله من العلم والفقه، فاتق الله، وإن وليت هذا الأمر فلا ترفعنبني فلان على رقاب الناس. وقال: يا عثمان لعل هؤلاء القوم

يعرفون لك صهرك من رسول الله ﷺ وستك وشرفك، فإن أنت وليت هذا الأمر فاتق الله ولا ترفعنبني فلان على رقاب الناس. ثم قال: ادعوا لي صهيماً، فقال: صل بالناس ثلاثة، وليجتمع هؤلاء القوم، وليخلوا هؤلاء الرهط، فإن اجتمعوا على رجل فاضربوا رأس من خالقهم^(١). أي أن عمر رض أمر بقتل من يخالف أصحاب الشورى ويرفض من يرشحونه خليفة للمسلمين، ويدعو إلى نفسه، وذلك عملاً بقوله رض: (من أتاكم وأمركم جميعاً على رجل واحد، يريد أن يشق عصاكما، أو يفرق جماعتكم فاقتلوه)^(٢).

شبهة درء عمر رض حد الزنا عن المغيرة بن شعبة:

ومنها أن عمر درأ حد الزنا عن المغيرة بن شعبة مع ثبوته بالبينة وهي أربعة رجال، ولقن الرابع كلمة تدرأ الحد فقد قال له لما جاء للشهادة: أرى وجه رجل لا يفضح الله به رجالاً من المسلمين.

الجواب:

أن درء الحد إنما يكون بعد ثبوته، ولم يثبت لعدم شهادة الرابع كما ينبغي، وتلقينه الشاهد كذب وبهتان من أهل العدوان، إذ قد يثبت في التوارييخ المعتبرة كتاریخ البخاري وابن الأثير وغيرهما أنه لما جاء الرابع وهو زياد بن أبيه قالوا له: (أتشهد لأصحابك؟) قال: أعلم هذا القدر، إني رأيت مجلساً ونفساً حثيناً وانتهزاً ورأيته مستبطناها - أي: مخفياً تحت بطنه - ورجلين كأنهما أذنا حمار، فقال عمر: هل رأيت كالميل في المكحلة؟ قال: لا). وقد وقع ذلك بمحضر الأمير وغيره من الصحابة. ولفظ (أرى وجه رجل لا يفضح الله به رجالاً من المسلمين) إنما قاله المغيرة في ذلك الحين كما هو حال الخصم مع الشهود.

(١) تاريخ دمشق ١٩١/٣٩.

(٢) صحيح مسلم برقم ١٨٥٢.

شبهة أن عمر لم يعط أهل البيت سهمهم من الخمس:
ومنها: أن عمر لم يعط أهل البيت سهمهم من الخمس الثابت في القرآن.

الجواب:

أن فعل عمر موافق لفعل النبي ﷺ. وتحقيقه أن أبا بكر وعمر كانوا يخرجان سهم ذوي القربى من الخمس ويعطيانه لفقراءهم ومساكينهم كما كان ذلك في زمن النبي ﷺ وعليه الحنفية وجمع كثير من الإمامية، وذهب الشافعية إلى أن لهم خمس الخمس يستوی فيه غنيهم وفقيرهم، ويقسم بينهم للذكر مثل حظ الأثنين، ويكون بين بنى هاشم والمطلب دون غيرهم، والأمير أيضاً عمل كعمل عمر، فقد روى الطحاوي والدارقطني عن محمد بن إسحق أنه قال: «سألت أبا جعفر محمد بن الحسين: إن أمير المؤمنين على بن أبي طالب لما ولى أمر الناس كيف كان يصنع في سهم ذوى القربى؟ فقال: سلك به والله مسلك أبي بكر وعمر»^(١).

شبهة صلاة التراويح:

ومنها أن عمر أحدث في الدين ما لم يكن منه كصلاة التراويح وإقامتها بالجماعة، فإنها بدعة كما اعترف هو بذلك، وكل بدعة ضلاله.

الجواب:

أنه قد ثبت عند أهل السنة بأحاديث مشهورة متواترة أنه ﷺ صلى التراويح بالجماعة مع الصحابة ثلاثة ليال من رمضان جماعة ولم يخرج في الليلة الرابعة وقال: (إني خشيت

(١) شرح معاني الآثار ٣٤٣/٣، سنن البيهقي الكبرى ٦/٣٤٣.

أن تفرض عليكم)^(١) فلما زال هذا المحذور بعد وفاته وَلِلَّهِ الْحِلْفُ أحياناً عمر هذه السنة السنية. وقد ثبت في أصول الفريقين أن (الحكم إذا كان معللاً بعلة نص عليها الشارع يرتفع ذلك الحكم إذا زالت العلة) وأما اعتراف عمر بكونها بدعة حيث قال: «نعمت البدعة هي» فمراده أن الموافقة عليها بالجماعة شيء حديث لم يكن في عهد النبي وَلِلَّهِ الْحِلْفُ. ولو سميت بدعة فهي حسنة، والحديث مخصوص بإحداث ما لم يكن له أصل في الشرع. ويمكن أنه قد قالها من باب التعريض، والتتبّيّه، إلى من تسول له نفسه، ويظن سوءاً أن فعل عمر هذا بدعة، فأراد بقوله: إن كان هذا الأمر بدعة في ظن من يظن ذلك فنعم البدعة إذن، ومعنى ذلك أن هذا ليس بدعة، وهذا نظير ما قصده الإمام الشافعي في قوله:

إِنْ كَانَ رَفْضًا حَبًّا آلَ مُحَمَّدٍ *** فَلِيَشْهُدَ الثَّقَلَانِ بِأَنِّي رَافِضٌ

فهو يقصد أنه ليس بالضرورة أن كل من يحب آل بيت النبي هو رافضي، وهذا هو المعنى المطلوب. ولو كان هذا الأمر بدعة لماذا سكت الصحابة عنها، ولماذا وافقوا عليها. ثم أعلم أن الإمامية رروا من طريقهم ما يؤيد ذلك فعن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: «خطب رسول الله وَلِلَّهِ الْحِلْفُ الناس في آخر جمعة من شعبان فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إنه قد أظلكم شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، وهو شهر رمضان فرض الله صيامه وجعل قيام ليلة فيه بتطوع صلاة كمن تطوع بصلاحة سبعين ليلة فيها سواه من الشهور»^(٢). وعن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: «كان رسول الله وَلِلَّهِ الْحِلْفُ إذا جاء شهر رمضان زاد في الصلاة وأنا أزيد فزيدوا»^(٣). وهذا نص صريح في جواز الزيادة في رمضان بل الإمام جعفر الصادق نفسه يدعو إلى الزيادة وييارسها شخصياً. وعن محمد بن يحيى قال: كنت عند أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ

(١) رواه البخاري برقم ٩٢٤، ومسلم برقم ٧٦١.

(٢) الكافي للكليني ٤/٦٦، تهذيب الأحكام للطوسي ٣/٥٧.

(٣) تهذيب الأحكام للطوسي ٣/٦٠، وسائل الشيعة ٥/١٧٤.

فُسْئِلَ: هل يُزَادُ في شَهْرِ رَمَضَانَ فِي صَلَاتِ النَّوَافِلِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، قَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصْلِي بَعْدَ الْعَتَمَةِ فِي مَصْلَاهِ فِيْكُثِرٍ، وَكَانَ النَّاسُ يَجْتَمِعُونَ خَلْفَهِ لِيُصْلِوَا بِصَلَاتِهِ، فَإِذَا كَثَرُوا خَلْفَهِ تَرَكُوهُمْ وَدَخَلُوا مَنْزِلَهُ، فَإِذَا تَفَرَّقَ النَّاسُ عَادُ إِلَى مَصْلَاهِ فَصَلَى كَمَا كَانُ يُصْلِي، فَإِذَا كَثُرَ النَّاسُ خَلْفَهِ تَرَكُوهُمْ وَدَخَلُوا مَنْزِلَهُ، وَكَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ مَرَارًا^(١). وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزِيدُ فِي صَلَاتِهِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ إِذَا صَلَى الْعَتَمَةَ صَلَى بَعْدَهَا، يَقُولُ النَّاسُ خَلْفَهِ فَيَدْخُلُ وَيَدْعُوهُمْ ثُمَّ يَخْرُجُ أَيْضًا فِي جِيَئِونَ وَيَقُولُونَ خَلْفَهِ فَيَدْخُلُ وَيَدْعُوهُمْ مَرَارًا^(٢)، قَالَ: وَقَالَ: لَا تَصْلِي بَعْدَ الْعَتَمَةِ فِي غَيْرِ شَهْرِ رَمَضَانَ^(٣).

شَبَهَهُ ابْتِدَاعُهُ لِلْطَّلاقِ الْثَّلَاثِ فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ:

الْجَوابُ:

لَمْ يَبْتَدِعْ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذَلِكَ، وَمَا كَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَيَبْتَدِعُ، بَلْ لَا يُعْرَفُ فِي الصَّحَابَةِ مُبْتَدِعًا. وَمَا فَعَلَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُعْتَدِرُ مِنَ السِّيَاسَةِ الشَّرْعِيَّةِ لَا مِنَ التَّشْرِيعِ، وَبَيْنَهُمَا فَرْقٌ. فَالْتَّشْرِيعُ: هُوَ سَنٌّ أَمْرٌ لَمْ يَكُنْ فِي شَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ وَالسِّيَاسَةِ الشَّرْعِيَّةِ: أَنْ يَأْخُذَ النَّاسُ بِالْحَزْمِ فِي أَمْرٍ مَشْرُوعٍ. وَمِنْ بَابِ السِّيَاسَةِ الشَّرْعِيَّةِ إِلَزَامُ النَّاسِ بِالْطَّلاقِ الْثَّلَاثِ، أَيْ بِإِيقَاعِهَا. وَهَذَا لَيْسَ شَرِيعًا، فَإِنَّ التَّشْرِيعَ لَوْ أَنْ أَحَدًا قَالَ: يُزَادُ طَلْقَةٌ رَابِعَةٌ مَثَلًاً. فَهَذَا الَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (كَانَ الطَّلاقُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي بَكْرٍ وَسَتِينَ مِنْ خَلْفَةِ عُمَرٍ طَلاقُ الْثَّلَاثِ وَاحِدَةٌ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخطَّابِ: إِنَّ النَّاسَ قَدْ اسْتَعْجَلُوا فِي أَمْرٍ قَدْ كَانَتْ لَهُمْ فِيهِ أَنَّاءٌ، فَلَوْ أَمْضَيْنَاهُمْ عَلَيْهِمْ، فَأَمْضَاهُمْ عَلَيْهِمْ). رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَهَذَا قَدْ وَافَقَهُ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ وَهُمْ مُتَوَافِرُونَ.

(١) تَذْيِيبُ الْأَحْكَامِ ٦١/٣.

(٢) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ، الْإِسْتِبْصَارُ ٤٦١/١.

شبهة إدخال عمر الصلاة خير من النوم في الأذان:

قالوا: لماذا تقبلون بدعتي أدخلها على الأذان: الصلاة خير من النوم. من الذي أعطاه الحق ليجتهد مقابل النص النبوي والإلهي؟

الرد:

إن قول: «الصلاحة خير من النوم» ليست من مخترعات عمر بل هي من السنة الثابتة عن رسول الله ﷺ. ففي حديث أبي محدورة حَدَّثَنَا قال: (قلت: يا رسول الله علمني سنة الأذان. قال: فمسح مقدم رأسي، وقال: تقول: الله أكبر.. الله أكبر.. الله أكبر - ترفع بها صوتك - ثم تقول: أشهد أن لا إله إلا الله.. أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله.. أشهد أن محمداً رسول الله - تخفض بها صوتك - ثم ترفع صوتك بالشهادة: أشهد أن لا إله إلا الله.. أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله.. أشهد أن محمداً رسول الله. حي على الصلاة.. حي على الصلاة، حي على الفلاح.. حي على الفلاح، فإن كان صلاة الصبح قلت: الصلاة خير من النوم.. الصلاة خير من النوم، الله أكبر.. الله أكبر. لا إله إلا الله^(١)). رواه الإمام أحمد وأبي داود والنسائي. قال محدورة: «كنت أؤذن للنبي ﷺ فكنت أقول في أذان الفجر الأول: حي على الصلاة.. حي على الفلاح، الصلاة خير من النوم.. الصلاة خير من النوم، الله أكبر.. الله أكبر لا إله إلا الله»^(٢). فهذا يدل على أن قول المؤذن لصلاة الفجر: «الصلاحة خير من النوم» ليس مما ابتدعه عمر حَدَّثَنَا.

(١) مستند أحمد برقم ١٥٤١٦، ستن أبي داود برقم ٥٠٠، ستن النسائي برقم ٦٣٣.

(٢) رواه النسائي برقم ٦٤٧.

الكلام في دعاء فاطمة على عمر بما فعله أبو لؤلؤة به:

قالوا: ولما وعظت فاطمة أبا بكر في فَدَكَ، كتب لها كتاباً بها، وردها عليها، فخرجت من عنده، فلقيها عمر بن الخطاب فحرق الكتاب، فدعت عليه بما فعله أبو لؤلؤة به.

الجواب:

أن هذا من الكذب الذي لا يسترِيبُ فيه عالم، ولم يذكر هذا أحدٌ من أهل العلم بالحديث، ولا يُعرف له إسناد. وأبا بكر لم يكتب فَدَكَّاً قط لأحد: لا لفاطمة ولا غيرها، ولا دعت فاطمة على عمر. وما فعله أبو لؤلؤة كرامة في حق عمر عليه السلام، وهو أعظم مما فعله ابن ملجم بعلي عليه السلام، وما فعله قتلة الحسين عليه السلام به. فإن أبا لؤلؤة كافر قتل عمر كما يقتل الكافر المؤمن. وهذه الشهادة أعظم من شهادة من يقتله مسلم؛ فإن قتيل الكافر أعظم درجةً من قتيل المسلمين، وقتل أبي لؤلؤة لعمر كان بعد موت فاطمة، بمدة خلافة أبي بكر وعمر إلا ستة أشهر، فمن أين يُعرف أن قتله كان بسبب دعاء حصل في تلك المدة. والداعي إذا دعا عَلَى مسلم بأن يقتله كافر، كان ذلك دعاء له لا عليه، كما كان النبي صلوات الله عليه وآله وسالم يدعو ل أصحابه بنحو ذلك، كقوله: (يغفر الله لفلان. فيقولون: لو أمعتنا به)^(١)، وكان إذا دعا لأحد بذلك استشهد.

ولو قال قائل أن علياً أهل صفين والخوارج حتى دعوا عليه بما فعله ابن ملجم، لم يكن هذا أبعد عن المعقول من هذا. وكذلك لو قال: إن آل سفيان بن حرب دعوا على الحسين بما فعل به.

(١) رواه البخاري برقم ٤١٩٦، ومسلم برقم ١٨٠٢.

شبهة أنه هَلْكَلَنَّهُ كان يعطي أزواج النبي وَالْأَعْلَمُ من بيت المال أكثر مما ينبغي. وكان يعطي عائشة وحفصة من المال في كل سنة عشرة آلاف درهم).

الجواب:

أما حفصة فكان ينقصها من العطاء لكونها ابنته، كما نقص عبد الله بن عمر. وهذا من كمال احتياطه في العدل، وخوفه مقام ربه، ونفيه نفسه عن الهوى. وهو كان يرى التفضيل في العطاء بالفضل، فيعطي أزواج النبي وَالْأَعْلَمُ أعظم مما يعطي غيرهن من النساء، كما كان يعطي بنى هاشم من آل أبي طالب وآل العباس أكثر مما يعطي من عددهم من سائر القبائل. فإذا فضّل شخصاً كان لأجل اتصاله برسول الله وَالْأَعْلَمُ، أو لسابقته واستحقاقه. وكان يقول: «ليس أحد أحق بهذا المال من أحد، وإنما هو الرجل وغناوته، والرجل وبلاوته، والرجل وسابقته، والرجل وحاجته». فما كان يعطي من يُتهم على إعطائه بمحاباة في صدقة أو قرابة، بل كان ينقص ابنه وابنته ونحوهما عن نظرائهم في العطاء، وإنما كان يفضّل بالأسباب الدينية المحسنة، ويفضّل أهل بيت النبي وَالْأَعْلَمُ على جميع البيوتات ويقدمهم.

شبهات حول عثمان بن عفان رضي الله عنه

شبهة القول بأن الصحابة أجمعوا على قتل عثمان:

قالوا: أن قتلة عثمان بالدرجة الأولى هم الصحابة أنفسهم وفي مقدمتهم أم المؤمنين عائشة التي كانت تنادي بقتله وإباحة دمه على رؤوس الأشهاد. وأن الصحابة هم الذين منعوا دفن جثته في مقابر المسلمين فدفن في «حش كوكب» بدون غسل ولا كفن..أ الخ.

الجواب:

■ الصحابة جَهَنَّمَ لم يشاركوا في قتل عثمان، ولم يرضوا بذلك أصلاً، بل على العكس من ذلك فإنهم مانعوا عنه ووقفوا بجانبه ولكنه جَهَنَّمَ خشي الفتنة فمنعهم من الدفاع عنه، ولأنه كان يعلم أنه سيقتل مظلوماً كما أعلمته النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فعن عبد الله بن عمر جَهَنَّمَ ذكر الفتنة فقال: (يقتل فيها هذا مظلوماً) يعني: عثمان جَهَنَّمَ. وأخرج البخاري في صحيحه عن أبي موسى الأشعري في جزء منه (... ثم جاء آخر يستأذن، فسكت هنئه ثم قال: أئذن له وبشره بالجنة على بلوى ستصيبه، فإذا عثمان بن عفان)^(١). وقد شارك خيار الصحابة في الدفاع عن عثمان وأعلنوا غضبهم لقتله، فهذا على يرفع يديه يدعو على القتلة فعن عبد الرحمن بن ليل قال: «رأيت علياً رافعاً حضينه يقول: اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان». وعن عميرة بن سعد قال: «كنا مع علي على شاطئ الفرات، فمررت سفينه مرفوع شراعها، فقال علي: يقول الله عزوجل: وَلَهُ الْجُوَارِ الْمُنْشَاتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ [الرحمن : ٢٤] والذى أنشأها في بحر من

(١) صحيح البخاري برقم ٣٦٩٥.

بحاره ما قتلت عثمان ولا مالأت على قتله»^(١). وعن جابر بن عبد الله حَدَّثَنَا «أن علياً أرسل إلى عثمان: إنَّ معي خمسة ذراع، فأذن لي فأمنعك من القوم، فإنك تحدث شيئاً يستحلّ به دمك. قال أى عثمان: جزيت خيراً، ما أحب أن يهراق دم في سببي»^(٢). وحتى أولاد علي وأولاد الصحابة شاركوا في الدفاع عن عثمان فعن محمد بن سيرين قال: «انطلق الحسن والحسين وابن عمر وابن الزبير ومروان كلهم شاكرون السلاح حتى دخلوا الدار، فقال عثمان: اعزم عليكم لما رجعتم فوضعتم أسلحتكم ولزمتم بيوتكم»^(٣). وعن كنانة مولى صفية قال: «شهدت مقتل عثمان، فأخرج من الدار حَدَّثَنَا: الحسن بن علي، وعبد الله بن الزبير، ومحمد بن حاطب، ومروان بن حكم»^(٤). وعن سلمة بن عبد الرحمن «أن أبا قتادة الأنصاري ورجل آخر معه من الأنصار دخلا على عثمان وهو محصور فاستأذن في الحج فأذن لهم ثم قالا: مع من تكون إن ظهر هؤلاء القوم؟ قال: عليكم بالجماعة. قالا: أرأيت إن أصابك هؤلاء القوم وكانت الجماعة فيهم. قال: الزموا الجماعة حيث كانت. قال: فخرجنا من عنده فلما بلغنا باب الدار لقينا الحسن بن علي داخلاً، فرجعنا على أثر الحسن لنظر ما ي يريد، فلما دخل الحسن عليه قال: يا أمير المؤمنين إنما طوع يدك، فمرني بما شئت. فقال له عثمان: يا ابن أخي ارجع فاجلس في بيتك حتى يأتي الله بأمره فلا حاجة لي في هرaque الدماء»^(٥). وعن عبد الله بن الزبير قال: «قلت لعثمان يوم الدار: اخرج فقاتلهم، فإن

(١) تاريخ المدينة ٢٧٦/٢.

(٢) تاريخ دمشق ص ٤٠٣.

(٣) تاريخ خليفة الخياط ص ١٧٤.

(٤) الاستيعاب ٣/٦٤٠.

(٥) الفضائل لأبي محمد ١/٤٦٤، ٤٦٥ رقم ٧٥٣.

معك من قد نصر الله بأقل منه، والله قتالهم حلال، قال: فأبى^(١)؛ وفي رواية أخرى لابن الزبير: «لقد أحل الله لك قتالهم، فقال عثمان: لا والله لا أقاتلهم أبداً»^(٢). وقد لبس ابن عمر درعه مرتين يوم الدار وتقلد سيفه حتى عزم عليه عثمان أن يخرج مخافة أن يقتل^(٣). وعن أبي هريرة حَمَدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «قلت لعثمان: اليوم طاب الضرب معك، قال: اعزم عليك لتخرجن»^(٤). وعن ابن سيرين قال: «جاء زيد بن ثابت إلى عثمان فقال: هذه الأنصار بالباب، قالوا: إن شئت أن تكون أنصار الله مرتين، قال: أما قتال فلا»^(٥). وعن قيس بن أبي حازم -ثقة- قال: سمعت سعيد بن زيد يقول: «والله لو أن أحداً انقضَّ فيما فعلتم في ابن عفان كان محققاً أن ينقضَّ»^(٦). وعن خالد بن الريبع العبسي قال: «سمعنا بوجع حذيفة، فركب إليه أبو مسعود الأنصاري حَمَدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في نفر أنا فيهم إلى المدائن، قال: ثم ذكر قتل عثمان، فقال: اللهم إني لم أشهد، ولم أقتل، ولم أرض»^(٧). وعن جنديب بن عبد الله -له صحبة- أنه لقي حذيفة فذكر له أمير المؤمنين عثمان فقال: «أما أنتم سيموتونه! قال: قلت فأين هو؟ قال: في الجنة، قلت: فأين قاتلوه؟ قال: في النار»^(٨). وعن أبي بكرة قال: «لأنَّ أخْرَ من السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ أَحَبَّ إِلَيَّ مَنْ أَشَرَّكَ فِي قَتْلِ عَثَمَانَ»^(٩). وقال أبو موسى الأشعري حَمَدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن قتل عثمان

(١) مصنف ابن أبي شيبة ١/٦٨١، ٦٨٢.

(٢) طبقات ابن سعد ٣/٧٠.

(٣) تاريخ دمشق ٣٩/٣٩.

(٤) تاريخ خليفة الخليط ص ٣٨.

(٥) مصنف ابن أبي شيبة ٢/٣٧٠، السنة للحلال ٢/٣٣٣.

(٦) أخرجه البخاري برقم ٣٨٦٧.

(٧) تاريخ دمشق ٣٩/٤٧٩.

(٨) تاريخ دمشق ٣٩/٣٨٢.

(٩) البداية والنهاية ٧/١٩٤.

هَلْ يَعْلَمُ لَوْ كَانَ هَذِي احْتَلَبَتْ بِهِ الْأَمْمَةُ لَنَاً، وَلَكِنَّهُ كَانَ ضَلَالًاً فَاحْتَلَبَتْ بِهِ دَمًاً»^(١).

وَعَنْ أَبْنَ مُسْعُودٍ حَلَّفَنِهِ قَالَ: «مَا سَرَّنِي أَنِي رَمِيتُ عُثْمَانَ بْنَ سَبْهَمْ أَصَابَ أَمْ أَخْطَأْ وَأَنْ لِي مِثْلَ أَحَدٍ ذَهَبًا»^(٢). وَرَوَى رِيَطَةُ مُوْلَةُ أَسَمَّةَ بْنَ زَيْدَ قَالَتْ: «بَعْثَنِي أَسَمَّةُ إِلَى عُثْمَانَ يَقُولُ: فَإِنْ أَحْبَبْتَ نَقْبَنَا لَكَ الدَّارَ وَخَرَجْتَ حَتَّى تَلْحِقَ بِمَأْمَنْكَ يَقْاتِلَ مِنْ أَطْاعَكَ مِنْ عَصَمَكَ»^(٣). وَعَنْ حَارِثَةِ بْنِ النَّعْمَانَ قَالَ لِعُثْمَانَ وَهُوَ مُحَصَّرٌ: «إِنْ شَئْتَ أَنْ نَقْاتِلَ دُونَكَ»^(٤). وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ حَلَّفَنِهِ قَالَ: «لَا تَقْتُلُوا عُثْمَانَ فَإِنَّكُمْ إِنْ فَعَلْتُمْ لَمْ تَصْلُوا جَمِيعًا أَبْدًا»^(٥). وَقَالَ سَمْرَةُ بْنُ الْجَنْدِبِ: إِنَّ الْإِسْلَامَ كَانَ فِي حَصْنِ حَصِينِ، وَإِنَّهُمْ ثَلَمُوا فِي الْإِسْلَامِ ثَلَمَةً بَقْتَلُهُمْ عُثْمَانَ، وَأَنَّهُمْ شَرَطُوا شَرْطَةً، وَإِنَّهُمْ لَنْ يَسْدُوا ثَلَمَتْهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ كَانَتْ فِيهِمُ الْخَلَافَةُ فَأَخْرَجُوهَا وَلَمْ تَعْدْ فِيهِمْ»^(٦). وَعَنْ أَبْنَ عُمَرَ قَالَ: «لَقِيتُ أَبْنَ عَبَّاسٍ وَكَانَ خَلِيفَةُ عُثْمَانَ عَلَى مُوسَمِ الْحَجَّ عَامَ قَتْلِ فَأَخْبَرَتْهُ بِقَتْلِهِ، فَعَظَمَ أَمْرُهُ وَقَالَ: وَاللَّهِ إِنَّهُ لِمَنِ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقُسْطِ، فَتَمَنَّيْتُ أَنْ أَكُونَ قَتْلَتُ يَوْمَئِذٍ»^(٧). وَبَعْدَ هَذَا السَّرْدَ لِمَوْقِفِ الصَّحَابَةِ الْعَظِيمِ مِنْ مَقْتَلِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ حَلَّفَنِهِ نَعْلَمُ جَيْدًا أَنَّهُمْ لَمْ يَشَارِكُوا وَلَمْ يَرْضُوا بِقَتْلِ هَذَا الصَّحَابِيِّ الْجَلِيلِ. وَمِنْ طَرَقِ الْإِمَامَيَّةِ يَقُولُ الْمُسَعُودِيُّ الشَّيْعِيُّ فِي كِتَابِهِ مَرْوِجُ الْذَّهَبِ: (... فَلَمَّا بَلَغَ عَلَيْهِ أَنَّهُمْ يَرِيدُونَ قَتْلَهُ بَعْثَ بَابِنِيِّ الْحَسَنِ وَالْحَسِينِ مَعَ مَوَالِيهِ بِالسَّلَاحِ إِلَى بَابِهِ لِنَصْرَتِهِ، وَأَمْرُهُمْ

(١) تَارِيَخُ الْمَدِينَةِ ١٢٤٥/٤.

(٢) مَصْنُوفُ أَبْنِ أَبِي شَيْبَةِ ٣٢٠٥٨، مَعْجَمُ الطَّبَرَانِيِّ الْكَبِيرِ ١٦٩/٩، ٨٨٣٨، تَارِيَخُ دَمْشَقٍ ٣٥٥/٣.

(٣) تَارِيَخُ الْمَدِينَةِ ١٢١١/٣.

(٤) التَّارِيَخُ الصَّغِيرُ ٧٦/١، تَارِيَخُ دَمْشَقٍ ٣٩٧/٣٩.

(٥) فَضَائِلُ الصَّحَابَةِ ٤٧٤/١.

(٦) تَارِيَخُ دَمْشَقٍ ٤٨٣/٣٩.

(٧) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٢١٩/٣٩.

أن يمنعوه منهم، وبعث الزبير ابنه عبد الله، وبعث طلحة ابنه محمداً، وأكثر أبناء الصحابة أرسلهم آباءهم اقتداء بمن ذكرنا، فصدّوهم عن الدار^(١).

■ الإدعاء بأن أم المؤمنين عائشة ع في مقدمة قتلة عثمان ع لا يصح، فهذه الرواية مدارها على نصر بن مزاحم قال فيه العقيلي: (كان يذهب إلى التشيع وفي حديثه اضطراب وخطأ كثير)^(٢). وقال الذهبي: (رافضي جلد، تركوه. وقال أبو خيثمة: كان كذاباً، وقال أبو حاتم: واهي الحديث، متروك، وقال الدارقطني: ضعيف)^(٣). وقال الجوزجاني: (كان نصر زائغاً عن الحق مائلاً، وقال صالح بن محمد: نصر بن مزاحم روى عن الضعفاء أحاديث مناير، وقال الحافظ أبي الفتح محمد بن الحسين: نصر بن مزاحم غال في مذهبة)^(٤). وعلى ذلك فهذه الرواية لا يعول عليها ولا يلتفت إليها إضافة إلى مخالفتها للروايات الصحيحة الناقضة لها. فالروايات الصحيحة الثابتة تظهر أن عائشة تأمتل لقتل عثمان ودعت على قاتليه، فعن مسروق -تابعٍ ثقة- قال: قالت عائشة: «تركتموه كالثوب النقي من الدنس، ثم قربتموه تذبحونه كما يذبح الكبش، قال مسروق: فقلت: هذا عملك كتبت إلى الناس تأمرنهم بالخروج عليه، فقالت عائشة: والذي آمن به المؤمنون وكفر به الكافرون ما كتبت إليهم بسواد في بياض حتى جلست مجلسي هذا. قال الأعمش: فكانوا يرون أنه كتب على لسانها»^(٥). وأخرج أحمد في فضائله عن عائشة أنها كانت تقول أي في مقتل عثمان: «ليتني كنت نسيأً منسيأً، فاما الذي كان من شأن عثمان فوالله ما أحببت أن يت Henrik من عثمان أمر

(١) مروج الذهب ٢/٤٤، ٣٤٥.

(٢) ضعفاء العقيلي ٤/٣٠٠.

(٣) ميزان الاعتدال ٤/٣٥٣.

(٤) تاريخ بغداد ١٣/٢٨٢.

(٥) مصنف ابن أبي شيبة ٥٠٢٣، الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/٨٢، البداية والنهاية ٧/١٩٥.

قط إلا انتهك مني مثله حتى لو أحبت قتله قتلت»^(١). وروى ابن شبة عن طلق بن حُشَّان قال: قلت لعائشة: «فِيمَ قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ؟ قَالَتْ: قُتِلَ مُظْلُومًا، لَعْنَ اللَّهِ قُتْلَتْهُ»^(٢). وأخرج أحمد في الفضائل عن سالم بن أبي الجعد قال: «كنا مع ابن حنيفة في الشّعب فسمع رجلاً ينتقص وعنه ابن عباس، فقال: يا بن عباس! هل سمعت أمير المؤمنين عشيّة سمع الضّجة من قبل المرّد فبعث فلان بن فلان فقال: اذهب فانظر ما هذا الصوت؟ فجاء فقال: هذه عائشة تلعن قتلة عثمان والنّاس يؤمّنون. فقال علىّ: وأنا ألعن قتلة عثمان في السهل والجبل، اللهم العن قتلة عثمان، اللهم العن قتلة عثمان في السهل والجبل، ثم أقبل ابن الحنيفة عليه وعليها فقال: أما فيّ وفي ابن عباس شاهداً عدل؟ قلنا؟ بل! قال: قد كان هذا»^(٣). والمعلوم عند جميع المؤرخين أن عائشة خرجت تطالب بدم عثمان فكيف يوفّق بين موقفها هذا وقولها: «اقتلوا نعثلاً فقد كفر»؟!. أما أنّ محمد بن أبي بكر فقد توفي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم يتم من عمره أربعة أشهر، فهل يعدّ هذا من مشاهير الصحابة كما زعموا؟. أما أن طلحة والزبير فالروايات الصحيحة الثابتة تبيّن أنها تأمّل لقتل عثمان غاية الألم بل وحاولا الدفاع عنه فعن أبي حبيبة قال: (بعثني الزبير إلى عثمان وهو محصور، فدخلت عليه في يوم صائف وهو على كرسي، وعنه الحسين بن عليّ، وأبو هريرة، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، فقلت: بعثني إليك الزبير بن العوام وهو يقرئك السلام ويقول لك: إني على طاعتي لم أبدّل ولم أنكث، فإن شئت دخلت الدار معك و كنت رجلاً من القوم، وإن شئت أقمت، فإنّبني عمرو بن عوف وعدوني أن يصيّبوا على بابي، ثم يمضون على

(١) فضائل الصحابة ٤٦٢/١.

(٢) تاريخ المدينة ٢٦٥/٢ و ٢٧٩/٢.

(٣) فضائل الصحابة ٤٥٥/١.

ما أمرهم به. فلما سمع الرسالة قال: الله أكبر، الحمد لله الذي عصم أخي، أقرئه السلام ثم قل له: إن يدخل الدار لا يكن إلا رجلاً من القوم، ومكانك أحب إلى، وعسى الله أن يدفع بك عنّي، فلما سمع الرسالة أبو هريرة قام فقال: ألا أخبركم ما سمعت أذناي من رسول الله ﷺ؟ قالوا: بلى، قال: أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول: تكون بعدي فتن وأمور، فقلنا: فأين المنجي منها يا رسول الله؟ قال: إلى الأمين وحزبه، وأشار إلى عثمان بن عفان. فقام الناس فقالوا: قد أمكننا البصائر، فأذن لنا في الجهاد؟ فقال عثمان: أعزם على من كانت لي عليه طاعة ألا يقاتل)^(١). ولا يختلف اثنان في أن طلحة والزبير كانوا من أوائل المطالبين بدم عثمان، والاقتصاص من قاتليه، ولم يخرجَا، إلا لهذا السبب.

■ والقول بأن الصحابة هم الذين منعوا دفن جثّته في مقابر المسلمين، فدفن في «حش كوكب» وهي أرض يهودية بدون غسل ولا كفن)!؟ فالجواب: أن حش كوكب ليست أرض يهودية، ولم تكن كذلك إطلاقاً، لأن حش بمعنى البستان، وقد اشتراه عثمان من كوكب - وهو رجل من الأنصار - وعندما توفي دفن في بستانه الذي اشتراه من ماله، فأي شيء في ذلك؟ و اليهود لم يكونوا موجودين في المدينة فقد أجلّهم النبي ﷺ عنها، ثم أجلّهم عمر من الجزيرة كلها. ثم أعلم أن أكثر الصحابة لم يكونوا بالمدينة فقد كان مقتل عثمان ﷺ في موسم الحج فكانوا بمكة وبعضهم في اليمن والشام والكوفة والبصرة وخراسان وفي جيوش الفتح، وأهل المدينة بعض المسلمين.

(١) فضائل الصحابة ١/٥١، تاريخ دمشق ٣٩/٣٧٣.

شَبَهَتْ تُولِيهُ عُثْمَانَ حَيْثُنَهُ لِلظَّالِمِينَ:

منها: أن عثمان ولـي وأمر من صدر منه الظلم والخيانة وارتكاب الأمور الشنيعة كالوليد بن عقبة الذي شرب الخمر وأم الناس في الصلاة وهو سكران وصلـى الصـبـح أربع رـكـعـات ثم قال: هل أزيدكم؟ وولي معاوية الشام التي هي عبارة عن أربع مـالـكـ فـتـقـوـيـ حتىـ أـنـهـ نـازـعـ الـأـمـيـرـ وـبـغـىـ عـلـيـهـ فـيـ أـيـامـ خـلـافـتـهـ. وـولـيـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ سـعـدـ مـصـرـ فـظـلـمـ أـهـلـهـاـ ظـلـمـاـ شـدـيـداـ حـتـىـ اـضـطـرـهـ إـلـىـ الـهـجـرـةـ إـلـىـ الـمـدـيـنـةـ وـخـرـجـواـ عـلـيـهـ. وـجـعـلـ مـرـوـانـ وـزـيـرـهـ وـكـاتـبـهـ فـمـكـرـ فيـ حـقـ مـحـمـدـ بـنـ أـبـيـ بـكـرـ وـكـتـبـ مـكـانـ اـقـبـلـوـهـ اـقـتـلـوـهـ. وـلـمـ يـعـزـهـمـ بـعـدـ الـاطـلـاعـ عـلـىـ أـحـوـالـهـمـ حـتـىـ تـضـجـرـتـ النـاسـ مـنـهـ فـآلـ أـمـرـهـ إـلـىـ أـنـ قـتـلـ، وـمـنـ كـانـ فـيـ هـذـاـ حـالـهـ فـهـوـ غـيرـ لـائـقـ بـالـإـمـامـةـ.

الجواب:

قد عزل عثمان حـيـثـنـهـ بـعـضـ مـنـ تـحـقـقـ لـدـيـهـ سـوـءـ حـالـهـ كـمـاـ عـزـلـ الـوـلـيدـ. وـمـعـاـوـيـةـ لـمـ يـلـغـ فـيـ زـمـنـهـ حـتـىـ يـسـتـحـقـ الـعـزـلـ، بـلـ قـدـ أـجـرـىـ خـدـمـاتـ كـثـيـرـةـ، كـمـاـ غـزـاـ الرـوـمـ وـفـتـحـ مـنـهـاـ بـلـادـاـ مـتـعـدـدـةـ. وـأـمـاـ الشـكـاـيـاتـ التـيـ وـقـعـتـ عـلـىـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ سـعـدـ فـمـنـ تـزـوـيرـ عـبـدـ اللـهـ اـبـنـ سـبـأـ وـتـسـوـيـلـاتـهـ

شـبـهـةـ أـنـ عـثـمـانـ أـدـخـلـ الـحـكـمـ (ـأـبـاـ مـرـوـانـ)ـ بـنـ الـعـاصـمـ الـمـدـيـنـةـ وـقـدـ أـخـرـجـهـ رـسـوـلـ اللـهـ حـيـثـنـهـ.

الجواب:

أـنـ الرـسـوـلـ حـيـثـنـهـ إـنـمـاـ أـخـرـجـهـ إـنـ صـحـتـ الـقـصـةـ فـلـحـبـهـ الـمـنـافـقـينـ وـتـهـيـجـهـ الـفـتـنـ بـيـنـ الـمـسـلـمـينـ وـمـعـاـوـنـتـهـ الـكـفـارـ، وـلـمـ زـالـ الـكـفـرـ وـالـنـفـاقـ بـعـدـ وـفـاتـهـ حـيـثـنـهـ وـقـوـيـ الـإـسـلـامـ فـيـ خـلـافـةـ الـشـيـخـيـنـ لـمـ يـقـ مـحـذـرـ مـنـ إـرـجـاعـهـ إـلـيـهـ. وـقـدـ سـبـقـ مـاـ هـوـ مـقـرـرـ عـنـ الـفـرـيقـيـنـ أـنـ

(الحكم إذا علل بعلة ثم زالت زال) وعدم إرجاع الشيدين إيهما لما حصل عندهما من ظن بقائه على ما كان عليه في زمن الرسول ﷺ، وقد ارتفع ذلك عن عثمان زمن خلافته؛ لأن الحكم كان ابن أخيه، على أن عثمان قال: اعترضوا عليه بذلك: إني كنت أخذت الإذن من رسول الله ﷺ في مرض موته على دخول الحكم المدينة وعدم قبول أبي بكر ذلك مني لطلبه شاهداً آخر على إذنه ﷺ له بالدخول المدينة. وكذلك عمر. ولما أدت النوبة إلى عملت بما علمت. وأيضاً قد ثبت أن الحكم قد تاب في آخر عمره من النفاق وما كان يفعله من التزوير والاختلاق.

شَبَهَ أَنَّ عُثْمَانَ وَهَبَ لِأَهْلِ بَيْتِهِ وَأَقْارِبِهِ كَثِيرًا مِنَ الْمَالِ:

وَمِنْهَا أَنَّ عُثْمَانَ وَهَبَ لِأَهْلِ بَيْتِهِ وَأَقْارِبِهِ كَثِيرًا مِنَ الْمَالِ، وَصَرْفَ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ مَصَارِفَ كَثِيرَةٍ فِي غَيْرِ مَحْلِهَا مَا يَدْلِلُ عَلَى إِسْرَافِهِ، كَمَا أَعْطَى الْحَكْمَ مائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَأَعْطَى مَرْوَانَ خَمْسَ إِفْرِيقِيَّةً^(١) وَخَالِدَ بْنَ سَيِّدِ الْعَاصِ ثَلَاثَ مائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَذَلِكَ لِمَا جَاءَ مِنْ مَكَّةَ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنِ الإِسْرَافِ الْوَافِرِ وَالْبَذْلِ الْمُتَكَاثِرِ، وَمَنْ كَانَ بِهَذِهِ الْأَحْوَالِ كَيْفَ يَسْتَحْقِقُ الْإِمَامَةُ مِنْ بَيْنِ الرِّجَالِ.

الجواب:

عَلَى فِرْضِ التَّسْلِيمِ فَأَنَّ عُثْمَانَ حَفَظَهُ اللَّهُ بَذَلَ ذَلِكَ مِنْ كِيسَهُ لَا مِنْ بَيْتِ الْمَالِ، فَإِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمَتَمُولِينَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ خَلِيفَةً، وَمَنْ رَاجَعَ كِتَابَ السِّيرِ أَقْرَبَ بِهَذَا الْأَمْرِ، فَقَدْ كَانَ حَفَظَهُ اللَّهُ يَعْتَقِدُ فِي كُلِّ جُمْعَةٍ رَقْبَةً، وَيُضَيِّفُ الْمَهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ، وَيَطْعَمُهُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ، قَدْ رُوِيَ عَنِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ: «إِنِّي شَهَدْتُ مَنْادِي عُثْمَانَ يَنْادِي: «يَا أَهْلَ النَّاسِ أَغْدِوْا عَلَى

(١) هُوَ خَمْسُ الْخَمْسِ لَا الْخَمْسَ، وَقَدْ أَعْطَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدٍ فَاتِحَ إِفْرِيقِيَّةَ لِمَرْوَانَ، وَقَدْ عَلِمْتُ مَا نَفَلْنَاهُ أَنْفَأَهُ عَنِ الطَّبْرِيِّ أَنَّهُ اسْتَرْجَعَهُ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدٍ.

أعطياتكم «فيغدون فياخذونها وافرة» «يا أيها الناس أغدوا على رزقكم» فيغدون فياخذونها وافية حتى والله لقد سمعته أذناي يقول: «أغدوا على كسوتكم «فياخذون الحالل»^١). ومن راجع كتب التوارييخ علم درجة عثمان رض، ولم يقل عن أحد أن الإنفاق في سبيل الله تعالى موجب للطعن. والذي صح في ابن أبي السرح هو إعطاؤه خمس الخمس جزاء جهاده المشكور، ثم عاد فاسترد منه.

شبهة أن عثمان قد وهب لأصحابه ورفقائه كثيراً من أراضي بيت المال وأتلف حقوق المسلمين:

الجواب:

أنه كان يأذن لهم بإحياء أراضي الموات، ومن يحيي الموات فهي له لقوله صل: (موتان الأرض لله ولرسوله فمن أحيا منها شيئاً فهو له)^٢) ولم يهرب لأحد أرضاً معمورة مزروعة كما يعلم ذلك من التاريخ.

شبهة أن عثمان درأ القصاص عن عبيد الله بن عمر وقد قتل الهرمزان:

ومنها: أن عثمان درأ القصاص عن عبيد الله بن عمر وقد قتل الهرمزان ملك الأهواز الذي أسلم في زمن عمر بعد أن اتهمه في مشاركة من قتل عمر^٣، مع أن القاتل كان أبا

(١) معجم الطبراني الكبير ٨٧/١، ١٣١، الاستيعاب ١٠٤١/٣.

(٢) رواه البيهقي في السنن الكبرى برقم ١١٥٦٦.

(٣) قال القاضي أبو بكر بن العربي في العواسم من القواصم، ١٠٧: كان ذلك والصحابة متوافرون والأمر في أوله وقد قبل: إن الهرمزان سعى في قتل عمر وحمل الخنجر وظهر تحت ثيابه. وفي تاريخ الطبراني ٤٢٥ شهادة عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق على الهرمزان مروية عن سعيد بن المسيب. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة ٣/٢٠٠: وقد قال عبد الله بن عباس لما طعن عمر، وقال له عمر: كنت أنت وأبوك تحبان أن تكتر

لؤلؤة فقط وقد قتل ابنته وقتل أيضاً حنيفة النصراني لاتهامه بذلك، وقد اجتمع الصحابة عليه ليقتضي من عبيد الله فلم يوافقهم وأدى ديتهم عنه فخالف حكم الله فليس يليق للإمامية.

الجواب:

أن القصاص لم يثبت في تلك الصور، لأن ورثة الهرمزان لم يكونوا في المدينة بل كانوا في فارس، ولما أرسل عليهم عثمان لم يحضروا المدينة خوفاً كما ذكر المرتضى في بعض كتبه^(١). وشرط حضور جميع ورثة المقتول كما ذهبت إليه الحنفية، فلم يق إلا الديمة، وقد أعطاها من بيت المال لا من القاتل، ولأن بنت أبي لؤلؤة كانت مجوسية، وجفينة كان نصرانياً، وقد قال عليه السلام: (لا يقتل مسلم بكافر)^(٢) وهذا ثابت عندهم، على أنه لو اقتضى عثمان من عبيد الله لوقعت فتنة عظيمة لأنبني تيم وبني عدي كانوا مانعين من القتل، وكانوا يقولون: لو اقتضى عثمان من عبيد الله لحاربناه، ونادي عمرو بن العاص وهو رئيسبني سهم فقال: أيقتل أمير المؤمنين أمس ويقتل ابنه اليوم؟ لا والله لا يكون هذا أبداً، وهذا كما ثبت عندهم من أن الأمير لم يقتضي من قتلة عثمان خوفاً من الفتنة.

شبهة أن عثمان غير سنة رسول الله عليه السلام لأنه صل أربع ركعات في مني:

العلوج بالمدينة، فقال ابن عباس: إن شئت نقتلهم. قال ابن تيمية: فهذا ابن عباس وهو أفقه من عبيد الله بن عمر وأدين وأفضل بكثير يستأذن عمر في قتل علوج الفرس مطلقاً الدين كانوا في المدينة. لما أخموهم بالفساد، اعتقدوا جواز مثل هذا.

(١) في رواية للطبراني في تاريخه ٤٣/٥، ٤٤ عن سيف بن عمر عن أشياخه أن القماد بن الهرمزان دعا عثمان وأمكده من عبيد الله فقال القماد باذ: تركته الله ولكم. وانظر تفاصيل ذلك في التعليقات على العواصم من

العواصم، ١٠٦ - ١٠٨.

(٢) رواه البخاري برقم ١١١.

الجواب:

أن عثمان ما كان إذ ذاك مسافرًا لأنه تزوج في مكة وتبأ منزلًا فيها وأقام في تلك البقعة المباركة، ولما اطلع الأصحاب على حقيقة الحال زال عنهم الإنكار والإشكال.

شبهة ضربه لعمار حتى فتق أمعاءه وابن مسعود حتى كسر أضلاعه ومنعه عطاءه:

الجواب:

أما ضربه لابن مسعود ومنعه عطاءه فزور، وضربه لعمار إفك مثله، ولو فتق أمعاءه ما عاش أبدًا. وقد اعتذر عن ذلك العلماء بوجوه لا ينبغي أن يشتعل بها؛ لأنها مبنية على باطل، ولا يبني حق على باطل، ولا نذهب الزمان في مشاهدة الجھال، فإن ذلك لا آخر له.

شبهات حول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

عائشة بنت أبي بكر والفتنة:

يقول أحدهم: (ونتساءل عن حرب الجمل التي أشعلت نارها أم المؤمنين عائشة إذ كانت هي التي قادتها بنفسها، فكيف تخرج أم المؤمنين عائشة من بيتها التي أمرها الله بالاستقرار فيه بقوله تعالى: وَقَرْنَ فِي مُوْتَكُنَ وَلَا تَبَرَّجْ الْجَاهِلِيَّةَ الْأُولَى [الأحزاب: ٣٣]. ونسأل: بأي حق استباحت أم المؤمنين قتال خليفة المسلمين علي بن أبي طالب. وهو ولی كل مؤمن ومؤمنة).

الجواب:

■ أما أن عائشة أشعلت حرب الجمل فهذا من أبين الكذب؛ لأن عائشة لم تخرج للقتال، بل خرجت للإصلاح بين المسلمين، واعتقدت في خروجها مصلحة ثم ظهر لها أن عدم خروجها هو الأسلم لذلك ندمت على خروجها، وثبت عنها أنها قالت: «وددت أني كنت غصناً رطباً ولم أسر مسيري هذا»^(١)، وعلى فرض أن عائشة قاتلت علياً مع طلحة والزبير، فهذا القتال يدخل في قوله تعالى: وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ افْتَنُوا فَأَصْلِحُوَا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوَا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَفْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْرَوْهُ فَأَصْلِحُوَا بَيْنَ أَخْوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرَحَّمُونَ [الحجرات: ٩-١٠]

فأثبت لهم الإيمان مع أنهم قاتلوا بعضهم بعضاً، وإذا كانت هذه الآية يدخل فيها المؤمنون فال الأولى دخول هؤلاء المؤمنين أيضاً، بل خيارهم.

(١) رواه ابن أبي شيبة برقم ٣٧٨١٨.

- الأمر بالاستقرار في البيوت لا ينافي الخروج لمصلحة مأمور بها، كما لو خرجت للحج والعمرأة أو خرجت مع زوجها في سفرة، فإن هذه الآية نزلت في حياة النبي ﷺ وقد سافر بهنّ رسول الله ﷺ بعد ذلك، كما سافر في حجة الوداع بعائشة رضي الله عنها وغيرها، وأرسلها مع عبد الرحمن أخيها فأردها خلفه، وأعمرها من التعنيف، وحجة الوداع كانت قبل وفاة النبي ﷺ بأقل من ثلاثة أشهر بعد نزول هذه الآية، وهذا كان أزواج النبي ﷺ يحججن كما كان يحججن معه في خلافة عمر رضي الله عنه وغيره، وكان عمر يوكل بقطارهن عثمان أو عبد الرحمن بن عوف، وإذا كان سفرهن لمصلحة جائز فعائشة اعتقدت أن ذلك السفر مصلحة للمسلمين، فتأولت في ذلك.
- لو راجعنا تاريخ الطبرى الذى أرّخ حوادث سنة ست وثلاثين للهجرة يثبت أن عائشة جاءت مع طلحة والزبير من أجل الإصلاح، فيذكر أن علياً يبعث القعقاع بن عمرو إلى أهل البصرة يستفسرهم عن سبب خروجهم (... فخرج القعقاع حتى قدم البصرة، فبدأ بعائشة فسلم عليها، وقال: أي أمة، ما أشخاصك وما أقدمك هذه البلدة؟ قالت: أي بنية إصلاح بين الناس، قال: فابعثي إلى طلحة والزبير حتى تسمعى كلامي وكلامهما، فبعثت إليهما فجاءا، فقال: إني سألت ألم المؤمنين: ما أشخاصها وأقدمها هذه البلاد؟ فقالت: إصلاح بين الناس، فما تقولان أنتما؟ أمتبايعان أم مخالفان؟ قالا: متابعان)^(١). ويثبت أن المتسببين بقتل الألوف من المسلمين هم قتلة عثمان فيقول: (فلم نزل الناس واطمأنوا خرج عليٌّ وخرج طلحة والزبير فتوافقوا وتكلموا فيما اختلفوا فيه، فلم يجدوا أمراً هو أمثل من الصلح ووضع الحرب حين رأوا الأمر قد أخذ في الانقسام، وأنه لا يُدرك، فافترقوا عن موقفهم على ذلك،

ورجع علي إلى عسكره، وطلحة والزبير إلى عسكرهما، وبعث علي من العشي عبد الله بن عباس إلى طلحة والزبير، وبعثاهما من العشي محمد بن طلحة إلى علي، وأن يكلم كل واحد منهما أصحابه، فقالوا: نعم، فلما أمسوا بذلك في جمادى الآخرة أرسل طلحة والزبير إلى رؤساء أصحابها، وأرسل علي إلى رؤساء أصحابه، ما خلا أولئك الذين هُضِّمُوا عثمان، فباتوا على الصلح، وباتوا بليلة لم يبيتوا مثلها للعافية من الذي أشرفوا عليه، والتزوج عما اشتهرى الدين اشتهروا، وركبوا ما ركبوا، وبات الذين أثاروا أمر عثمان بشر ليلة باتوها قطّ، قد أشرفوا على الهاكلة، وجعلوا يتشارون ليلتهم كلّها، حتى اجتمعوا على إنشاب الحرب في السرّ، واستسروا بذلك خشية أن يفطن بهما حاولوا من الشرّ، فغدوا مع الغلس، وما يشعر بهم غير انهم، انسلوا إلى ذلك الأمر انسلاً، وعليهم ظلمة، فخرج مضرّهم إلى مضرّهم، وربعىهم إلى رباعيهم، وبهانىّهم إلى بهانىّهم، فوضعوا فيهم السلاح، فشار أهل البصرة، وثار كل قوم في وجوه أصحابهم الذين يهتّوهم...^(١). وقال الطبرى أيضاً: (وقالت عائشة: خل يا كعب عن البعير، وتقدم بكتاب الله عزوجل فادعهم إليه، ودفعت إليه مصحفاً. وأقبل القوم وأمامهم السبئية يخافون أن يجري الصلح، فاستقبلهم كعب بالمصحف، وعلي من خلفهم يزّعّهم ويأبون إلا إقداماً، فلما دعاهم كعب رشقوه رشقاً واحداً، فقتلوه، ورموا عائشة في هودجها، فجعلت تنادي: يا بنى، البقية البقية ويلو صوتها كثرة الله الله، اذكروا الله عزوجل والحساب، فيأبون إلا إقداماً، فكان أول شيء أحدثه حين أبوا قال: أئها الناس، العنوا قتلة عثمان وأشياعهم، وأقبلت تدعوا. وضجّ أهل البصرة بالدعاء، وسمع علي بن أبي طالب الدعاء فقال: ما هذه الضجة؟ فقالوا:

عائشة تدعو ويدعون معها على قتلة عثمان وأشياعهم، فأقبل يدعو ويقول: اللهم العن قتلة عثمان وأشياعهم^(١). وهذا هو ما أرخه أيضاً ابن الأثير في تاريخه^(٢)، ويعضد هذه الحقيقة الروايات الصحيحة التي تثبت أن عائشة والزبير وطلحة وعلى لم يكونوا يريدون قتال بعضهم بعضاً، ولذلك ندمت عائشة على مسيرها وقالت: «وَدَدْتُ أَنِي غَصَّنَا رَطْبًا وَلَمْ أَسْرِ مَسِيرِي هَذَا». وقالت أيضاً: «وَدَدْتُ أَنِي كُنْتُ ثَكْلَتُ عَشْرَةً مِثْلَ الْحَارِثَ بْنَ هَشَامَ وَأَنِي لَمْ أَسْرِ مَسِيرِي مَعَ الْزَبِيرِ»^(٣). فلو كانت تريد القتال دون الإصلاح فلماذا الندم؟!

شبهة إشارة النبي ﷺ نحو مسكن عائشة قوله: ههنا الفتنة، ههنا الفتنة من حيث يطلع قرن الشيطان:

روى البخاري: (قام النبي ﷺ خطيباً وأشار نحو مسكن عائشة فقال: ههنا الفتنة، ههنا الفتنة من حيث يطلع قرن الشيطان)).

الجواب:

النبي ﷺ أراد المشرق، ولو أراد بيت عائشة لقال الراوي: (إلى) وليس (نحو). وفي رواية مسلم عن ابن عمر: (خرج رسول الله ﷺ من بيت عائشة فقال: رأس الكفر من هنا من حيث يطلع قرن الشيطان، يعني المشرق)^(٤). وعن ابن عمر أيضاً (أنه سمع رسول الله ﷺ وهو مستقبل المشرق يقول: ألا إن الفتنة ها هنا، ألا إن الفتنة ها هنا من

(١) المصدر السابق .٤٣/٣

(٢) الكامل في التاريخ ٣/٢٣٣، ٢٤٥

(٣) رواه الحاكم في المستدرك ٣/١٢٨، ٤٦٠٩

(٤) صحيح مسلم برقم ٢٩٥٥

حيث يطلع قرن الشيطان)^(١): فالرسول ﷺ أراد جهة المشرق ولم يرد مسكن عائشة عليها السلام، والمعروف أن مسكن عائشة يقع شرق منبر الرسول ﷺ حينذاك، ويفك ذلك زيادة تفسير الرسول ﷺ بقوله: (حيث يطلع قرن الشيطان). فقد روى البخاري عن ابن عمر قال: قال: (اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا). قال: قالوا: وفي نجدنا؟ قال: قال: اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا. قال: قالوا: وفي نجدنا؟ قال: قال: هناك الزلزال والفتن وبها يطلع قرن الشيطان). والمعروف أن نجد العراق إلى الشرق من المدينة المنورة. وعنده أيضاً عليها السلام قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا طلع حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى تبرز، وإذا غاب حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى تغيب، ولا تحيروا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها فإنها تطلع بين قرني شيطان أو الشيطان لا أدرى أي ذلك قال هشام). وعن عبد الله الصنابحي أن رسول الله ﷺ قال: (الشمس تطلع ومعها قرن الشيطان فإذا ارتفعت فارقها فإذا استوت قارتها، فإذا زالت فارقها، فإذا دنت للغروب قارتها، فإذا غربت فارقها ونفي رسول الله ﷺ عن الصلاة في تلك الساعات). والمقصود بنجد هي أرض العراق وماجاورها من بلاد فارس أرض الفتنة والمحن حيث ظهرت منها الفتنة التالية: السبيبية، الخوارج، المعزلة، الخرمية، القرامطة، الباية، البهائية، وغير ذلك كثير.

شبيهة سوء خلقها عليها السلام مع النبي ﷺ:

(١) المصدر السابق.

يقول أحدهم: أخرج البخاري في صحيحه عنها أشياء عجيبة وغريبة في سوء أدبها مع النبي حتى ضربها أبوها فأسال دمها وفي تظاهرها على النبي حتى هدّدها الله بالطلاق وأن يبدلها ربه خيراً منها وهذه قصص أخرى يطول شرحها).

الجواب:

- لا يوجد في البخاري شيء مما ذكر هذا الطاعن.
- أما قوله: (وفي تظاهرها على النبي ﷺ حتى هدّدها الله بالطلاق وأن يبدلها ربه خيراً منها) فالرد أننا لا نقول بعصمتها فكل إنسان معرض للوقوع في الذنوب الكبيرة والصغرى، خلا النبي ﷺ. وأما قوله: (أن الله هدّدها بالطلاق وأن يبدلها أي محمد ﷺ خيراً منها) فغير صحيح فقد أخرج البخاري في صحيحه عن عمر رض قال: (اجتمع نساء النبي ﷺ في الغيرة عليه، فقلت لهن: عسى ربه إن طلّقك أن يبدلها أزواجاً خيراً منك فنزلت هذه الآية)^(١). فالآية كما هو ظاهر ليست تهديداً وإنما تحذير من الله لنبيه ﷺ في التطليق، لذلك سميت آية التحذير، إضافة إلى أنها لا تخص عائشة وحدها بل تشمل أيضاً بقية زوجاته.

شبهة منع عائشة لدفن الحسن رض قرب قبر النبي ﷺ:

قالوا: أنها اعترضت جنازة الحسن سيد شباب أهل الجنة ومنعت أن يدفن بجانب جده رسول الله قائلة: لا تدخلوا بيتي من لا أحب ونسى أو تجاهلت قول الرسول فيه وفي أخيه: (الحسن والحسين سيداً شباب أهل الجنة) أو قوله: (أحب الله من أحبهما وأبغض الله من أبغضهما)، أو قوله: (أنا حرب من حاربكم وسلم من سالمكم)، وغير ذلك كثير

لست في معرض الكلام عنه... كيف لا وهمها ريحانتاه من هذه الأمة). وقالوا: وإذا كانت فاطمة الزهراء التي أوصت بدهنها سرّاً فلم تدفن بالقرب من قبر أبيها كما ذكرت فيما بال ما حصل مع جثمان ولدتها الحسن لم يدفن قرب قبر جده؟! حيث منعت هذا «أم المؤمنين» عائشة وقد فعلت ذلك عندما جاء الحسين بأخيه الحسن ليدفنه إلى جانب جده رسول الله، فركبت عائشة بغلة وخرجت تنادي وتقول: لا تدفنوا في بيتي من لا أحب. واصطف بنو أمية وبنو هاشم للحرب، ولكن الإمام الحسين قال لها: بأنه سيطوف بأخيه على قبر جده ثم يدفنه في البقيع لأن الإمام الحسن أوصاه أن لا يهرقوا من أجله ولو محجمة من دم.

وقال لها ابن عباس أبياتاً مشهورة:

تَجْمَلْتَ تَبَغَّلْتَ وَلَوْ عَشْتَ تَفَيَّلْتَ لَكَ التَّسْعَ مِنَ الثَّمَنِ وَبِالْكُلِّ تَصْرَفْتَ

الجواب:

■ كل ما يروى عنها في هذا الباب فهو كذب، وليس له أثر في أي من كتب أهل السنة، بل هناك العكس، فقد أورد ابن الأثير في خبر وفاة الحسن بن علي عليه السلام أن (الحسين استأذن عائشة أي في دفن أخيه فأذنت له)^(١). وفي الاستيعاب (فلما مات الحسن أتى الحسين عائشة فطلب ذلك إليها فقالت: نعم وكرامة)^(٢)! وفي البداية (أن الحسن بعث يستأذن عائشة في ذلك فأذنت له)^(٣).

■ أما ادعاوه على ابن عباس أنه قال عن أم المؤمنين بيتين من الشعر، فمع ركاكة هذين البيتين فينقضها ما قاله في حقها عند وفاتها، فقد أخرج أحمد في الفضائل عن ذكره مولى عائشة (أنه استأذن لابن عباس على عائشة وهي تموت وعندها ابن أخيها عبد

(١) الكامل في التاريخ ٣/٤٦٠.

(٢) الاستيعاب ١/٣٩٢.

(٣) البداية والنهاية ٨/٤٤.

الله بن عبد الرحمن فقال: هذا ابن عباس يستأذن عليك وهو من خير بنيك، فقالت: دعني من ابن عباس، ومن تزكيته، فقال لها عبد الله بن عبد الرحمن: أنه قارئ لكتاب الله فقيه في دين الله فأذني له ليسسلم عليك ولديك. قالت: فأذن له إن شئت. قال: فأذن له. فدخل ابن عباس ثم سلم وجلس فقال: أبشر ي يا أم المؤمنين؛ فوالله ما بينك وبين أن يذهب عنك كل أذى ونصب أو قال: وصب وتلقي الأحبة محمد وحزبه أو قال: أصحابه إلا أن يفارق روحك جسده، فقالت: وأيضاً، فقال ابن عباس: كنت أحب أزواج رسول الله ﷺ إليه ولم يكن ليحب إلا طيباً، وأنزل الله عزوجل براءتك من فوق سبع سماوات فليس في الأرض مسجد إلا يتلى فيه آناء الليل وآناء النهار، وسقطت قلادتك ليلة الأبواء فاحتبس النبي ﷺ في المنزل والناس معه في ابتغائها أو قال: في طلبها حتى أصبح القوم على غير ماء فأنزل الله عزوجل : فَتَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً [النساء : ٤٣]، فكان في ذلك رخصة للناس عامة في سبilk، فوالله إنك لمباركه، فقالت: دعني يا ابن عباس من هذا فوالله لو ددت لوأني كنت نسيأ منسيأ^(١). وفي مناقشته للخوارج الذين قاتلهم علي بن أبي طالب ﷺ احتج عليهم بقوله: (قلت -أي ابن عباس-: وأما قولكم: قاتل ولم يسب ولم يغمض أفتسبون أمكم عائشة، و تستحلون منها ما تستحلون من غيرها، وهي أمكم؟ فإن قلتم: إننا نستحل منها ما نستحل من غيرها، فقد كفرتم «!!»، ولأن قلتم: ليست بآمنا، فقد كفرتم «!!»)، لأن الله تعالى يقول: النَّبِيُّ أَوَّلَ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزَوَاجُهُ أُمَّهَاهُمْ [الأحزاب : ٦]. فأنتم تدورون بين ضلالتين، فأتوا منها بمخراج. قلت:

(١) فضائل الصحابة ٢/٨٧٣، حلية الأولياء ٢/٤٥.

فخرجت من هذه؟ قالوا: نعم..^(١) . فهذه الروايات الصحيحة ترد هذه الرواية

المجهولة المصدر.

شبهة مقاتلة عائشة لعليٰ حَلَّتْهُ وَهِيَ ظَالِمَةٌ:

مر بعض الكلام في هذه المسألة، وحديث : (تقاتلين علیاً وأنت ظالم له) فهذا لا يُعرف في شيء من كتب العلم المعتمدة، ولا له إسناد معروف. وعائشة لم تقاتل ولم تخرج لقتال، وإنما خرجت لقصد الإصلاح بين المسلمين، وظننت أن في خروجها مصلحة للمسلمين، ثم تبين لها فيما بعد أن ترك الخروج كان أَوْلَى، فكانت إذا ذكرت خروجها تبكي حتى تبل حمارها. وهكذا عامة السابقين ندموا على ما دخلوا فيه من القتال، فندم طلحة والزبير وعلىٰ حَلَّتْهُ أجمعين، ولم يكن يوم الجمل هؤلاء قصد في الاقتتال، ولكن وقع الاقتتال بغير اختيارهم، فإنه لما تراسل علىٰ وطلحة والزبير، وقصدوا الاتفاق على المصلحة، وأنهم إذا تمكّنوا طلبوا قتلة عثمان أهل الفتنة، وكان علىٰ غير راض بقتل عثمان ولا مُعِيناً عليه، كما كان يحلف فيقول: «وَاللَّهِ مَا قَتَلَ عُثْمَانَ وَلَا مَالَاتْ عَلَى قَتْلِهِ»، وهو الصادق البار في يمينه، فخشى القتلة أن يتافق علىٰ معهم على إمساك القتلة، فحملوا على عسکر طلحة والزبير، فظن طلحة والزبير أن علىٰ حمل عليهم، فحملوا دفعاً عن أنفسهم، فظن علىٰ أنهم حملوا عليه، فحمل دفعاً عن نفسه، فوقعت الفتنة بغير اختيارهم، وعائشة حَلَّتْهُ راكبة: لا قاتلت، ولا أمرت بالقتال. هكذا ذكره غير واحد من أهل المعرفة بالأخبار.

شبهة موقف أم المؤمنين عائشة من مقتل عثمان بن عفان:

(١) خصائص أمير المؤمنين برقم ١٨٥.

مر الكلام في هذه الشبهة.

شبهة أية تكن تنبع عليها كلاب الحوائب:

عن قيس بن أبي حازم أن عائشة لما نزلت على الحوائب سمعت نباح الكلاب فقالت: (ما أظنني إلا راجعة سمعت رسول الله ﷺ يقول: أية تكن تنبع عليها كلاب الحوائب؟) فقال لها الزبير: ترجعين عسى الله أن يصلح بك بين الناس^(١). وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ لنسائه: (ليت شعري أية تكن صاحبة الجمل الأدب تخرج فينبحها كلاب الحوائب يقتل عن يمينها وعن يسارها قتلى كثير ثم تنجو بعد ما كادت)^(٢).

الحديث صحيح كما بين الألباني، ولكنه نبه على رواية (فشهد طلحة والزبير أنه ليس هذا ماء الحوائب.. فكانت أول شهادة زور في الإسلام)^(٣). وقد عاتب الشيخ الألباني القاضي ابن العربي نكارته للحديث غير أنه وافقه في كذب شهادة الزور المزعومة. وأوضح أن خروج عائشة كان خطأً ولكن ليس فيه معصية للحديث. فإن الحديث يشير إلى أنها سوف تكون في مكان تقع فيه فتن ويموت فيه كثير من الناس، فلما قفلت عائشة ذكرها طلحة والزبير بأهمية موقفها لتحقيق الصلح الذي كان يطمع الناس في حصوله ببركتها وتقدير الناس لها. وهي مع ذلك مخطئة. وإذا كان نرى موافق عاتب الله عليها أنبياءه فتوقع الخطأ من هو دون النبي أولى، فموسى قتل نفساً ونبي ما عاهد به الخضر. وذا noon ذهب مغاضباً. ثم هذا لا ينقص شيئاً من فضائلها بل هو في ذاته فتنة للمحرومين من الإنفاق والعقل والدين. ولذلك قال عمار بن ياسر: «والله إني لأعلم أنها زوجة نبيكم في الدنيا

(١) رواه أحمد وأبو يعلى والبزار ورجال أحمد رجال الصحيح.

(٢) رواه البزار ورجاله ثقات. انظر: بجمع الروايد ٢٣٤/٧.

(٣) سلسلة الصحيحية ١/٢٢٧ عند حديث رقم ٤٧٥.

وَالآخِرَةِ وَلَكِنَ اللَّهُ ابْتَلَاكُمْ بِهَا لِيَعْلَمَ إِيَّاهُ تَطْبِعُونَ أُمَّهِي» رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ. ثُمَّ رَوَى الْأَلْبَانِيُّ
رَوَايَاتٍ تَؤَكِّدُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزَّبِيرَ كَانَ مَعَهَا وَهُوَ مُحْرَمٌ لَهَا.

الرد على شبهة رواية عائشة شوفت جارية وطافت بها:

حدَثَنَا أَبُو بَكْرٌ قَالَ: نَا وَكِيعٌ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْيَامِيِّ عَنْ عَمَّارٍ بْنِ عُمَرَانَ رَجُلٍ
مِنْ زِيدِ اللَّهِ عَنْ امْرَأَةِ مِنْهُمْ عَنْ عائشَةَ أَنَّهَا شَوَّفَتْ جَارِيَةً وَطَافَتْ بِهَا وَقَالَتْ: «لَعْنَا
نَصْطَادَ بِهَا شَبَابَ قَرِيشٍ».

الجواب:

فِيهِ مَجْهُولٌ وَهُوَ الْمَرْأَةُ وَغَيْرُهَا ضَعِيفٌ وَهُوَ عَمَّارُ بْنُ عُمَرَانَ. وَعَمَّارُ بْنُ عُمَرَانَ هُوَ الْزَّيْدِيُّ
الْجَعْفِيُّ، ذَكْرُهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ (٦/٣٩٢)، وَلَمْ يُذَكَّرْ فِيهِ جَرْحًا وَلَا
تَعْدِيلًا. وَالْأَثْرُ أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مَوْضِعَيْنِ الْأَوَّلُ بِرَقْمِ (١٧٦٦٤)، وَالثَّانِي بِرَقْمِ
(٥١/٢٢٣٥١) بِنَفْسِ السَّنْدِ لَكِنْ بِلَفْظِ: (نَصِيبٌ). قَالَ ابْنُ حَجْرٍ: (عَمَّارٌ بْنُ عُمَرَانَ عَنْ سَوِيدٍ
بْنِ غَفْلَةَ: «كَانَ بِلَالٍ يَسُوِي مَنَاكِبَنَا فِي الصَّلَاةِ» الصَّلَاةُ، وَعَنْهُ الْأَعْمَشُ وَبَعْضُهُمْ يَرْوِيهُ
عَنِ الْأَعْمَشِ فَقَالَ: عَنْ عَمَّارٍ عَنْ عُمَرَانَ بْنِ مُسْلِمٍ لَا يَصْحُحُ حَدِيثُهُ ذَكْرُهُ فِي الْضَّعْفَاءِ^(١).
وَهَذِهِ الرَّوَايَةُ وَرَدَتْ عَنْ وَكِيعٍ بْنِ الْجَرَاحِ عَنْ عَمَّارٍ بْنِ عُمَرَانَ عَنْ امْرَأَةِ مِنْ زِيدٍ عَنْ
عائشَةَ حَلَّةَ شَفَاعَةَ، وَعَمَّارٍ بْنِ عُمَرَانَ وَالْمَرْأَةِ مَجْهُولَانِ فَلَا تَقْبِلُ هَذِهِ الرَّوَايَةُ. إِذَاً فَهَذِهِ الرَّوَايَةُ لَا
تَقْبِلُ. بِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّ الْبَابَ الَّذِي رُوِيَتْ بِهِ هَذِهِ الرَّوَايَةُ هُوَ بَابُ تَزْيِينِ السَّلْعَةِ لِلْبَيْعِ أَيِّ
أَرَادَتْ بِيَهَا.

(١) لِسَانُ الْمَيْزَانِ ٤/٢٧٢. وَانْظُرْ: مِيزَانُ الْإِعْدَالِ ٣/١٦٦.

الكلام في تعظيم منزلة عائشة على سائر نساء النبي ﷺ:

قالوا: وأعظموا أمر عائشة على باقي نسوته، مع أنه ﷺ كان يكثر من ذكر خديجة بنت خويلد، وقالت له عائشة: إنك تكثر من ذكرها، وقد أبدلك الله خيراً منها. فقال: والله ما بُدُّلت بها ما هو خير منها؛ صدّقني إذ كذبني الناس، وأوْتني إذ طردني الناس، وأسعدتني بها، ورزقني الله الولد منها، ولم أرزق من غيرها).

الجواب:

أولاً: أن يقال: إن أهل السنة ليسوا مجتمعين على أن عائشة أفضل نسائه، بل قد ذهب إلى ذلك كثير من أهل السنة، واحتجوا بها في الصحيحين عن أبي موسى وعن أنس جعل الله أن النبي ﷺ قال: (فضل عائشة على النساء كفضل الشريد على سائر الطعام). وفي الصحيح عن عمرو بن العاص جعل الله أن قال: قلت: (يا رسول الله! أي الناس أحب إليك؟) قال: عائشة. قلت: من الرجال؟ قال: أبوها. قلت: ثم من؟ قال: عمر. وسمى رجالاً. وهؤلاء يقولون: قوله لخديجة: (ما أبدلني الله بخير منها) إن صح معناه: ما أبدلني بخير لي منها؛ لأن خديجة نفعته في أول الإسلام نفعاً لم يقم غيرها فيه مقامها، فكانت خيراً له من هذا الوجه، لكونها نفعته وقت الحاجة، لكن عائشة صحبته في آخر النبوة وكمال الدين، فحصل لها من العلم والإيمان ما لم يحصل لمن لم يدرك إلا أول زمن النبوة، فكانت أفضل بهذه الزيادة، فإن الأمة انتفعت بها أكثر مما انتفعت بغيرها، وبلغت من العلم والسنّة ما لم يبلغه غيرها، فخديجة كان خيرها مقصوراً على نفس النبي ﷺ، لم تبلغ عنه شيئاً، ولم تنتفع بها الأمة كما انتفعت بعائشة، ولا كان الدين قد كمل حتى تعلمه ويحصل لها من كمال الإيمان به ما حصل لمن علمه وآمن به بعد كماله.

شَيْهَةٌ تَسْمَى عَائِشَةُ بَأْمَ الْمُؤْمِنِينَ دُونَ غَيْرِهَا:

قالوا: وسمّوها أم المؤمنين ولم يسمّوا غيرها بذلك، ولم يسمّوا أخاها محمد بن أبي بكر - مع عظم شأنه وقربه من منزلة أبيه وأخته عائشة أم المؤمنين - فلم يسموه خال المؤمنين، وسموا معاوية بن أبي سفيان خال المؤمنين، لأن أخته أم حبيبة بنت أبي سفيان إحدى زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأخت محمد بن أبي بكر وأبواه أعظم من أخت معاوية ومن أبيها).

الجواب:

- هذا من البهتان الواضح الظاهر لكل أحد، وذلك أنه من المعلوم أن كل واحدة من أزواج النبي ﷺ يقال لها: (أم المؤمنين) وقد قال الله تعالى: **النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أَمْهَاتُهُمْ** [الأحزاب: ٦]. وهذا أمر معلوم للأمة.
- وأما القول: (وعظم شأنه) أي محمد بن أبي بكر. فإن أهل السنة فإنما يعظمون بالتقوى، لا بمجرد النسب، قال تعالى: **أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَمُ** [الحجرات: ١٣] وإن أرادوا عظم شأنه لسابقته وهجرته ونصرته وجهاده، فهو ليس من الصحابة: لا من المهاجرين ولا من الأنصار. وإن أراد بعظم شأنه أنه كان من أعلم الناس وأدبيّهم، فليس الأمر كذلك. وأما قولهم: (وأخت محمد وأبواه أعظم من أخت معاوية وأبيها). فيقال: هذه الحجة باطلة على الأصلين. وذلك أن أهل السنة لا يفضلون الرجل إلا بنفسه، فلا ينفع حمداً قربه من أبي بكر وعائشة، ولا يضر معاوية أن يكون ذلك أفضل نسبياً منه، وهذا أصل معروف لأهل السنة، كما لم يضر السابقين الأوّلين من المهاجرين والأنصار الذين أنفقوا من قبل الفتح وقاتلوا، كبلال وصهيب وخباب وأمثالهم، أن يكون من تأخر عنهم من الطلقاء وغيرهم، كأبي سفيان بن

حرب وابنيه معاوية ويزيد وأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعقيل بن أبي طالب ونحوهم، أعظم نسباً منهم.

شبهات حول طلحة والزبير رضي الله عنهم

الادعاء على طلحة والزبير أنها يشهدان الزور:

يقول أحدهم: لما جازت عائشة ماء الحوأب ونبحتها كلابها تذكرت تحذير زوجها رسول الله ونعيه إياها أن تكون هي صاحبة الجمل، فبكت وقالت: ردوني ردوني. ولكن طلحة والزبير جاؤوها بخمسين رجلاً جعلوا لهم جعلاً، فأقسموا الله أن هذا ليس بهاء الحوأب فواصلت مسيرها حتى البصرة، ويدرك المؤرخون أنها أول شهادة زور في الإسلام) ثم يعزو هذا الخبر إلى الطبرى وابن الأثير والمدائنى وغيرهم من المؤرخين الذين أرخوا السنة ست وثلاثين.

الجواب:

ليس لهذا الأثر وجود في كتاب الطبرى وابن الأثير، اللهم إلا هذه الرواية (عن الزهري، قال: بلغني أنه لما بلغ طلحة والزبير منزل عليّ بذى قار انصروا إلى البصرة، فأخذوا على المنكدر، فسمعت عائشة حَدَّثَنَا نُبَاحُ الْكَلَابِ، فقالت: أي ماء هذا؟ فقالوا: الحوأب، فقالت: إن الله وإنما راجعون، إنما هي، قد سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ يقول وعنه نساؤه: ليت شعري أَيْتَكُنْ تنبحها كلاب الحوأب. فأرادت الرجوع، فأتتها عبد الله بن الزبير فرعم أنه قال: كذب من قال: إن هذا الحوأب. ولم يزل حتى مضت)^(١)، ورواية الطبرى وابن الأثير كما هو واضح لا تأي على ذكر طلحة والزبير، وإنما عبد الله بن الزبير، وليس فيها شهادة زور، وحتى مقوله أنّ ابن الزبير: كذب من قال: إن هذا الحوأب، فجاءت بصيغة تهريجية، لأن الزهري قال (فزعّم أنه قال).

(١) تاريخ الأمم والملوك ١٨/٣، الكامل في التاريخ ٢١٠/٣.

شبهات حول عبد الله بن عمر رضي الله عنه

شبهة أن ابن عمر رفض مبايعة علي عليه السلام :

الجواب:

المطالبة بصحة النقل لإثبات ذلك، فيبيعة علي عليه السلام كانت باتفاق أصحاب النبي صلوات الله عليه لا يعرف بينهم تنازع في ذلك، وأنهم كانوا يرون أنه أولى الناس بذلك، وقد كان ابن عمر من أعيان الصحابة وكبارهم، ومن لا يغفل له رأي لو كان مخالفًا، ولا تنشر ذلك بين الناس، ونقلته المصادر. وإنما الذي حصل أن بيبيعة علي عليه السلام كانت في وقت فتنة وتفرق بين الناس، بسبب مقتل عثمان فترى بعض الصحابة كسعد وابن عمر في البيعة و قالوا: لا نبايع حتى يبايع الناس كما روى ذلك الطبرى. وقد كان هذا التوقف من سعد وابن عمر في البيعة لعلي في بداية الأمر. ثم إنما بايعاً بعد ذلك، بعدما اجتمع الناس على علي، فقد كان هذا شرطهما، وهذا من تمام فقههما عليه السلام فإنما لو بايعاً علياً وبايوا على غيره تتبعهما في بيتهما خلق كثير، ولتفرق الناس افتراقاً عظيماً. وما يدل على بيتهما بعد ذلك ما نقله ابن كثير في سياق أحداث البيعة لعلي عليه السلام حيث قال: (فرجعوا إلى علي فألحوا عليه، وأخذ الأشتر بيده فبايده وببايده الناس... وذلك يوم الخميس الرابع والعشرون من ذي الحجة، وذلك بعد مراجعة الناس لهم في ذلك وكلهم يقول: لا يصلح لها إلا علي، فلما كان يوم الجمعة وصعد على المنبر بايده من لم يبايده بالأمس...)^(١). فتبين أن بيبيعة علي كانت في يومين يوم الخميس ويوم الجمعة، فلعل من نقل تخلف ابن عمر، وسعد، وبعض

الصحابة، كان في اليوم الأول من البيعة، ثم إنهم بايعوا في اليوم الثاني، فلم يختلف منهم أحد، وهذا الذي قرره المؤرخون الذين نقلوا خبر البيعة. ثم إن الروايات الصحيحة جاءت مؤكدة دخول ابن عمر في البيعة^(١).

الكلام في قول ابن عمر: إن أفضل الناس بعد النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه أبو بكر ثم عمر ثم عثمان صلوات الله عليه وآله وسلامه

قالوا: وكان يحدث أن أفضل الناس بعد النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم لا تفاضل والناس بعد ذلك سواسية، ثم قال: (ويعني هذا أن ابن عمر جعل الإمام علياً من سوقة الناس، كأي شخص ليس له فضل).

الجواب:

هذا الأثر صحيح مشهور عن ابن عمر، والزيادة: (والناس بعد ذلك سواسية) لم يقلها ابن عمر، ولم تثبت عنه في شيء من طرق هذا الأثر. ومفهوم الأثر كما يعتقد هؤلاء غير مسلم، فترك المفاضلة شيء، واعتقاد المساواة شيء آخر، والثابت عن ابن عمر هو ترك المفاضلة بين الصحابة بعد أولئك الثلاثة، لا أنه كان يعتقد تساوي الباقين في الفضل. وقد نص على هذا العلماء في شرح الحديث: قطعاً لهذه الشبهة. قال الخطابي: (وجه ذلك والله أعلم أنه أراد الشيوخ وذوي الأسنان منهم، الذين كان رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه إذا حزبه أمر شاورهم فيه، وكان علي رضوان الله عليه في زمان رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه حديث السن، ولم يرد ابن عمر الإذراء بعلي صلوات الله عليه وآله وسلامه، ولا تأخيره ودفعه عن الفضيلة بعد عثمان، وفضله مشهور،

(١) قد عنيت بعض الدراسات الحديثة بجمع هذه الروايات، انظر: على سبيل المثال، كتاب تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة للدكتور محمد أمزون ٢٥٥/٢.

لا ينكره ابن عمر ولا غيره من الصحابة^(١). ونقل ابن حجر: عن بعض العلماء أن قول ابن عمر هذا كان قبل أن ينعقد الإجماع على أفضلية علي بعد الخلفاء الثلاثة^(٢).

(١) معالم السنن . ٢٧٩/٤ .

(٢) انظر: فتح الباري . ١٦/٧ .

شبهات حول خالد بن الوليد رضي الله عنه

شبهة تسمية خالد بسف الله:

مر الكلام في هذه القول.

شبهة بعث النبي ﷺ له لبني جذيمة ليأخذ منهم الصدقات، فخانه وخالفه على أمره وقتل المسلمين، فقام النبي ﷺ خطيباً بالإنكار عليه رافعاً يديه إلى السماء حتى شوهد بياض إبطيه، وهو يقول: (اللهم إني أبرأ إليك ما صنع خالد) ثم أنفذ إليه بأمير المؤمنين لتفاف فارطه، وأمره أن يسترضي القوم من فعله).

الجواب:

هذا النقل فيه من الجهل والتحريف ما لا يخفى على من يعلم السيرة؛ فإن النبي ﷺ أرسله إليهم بعد فتح مكة ليسلموا، فلم يحسنوا أن يقولوا: أسلمنا، فقالوا: صيأنا صيأنا، فلم يقبل ذلك منهم، وقال: إن هذا ليس بإسلام، فقتلهم، فأنكر ذلك عليه من معه من أعيان الصحابة، كسامي مولى أبي حذيفة، وعبد الله بن عمر، وغيرهما. ولما بلغ ذلك النبي ﷺ رفع يديه إلى السماء وقال: (اللهم إني أبرأ إليك ما صنع خالد)؛ لأنه خاف أن يطالبه الله بما جرى عليهم من العذوان. وقد قال تعالى: **فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مّا تَعْمَلُونَ** [الشعراء: ٢١٦]، ثم أرسل عليه، وأرسل معه مالاً، فأعطاهم نصف الديات، وضمن لهم ما تلف حتى ميلغة الكلب، ودفع إليهم ما بقي احتياطاً لثلا يكون بقي شيء لم يعلم به. ومع هذا فالنبي ﷺ لم يعزل خالداً عن الإمارة، بل ما زال يؤمّره ويقدمه، لأن الأمير إذا جرى منه خطأ أو ذنب أمر بالرجوع عن ذلك، وأفقر على ولاته، ولم يكن خالداً

معانداً للنبي ﷺ، بل كان مطيناً له، ولكن لم يكن في الفقه والدين بمنزلة غيره، فخفى عليه حكم هذه القضية.

شبهة قتله مالك بن نويرة وزواجه من إمراته .. ألاخ
مر الكلام في هذه الشبهة.

شبهات حول معاوية رضي الله عنه

شبهة عدم محااسبة عمر لمعاوية.

يقول أحدهم: (أن عمر بن الخطاب الذي اشتهر بمحاسبة ولاته وعز لهم مجرد الشبهة نراه يلين مع معاوية بن أبي سفيان ولا يحاسبه أبداً وقد ولأه أبو بكر وأقره عمر طيلة حياته ولم يعرض عليه حتى بالعتاب واللّوم، رغم كثرة الساعين الذين يشتكون من معاوية ويقولون له بأنّ معاوية يلبس الذهب والحرير اللذين حرمهما رسول الله على الرجال، فكان عمر يحبّهم: دعوه فإنه كسرى العرب، واستمر معاوية في الولاية أكثر من عشرين عاماً لم يتعرّض له أحد بالنقد ولا بالعزل، ولما ولّي عثمان خلافة المسلمين أضاف إليه ولايات أخرى مكّنته من الاستيلاء على الثروة الإسلامية وتبئنة الجيوش وأوباش العرب للقيام بالثورة على إمام الأمة والاستيلاء على الحكم بالقوة والغصب والتحكّم في رقاب المسلمين وإرغامهم بالقوة والقهر على بيعة ابنه الفاسق شارب الخمر يزيد).

الجواب:

■ الثابت يشهد بخلاف ذلك فقد أورد ابن كثير في البداية: (أن معاوية دخل على عمر وعليه حلة خضراء فنظر إليها الصحابة، فلما رأى ذلك عمر وثب إليه بالدرة فجعل يضربه بها، وجعل معاوية يقول: يا أمير المؤمنين الله في، فرجع عمر إلى مجلسه فقال له القوم: لم ضربته يا أمير المؤمنين؟ وما في قومك مثله؟ فقال: والله ما رأيت إلا خيراً، وما بلغني إلا خيراً، ولو بلغني غير ذلك لكان مني إليك غير ما رأيت، ولكن رأيته وأشار بيده فأحببت أن أضع منه ما شمخ)^(١).

(١) البداية والنهاية ٨/١٢٥.

- أما قوله: (رغم كثرة الساعين الذين يشتكون من معاوية) يكذبه الواقع والتاريخ فقد مكث معاوية أربعين عاماً يحكم أهل الشام وكانت علاقته بهم علاقة حب وولادة لدرجة أنهم أجابوه بقوة للأخذ بدم عثمان. أما أنّ عمر قد قال في معاوية بأنه كسرى العرب عندما علم بأنه يلبس الذهب والحرير! فلا نعلم من ذكر هذا، والغريب أن يضرب عمر معاوية للبسه حلة خضراء مباحة، ويisksك علية عندما يلبس الذهب والحرير المحرّم؟!.
- ليس في تولية معاوية للشام أي مطعن في عمر أو عثمان فإنه قد ثبت أن النبي ﷺ قد ولّ أباه أباسفيان على نجران حتى توفي، بل كان الكثير من أمراء النبي ﷺ منبني أمية (فإنه استعمل على مكة عتاب بن أسيد بن أبي العاص بن أمية، واستعمل خالد بن سعيد بن العاص بن أمية على صدقات مَذْحِج وصنائع اليمن، ولم يزل عليها حتى مات النبي ﷺ، واستعمل عمرو على تيماء وخمير وقرى عرينة، وأبان بن سعيد بن العاص استعمله على البحرين براها وبحرها حين عزل العلاء بن الحضرمي، فلم يزل عليها حتى مات النبي ﷺ وأرسله قبل ذلك أميراً على سرايا منها سرية إلى نجد)^(١).
- وعندما ولّ معاوية الشام كانت سياساته مع رعيته من أفضل السياسات وكانت رعيته تحبه ويحبّهم (قال قبيصه بن جابر: ما رأيت أحداً أعظم حلميًّا ولا أكثر سؤداً ولا أبعد أناة ولا ألين مخرجاً، ولا أرحب باعاً بالمعروف من معاوية. وقال بعضهم: أسمع رجل معاوية كلاماً سائلاً شديداً، فقيل له: لو سطوت عليه؟ فقال: إني لاستحي من الله أن يضيق حلمي عن ذنب أحد رعيتي. وفي رواية قال له رجل: يا أمير المؤمنين ما أحلمك؟ فقال: إني لاستحي أن يكون جرم أحد أعظم من

حُلْمِي)^(١)، لِذَلِكَ اسْتَجَابُوا لِهِ عِنْدَمَا أَرَادَ الْمَطَالِبَ بِدَمِ عُثْمَانَ وَبِإِعْوَهِ عَلَى ذَلِكَ وَوَثَقُوا لَهُ أَنْ يَبْذَلُوا فِي ذَلِكَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، أَوْ يَدْرُكُوا بِشَأْرِهِ أَوْ يَنْفِي اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ.

■ أَمَا ادْعَاؤُهُ عَلَى مَعَاوِيَةَ أَنَّهُ اسْتَوَى عَلَى الشَّرُوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَتَبَعَّبَةِ الْجَيُوشِ وَأَوْبَاشِ الْعَرَبِ لِلْقِيَامِ بِالثُّورَةِ عَلَى إِمَامِ الْأُمَّةِ وَالْاسْتِيلَاءِ عَلَى الْحُكْمِ بِالْقُوَّةِ وَالْغَصْبِ وَالْتَّحْكُمِ فِي رِقَابِ الْمُسْلِمِينَ فَهَذَا مِنْ أَكْبَرِ الْكَذَبِ عَلَى مَعَاوِيَةِ فَإِنَّهُ مَا أَرَادَ الْحُكْمَ وَلَا اعْتَرَضَ عَلَى إِمَامَةِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ جَلَّ جَلَّ بَلْ طَالِبٌ بِتَسْلِيمِهِ قَتْلَةِ عُثْمَانَ ثُمَّ يَدْخُلُ فِي طَاعَتِهِ بَعْدَ ذَلِكَ، فَقَدْ أَوْرَدَ الْذَّهَبِيُّ فِي (السِّيرِ) عَنْ يَعْلَى بْنِ عَبِيدِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: (جَاءَ أَبُو مُسْلِمَ الْخُولَانِيَّ وَنَاسٌ مَعَهُ إِلَى مَعَاوِيَةَ فَقَالُوا لَهُ: أَنْتَ تَنَازَعُ عَلَيْهَا أَمْ أَنْتَ مُثْلُهُ؟ فَقَالَ مَعَاوِيَةَ: لَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنْ عَلِيًّا أَفْضَلُ مِنِّي، وَإِنَّهُ لَأَحْقَقُ بِالْأَمْرِ مِنِّي، وَلَكِنْ أَسْتَمِ تَعْلِمُونَ أَنَّ عُثْمَانَ قُتِلَ مُظْلُومًا، وَأَنَا أَبْنَى عَمَّهُ، وَإِنَّمَا أَطْلَبُ بِدَمِ عُثْمَانَ، فَأَتَوْهُ فَقُولُوا لَهُ: فَلِيَدْفَعْ إِلَيْيَّ قَتْلَةَ عُثْمَانَ وَأَسْلِمْ لَهُ، فَأَتَوْهُ عَلِيًّا فَكَلَّمُوهُ بِذَلِكَ فَلَمْ يَدْفَعُهُمْ إِلَيْهِ)^(٢)، طَلَّا أَكَّدَ مَعَاوِيَةَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: «مَا قَاتَلْتُ عَلِيًّا إِلَّا فِي أَمْرِ عُثْمَانَ». وَهَذَا مَا يُؤْكِدُ الْإِمَامِيَّةِ فِي كِتَبِهِمْ، فَقَدْ أَوْرَدَ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ فِي كِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ فِي خُطْبَةِ عَلِيٍّ قَوْلَهُ: (وَبِدَأْ أَمْرَنَا أَنَا التَّقِينَا وَالْقَوْمُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ رَبِّنَا وَاحِدٌ وَنَبِيِّنَا وَاحِدٌ، وَدَعَوْنَا فِي إِسْلَامٍ وَاحِدٍ، وَلَا نَسْتَرِيدُهُمْ فِي الإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالْتَّصْدِيقِ بِرَسُولِهِ، وَلَا يَسْتَرِيدُونَا، الْأَمْرُ وَاحِدٌ إِلَّا مَا اخْتَلَفَنَا فِيهِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ وَنَحْنُ مِنْهُ

(١) الْبَدَائِيَّةُ وَالنَّهَايَةُ ٨/١٣٨.

(٢) سِيرُ أَعْلَمِ النَّبَلَاءِ ٣/١٤٠.

براء)^(١). فهذا علىٰ يؤكد أن الخلاف بينه وبين معاوية هو مقتل عثمان وليس من أجل الخلافة أو التحكم في رقاب المسلمين كما يدعى هذا الطاعن.

■ أما قوله بأن معاوية أرغم المسلمين بالقوة والقهر على بيعة ابنه الفاسق شارب الخمر يزيد، فهذا من الكذب الظاهر فإن معاوية لم يرغم الناس على بيعة ابنه يزيد، ولكنه عزم على الأخذ بعقد ولاية عهده لزيد وتم له ذلك، فقد بايع الناس لزيد بولاية العهد ولم يختلف إلا الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير، وتوقيٌ معاوية ولم يرغمهم على البيعة. أما أن يزيد فاسق شارب للخمر فهذا كذب أيضاً، وندع محمد بن علي بن أبي طالب رحمه الله يحيي على هذا الادعاء لأنه أقام عند يزيد وهو أدرى به. قال ابن كثير في البداية: (ما رجع أهل المدينة من عند يزيد مشى عبد الله بن مطیع وأصحابه إلى محمد بن الحنفية فأرادوا على خلع يزيد فأبى عليهم، فقال ابن مطیع: إن يزيد يشرب الخمر ويترك الصلاة ويتعذر حكم الكتاب. فقال لهم: ما رأيت منه ما تذكرون، وقد حضرته وأقمت عنده فرأيته مواضياً على الصلاة متحررياً للخير يسأل عن الفقه ملازماً للسنة، قالوا: فإن ذلك كان منه تصنعاً لك. فقال: وما الذي خاف مني أو رجا حتى يظهر إلى الخشوع؟ فأطلعكم على ما تذكرون من شرب الخمر؟ فلئن كان أطلعكم على ذلك إنكم لشركاؤه، وإن لم يكن رأيناه. فقال لهم: أبى الله ذلك تشهدوا بما لم تعلموا. قالوا: إنه عندنا لحق وإن لم يكن رأيناه. فقال لهم: أبى الله ذلك على أهل الشهادة، فقال: إِلَّا مَنْ شَهَدَ بِالْحُقُّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ [الزخرف: ٨٦] ولست من أمركم في شيء، قالوا: فلعلك تكره أن يتولى الأمر غيرك فنحن نوليك أمرنا. قال: ما استحل القتال على ما تريدونني عليه تابعاً ولا متبعاً، فقالوا: فقد قاتلت مع

أبيك، قال: جيئوني بمثل أبي أقاتل على مثل ما قاتل عليه، فقالوا: فمر أبنيك أبا القاسم والقاسم بالقتال معنا، قال: لو أمرتهما قاتلت. قالوا: فقم معنا مقاماً نحضر الناس فيه على القتال، قال: سبحان الله!! أمر الناس بما لا أفعله ولا أرضاه إِذَاً ما نصحت الله في عباده. قالوا: إِذَاً نكرهك. قال: إذاً أمر الناس بتقوى الله ولا يرضون المخلوق بسخط الخالق، وخرج إلى مكة^(١).

الادعاء على معاوية بأنه أمر بسبّ عليٍّ، وأنه ليس من كتبة الولي:

يقول أحدهم: (وقد بحثت كثيراً عن الدوافع التي جعلت هؤلاء الصحابة يغيرون سنة رسول الله ﷺ، واكتشفت أن الأمويين وأغلبهم من صحابة النبي وعلى رأسهم معاوية بن أبي سفيان «كاتب الولي» كما يسمونه كان يحمل الناس ويجرّهم على سبّ علي بن أبي طالب ولعنه من فوق منابر المساجد، كما ذكر ذلك المؤرخون، وقد أخرج مسلم في صحيحه في باب «فضائل علي بن أبي طالب» مثل ذلك، وأمر عَمَّاله يعني معاوية في كل الأمصار باتخاذ ذلك اللعن سنة يقولها الخطباء على المنابر). ويقول في موضع آخر: (كيف يحكمون باجتهاده ويعطوه أجرًا وقد حمل الناس على لعن علي وأهل البيت ذرية المصطفى من فوق المنابر وأصبحت سنة متبعة لستين عاماً). ويقول: (وكيف يسمونه «كاتب الولي»... وقد نزل الولي على رسول الله ﷺ طيلة ثلاثة وعشرين عاماً، كان معاوية لأحد عشر عاماً منها مشركاً بالله... ولما أسلم بعد الفتح لم نعثر على رواية تقول

بأنه سكن المدينة في حين أن الرسول ﷺ لم يسكن مكة بعد الفتح..... فكيف تنسى
لعاوية كتابة الوحي يا ترى؟!).

الجواب:

- من الكلام في مسألة سب معاوية لعلي عليه عاصفه.
- أما أن معاوية من كتبة الوحي فأمر ثابت، فقد أخرج مسلم في صحيحه عن ابن عباس (أن أبا سفيان طلب من النبي ﷺ ثلاثة مطالب، فقال للنبي: يا نبي الله ثلاثة أعطينهن قال: نعم منها قال: معاوية، تجعله كتاباً بين يديك، قال: نعم..)^(١)، وروى
أحمد في المسند ومسلم عن ابن عباس قال: (كنت غلاماً أسعى مع الصبيان، قال:
فالتفت فإذا نبي الله ﷺ خلفي مقبلاً، فقلت: ما جاء النبي ﷺ إلا إلىّ، قال:
فسعيت حتى أختبئ وراء باب دار قال: فلم أشعر حتى تناولني، قال: فأخذ بقفاي،
فحطاني حطاة، قال: اذهب فادع لي معاوية، وكان كتابه، قال: فسعيت فقلت: أحب
نبي الله ﷺ فإنه على حاجة)^(٢)، فهذا الحديث يثبت أن معاوية كان من كتبة
الوحي.

القول بأن سبب قتل معاوية لحجر بن عدي على يد معاوية استنكاره لسبّ عليّ:
يقول أحدهم: (ولما استاء لذلك بعض الصحابة واستنكر هذا الفعل أمر معاوية بقتلهم
وحرقهم، وقد قتل من مشاهير الصحابة حجر بن عدي الكندي وأصحابه، ودفن
بعضهم أحياء لأنهم امتنعوا عن لعن علي واستنكروه).

(١) صحيح مسلم برقم ٢٥٠١.

(٢) مسند أحمد برقم ٢٦٥١، صحيح مسلم برقم ٤٦٠٤.

الجواب:

- اختلف الناس في صحبة حجر بن عدي (المشهور)! فعدّه البخاري وآخرون من التابعين، وعده البعض الآخر من الصحابة.
- لم يقتل معاوية حجراً لأنّه امتنع عن سب عليّ، الذي ذكره المؤرخون في سبب مقتل حجر بن عدي هو أنّ زياد أمير الكوفة من قبل معاوية قد خطب خطبة أطال فيها، فنادى حجر بن عدي: الصلاة، فمضى زياد في الخطبة فما كان من حجر إلا أنّ حصبه هو وأصحابه، فكتب زياد إلى معاوية ما كان من حجر وعدّ ذلك من الفساد في الأرض، وقد كان حجر يفعل مثل ذلك مع من تولّ الكوفة قبل زياد، فأمر أن يسرح إليه فلما جاء به إليه أمر بقتله، وسبب تشدد معاوية في قتل حجر هو محاولة حجر البغي على الجماعة وشق عصا المسلمين واعتبره من السعي بالفساد في الأرض، وخصوصاً في الكوفة التي خرج منها جزء من أصحاب الفتنة على عثمان، فإنّ كان عثمان سمح بشيء من التسامح في مثل هذا القبيل الذي انتهى بمقتله، وجرّ على الأمة عظام الفتنة حتى كلفها ذلك من الدماء أنهاراً، فإنّ معاوية أراد قطع دابر الفتنة من منبتها بقتل حجر. وقد اعتمد معاوية في قصائه هذا بقتل حجر بن عدي، على قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم، أو يفرق جماعتكم فاقتلوه). وفي رواية عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إنه ستكون هنات - أي فتن - وهنات، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع، فاضربوا عنقه بالسيف كائناً من كان) ^(١).

شبهة أن الحسن البصري حَفَظَهُ اللَّهُ طعن في معاوية !!!

ذكر الطبرى في تاريخه (٣/٢٣٢) ضمن حوادث سنة (٥١٥هـ) وابن الأثير في الكامل (٣/٤٨٧) نقلًا عن الحسن البصري أنه قال: «أربع خصال كن في معاوية لو لم تكن فيه إلا واحد لكان موبقة له... الرواية.

الجواب:

■ هذه الرواية مدارها على أبي مخنف، وأبو مخنف هذا هو لوط بن يحيى الأزدي الكوفي، قال عنه الذهبي كما في الميزان (٣/٤١٩) وابن حجر كما في اللسان (٤/٤٩٢): (أخبارى تالف لا يوثق به). كما تركه أبو حاتم وغيره، وقال عنه الدارقطنى: (ضعيف)، وقال ابن معين: (ليس بثقة)، وقال مرة ليس بشيء، وقال ابن عدي: (شيعي محترق). وعده العقيلي من الضعفاء^١. وعلى ذلك فالخبر ساقط ولا حجة فيه بسبب ضعف سنته، هذا بالنسبة لرواية الطبرى. أما رواية ابن الأثير فقد أوردها ابن الأثير بغير إسناد.

ادعاء البعض أن معاوية سم الحسن:

يقول أحدهم: (كيف يريدونه صحيحاً عادلاً وقد دسّ السم للحسن بن علي سيد شباب أهل الجنة وقتله).

الجواب:

■ لم يثبت ولا دليل صحيح عليه.

■ كان الناس في تلك المرحلة في حالة فتنية تتصارعهم الأهواء، وكل فرقة تنسب للأخرى ما يذمها، وإذا نقل لنا ذلك فيجب ألا نقبله إلا إذا نقل بعدل ثقة ضابط.

(١) انظر الضعفاء للعقيلي ٤/١٨، ١٩. وللمزيد من حال هذا الرجل راجع رسالة مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبرى للدكتور يحيى بن إبراهيم اليحيى، ٤٣، ٥؛ وفيها مزيد بيان وتفصيل عن حال هذا الرجل.

■ لقد نقل أن الذي سُمِّيَ الحسن غير معاوية فقيل: هي زوجته، وقيل: أن أباها الأشعث بن قيس هو الذي أمرها بذلك، وقيل: معاوية، وقيل: ابنه يزيد، وهذا التضارب بالذى سُمِّيَ الحسن يضعف هذه النقول لأنَّه ينقصها النقل الثابت بذلك، ثـ- هذه المقوله تستسيغها العقول في حالة رفض الحسن الصلح مع معاوية ومقاتلته على الخلافة، ولكن الحق أنَّ الحسن صالح معاوية وسلم له بالخلافة وبايعه، فعلَّ أي شيء يسمُّ معاوية الحسن؟!

ادعاء البعض على معاوية أنه حَوَّلَ الخلافة من الشورى إلى ملكية قيصرية:
بقوله: (كيف يترَّهونه وقد أخذ البيعة من الأمة بالقوة والقهر لنفسه أولاً ثم لابنه الفاسق يزيد من بعده وبدل نظام الشورى بالملكية القيصرية).

الجواب:

■ لم يأخذ معاوية الخلافة بالقوة والقهر، وإنما سلمت له من قبل الحسن بن علي وذلك بعدما تم الصلح بينهما وذلك مصداقاً لقوله عليه السلام: (ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فتئين من المسلمين).

■ أما بالنسبة لمبايعة ابنه يزيد فقد حرص معاوية على موافقة الناس، فعزم على أخذ البيعة لولايَة العهد ليزيد، فشاور كبار الصحابة وسادات القوم وولاة الأمصار فجاءت الموافقة منهم، وجاءته الوفود بالموافقة على بيعة يزيد وبايعه الكثير من الصحابة حتى قال الحافظ عبد الغني المقدسي: (خلافته صحيحة، بايعه ستون من أصحاب رسول الله عليه السلام منهم ابن عمر)^(١). وقد خالف ابن الزبير والحسين هذه

(١) قيد الشريذ من أخبار يزيد لابن خلدون ص. ٧٠.

الموافقة، ولا يقدح ذلك في البيعة إذ لا بد من مخالف لذلك، ومن هنا نعلم أن معاوية حرص على موافقة الأمة على بيعة يزيد، ولو أراد معاوية الاستبداد وأخذ البيعة ليزيد بالقوة والقهر لاكتفى ببيعة واحدة، وفرضها على الناس فرضاً، وهذا ما لم يفعله معاوية بل قد خالف من خالف ولم يتخذ معاوية سبيل القوة لارغامهم على البيعة.

■ ولعل السبب الذي دفع معاوية لأنخذ البيعة ليزيد، حتى يُبعد الخلاف ويجمع الكلمة في هذه المرحلة المتأوّرة التي تعيشها الأمة، وكثرة المطالبين بالخلافة فرأى أنه بتوليه ليزيد صلاح للأمة وقطعاً لدابر الفتنة باتفاق أهل الحل والعقد عليه.

■ لم يبتدع معاوية نظاماً جديداً للخلافة بتوريث ابنه يزيد، فقد سبقه إلى ذلك أبو بكر عندما عهد بالأمر لعمر بن الخطاب وقد عمد عمر إلى نفس الأمر فعهد بالولاية وحصرها بستة من الصحابة، أما إذا احتاج المحتاج بأن الاستخلاف في عهد الشيوخين لم يكن للأبناء أي ملكاً ورأثياً فأقول له: إن أول من فعل ذلك هو علي عندما عهد بالخلافة من بعده لابنه الحسن فقد ذكر الكليني في (أصول الكافي) عن سليم بن قيس قال: (شهدت وصية أمير المؤمنين عليه السلام حين أوصى إلى ابنه الحسن عليه السلام وأشهد على وصيته الحسين ومحمداً -أي: ابن الحنفية- وجميع ولده ورؤسائه شيعته وأهل بيته ثم دفع إليه الكتاب والسلاح..^(١)).

الرد على شبهة (يا عمار تقتلك الفتنة الباغية):

الجواب:^(٢)

(١) الكافي ٢٩٧/١.

(٢) من إجابات الشيخ حامد العلي.

البغي يكون نوعين: نوع عن عمد، ونوع عن تأويل، والبغي الذي حصل من فئة معاوية كان عن تأويل، بمعنى أنهم يظنون أنهم على الحق، ولكن هذا لا يخرجه عن وصف البغي في الظاهر، وليس في الحديث دليل على أن معاوية هو الذي يدعوه إلى النار، وإنما يدل على أن البغي في الحقيقة دعوة إلى النار، وإن كان فاعله قد لا يشعر بذلك، كما أنك عندما تقول لمن يقول بجواز القتال في عصبية، لمن ينصر عصبية: إنه يدعو إلى النار بهذه الفتوى، ولكن هو قد يكون متأولاً يظن أنه على صواب وحق، وهذا لم يقل علماء أهل السنة: إن الصحابة معصومون، ولم يقع منهم الخطأ قط، بل قالوا: جائز أن يكون الخطأ والذنب قد وقع بتأويل، وبغير تأويل فهم بشر، غير أن حسناتهم الراجحة وجهادهم مع الرسول ﷺ وفضل الصحبة يجعل فضلهم على الأمة سابقاً، لا يقاربهم فيه أحد، حتى ورد في الحديث (أن مثل جبل أحد ذهباً من غيرهم ينفقه، لا يبلغ مد أحدهم ولا نصيفه)، ولا يطعن فيهم إلا جاهم أو منافق أو مريض القلب.

شبهة ادعائه زياد بن أبيه أخا له:

وقد قال رسول الله ﷺ: (الولد للفراش وللعاهر الحجر).

الجواب:

- المراد بزياد هنا؛ هو زياد بن سمية، وهي أمه كانت أمة للحارث بن كلدة، زوجها ملوأه عبيد، فأتت بزياد على فراشه وهم بالطائف قبل أن يسلم أهل الطائف^(١).
- إن قضية نسب زياد بن أبيه تعد من القضايا الشائكة في التاريخ الإسلامي؛ لأنها تثير عدداً من الأسئلة يصعب الإجابة عليها، مثل: - - لماذا لم تشر هذه القضية في عهد

(١) انظر ترجمته في: الإصابة /٢، ٥٢٨، ٥٢٧، والاستيعاب ترجمة رقم ٨٢٩ وطبقات ابن سعد ٧/٩٩ وغيرها.

الرسول ص، مثلما أثيرت قضايا مشابهة لها عند فتح مكة؟ مثل قضية: نسب ابن أمة زمعة بن قيس الذي ادعاه عتبة بن أبي وقاص^(١). - لماذا لم تشر هذه القضية في حياة أبي سفيان؟ - لماذا لم تشر هذه القضية في أثناء خلافة علي، خاصة عندما كان زياد من ولاة علي؛ لأن في إثارتها في تلك الفترة مكاسبًا سياسياً لمعاوية؟ إذ قد يترتب على ذلك انتقال زياد من معسكر علي إلى معسكر معاوية؟ - لماذا أثيرت هذه القضية في سنة (٤٤ هـ) وبعد أن آلت الخلافة إلى معاوية؟ ومهمها يكن من أمر فإن قضية نسب زياد تعد من متعلقات أنكحة الجahلية. وقد أقر الإسلام ما نتج عن تلك الأنكحة من أنساب، وفي ذلك يقول ابن الأثير: (فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ .. أَقْرَرَ كُلُّ وَلَدٍ يُنْسَبُ إِلَى أَبٍ مِنْ أَيِّ نِكَاحٍ مِنْ أَنْكَحْتُهُمْ عَلَى نِسْبَهُ، وَلَمْ يَفْرَقْ بَيْنَ شَيْءٍ مِنْهُمْ)^(٢).

■ أما القول: إن سبب سكوت أبي سفيان من ادعاء زياد هو خوفه من شهادة عمر بن الخطاب حَيْثُمَهُ^(٣). فهذا القول مردود بما يلي: ١ - إن قضية نسب ولد الزنا قد ورد فيها نص شرعي ولم تترك لاجتهادات البشر. ٢ - إن الإسلام يجب ما قبله. ٣ - إن عمر حَيْثُمَهُ توفي قبل أبي سفيان، فلماذا لم يدع أبو سفيان زياداً بعد وفاة عمر؟ ٤ - إن في إسناد هذا الخبر محمد بن السائب الكلبي، وقد قال عنه ابن حجر: (متهم بالكذب ورمي بالرفض)^(٤).

■ وأما اتهام معاوية باستلحاق نسب زياد فلم نقف على رواية صحيحة صريحة العبارة تؤكد ذلك، هذا فضلاً عن أن صحبة معاوية وعداته ودينه وفقهه تمنعه من أن يرد

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر ١٢/٣٢، ٣٣.

(٢) الكامل في التاريخ ٣/٤٤٥.

(٣) انظر القصة في الاستيعاب لابن عبد البر ٢/٥٢٥.

(٤) التقريب ٤٧٩.

قضاء رسول الله ﷺ، لاسيما وأن معاوية أحد رواة حديث (الولد للفراش وللعاهر الحجر)^(١). وبعد أن اتضحت براءة معاوية من هذا البهتان فإن التهمة تتوجه إلى زياد بن أبيه بأنه هو الذي أحق نسبه بنسب أبي سفيان، وهذا ما ترجح لدى من خالل الرواية التي أخرجها مسلم في صحيحه من طريق أبي عثمان.

القول بأن رسول الله ﷺ لعن معاوية وأمر بقتله إذا وجدوه على منبره:
قالوا: أن رسول الله ﷺ لعن معاوية وقال: إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه.

الجواب:

- هذا الحديث ليس في شيء من كتب الإسلام التي يرجع إليها في علم النقل، وهو عند أهل المعرفة بالحديث كذب موضوع مخالق على النبي ﷺ.
- أن منبر النبي ﷺ قد صعد عليه بعد معاوية من كان معاوية خيراً منه باتفاق المسلمين، فإن كان يجب قتل من صعد عليه لمجرد الصعود على المنبر، وجب قتل هؤلاء كلهم.

شبهة أنه كان باليمن يوم الفتح يطعن على رسول الله ﷺ، وكتب إلى أبيه صخر بن حرب يعيّره بإسلامه، ويقول: أَصَبَّوْتَ إِلَى دِينِ مُحَمَّدٍ؟).

الجواب:

- هذا من الكذب المعلوم؛ فإن معاوية إنما كان بمكة، لم يكن باليمن، وأبواه أسلم قبل دخول النبي ﷺ مكة بمر الظهران ليلة نزل بها، وقال له العباس: إن أبو سفيان يجب

(١) انظر: فتح الباري .٣٩/١٢

الشرف. فقال النبي ﷺ: (من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن، ومن ألقى السلاح فهو آمن) ^(١).

شبهة أن معاوية كان مقيماً على شركه هارباً من النبي ﷺ، لأنه كان قدر أهدر دمه، فهرب إلى مكة، فلما لم يجد له مأوى صار إلى النبي ﷺ مضطراً، فأظهر الإسلام، وكان إسلامه قبل موت النبي ﷺ بخمسة أشهر.

الجواب:

هذا من أظهر الكذب؛ فإن معاوية أسلم عام الفتح باتفاق الناس، وقد تقدم قوله: (إنه من المؤلفة قلوبهم) والمؤلفة قلوبهم أعطاهم النبي ﷺ عام حنين من غنائم هوارزن، وكان معاوية من أعطاهم منها، والنبي ﷺ كان يتآلف السادة المطاعين في عشائرهم، فإن كان معاوية هارباً لم يكن من المؤلفة قلوبهم، ولو لم يسلم إلا قبل موت النبي ﷺ بخمسة أشهر لم يُعط شيئاً من غنائم حنين.

شبهات حول أبي هريرة رضي الله عنه

شبهة إكثار أبي هريرة من الرواية عن النبي ﷺ:

الرد:

لابد من الإشارة إلى أن أبي هريرة لم يكن مفرطاً، بل كان كغيره من علماء الصحابة، يستفتى فيفتى، ويسأل فيجيب، فلم يكن مفرطاً في عهد الخلفاء الراشدين ولا بعدهم، إنما وثق به القوم، وعرفوا مكانته، فوضعوه حيث يستحق، فكم من راحل يقطع المسافات ليり أبا هريرة، وكم من مقيم يترك كبار الصحابة ويأتيه في مسألة أو حديث عن رسول الله ﷺ. فأبواه لم يكثروا عنده، إنما وثق الناس بحفظه فحرصوا على أن ينهلوا منه، فما جريرته في ذلك، وقد شهد بعلمه وحفظه ابن عمر وطلحة بن عبيد الله والزبير وغيرهم، حتى إنه قال - عندما استكثروا حديثه - : «ما ذنبي إذا حفظت ونسوا». جاء في مصادر الإمامية أن أبي هريرة قال لرسول الله ﷺ: (إني أسمع منك الحديث الكثير أنساه)، قال: أبسط رداك قال: فبسطه فوضع يده فيه ثم قال: ضمه فضمته، فما نسيت كثيراً بعده)^(١). فما ذنب أبي هريرة ﷺ إذا دعا له رسول الله ﷺ أن يعطيه الله الحفظ؟!. وقد روى النجاشي تحت ترجمة هشام بن محمد بن السائب....، المشهور بالفضل والعلم، وكان يختص بمذهبنا وله الحديث المشهور، قال: (اعتلت علة عظيمة، نسيت علمي، فجلست إلى جعفر بن محمد عليهما السلام، فسقاني العلم في كأس، فعاد إلى علمي)^(٢). ويقول النجاشي أن أبان بن تغلب روى عن الإمام جعفر الصادق (٣٠) ألف حديث!!.. بل أكثر رواة

(١) بحار الأنوار ١٨/١٣ باب معجزات النبي في استجابة دعائه" نقلًّا عن المراجع.

(٢) رجال النجاشي، ٢/٣٩٩

الإمامية يروون أضعاف أضعاف هذا العدد. فهذا مثلاً محمد بن مسلم بن رياح سأل الباقي عن ثلثين ألف حديث!! وسائل الصادق عن ستة عشر ألف حديث!! وهذا جابر بن يزيد الجعفي قال: حدثني أبو جعفر عليه السلام بسبعين ألف حديث!! لم أحدث بها أحداً قط ولا أحدث بها أحداً أبداً، قال جابر: فقلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك أنك قد حملتني وقرأ عظيماً بها حدثتني به من سرّكم!! الذي لا أحدث به أحداً!!، فربما جاش في صدرني حتى يأخذني منه الجنون!! قال: يا جابر فإذا كان ذلك فاختر إلى الجبانة فاحضر حفيرة ودل رأسك ثم قل: حدثني محمد بن علي بكلدا وكذا^(١)). وأخرج الطوسي بإسناده عن جابر الجعفي قال: (رويت خمسين ألف حديث ما سمعه أحد مني)^(٢)). قال الحر العاملي: (أنه روى سبعين ألف حديث!! عن الباقي وروى مائة وأربعين ألف حديث!!، والظاهر أنه ما روى أحد بطريق المشافهة عن الأئمة أكثر مما روى جابر)^(٣).

أحاديث أستنكرونها على أبي هريرة رضي الله عنه وهي مروية وعن آل البيت عليهم السلام.

شبهة حديث سهو النبي عليه السلام:

عن أبي هريرة قال: (صلى الله عليه وسلم) إن أحدى صلوات العشي وأكثر ظني العصر ركعتين ثم سلم ثم قام إلى خشبة في مقدم المسجد فوضع يده عليها وفيهم أبو بكر وعمر فهابا أن يكلماه وخرج سرعان الناس فقالوا: أقصرت الصلاة؟ ورجل يدعوه النبي ذو اليدين

(١) اختيار معرفة الرجال للطوسي ٤٤٢/٢.

(٢) المصدر السابق ٤٤٠/٢.

(٣) وسائل الشيعة ١٥١/٢٠.

فقال: أنسىت أم قصرت؟ فقال: لم أنس ولم تقصـر! قال: بل قد نسيت! فصلـى ركعتين! ثم سـلم ثم كـبر! فـسـجد^(١) الحديث.

فقال هذا الطاعـن: (أـحدـها أـنـ مـثـلـ هـذـاـ السـهـوـ الفـاحـشـ لـاـ يـكـونـ مـنـ فـرـغـ لـلـصـلـاـةـ شـيـئـاـ مـنـ قـلـبـهـ أـوـ أـقـلـ عـلـيـهـ بـشـيـءـ مـنـ لـبـهـ، وـإـنـمـاـ يـكـونـ مـنـ السـاهـيـنـ عـنـ صـلـاتـهـمـ، الـلـاهـيـنـ عـنـ مـنـاجـاتـهـمـ، وـحـاـشـاـ أـنـبـيـاءـ اللهـ مـنـ أـحـوـالـ الـغـافـلـيـنـ، وـتـقـدـسـواـ عـنـ أـقـوـالـ الـجـاهـلـيـنـ، فـإـنـ أـنـبـيـاءـ اللهـ عـزـوـجـلـ وـلـاـ سـيـمـاـ سـيـدـهـمـ وـخـاتـمـهـمـ أـفـضـلـ مـاـ يـظـنـونـ، عـلـىـ أـنـهـ لـمـ يـلـغـنـاـ مـثـلـ هـذـاـ السـهـوـ عـنـ أـحـدـ وـلـاـ أـظـنـ وـقـوـعـهـ إـلـاـ مـنـ بـمـثـلـ حـالـ القـائـلـ: أـصـلـيـ فـيـمـاـ أـدـرـيـ إـذـاـ مـاـ ذـكـرـتـهـ أـثـنـتـيـنـ صـلـيـتـ الضـحـىـ أـمـ ثـيـانـيـاـ؟ـ

وـأـمـاـ سـيـدـ النـبـيـنـ وـتـقـلـبـهـ فـيـ السـاجـدـيـنـ، إـنـ مـثـلـ هـذـاـ السـهـوـ لـوـ صـدـرـ مـنـيـ لـاـسـتـولـيـ عـلـيـ الـحـيـاءـ وـأـخـذـنـيـ الـخـجـلـ وـاسـتـخـفـ الـمـؤـمـنـوـنـ بـيـ وـبـعـبـادـتـيـ، وـمـثـلـ هـذـاـ لـاـ يـجـوزـ عـلـىـ أـنـبـيـاءـ اللهـ أـبـدـاـ؟ـ إـلـخـ.

الـردـ:

- الحديث رواه غير أبي هريرة كابن مسعود وعمران.
- هذا من مذهب الغلاة الذين ينفون السهو. فعن أبي صلت المروي قال: قلت للرضا عليه السلام: «إن في سواد الكوفة قوماً يزعمون أن رسول الله صلوات الله عليه وسلم لم يقع عليه السهو في صلاته، فقال: كذبوا لعنهم الله إن الذي لا يسهو هو الله الذي لا إله إلا هو»^(٢). وقال الشيخ الصدوق وهو من كبار علماء الإمامية: (ليس سهو النبي صلوات الله عليه وسلم كسهونا لأن

(١) صحيح البخاري برقم ١٢٢٩، صحيح مسلم برقم ٥٧٣.

(٢) بحار الأنوار ٤٤/٢٧١.

سَهْوَهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَ أَسْهَاهُ لِيَعْلَمْ أَنَّهُ بَشَرٌ فَلَا يَتَّخِذْ مَعْبُوداً دُونَهِ، وَسَهْوَنَا مِنَ الشَّيْطَانِ..^(١).

▪ حديث السهو لم ينفرد به أبو هريرة حَمِيلَتْهُ، بل وافقه وشاركه عظماء وسادات من علماء أهل البيت عَلِيَّهُ، وأثبته علماء القوم في مصادرهم. فعن علي عَلِيَّهُ قال: «صلّى الله عَلِيَّهُ الظَّهَرَ خَمْسَ رُكُوعَاتٍ، ثُمَّ انْفَتَلَ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْقَوْمِ: يَا رَسُولَ اللهِ: هَلْ زَيْدٌ فِي الصَّلَاةِ شَيْءٌ؟ فَقَالَ: وَمَا ذَاكُ؟ قَالَ: صَلَّيْتَ بَنَا خَمْسَ رُكُوعَاتٍ، فَاسْتَقْبَلَ الْقَبْلَةَ وَكَبَرَ وَهُوَ جَالِسٌ، ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ لَيْسَ فِيهِمَا قِرَاءَةٌ وَلَا رُكُوعٌ ثُمَّ سَلَّمَ، وَكَانَ يَقُولُ: هَمَا الْمَرْغُمَتَانِ». وَعَنِ الْبَاقِرِ عَلِيَّهُ قَالَ: «صَلَّى النَّبِيُّ عَلِيَّهُ صَلَاةً وَجَهَرَ فِيهَا بِالْقِرَاءَةِ فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: هَلْ أَسْقَطْتَ شَيْئاً فِي الْقُرْآنِ؟ قَالَ: فَسَكَتَ الْقَوْمُ، فَقَالَ النَّبِيُّ عَلِيَّهُ: أَفَيْكُمْ أَبْيَ بْنَ كَعْبَ؟ فَقَالُوا: نَعَمْ، فَقَالَ: هَلْ أَسْقَطْتَ فِيهَا شَيْئاً؟ قَالَ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ أَنْهُ كَانَ كَذَا وَكَذَا» الْحَدِيثُ. وَعَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمَغِيرَةِ النَّضْرِيِّ قَالَ: قَلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ عَلِيَّهُ: إِنَّمَا صَلَّيْنَا الْمَغْرِبَ فَسَهَا الْإِمَامُ فَسَلَّمَ فِي الرُّكُعَتَيْنِ فَأَعْدَنَا الصَّلَاةَ، فَقَالَ: وَلَمْ أَعْدَتُمْ، أَلَيْسَ قَدْ انْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رُكُعَتَيْنِ فَأَتَمْ بِرُكُعَتَيْنِ؟ أَلَا أَتَمْتُمْ».

شَبَهَةُ حَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَحْلِدُ وَيَغْضِبُ:

عن أبي هريرة مرفوعاً: (اللَّهُمَّ إِنَّمَا مُحَمَّدَ بَشَرٌ يَغْضِبُ كَمَا يَغْضِبُ الْبَشَرُ وَإِنِّي قَدْ اتَّخَذْتُ عَنْكَ عَهْدًا لَنْ تَخْلُفْنِي فَأَيُّهَا مَوْمَنْ آذِيَتْهُ أَوْ سَبَبَتْهُ أَوْ جَلَدَتْهُ فَاجْعَلْهَا لَهُ كَفَارَةً وَقُرْبَةً تَقْرِبَهُ إِلَيْكَ)^(٢) الْحَدِيثُ. قَالُوا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَائِرُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَؤْذُوا أَوْ

(١) مِنْ لَا يَحْضُرُهُ الْفَقِيهُ ص/٣٦٠.

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ بِرَقْمٍ ٢٦٠١.

يجلدوا أو يسبوا أو يلعنوا من لا يستحق، سواء أكان ذلك في حال الرضا أم في حال الغضب، بل لا يمكن أن يغضبوا بغير حق..).

الجواب:

- إن هذا الحديث قد رواه غير أبي هريرة.. فقد رواه جابر بن عبد الله وعائشة وأنس عليهم السلام.
- ومن طرق الإمامية عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «إني أنا بشر أغضب وأرضي، وأيما مؤمن حرمته وأقصيته أو دعوت عليه فاجعله كفارة وظهوراً، وأيما كافر قربته أو حبته أو أعطيته أو دعوت له ولا يكون لها أهلاً فاجعل ذلك عليه عذاباً ووبالاً»^(١). وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أتى رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه وفد من اليمن وفيهم رجل كان أعظمهم كلاماً وأشدّهم استقصاء في محاجة النبي فغضب النبي حتى التوى عرق الغضب بين عينيه وتربد وجهه وأطرق إلى الأرض فأتاه جبريل عليه السلام فقال: ربك يقرئك السلام ويقول لك: هذا رجل سخى يطعم الطعام. فسكن عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه الغضب ورفع رأسه وقال له: لو لا أن جبريل أخبرني عن الله عزوجل إنك سخى تطعم الطعام لشردت بك وجعلتك حديثاً لمن خلفك. فقال له الرجل: وإن ربك يحب السخاء؟ فقال: نعم. فقال: إني أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله والذى بعثك بالحق لا ردت من مالي أحداً»^(٢).

شبهة حديث عروض الشيطان لرسول الله وهو في الصلاة:

(١) بحار الأنوار ١٠١/٢٩٠.

(٢) الكافي ٤/٤٠.

عن أبي هريرة قال: (صلى رسول الله صلاة فقال عليه السلام: إن الشيطان عرض لي فشد علي يقطع الصلاة علي فأمكنتني الله منه فذعنته - أي فخنته - ولقد همت أن أوثقه إلى سارية حتى تصبحوا فتنظروا إليه فذكرت قول سليمان: قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي [ص: ٣٥]^١). قالوا: هل للشيطان جسم يشد وثاقه ويربط بالسارية حتى يصبح وتراه الناس بأعينها أسيراً مكبلًا؟.

الجواب:

عن أبي عبدالله عليه السلام في قول سليمان: وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَابُ [ص: ٣٥] قلت: فأعطيه الذي دعا به؟ قال: نعم، ولم يعط بعده إنسان ما أعطي النبي الله عليه السلام من غلبة الشيطان، فخنته إلى أسطوانة حتى أصاب بلسانه يد رسول الله عليه السلام فقال رسول الله عليه السلام: «لولا ما دعا به سليمان عليه السلام لأريكموه».

حَدِيثُ نُومِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ صَلَاتِ الصَّبَحِ:

عن أبي هريرة قال: (عرسنا مع النبي الله فلم نستيقظ حتى طلعت الشمس، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ليأخذ كل رجل برأس راحلته فإن هذا منزل حضره الشيطان، قال: أبو هريرة: فعلينا ثم دعا بالماء فتوضا ثم سجد سجدين ثم أقيمت الصلاة فصلى الغدا)^٢. قالوا: هذا مما يبرأ منه هدى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ... أتراه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يمحض الناس على الصلاة هذا الحض، ويهتم بصلاة الفجر هذا الاهتمام ويهدد بالتحريق!! على من لا يخرج إليها ثم ينام عنها؟ حاشا لله ومعاذ الله أن يكون كذلك... وأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يومئذ في جيش مؤلف من ألف وستمائة رجل.. فالعادة تأبى أن يناموا بآجعهم.. ولعل هذا من خوارق أبي هريرة!

(١) رواه البخاري برقم ١٢١٠، ومسلم برقم ٥٤١.

(٢) رواه مسلم برقم ٦٨٠.

الجواب:

عن سماعة بن مهران قال: سأله عن رجل نسي أن يصلّي الصبح حتى طلعت الشمس، قال: «يصلّيها حين يذكرها، فإنّ رسول الله ﷺ رقد عن صلاة الفجر حتى طلعت الشمس ثم صلاها حين استيقظ ولكنّه تنجى عن مكانه ذلك ثم صلّى»^(١). وعن حمزة بن الطيار، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُبَرَّكُ قال: «إنّ الله أمر بالصلاحة والصوم فنام رسول الله ﷺ عن الصلاة فقال: أنا أنيمك وأنا أوقظك فإذا قمت فصل ليعلموا إذا أصابهم ذلك كيف يصنعون ليس كما يقولون: إذا نام عنها هلك...»^(٢). وعن سعيد الأعرج قال: سمعت أبا عبد الله عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُبَرَّكُ يقول: «إنّ الله تبارك وتعالى أنام رسول الله عن صلاة الفجر حتى طلعت الشمس، ثم قام فبدأ فصل الركعتين اللتين قبل الفجر، ثم صلّى الفجر وأسّهاه في صلاته، فسلّم في الركعتين، ثم وصف ما قاله ذو الشماليين، وإنما فعل ذلك به رحمة لهذه الأمة لئلا يغير الرجل المسلم إذا هو نام عن صلاته أو سها فيها فقال: قد أصاب ذلك رسول الله»^(٣). وعن سعيد الأعرج قال: سمعت أبا عبد الله عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُبَرَّكُ عن الصبح والله عز وجل أنا نامه حتى طلعت الشمس عليه، وكان ذلك رحمة من ربك للناس، ألا ترى لو أن رجلاً نام حتى طلعت الشمس لعيره الناس وقالوا: لا تتورع لصلاتك، فصارت أسوة وسنة فإن قال رجل لرجل: نمت عن الصلاة، قال: قد نام رسول فصارت أسوة ورحمة، رحم الله سبحانه بها هذه الأمة»^(٤).

(١) بحار الأنوار ١٧/١٠٣.

(٢) الكافي ١/١٦٤.

(٣) من لا يحضره الفقيه ١/٣٥٨، بحار الأنوار ١٧/١٠٧.

(٤) الكافي ٣/٢٩٤، بحار الأنوار ١٧/٤٠، تفسير نور التّقليدين ٤/٢٥٦.

شَبَهَةُ حَدِيثٍ أَنَّ بَقْرَةً وَذَبَابًا يَتَكَلَّمُ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ:

عَنْ أَبِي هَرِيرَةَ قَالَ: (صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الصَّبَحِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ قَالَ: بَيْنَا رَجُلٌ يَسُوقُ بَقْرَةً إِذَا رَكِبَهَا فَضَرَبَهَا فَقَالَتْ: إِنَّا لَمْ نَخْلُقْ هَذَا إِنَّا خَلَقْنَا لِلْحَرْثِ! فَقَالَ النَّاسُ: سَبَحَانَ اللَّهِ بَقْرَةٌ تَكَلَّمُ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَإِنِّي أَوْمَنْ بِهَذَا أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرٌ وَمَا هُمَا ثُمَّ وَبَيْنَا رَجُلٌ فِي غَنْمَهٖ إِذَا دَعَا الْذَّئْبَ فَذَهَبَ مِنْهَا بِشَأْةٍ فَطَلَبَ حَتَّى اسْتَنْقَذَهَا مِنْهُ فَقَالَ لَهُ الْذَّئْبُ: اسْتَنْقَذْتَهَا مِنِّي فَمَنْ لَهَا يَوْمُ السِّبْعِ يَوْمٌ لَا رَاعِيٌ لَهَا غَيْرِي فَقَالَ النَّاسُ: سَبَحَانَ اللَّهِ ذَئْبٌ يَتَكَلَّمُ! قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَإِنِّي أَوْمَنْ بِهَذَا أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرٌ وَمَا هُمَا ثُمَّ)).^(١) قَالُوا: أَنَّ أَبَا هَرِيرَةَ نَزَعَ إِلَى الْغَرَائِبِ تَوَاقِعًا إِلَى الْعَجَائِبِ، قَدْ اسْتَخْفَتَهُ إِلَى خَوَارِقِ الْعَادَاتِ نَزِيَّةً مِنَ الشَّوْقِ وَالْهَيَّامِ فَتَرَاهُ طَرْوَبًا إِلَى التَّحْدِثِ بِمَا هُوَ فَوْقُ النَّوَامِيسِ الْطَّبِيعِيَّةِ... وَهُوَ الْآنُ يَحْدُثُ بِأَنَّ بَقْرَةً وَذَبَابًا يَتَكَلَّمُ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ

الجواب:

عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «كَلَمَ الْذَّئْبَ أَبَا الْأَشْعَثِ ابْنَ قَيْسٍ الْخَزَاعِيِّ، فَأَتَاهُ فَطَرَدَهُ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى، ثُمَّ قَالَ لَهُ فِي الْمَرَّةِ الْرَّابِعَةِ: مَا رَأَيْتَ ذَبَابًا أَصْفَقَ وَجْهًا مِنْكَ. فَقَالَ لَهُ الْذَّئْبُ: بَلْ أَصْفَقَ وَجْهًا مِنِّي مِنْ تَوْلِي عَنْ رَجُلٍ لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَفْضَلَ مِنْهُ، وَلَا نُورٌ نُورًا، وَلَا أَنْتَ بَصِيرَةٌ وَلَا أَنْتَ أَمْرًا، يَمْلِكُ شَرْقَهَا وَغَربَهَا، يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَيَرْكُونَهُ، وَمَنْ أَصْفَقَ وَجْهًا: أَنَا أَمْ أَنْتَ الَّذِي تَتَوَلِّ عَنْ هَذَا الرَّجُلِ الْكَرِيمِ، رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»^(٢). وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ ثَلَاثَةَ مِنَ الْبَهَائِمِ أَنْطَقُهَا اللَّهُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْجَمَلُ وَكَلَامُهُ شَكْوَى أَرْبَابِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَالْذَّئْبُ فَقَدْ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ فَشَكَّا إِلَيْهِ الْجَمْعُ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَابَ الْغَنْمِ، فَقَالَ: افْرُضُوا لِلْذَّئْبِ شَيْئًا فَشَحَوْا. فَذَهَبَ... وَأَمَّا الْبَقْرَةُ

(١) صَحِيحُ الْبَخَارِيِّ بِرَقْمِ ٣٤٧١.

(٢) الثَّاقِبُ فِي الْمَنَاقِبِ صِ ٧٢.

فإنها أذنت بالنبي ﷺ ودللت عليه وكانت في نخل لبني سالم من الأنصار، وقالت: يا ذريح أعمل نجيج صالح يصيغ بلسان عربي فصيح، بأن لا إله إلا الله رب العالمين، محمد رسول الله سيد النبيين، وعلي وصيه سيد الوصيين»^(١)!!.

شبهة حديث تركة النبي ﷺ صدقة:

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (لا يقتسم ورثتي ديناراً ولا درهماً، ما تركت بعد نفقة نسائي ومئونة عاملني فهو صدقة) ^(٢). قالوا: هذا مضمون الحديث الذي انفرد أبو بكر بروايته عن رسول الله محتاجاً به على عدم توريث الزهراء... وقد انفرد الخليفة به ولم يروه على عهده أحد سواه.

الجواب:

▪ هذا الحديث لم ينفرد به أبو بكر، بل رواه كل من عمر وعلي وسعد بن أبي وقاص والعباس وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وأبي هريرة وعائشة وطلحة وحذيفة وابن عباس رض.

▪ ومن طرق الإمامية عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله عليه السلام: (من سلك طريقة يطلب فيه علم سلك الله به طريقة إلى الجنة... وفضل العالم على العابد كفضل القمر علىسائر النجوم ليلة البدر، وإن العلماء ورثة الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، ولكن ورثوا العلم، فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر).

شبهة حديث كون أبي طالب مات مشركاً:

(١) الخرائج والجرائح ٤٩٦/٢

(٢) رواه البخاري برقم ٢٧٧٦، ومسلم برقم ١٧٦٠

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ لعمه: (قل: لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيمة. قال: لو لا أن تعيرني قريش يقولون: إنما حمله على ذلك الجزء لأقررت بها عينيك فأنزل الله: إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهَتَّدِينَ [القصص: ٥٦])^(١). قالوا: إن هذا الحديث مما ارتجله المبطلون تزلفاً لأعداء آل أبي طالب، وعملت الدولة الأموية في نشره أعمالها.

الجواب:

- موت أبي طالب مشركاً ورفضه بنطق الشهادتين لم يكن من روایة أبي هريرة وحده، فقد رواه غيره من الصحابة كالعباس وأبي سعيد الخدري وجابر بن عبد الله .
- ومن طرق الإمامية عن القمي في تفسيره للآلية السابقة قال: (نزلت في أبي طالب فإن رسول الله ﷺ كان يقول: يا عم قل: لا إله إلا الله أنفعك بها يوم القيمة، فيقول: يا بن أخي أنا أعلم بنفسي. فلما مات شهد العباس بن عبد المطلب عند رسول الله ﷺ أنه تكلم بها عند الموت، فقال رسول الله ﷺ: أما أنا فلم أسمعها منه وأرجو نفعه يوم القيمة)^(٢). وقال الرواوندي (الشيعي): قال رسول الله ﷺ أهون أهل النار عذاباً عمي أخرجه من أصل الجحيم حتى أبلغ به الصحاح عليه نعلان من نار يغلب منهما دماغه)^(٣).

شبهة حديث أمة مسخت فأرأ:

(١) رواه مسلم برقم ٢٥.

(٢) بحار الأنوار ٢٢/٢٧٧.

(٣) التوادر، للراوندي، ص ١٠.

عن أبي هريرة مرفوعاً قال: (فقدت أمة منبني إسرائيل لا تدرى ما فعلت وإنى لا أراها إلا الفار إذا وضع لها ألبان إلابل لم تشرب وإذا وضع لها ألبان الشاء شربت)^(١). قالوا: هذا من السخافة بمثابة تربأ عنها الأمة الوعاء إلا أن تكون مدخلة العقل، ولكن الشيختين بمثابة يلبسان هذا المخّرف على غيّة -أي فساد عقله- ويختجان به على سخافته.

الجواب:

بعض ما جاء في الباب من طرق علماء مذهبة. عن الأصبغ بن نباته أن أمير المؤمنين عليهما السلام جاءه نفر من المنافقين، فقالوا: أنت الذي تقول أن هذا الجريّ: مسخ حرام؟ فقال: نعم، فقالوا: أرنا برهانه، فجاء بهم إلى الفرات، ونادي هناس هناس، فاجابه الجريّ لبيك. فقال له أمير المؤمنين: من أنت؟ فقال: مَنْ عرضت ولا يتك! عليه فأبى فمسخ!، وإنّ في من معك من يمسخ كما مسخنا!!، ويصير كما صرنا، فقال أمير المؤمنين: بَيْنَ قَصْتِكَ لِيسمع من حضر فيعلم، فقال: نعم كَنَّا أربع وعشرين قبيلة!! من بنى إسرائيل!!، وكَنَّا قد تمرّدنا وعصينا!، وعرضت علينا ولا يتك! فأبىنا!!، وفارقنا البلاد واستعملنا الفساد، فجاءنا آتٍ أنت أعلم به والله منّا فصرخ فينا صرخة فجمعتنا جمعاً واحداً... ثم صاح صيحة أخرى وقال: كونوا مسوخاً بقدرة الله تعالى، فمسخنا أجناساً مختلفة... وصرنا مسوخاً كما ترى. وعن الكاظم عليهما السلام أنه قال عن المسوخ: بأنها اثنا عشر صنفاً لها علل، فاما الفيل فإنه مسخ كان ملكاً زناه لوطياً، ومسخ الدب لأنّه كان أعزراياً ديوثاً، ومسخت الأرنب لأنها كانت امرأة تحون زوجها ولا تغسل من حيض ولا جنابة، ومسخ الوطواط لأنّه كان يسرق تمور الناس، ومسخ سهيل لأنّه كان عشاراً باليمن، ومسخت الزهرة لأنها كانت امرأة فتن بها هاروت وماروت، وأما القردة والخنازير فإنهن قوم من بنى إسرائيل

(١) صحيح البخاري برقم ٣٣٠٥، صحيح مسلم برقم ٢٩٩٧.

اعتدوا في السبت، وأما الجري والضب ففرقة من بنى إسرائيل حين نزلت المائدة على عيسى عليهما السلام لم يؤمّنوا به فتاهوا فوّقعت فرقه في البحر وفرقه في البر، وأما العقرب فانه كان رجلاً ناماً، وأما الزنبور فكان حاماً يسرق في الميزان).^(١) وغيرها كثير.

شبهة حديث من أدركه الفجر جنباً فلا يضمُّ:

عن أبي هريرة : من أدركه الفجر جنباً فلا يضم. قالوا: أن رسول الله عليهما السلام أجل وأفضل وأكمل مما يظنون، وحاشاه أن يصبح جنباً ولا سيما في أيام الصوم، والأنبياء لا يجوز عليهم الاحتلام لأنه من تلاعب الشيطان وهم متزهون عنه).

الجواب:

عن الصادق عليهما السلام قال: «كان رسول الله عليهما السلام يصلي الليل في شهر رمضان ثم يجنب !! ثم يؤخر الغسل !! متعمداً !! حتى يطلع الفجر»^(٢). وعن محمد بن حمran عن أبي عبد الله عليهما السلام قال: سأله عن الجنب يجلس في المسجد؟ قال: لا، ولكن يمر فيه إلا المسجد الحرام ومسجد المدينة. قال: وروى أصحابنا أن رسول الله عليهما السلام قال: لا ينام في مسجدي أحد ولا يجنب فيه أحد ولا يجنب فيه أحد. وقال: إن الله أوحى إلى أن اتخذ مسجداً طهورا لا يحل لأحد أن يجنب فيه إلا أنا وعلي والحسن والحسين)^(٣). وعن المروزي عن الفقيه عليهما السلام قال: «إذا أجنب الرجل في شهر رمضان بليل ولا يغتسل حتى يصبح فعليه صوم شهرين متتابعين مع الصوم ذلك اليوم ولا يدرك فضل يومه»^(٤). وعن أبي بصير عن أبي عبد الله

(١) مدينة العاجز، للبحراني، ٤٢/٢

(٢) هذيب الأحكام ٤/٤ . ٢١٤

(٣) المصدر السابق، ٦/١٥

(٤) المصدر السابق ٤/٢١٢

ٌهِيَّلٌ في رجل أجب في شهر رمضان بالليل ثم ترك الغسل متعمداً حتى أصبح قال: «يعتق رقبة أو يصوم شهرين متتابعين أو يطعم ستين مسكيناً» قال: وقال إنه خليق ألا أراه يدركه أبداً^(١). وعن أحمد بن محمد عن أبي الحسن ٌهِيَّلٌ قال: «سألته عن رجل أصاب من أهله في شهر رمضان أو أصابته جنابة، ثم ينام حتى يصبح متعمداً» قال: يتم ذلك اليوم عليه قضاوه^(٢).

شَبَهَةُ حَدِيثِ لَا عَدُوٍّ وَلَا صَفْرٍ وَلَا هَامَةٍ:

عن أبي هريرة مرفوعاً: (لَا عَدُوٍّ وَلَا صَفْرٍ وَلَا هَامَةٍ). قال: فقال أعرابي: يا رسول الله فما بال الإبل تكون في الرمل كأنها الطباء فيخالفتها البعير الأجرب فيجرها؟ فقال رسول الله ٌهِيَّلٌ: فمن أعدى الأول^(٣).

الجواب:

- هذا الحديث رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة وعن ابن عمر وعن أنس بن مالك وغيرهم.
- ومن طرق الإمامية عن الجمال، عن أبي عبد الله ٌهِيَّلٌ قال: (سألته عن الجمال يكون بها أجرب أعزها من إبلي مخافة أن يعدها جربها، والدابة ربها صفت لها حتى تشرب الماء، فقال أبو عبد الله ٌهِيَّلٌ: إن أعرابياً أتى رسول الله ٌهِيَّلٌ فقال: يا رسول الله أني أصيّب الشاة والبقرة بالثمن اليسير وبها جرب، فأكره شراءها مخافة أن يعدي ذلك الجرب إبلي وغنميه فقال رسول الله ٌهِيَّلٌ: يا أعرابي فمن أعدى الأول؟ ثم قال

(١) الاستبصار للطوسي ٢/٨٧.

(٢) مسنّد الإمام الرضا، ٢/١٩٤.

(٣) صحيح البخاري برقم ٥٧١٧، ورواه مسلم برقم ٢٢٢٠.

رسول الله ﷺ: لا عدوٍ ولا طيرة ولا شؤم ولا صفر ولا رضاع بعد فصال^(١).

وعن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: «فر من المجدوم فرارك من الأسد»^(٢).

حديث توكيلاً أبي هريرة بحفظ زكاة الفطرة ومحى الشيطان ليسرق منها:

عن أبي هريرة قال: (وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان فأتأني آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته وقلت: والله لأرفعنك إلى رسول الله. قال: إني محتاج وعلي عيال ولي حاجة شديدة. قال: فخليت عنه فأصبحت فقال النبي ﷺ: يا أبو هريرة ما فعل أسيرك البارحة؟ فقلت: يا رسول الله شكا حاجةً شديدةً وعيالاً فرحمته فخليت سبيله. قال ﷺ: أما إنه قد كذبك وسيعود... إلى أن قال: أتعلم من تخاطب منذ ثلاثة أيام يا أبو هريرة؟ قلت: لا. قال ﷺ: ذاك شيطان)). قالوا: هذه خرافات لا يصغي إلا من رك عقله، وطفئت شعلة ذهنه... وما أغرب ما يحدهنا به أبو هريرة عن شياطينه، وكل ما انفرد به أبو هريرة غريب تارة يزعم انهم يسرقون الطعام لعيالهم وأخرى أن لهم ضراطاً إذا سمعوا الأذان... إلى غير ذلك من القصص التي يربأ أولو العقول الوافرة والأذهان النيرة عن سماعها، نعوذ بالله من سبات العقل وضعف التمييز).

الجواب:

ورد في كتب الإمامية عن أئوب الأنباري أنه قال: (كانت لي سهوة فيها تمر فكانت تجبي الغول كهيئة النور فتأخذ منه، فشكونا ذلك إلى النبي ﷺ فقال: اذهب فإذا رأيتها فقل: بسم الله أجيبي رسول الله ﷺ؟ فأخذتها فحلفت أن لا تعود، فأرسلها، ثم جاء إلى

(١) وسائل الشيعة ٣٧١/٨

(٢) من لا يحضره الفقيه، للصدوق ٤/٢٥٨

رسول الله ﷺ، فقالت: إني ذاكرة لك شيئاً: آية الكرسي اقرأها في بيتك فلا يقربك شيطان ولا غيره، فجاء إلى رسول الله ﷺ فقال: ما فعل أسيرك؟ فأخبره بما قال، قال: صدقك وهو كذوب)^(١). روي في الخبر عنه أنه: «إذا أذن المؤذن، أدبر الشيطان وله ضراط»^(٢).

حديث امرأة دخلت النار في هرّة:

عن أبي هريرة مرفوعاً: قال: (دخلت امرأة النار في هرّة ربطتها فلا هي تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت هرّلاً^(٣)). قالوا: وهذا من روایاته الخيالية يرمي فيه إلى سوء عواقب الظلم والعدوان).

الجواب:

- هذا الحديث رواه غير أبي هريرة من الصحابة كابن عمر رحمه الله عنه.
- ومن طرق آل البيت عن حفص بن البختري عن أبي عبد الله علیه السلام قال: «إن امرأة عذبت في هرّة ربطتها حتى ماتت عطشاً»^(٤). وعن موسى بن جعفر عن آبائه قال: قال رسول الله ﷺ: (رأيت في النار صاحبة الهرّة تنهشها مقبلة ومدبرة كانت أو ثقتها لم تكن تطعمها ولم ترسلها تأكل من حشاش الأرض)^(٥).

حديث غرفت لامرأة سقت ل الكلب:

(١) بحار الأنوار ٣١٦/٦٠.

(٢) العوالي، للأحسائي، ٤٠٩/١، مستدرك الوسائل، ٧٣/٤

(٣) المصدر السابق ٢٦٧/٦١.

(٤) المصدر السابق ٣١٧/٨.

عن أبي هريرة يرفعه قال: (غفر لامرأة موسمة مرت بكلب على رأس ركي يلهث قال: كاد يقتله العطش فنزعت خفها فأوثقته بخمارها فنزعت له من الماء فغفر لها بذلك)^(١). وعنه أيضاً قال: (بينما رجل يمشي في طريق اشتد عليه العطش فوجد بئراً فنزل فيها فشرب ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الشري من العطش! قال: فنزل الرجل البئر فملأ خفه ثم أمسكه بفيه فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له بذلك)^(٢). قالوا: وقد تعلم أن هذا الحديث والذي قبله إنما هما من مخيلة أبي هريرة يمثل بهما حسن عاقب العطف والحنان ويخظ بها على البر والإحسان).

الجواب:

عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهما السلام قال: قال رسول الله ﷺ: (دخلت الجنة فرأيت صاحب الكلب الذي أرواه من الماء)^(٣). وقال نعمة الله الجزائري: (من الأخبار المروحة للبال ما روي من أنه كان رجل فيبني إسرائيل منهمكاً في المعاصي فأتى في بعض أسفاره على بئر، فإذا كلب قد لهث من العطش فرق له فأخذ عمامته وشد بخفه واستقى الماء وأروى الكلب، فأوحى الله إلى نبي ذلك الزمان أن قد شكرت له سعيه وغفرت له ذنبه لشفقته على خلق من خلقي، فسمع ذلك فتاب من المعاصي وصار ذلك سبباً لتوبيه وخلاصه من العقاب)^(٤).

شبهة أنه يروي عن النبي ﷺ أحاديث موضوعة:

(١) رواه البخاري برقم ٣٣٢١.

(٢) رواه البخاري برقم ٢٣٦٣، ومسلم برقم ٢٢٤٤.

(٣) بحار الأنوار ٦٥/٦٢.

(٤) الأنوار النعمانية ٤/٦٦.

يقول أحدهم: (ولعل نصف الدين الثاني خصوا به أبا هريرة الذي روى لهم ما يشتهون فقربوه وولوه إمامرة المدينة وبنوا له قصر العقيق عندما كان مععدماً، ولقبوه براوية الإسلام). وبذلك سهل علىبني أمية أن يكون لهم دين كامل جديد ليس فيه من كتاب الله وسنة رسوله إلا ما تهواه أنفسهم). ويقول: (... كذلك يروي فضائل أبي بكر كل من عمرو بن العاص وأبو هريرة).

الجواب:

- لم يكن أبو هريرة مع أحد الجانين في الفتنة بل كان من المعتزلين عنها ولم يقاتل مع أحد، وروي في الاعتزال أحاديث عن النبي ﷺ مثل حديث النبي ﷺ: (ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، ومن تشرّف لها تستشرّفه، ومن وجد ملجأً أو معاذًا فليعذ به)^(١)، وكان هذا أيضاً رأي كبار الصحابة. لم يكن أبو هريرة معدماً ولم تكن ولايته على المدينة بالأولى، فقد ولأه عمر في خلافته على البحرين وكان يملك المال فعن محمد بن سيرين (أن عمر استعمل أبو هريرة على البحرين، فقدم بعشرة آلاف. فقال له عمر: استأثرت بهذه الأموال يا عدو الله وعدوّ كتابه؟ فقال أبو هريرة: فقلت: لست بعدو الله وعدو كتابه، ولكنني عدوّ من عداهم). قال: فمن أين هي لك؟ قلت: خيلٌ تُجْتَهُ، وغَلَّةٌ رَقِيقٌ لِي وَأَعْطِيَةٌ تَبَاعِتْ. فنظرُوا، فوجده كما قال، فلما كان بعد ذلك، دعاه عمر ليوليه، فأبى.^(٢) سبب تولية الأمويين لأبي هريرة المدينة أنه كان من كبار الصحابة المتبقين في المدينة وغُها وَمِنْ أعلامها الظاهرون: خصه صَّادِقاً إذا عَنَّا أَنَّهُ كَانَ يَقْدِمُ فِي الصلَاةِ فِي أَيَّامِ

١) رواه البخاري برقم ٣٦٠٢، ومسلم برقم ٢٢٨٦.

(٢) تاريخ دمشق ٦٧٠/٣٧٠، البداية والنهاية ٨/١١٣، سير أعلام النبلاء ٢/٦١٢.

عليّ ومعاوية ولو جاء غير الأمويين لكان من المؤكد أن يولوه المدينة، فكان المرشّح لذلك، وكيف لا وقد رشحه من هو خير منهم وهو عمر.

■ أما صدقه ووثاقته فإليك رأي أحد الأئمة الاثني عشر وهو الإمام الرابع زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام فقد أورد الإربلي وهو من كبار علماء الاثني عشرية عن سعيد بن مرجانة أنه قال: (كنت يوماً عند علي بن الحسين فقلت: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه من أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله تعالى بكل إرب منها إرباً منه من النار، حتى أنه ليتعق باليد اليد، والرجل الرجل وبالفرج الفرج، فقال علي عليه السلام: أنت سمعت هذا من أبي هريرة؟ فقال سعيد: نعم، فقال لغلام له: أفره غلامه وكان عبد الله بن جعفر قد أعطاه بهذا الغلام ألف دينار فلم يبعه أنت حر لوجه الله)^(١)! لذلك ليس بالمستغرب أن يوثّقه أحد كبار علماء الإمامية في الرجال، ويضعه من جملة الرجال المدحدين فيقول ابن داود الحلي: (عبد الله أبو هريرة معروف، من أصحاب رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه)^(٢).

■ أما قوله: (كذلك يروي فضائل أبي بكر، كل من عمرو بن العاص وأبو هريرة وعروة وعكرمة، وهؤلاء كلهم يكشفهم التاريخ بأنهم كانوا متحاملين على الإمام علي وحاربوه إما بالسلاح أو بالدس واحتلّاق الفضائل لأعدائه وخصومه..). فأقول: بالنسبة لأبي هريرة فإنه كان معتزلاً للفتنة بين علي ومعاوية، فليس هو في هذه الناحية متحاملاً، ولكن التحامل يظهر بالدس واحتلّاق الفضائل لأعدائه من مثل ما رواه أبو هريرة عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قال يوم خير: (لأعطيّن هذه الراية رجلاً يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه... فدعا رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه علي بن أبي طالب فأعطاه إياه). وليس

(١) كشف الغمة ٢٤١/٢.

(٢) رجال ابن داود الحلي ص ١١٦.

هذا فقط فقد روى أيضاً عن النبي ﷺ أنه قال: (من أحبهم فقد أحبني)، ومن أبغضهم فقد أبغضني يعني الحسن والحسين)^(١)؟ وروى أيضاً أن النبي ﷺ قال: (اللهم إني أحبهم فأحبهم)^(٢).

شبهة حديث خلق الله آدم على صورته:

عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: (إذا ضرب أحدكم فليتجنب الوجه، ولا يقل: قبح الله وجهك وجهك فإنه خلق آدم على صورته)^(٣).

الجواب:

عن الحسن قال: مر النبي برجل من الأنصار وهو يضرب وجه الغلام له ويقول: قبح الله وجهك وجه من تشبهه، فقال له النبي ﷺ: بئسما قلت، إن الله خلق آدم على صورته، يعني صورة المضروب. وهذه أجوبة صحيحة والحمد لله^(٤). وعن الحسين بن خالد، قال: قلت للرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ: يا ابن رسول الله! إن الناس يرون أن رسول الله قال: «إن الله خلق آدم على صورته، فقال: قاتلهم الله، لقد حذفوا أول الحديث، إن رسول الله مر برجلين يتتسابان، فسمع أحدهما يقول لصاحبه: قبح الله وجهك وجه من يشبهك، فقال: يا عبد الله لا تقل هذا لأنك، فإن الله عز وجل خلق آدم على صورته»^(٥).

شبهة حديث رؤية الله يوم القيمة:

(١) رواه ابن ماجه برقم ١٤٣.

(٢) رواه البخاري برقم ٣٧٤٧.

(٣) رواه مسلم برقم ٢٦١٢.

(٤) كنز الفوائد ص ٢٧٤.

(٥) عيون أخبار الرضا ٢/ ١١٠.

عن أبي هريرة قال: قال أناس: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة؟ فقال: هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا: لا يا رسول الله. قال: هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: فإنكم ترونني يوم القيمة كذلك. قالوا: وهذا حديث مهول ألهي أرباب العقول فهل يجوز عندهم أن تكون لله صورة مختلفة ينكرون بعضها ويعرفون البعض الآخر؟ وهل يرون أن الله ساقاً تكون آية له وعلامة عليه؟ وبأي شيء كانت ساقه علامه دون غيرها من الأعضاء؟ وهل تجوز عليه الحركة والانتقال فیأتیهم أولاً وثانياً وهل يجوز عليه الضحك؟ وأي وزن لهذا الكلام؟؟

الجواب:

^(١) لثالي الأخبار، محمد التوسير كاني «باب في أن أهل الجنة يسمعون صوته»

^(٢) البحار، ٨/١٢٦ ح ٢٧ باب الجنة ونعيمها

^(٣) التوحيد، للصدوق، ص ١١٧ ح ٢٠

حديث لا تملأ النار حتى يضع الله رجله فيها:

عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: (... أما النار فلا تمتلىء حتى يضع رجله فتقول: قط، فهناك تمتلىء ويزوئ بعضها إلى بعض) ^(١). الحديث). قالوا: إن هذا الحديث محال ممتنع بحكم العقل والشرع، وهل يؤمن مسلم ينزع الله تعالى بأن الله رجلاً؟ وهل يصدق عاقل بأنه يضعها في جهنم لتمتلىء بها؟

الجواب:

احتج بهذا الحديث «فليسوف الشيعة الملقب» بصدر المتألهين «محمد بن إبراهيم صدر الدين الشيرازي» فقال: (ألا ترى صدق ما قلناه: النار لا تزال متأللة لما فيها من النقيص وعدم الامتلاء حتى يضع الجبار قدمه فيها كما ورد في الحديث) ^(٢). كما احتج بهذا الحديث السيد محمدي الري شهرى (الشيعي) ^(٣).

حديث نزول الرب كـل ليلة إلى سـماء الدـنيـا:

عن أبي هريرة مرفوعاً قال: (ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير يقول من يدعوني فأستجيب له...) ^(٤). الحديث). قالوا: تعالى الله عن النزول والصعود والمجيء والذهاب والحركة والانتقال وسائر العوارض والحوادث

الجواب:

(١) رواه البخاري برقم ٤٨٥٠، مسلم برقم ٢٨٤٦.

(٢) تفسير القرآن الكريم، ١/٥٨، ١٥٦ وص.

(٣) ميزان الحكمة، ٢/١٧٨، ١٧٩ في باب «هل من مزيد».

(٤) رواه البخاري برقم ١١٤٥، مسلم برقم ٧٥٨.

حديث النزول متفق عليه بين الفريقيين. فمن طرق أهل البيت مأخرجه الصدوق في توحيده في حديث احتجاج الصادق على الثنوية والزنافية أنه سُئل: فتقول: أنه ينزل إلى السماء الدنيا؟ فقال عليه السلام: نقول ذلك؛ لأن الروايات قد صحت به والأخبار، قال السائل: فإذا نزل أليس قد حال عن العرش وحوله عن العرش صفة حديث، قال أبو عبد الله عليه السلام: .. لا يكون نزوله كنزول المخلوق الذي متى تنجى عن مكان إلى مكان خلا منه المكان الأول، ولكنه ينزل إلى السماء الدنيا بغير معاناة وحركة، فيكون كما هو في السماء السابعة على العرش كذلك هو في السماء الدنيا^(١). وعن جابر الجعفي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن الله تبارك وتعالى ينزل في الثالث الباقي من الليل إلى السماء الدنيا، فينادي هل من تائب يتوب عليه؟ وهل من مستغفر يستغفر فأغفر له؟ وهل من داع يدعوني فأفك عنه؟ وهل من مقتور يدعوني فأبسط له؟ وهل من مظلوم ينصرني فأنصره»^(٢). وأثبتت حديث النزول الإحسائي المعروف بابن أبي جمهور قال: «إن الله تعالى ينزل إلى السماء الدنيا في الثالث الأخير من الليل، وينزل عشية عرفة إلى أهل عرفة، وينزل ليلة النصف من شعبان»^(٣). وقال محسن الكاشاني: (الأول: أن يترصد لدعائه الأوقات الشريفة كيوم عرفة من السنة، وشهر رمضان من الشهور، ويوم الجمعة من الأسبوع، ووقت السحر من ساعات الليل، وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ [الذاريات: ١٨]» ولقوله: ((ينزل الله كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له))^(٤). وقال أيضاً في موضع

(١) التوحيد ص ٢٤٨.

(٢) بحار الأنوار ١٦٨/٨٤.

(٣) عوالي الالبي، الفصل السابع ١١٩/١ رواية ٤٤.

(٤) الحجة البيضاء ٢/٢٨٥.

آخر: (وسائل رسول الله ﷺ): (أي الليل أفضل؟ فقال: نصف الليل الغابر) يعني الباقى، ومن آخر الليل وردت الأخبار باهتزاز العرش وانتشار الرياح من جنات عدن ونزول الجبار إلى السماء الدنيا وغيرها من الأخبار)^(١). ذكر أيضاً في حديث آخر بقوله: (ينزل الله تعالى في كل ليلة إلى السماء الدنيا فيقول: هل من داع فأستجيب له)^(٢). بل وينزل إلى الأرض على جمل. عن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله عليهما السلام يقول: «إن الله ينزل في يوم عرفة في أول الزوال إلى الأرض على جمل أفرق»^(٣). وعن أبي عبد الله قال: إذا كان يوم عرفة هبط رب تبارك وتعالى^(٤). عن عطاء عن أبي جعفر عن أبيه عن آبائه عن علي عليهما السلام عن رسول الله ﷺ في حديث طويل قال فيه: قال: (... أن الجبار تبارك وتعالى قد هبط إلى الأرض فرفع قواعد البيت الحرام)^(٥). عن جابر قال: قال أبو جعفر عليهما السلام في قوله تعالى: هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلْلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ [البقرة: ٢١٠] قال: «ينزل في سبع قباب من نور ولا يعلم في أيها هو حين ينزل في ظهر الكوفة فهذا حين ينزل»^(٦). وعن أبي عبد الله عليهما السلام، قال: «إذا كان ليلة الجمعة هبط رب تبارك وتعالى إلى سماء الدنيا، فإذا طلع الفجر كان على العرش فوق البيت المعمور»^(٧). وعن أبي جعفر عليهما السلام قال: «أن الله تبارك وتعالى هبط إلى الأرض في ظل من الملائكة على آدم بواد يقال له: الروحاء وهو واد بين الطائف ومكة»^(٨). وعن أبي عبد الله

(١) المحدث البيضاء / ٢٣٧٣.

(٢) المصدر السابق / ٥١٥.

(٣) رياض العلماء / ٢٤٤.

(٤) بصائر الدرجات للصفار ص ٤٢٦.

(٥) تفسير العياشي / ١٣٧، بحار الأنوار / ٥٤٩، ٥٠.

(٦) تفسير الصافي / ١٨٣، بحار الأنوار / ١٩٢٥.

(٧) تفسير البرهان، لخاشم البحري، ٣/٤٦١.

(٨) البرهان / ٢٣٠٠.

عليه السلام قال: «إن ربك ينزل من أول ليلة الجمعة إلى سماء الدنيا»^(١). وفي الصادق عليه السلام قال: «...فعن ذلك يهبط الجبار عزوجل في ظل من الغمام والملائكة وقضى الأمر ورسول الله أمامه بيده حرفة من نور...»^(٢). وعن علي بن الحسين عليهما السلام: «أما علمت أنه إذا كان عشيّة عرفة برب الله في ملائكته إلى سماء الدنيا»^(٣). بل وينزل لزيارة قبور الأنّة!! فعن أبي وهب القرصي قال: دخلت المدينة فأتيت أبا عبد الله عليهما السلام فقلت له: جعلت فداك أتيتك ولم أزر قبر أمير المؤمنين عليهما السلام فقال: «بئس ما صنعت لولا إنك من شيعتنا ما نظرت إليك، ألا تزور من يزوره الله تعالى مع الملائكة ويزوره الأنبياء عليهما السلام ويزوره المؤمنون!!، قلت: جعلت فداك ما علمت ذلك...»^(٤). وعن منيع بن الحجاج عن صفوان الجمال قال: قال لي أبو عبد الله عليهما السلام لما أتى الحيرة قال: هل لك في قبر الحسين؟ قلت: أتزروره جعلت فداك؟ قال: «وكيف لا أزوره والله يزوره في كل ليلة جمعة يهبط مع الملائكة إليه والأنبياء والأصياء ومحمد أفضل الأنبياء ونحن أفضل الأوصياء فقال صفوان: جعلت فداك أفالزوره في كل جمعة حتى أدرك زيارة الرب؟ قال: نعم يا صفوان الزم زيارة قبر الحسين وتكسب بذلك الفضيل، هي»^(٥). وفي حديث طويل عن الصادق عليه السلام قال: «...حتى أن الله تعالى يزور!! الحسين عليهما السلام ويصافحه!! ويقعد معه!! على سري»^(٦).

حديث طواف النبي الله سليمان بهائة امرأة في ليلة:

(١) فروع الكافي ٤١٤/٣ .

(٢) تفسير البرهان ٣٤٣/٢ .

(٣) مستدرك الوسائل ٤٧/١٠ .

(٤) تهذيب الأحكام ٢٠/٦ .

(٥) بحار الأنوار ١٠١/٦٠ .

(٦) صحيفه الأبرار ١٤٠/٢ .

عن أبي هريرة مرفوعاً قال: قال سليمان بن داود: لأطوفن الليلة بمائة امرأة! تلد كل امرأة غلاماً؟ يقاتل في سبيل الله! فقال له الملك: قل إن شاء الله فلم يقل!! فأطاف بهن! ولم تلد منهن إلا امرأة نصف إنسان! (قال أبو هريرة): قال النبي: لو قال إن شاء الله لم يجئن و كان أرجى حاجته)^(١). قالوا: وفي هذا أيضاً نظر من وجوه: أحدها: أن القوة البشرية لتضعف عن الطواف بهن في ليلة واحدة منها كان الإنسان قوياً، فما ذكره أبو هريرة من طواف سليمان عليه السلام بهن مخالف لنوراميس الطبيعة لا يمكن عادة وقوعه أبداً. ثانية: أنه لا يجوز على النبي تعالى سليمان عليه السلام أن يترك التعليق على المشيئة.

الجواب:

أمثال هذه الأحاديث قد رواها أئمة وعلماء آل البيت رحمة الله. فعن الصادق عليه السلام قال: «إن داود لما جعله الله خليفة في الأرض أنزل عليه الزبور- إلى أن قال- ولداود حينئذ تسع وتسعون امرأة ما بين مهيرة إلى جارية»^(٢). وعن أبي الحسن عليه السلام قال: «كان سليمان بن داود ألف امرأة في قصر واحد ثلاثة مهيرة وسبعيناً سرية وكان رسول الله عليه السلام له بضع أربعين رجلاً وكان عنده تسع نسوة وكان يطوف عليهم في كل يوم وليلة»^(٣). وعن أبي الحسن عليه السلام قال: «كان لسليمان بن داود ألف امرأة في قصر واحد، ثلاثة مهيرة وسبعيناً سرية، ويطيف بهن في كل يوم وليلة». وعلق الجزائري على الرواية ما نصه: (أقول: يحتمل طواف الزيارة، الأظهر أنه طواف الجماع). وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «كان لسليمان حصن بناه الشياطين له، فيه ألف بيت في كل بيت منكوبة، منهن سبعينات أمة قطبية وثلاثة مهيرة، فأعطاه الله تعالى قوة أربعين رجلاً في مبايعة

(١) صحيح البخاري برقم ٥٢٤٢

(٢) تفسير البرهان، ٤/٤٣

(٣) فروع الكافي ٥/٥٦٧

النساء، وكان يطوف بهن جيًعاً ويسعفهن^(١). وقال التوسيير كاني: (كانت له ألف امرأة في ألف بيت من القوارير موضوعة على الخشب، وعن أبي الحسن: كان لسليمان عليه السلام ألف امرأة في قصر واحد)^(٢). وذكر الجزائري: أن سليمان عليه السلام كان يسبح معه على البساط ألف امرأة منكوبة وسبعين امرأة من الإماء وثلاثمائة من الحرائر، وقيل: إنه كان يوقف عليهم في ليلته..). وقال: (أقول: «وكان يطوف بهن في كل يوم وليلة»^(٣). وقال الكاشاني: روى عن سليمان عليه السلام أنه قال: لأطوفن الليلة على مائة امرأة تلد كل امرأة غلاماً الحديث ولم يقل: إن شاء الله فحرم ما أراد من الولد)^(٤). أما مسألة النسيان فقد وردت في في القرآن الكريم في مواضع عده. كقوله تعالى: **وَلَا تَقُولَنَّ لِتَيِّءٍ إِنِّي فَاعِلُ ذَلِكَ غَدًا *** إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ [الكهف: ٢٣ - ٢٤] وذكر القمي عن أبي عبد الله عليه السلام أن سبب نزول هذه الآية أن النبي سئل عن ثلاثة مسائل، فقال رسول الله عليه السلام: **غدًا أُخْبِرُكُمْ** ولم يستثن فاحتبس الوحي عليه أربعين يوماً حتى اغتنم النبي عليه السلام^(٥).

حديث لطم نبي الله موسى عين ملك الموت:

عن أبي هريرة قال: أن موسى لطم عين ملك الموت ففقأها، قال: فرجع الملك إلى الله تعالى فقال: إنك أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت ففقأ عيني قال: فرد الله إليه عينه وقال: ارجع إليه فقل له: الحياة تريد فإن كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما توارت

^(١) قصص الأنبياء، لنعمتة الله الجزائري ص ٤٠٧

^(٢) الآلي، للتوسيير كاني، ١٠٠/١ في سلوك سليمان عليه السلام

^(٣) الأنوار النعمانية، ٣/١٨٢ باب نور الحب ودرجاته

^(٤) المحة البيضاء، ٦/٢٨٢ باب «بيان أقسام ما به العجب وتفصيل علاجه

^(٥) تفسير القمي ٢/٣١، ٣٢ و ٣٤.

يُدَكَ من شعرة فإنك تعيش بها سنة)^(١) (الحديث). قالوا: لا هذا يجوز على الله تعالى ولا على أنبيائه ولا على ملائكته، أيليق بالحق تبارك وتعالى أن يصطفى من عباده من يبطش عند الغضب بطش الجبارين؟؟... ويكره الموت كراهة الجاهلين..).

الجواب:

حديث لطم موسى عليه السلام ملك الموت، قد رواه الإمامية من طرقهم. فقد ذكره الجزائري و التوسيير كافي حيث قال: (إنه لما جاء ملك الموت، ليقبض روحه، لطمه فأعور، فقال: يا رب إنك أرسلتني إلى عبد لا يحب الموت، فأوحى الله إليه أن ضع يدك على مت شور ولك بكل شعرة دارتها يدك سنة)^(٢). وقال والإربلي: (أن الطباع البشرية مجبولة على كراهة الموت مطبوعة عن النفور منه، حبة للحياة ومائلة إليها حتى أن الأنبياء عليهما ... كحكاية موسى عليهما السلام مع ملك الموت)^(٣).

حديث فرار الحجر بثياب موسى عليهما السلام:

عن أبي هريرة قال: (كانوا بنو إسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم إلى سوأة بعض، وكان موسى عليهما السلام يغتسل وحده، فقالوا: والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه آدر - أي ذو فتق - قال: فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه! فجمع موسى في إثره يقول: ثوبي حجر! ثوبي حجر! حتى نظر بنو إسرائيل إلى سوأة موسى .. الحديث. قالوا: وأنت ترى ما في الحديث من الحال الممتنع عقلاً، فإنه لا يجوز تشهير كليم الله عليهما السلام بإبداء سوأته على رؤوس الأشهاد من قومه؛ لأن ذلك ينقصه ويسقط من

(١) رواه مسلم برقم ٢٣٧٢.

(٢) لطالي الأخبار ٩١/١، الأنوار النعمانية ٤/٢٠٥.

(٣) الحجة البيضاء ٤/٢٠٩.

مقامه، ولا سيما إذا رأوه يتشد عارياً ينادي الحجر وهو لا يسمع ولا يصر: ثوب حجر.. ثم يقف عليه وهو عار أمام الناس فيضر به الناس تنظر إليه مكشوف العورة كالمجنون...! على أن القول بأن بني إسرائيل كانوا يظنون أن موسى أدرة لم ينقل إلا عن أبي هريرة..) إلخ.

الجواب:

هذا رواه الإمام الصادق عليه السلام قال: أن بني إسرائيل كانوا يقولون: ليس لموسى ما للرجال، وكان موسى إذا أراد الاغتسال ذهب إلى موضع لا يراه فيه أحد من الناس، فكان يوماً يغتسل على شط نهر وقد وضع ثيابه على صخرة، فأمر الله الصخرة فتباعدت عنه حتى نظر بنو إسرائيل إليه فلعلوا أنه ليس كما قالوا أنزل الله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آتَيْنَاكُمْ مِّنَ الْأَنْوَارِ تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِهِهَا [الأحزاب: ٦٩].^(١) قال الجزائري: (قال جماعة من أهل الحديث: لا استبعاد فيه بعد ورود الخبر الصحيح وإن رؤيتم له على ذلك الوضع لم يتعمده موسى عليه السلام ولم يعلم إن أحد ينظر إليه أم لا، وأن مشيه عرياناً لتحصيل ثيابه مضافاً إلى تبعيده عما نسبوه إليه، ليس من المنفرات).^(٢)

حديث طلب الشفاعة من الأنبياء يوم القيمة:

قالوا: فيه من التسور على مقام أولي العزم من أنبياء الله وأصفيائه ما تبرأ منه السنن وتتنزه عن خطله، فإن للسنن المقدسة سنة نبينا في تعظيم الأنبياء غاية تملأ الصدور هيبة وإجلالاً... - إلى أن قال - فحدثت أبي هريرة هذا بهرائه وهذره أجنبي عن كلام رسول

(١) تفسير القمي ١٧٩/٢.

(٢) قصص الأنبياء، ٢٥٠

الله عَزَّوَجَلَّ مباین لسننه کل المباینة. ومعاذ الله أن يننسب إلى أنبياء الله ما اشتمل عليه هذا الحديث الغث التفه، وحاشا آدم من المعصية بارتكاب المحرم الذي يوجب غضب الله، وإنما كان منهياً عن الشجرة نهي تنزية وإرشاد، وتقديس نوح من الدعاء إلا على أعداء الله.

الجواب:

هذا الحديث رواه أنس بن مالك وأبو سعيد وأبو بكر وابن عباس رضي الله عنهما. ومن طرق أئمة أهل البيت عن جعفر بن محمد عليه السلام : إذا كان يوم القيمة حشر الله الخلائق في صعيد واحد - إلى أن قال - فيقفون حتى يلجمهم العرق فيقولون: ليت الله يحكم بيننا ولو إلى النار - إلى أن قال - ثم يأتون آدم فيقولون: أنت أبونا وأنتنبي فاسأله ربكم يحكم بيننا ولو إلى النار، فيقول آدم: لست بصاحبكم. خلقني رب بيده وحملني على عرشه، اسجد لي ملائكته. ثم أمرني فعصيته...الرواية^(١).

حديث تساقط جراد الذهب على نبي الله أيوب:

عن عن أبي هريرة مرفوعاً قال: (بينما أيوب يغتسل عرياناً خر عليه جراد من ذهب فجعل يحيثي في ثوبه فناداه ربه: ألم أكن أغنتك عما ترى؟ قال: بلى يا رب ولكن لا غنى لي عن بركتك)^(٢). قالوا: لا يركن إلى هذا الحديث إلا أعشى البصيرة، مظلوم الحس فإن خلق الجراد من ذهب آية من الآيات، وخرارق العادات، وسنة الله عز وجل في خلقه أن لا يخلق مثلها إلا عند الضرورة كما لو توقف ثبوت النبوة عليها فتأتي حينئذ برهان على النبوة ودليلًا على الرسالة...).

الجواب:

(١) بحار الأنوار ٣٥/٨، تفسير العياشي ٣١٠/٢، ٣١١.

(٢) صحيح البخاري برقم ٢٧٩.

هذا الحديث قد رواه أئمَّةُ أهْلِ الْبَيْتِ. فعن أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمْطَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي دَارِهِ فِرَاشَ مِنَ الْذَّهَبِ، وَكَانَ يَجْمِعُهُ فَإِذَا ذَهَبَ الرِّيحُ مِنْهُ بَشَّيْءٍ عَدَا خَلْفَهُ فِرَادَهُ، فَقَالَ لَهُ جَبَرِيلُ: مَا تَشْبِعُ يَا أَيُّوبَ؟ قَالَ: وَمَنْ يَشْبِعُ مِنْ رِزْقِ رَبِّهِ^(١). وَعَنْ هَشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «أَمْطَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَيُّوبَ مِنَ السَّمَاءِ فِرَاشًا مِنْ ذَهَبٍ، فَجَعَلَ أَيُّوبَ يَأْخُذُ مَا كَانَ خَارِجًا مِنْ دَارِهِ فَيَدْخُلُهُ دَارَهُ، فَقَالَ جَبَرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمَا تَشْبِعُ يَا أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ قَالَ: وَمَنْ يَشْبِعُ مِنْ فَضْلِ رَبِّهِ^(٢). وَعَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي عَلَائِمِ ظَهُورِ الْحَجَةِ قَالَ: «ثُمَّ يَعُودُ الْمَهْدِيُّ إِلَى الْكُوفَةِ وَتَمْطَرُ السَّمَاءُ بِهَا جَرَادًا مِنْ ذَهَبٍ كَمَا أَمْطَرَهُ اللَّهُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى أَيُّوبَ..»^(٣).

حَدِيثُ التَّنْدِيدِ بِمُوسَى إِذْ قَرَصَتْهُ نَمْلَةٌ فَأَحْرَقَ قَرِيْتَهَا:

عَنْ أَبِي هَرِيرَةَ مَرْفُوعًا قَالَ: (قَرَصَتْ نَمْلَةٌ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ - وَهُوَ مُوسَى بْنُ عُمَرَانَ فِيمَا نَصَّ عَلَيْهِ التَّرْمِذِيُّ - فَأَمْرَ بِقَرْيَةِ النَّمْلِ فَأَحْرَقَتْ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ أَحْرَقَتْ أَمَّةً مِنَ الْأَمْمِ تَسْبِحُ اللَّهَ^(٤). قَالُوا: إِنَّ أَبَا هَرِيرَةَ مَوْلَعٌ بِالْأَنْبِيَاءِ لِهِلَّا هَائِمٌ بِكُلِّ مُصْبِيَّةٍ غَرِيبَةٍ تَقْدِي بِهَا الْأَبْصَارَ وَتَصْتَكِي مِنْهَا الْمَسَامِعَ، وَأَنَّ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ لَأَعْظَمُ صَبَرًا وَأَوْسَعُ صَدْرًا وَأَعْلَى قَدْرًا، مَا يَحْدُثُ عَنْهُمُ الْمُخْرَفُونَ.

الجواب:

(١) بِحَارُ الْأَنُوَارِ / ١٢ / ٣٤٤.

(٢) الْمُصْدَرُ السَّابِقُ / ١٢ / ٣٥٢.

(٣) إِلَزَامُ النَّاصِبِ / ٢ / ٢٥٢، ٢٧٩.

(٤) صَحِيحُ الْبَخَارِيِّ بِرَقْمِ ٣٠١٩، صَحِيحُ مُسْلِمٍ بِرَقْمِ ٢٢٤١.

في لئالي الأخبار ذكر قول النبي ﷺ: نزل النبي من الأنبياء تحت شجرة فلذعته نملة فأمر بجهازه فأخرج من تحتها وأمر بها فأحرقت بالنار فأوحى الله تعالى إليه هلا نملة واحدة^(١) . وعن جعفر بن محمد عليهما السلام قال: «وسائل عن قتل الحيات والنمل في الدور إذا آذين، قال: لا بأس بقتلهم وإحراقهن إذا آذين!!^(٢) . وإن كان لا يجوز الإحراق بالنار وسائر الحيوانات للحديث المشهور، فلماذا هم رسول الله ﷺ بإحراق قوم كانوا يصلون في بيوتهم وذلك حسب ما رواه أئمة أهل البيت؟! فعن أبي عبد الله عليهما السلام قال: «إن أناس كانوا على عهد رسول الله ﷺ أبطئوا عن الصلاة في المسجد فقال رسول الله ﷺ: ليوشك قوم يدعون الصلاة في المسجد أن نأمر بحطب فيوضع على أبوابهم فتوقد عليه ناراً فتحرق عليهم بيوتهم»^(٣) . وعنه أيضاً قال: «هم رسول الله ﷺ بإحراق قوم في منازلهم كانوا يصلون في منازلهم ولا يصلون الجماعة...»^(٤) . وأيضاً أحرق علي قوماً من السبيئة؟ وقال:

لما رأيت الأمر أمر منكراً *** *** *** أوقدت ناري ودعوت قنبراً^(٥) .

حَدِيثُ مُولُودَانِ يَتَكَلَّمُانِ بِالْغَيْبِيَّاتِ:

عن أبي هريرة مرفوعاً من حديث قال فيه: (وكان فيبني إسرائيل رجل يقال له جريج كان يصلى فجاءته أمه فدعته فقال: أجيها أو أصلي؟ فقالت أمه: اللهم لا تمته حتى تريه وجوه المؤمسات قال: وكان جريج في صومعته فتعرضت له امرأة فأبى، فأتت راعياً

^(١) ٣٢٦/٥ باب «في أوصاف النمل»

^(٢) المصدر السابق ٢٧١/٦٤

^(٣) تهذيب الأحكام ٢٥/٣، الأنوار النعمانية ٣٥٨/١

^(٤) التهذيب، ٢٦٦/٣

^(٥) البحار، ٣٥٢/١٩

فأمكته من نفسها فولدت غلاماً فقالت: من جريج. فأتوه فكسروا صومعته وأنزلوه وسبوه، فتوضاً وصل ثم أتى الغلام فقال: من أبوك يا غلام؟ فقال الغلام: إن أبي هو الراعي!. قالوا: لم يكن جريج من الأنبياء وكذلك هذا الطفل، فلا يمكن أن تصدر على أيديهم خوارق العادات، فإن الخوارق إنما تكون من النبيين في مقام تعجيز البشر إثباتاً لنبوتهم كما هو مقرر في محله، وكلام هذين المولودين وأخبارهما بالمخيبات مما تأباه فطرة الله التي فطر الناس عليها..).

الجواب:

هذا الحديث قد رواه الأئمة أيضاً!! ففي قصص الرواوندي بإسناده إلى أبي جعفر عليه السلام قال: «كان في بني إسرائيل عابد يقال له: جريج وكان يتبع في صومعته، فجاءته أمه وهو يصلي فدعنته فلم يجبيها فانصرفت، ثم أتته ودعنته فلم يجبيها ولم يكلمها، فانصرفت وهي تقول: أسأل له بني إسرائيل أن يخذلك، فلما كان من الغد جاءت فاجرة وقعدت عند صومعته فأخذها الطلاق فادعست أن الولد من جريج، ففسا في بني إسرائيل أن من كان يلوم الناس على الزنا، فقد زنا، وأمر الملك بصلبه، فأقبلت أمه إليه تلطم وجهها، فقال لها: اسكنني، إنما هذا لدعوتك، فقال الناس لما سمعوا بذلك منه: وكيف لنا بذلك؟ قال: هاتوا الصبي فجاؤه فأخذه، فقال: من أبوك؟ فقال: فلان الراعي لبني فلان»^(١).

حديث مسرف كافر غير له:

عن أبي هريرة عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: (أسرف رجل على نفسه فلما حضره الموت أوصى بنيه فقال: إذا أنا مت فأحرقوني ثم اسحقوني ثم اذروني في الريح في البحر، فوالله لئن قدر

علي ربي ليعدبني عذاباً ما عذبه به أحد ففعلوا ذلك به فقال الله للأرض: أدي ما أخذت فإذا هو قائم فقال له: ما حملك على ما صنعت؟ فقال: خشيتك يا رب أو قال: مخافتكم غفر له بذلك)^(١).

الجواب:

الرواية من طرق الإمامية: عن زين العابدين عليه السلام قال: كان فيبني إسرائيل رجل أوصى أولاده فقال: إذا أنا مت أن تأخذوني فتحرقوني بالنار، فإذا صرت رماداً فدقوني ثم تعمدوا بي ريجاً عاصفاً فذروا نصفي في البر ونصفي في البحر، قالوا: فلما مات فعل به ولده ما أوصاهم به فلما ذرّوه قال الله جل جلاله للبر: أجمع ما فيك، وقال للبحر: أجمع ما فيك، فإذا الرجل قائم بين يدي الله تعالى فقال له عزوجل: ما حملك على ما أوصيت به ولدك أن يفعلوه بك؟ قال: حملني على ذلك وعزتك خوفك، فقال الله جل جلاله: فأني سأرضي خصومك وقد أمنت خوفك وغفرت لك)^(٢).

حديث بأن النبي عليه السلام كان جنباً:

قالوا: ومن سخافات هذا الرجل قوله: (أقيمت الصلاة وعدلت الصنوف قياماً فخرج إلينا رسول الله عليه السلام فلما قام في مصلاه ذكر أنه جنب)^(٣). ثم قال: (نبراً إلى الله منه ومن يحيى على رسول الله عليه السلام الذي كان في جميع أوقاته على طهور، وكان الوضوء على الوضوء عنده نوراً على نور، وأنبياء الله كافة متزهون عن مضمونه معصومون عما هو دون مما لا يليق بالصديقين وصالحي المؤمنين).

(١) صحيح مسلم برقم ٢٧٥٦.

(٢) الأنوار النعمانية، لعمة الله الجزائري ٤/٢٧٦.

(٣) رواه البخاري برقم ٢٧٥.

الجواب:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّاسِ عَلَى غَيْرِ طَهْرٍ وَكَانَ الظَّهَرُ ثُمَّ دَخَلَ فَخَرَجَ مَنَادِيهِ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّاسِ عَلَى غَيْرِ طَهْرٍ فَأَعْيَدُوهُ وَلِيُبَلُّغَ الشَّاهِدُونَ الْغَائِبُ»^(١).

حديث لن يدخل أحداً عمله الجنة إلا برحمته الله:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال (لن يدخل أحداً عمله الجنة قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: لا ولا أنا)^(٢). قالوا: يضرب بهذا الحديث عرض الحائط لمخالفته كتاب الله عزوجل في كثير من آياته، وحسبك منها إِنَّمَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءُ وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَسْكُورًا [الإنسان: ٢٢].

الجواب:

قال المجلسي في شرح تفسير هذه الآية ما نصه: (ويحتمل أن يكون معنى الآية أنه لا يصرف العذاب عند أحد إلا برحمة الله كما روی أن النبي صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: والذی نفسي بيده ما من الناس أحد يدخل الجنة بعمله قالوا: ولا أنت يا رسول الله قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته منه وفضل..)^(٣).

حديث أن النبي صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان راعي الغنم:

(١) الاستبصار ٤٣٣/١

(٢) رواه البخاري برقم ٥٦٧٣، ومسلم برقم ٢٨١٦

(٣) مجمع البيان ٢٣/٣، تفسير الصافي ١١١/٢، نور النقلين ٧٠٦/١، بحار الأنوار ١١/٧

عن أبي هريرة (ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم)^(١). قالوا: وهذا في البعد إلى حد السقوط).

الجواب:

عن أبي جعفر عليه السلام: قال النبي صلوات الله عليه: (ليس من نبي إلا وقد رعى الغنم)^(٢).

حديث ختن نبي إبراهيم عليه السلام بالقدوم بعد الشهرين: وإستنكروا حديثه عليه السلام (أن إبراهيم عليه السلام قد اختن بالقدوم بعد ثمانين سنة من عمره)^(٣).

الجواب:

هذا الحديث رواه أئمة أهل البيت. فعن الكاظم عليه السلام قال: قال رسول الله صلوات الله عليه: (أول من قاتل في سبيل الله إبراهيم الخليل عليه السلام حيث أسرت الروم لوطاً عليه السلام فنفر إبراهيم عليه السلام واستنقذه من أيدهم، وأول من اختن إبراهيم بالقدوم على رأس ثمانين سنة)^(٤).

حديث عمر آدم عليه السلام:

ومما إستنكروه علي أبي هريرة عليه السلام حدديثه أن آدم سائل ربه عن داود: كم جعلت له من العمر؟ قال: ستين سنة، قال: يا رب زده من عمري أربعين سنة حتى يكون عمره مائة سنة، فقال الله عزوجل: إذن يكتب ويختتم فلا يبدل. فلما انقضى عمر آدم جاءه ملك الموت

(١) رواه البخاري برقم ٢٢٦٢

(٢) المحدث البيضاء ٤/١٢٨، اللثالي ٥/٢٤.

(٣) رواه البخاري برقم ٣٣٥٦، ومسلم برقم ٢٣٧٠.

(٤) قصص الأنبياء، لنعمة الله الجزائري، ١١٣.

لقبض روحه قال آدم: ألم يبق من عمري أربعون سنة؟ قال له ملك الموت: ألم تجعلها لابنك داود؟ قال: فجحد فجحدت ذريته^(١) ! الحديث).

الجواب:

هذا الحديث قد رواه أئمة أهل البيت. فعن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن آدم مر باسم داود النبي عليه السلام فإذا عمره أربعون سنة فقال: يا رب ما أقل عمر داود وأكثر عمري؟! يا رب إن أنا زدت داود من عمري ثلاثين سنة فانفذ ذلك له وأثبها له عندك وأطرحها من عمري، قال: ثبت الله لداود من عمره ثلاثين سنة ولم يكن له عند الله مثبتاً ومحى من عمر آدم ثلاثين سنة وكانت له عند الله مثبتاً ... فلما دنا عمر آدم هبط عليه ملك الموت ليقبض روحه، فقال له آدم: يا ملك الموت قد بقي من عمري ثلاثون سنة، وقال له ملك الموت: ألم تجعلها لابنك داود فقال آدم: يا ملك الموت ما أذكر هذا، فقال له ملك الموت: يا آدم لا تجهل ألم تسأل الله أن أثبها لداود ويمحوها من عمرك فأثبها لداود في الزبور ومحها من عمرك من الذكر؟^(٢). وقال المجلسي : قد مضت الأخبار في ذلك في أبواب قصص آدم عليه السلام وفي بعضها أنه زاد في عمر داود عليه ستين سنة تمام المائة، وهو أوفق بسائر الأخبار، والله أعلم^(٣) .

حديث احتجاج آدم وموسى:

(١) رواه الترمذى برقم ٣٣٦٨.

(٢) تفسير البرهان ١/٢٣٠.

(٣) البحار، ١٤/١٠.

ومثله حديثه: «عن آدم وموسى مثلهما يتحاججان»). قالوا: على كيفية تدل أنهما كانا من القدرية، وقد ظهر فيها آدم على موسى فحجه إلى كثير مما لا يليق بالأنبياء، ويجب تنزيههم عنه).

الجواب:

تمام هذا الحديث الذي أخرجه البخاري عن حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم: (احتاج آدم وموسى فقال له موسى: أنت آدم الذي أخرجتك خطيئتك من الجنة فقال له آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه ثم تلومني على أمر قدر علي قبل أن أخلق فقال رسول الله: فحج آدم موسى مرتين)^(١). وقد روى هذا الحديث أئمة أهل البيت عليهم السلام. فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أن موسى عليه السلام سأله ربه أن يجمع بينه وبين آدم عليه السلام فجمع، فقال له موسى: يا أبا آدم يخلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته، وأمرك أن لا تأكل من الشجرة؟ فلم عصيه؟ قال: يا موسى بكم وجدت خطئتي قبل خلقي في التوراة؟ قال: بثلاثين سنة، قال: فهو ذلك، قال الإمام الصادق عليه السلام: فحج آدم موسى عليهم السلام^(٢). وقال المجلسي في بيان الحديث ما لفظه: (وَجَدَنَ الْخَطِيئَةَ قَبْلَ الْخَلْقِ إِمَّا فِي عَالَمِ الْأَرْوَاحِ بَأْنَ يَكُونُ رُوحُ مُوسَى عليه السلام اطْلَعَ عَلَى ذَلِكَ فِي الْلَوْحِ، أَوْ أَنَّهُ وَجَدَ فِي التُّورَةِ أَنْ تَقْدِيرَ خَطِيئَةِ آدَمَ عليه السلام كَانَ قَبْلَ خَلْقِه بِثَلَاثِينَ سَنَةً، وَيَدْلِلُ عَلَى الْأَخِيرِ مَا سَيَأْتِي فِي خَبْرِ مَسْعَدَةِ، وَقَوْلِه عليه السلام: (فَحَجَّ) أَيْ غَلَبَ عَلَيْهِ فِي الْحَجَّةِ وَهَذَا يَرْجِعُ إِلَى الْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ^(٣). وقال عبد الصاحب: (وَالَّذِي يَفْهَمُ مِنْ جَوَابِ مُوسَى لَآدَمَ عليه السلام مِنْ أَنَّ الْخَطِيئَةَ كَائِنَةٌ مَقْدُرَةٌ مِنْ قَبْلِ

(١) رواه البخاري برقم ٣٤٠٩، ومسلم برقم ٢٦٥٢.

(٢) تفسير القمي ٤٤/١.

(٣) بحار الأنوار ١٦٣/١١.

خلق آدم ومن عالم الذر، قلت: خلق الأرواح قبل وجوده بألفي عام وهي المسألة التي هي معركة الآراء وقد هلك فيها ناس كثير لسوء فهمهم وتأملهم وعدم تعلقهم الحقيقة فيها، وهي مسألة قضاء الله وقدره لخلوقه قبل وجوده^(١).

حديث مشي العلاء الحضرمي على البحر مع جنوده:

قالوا: وما أكثر حديثه في خوارق النواميس الطبيعية، وحسبك منها إذ كان - فيما زعم - مع العلاء بن الحضرمي لما بعث في أربعة آلاف إلى البحرين فانطلقوا حتى أتوا على خليج من البحر ما خاضه قبلهم أحد ولا يخوضه بعدهم أحد!. قال أبو هريرة: أخذ العلاء بعنان فرسه فسار على وجه الماء وسار الجيش وراءه قال: فوالله ما ابتل لنا قدم ولا خف ولا حافر؟؟ (الحديث).

الجواب:

روى الصدوق: إن أمير المؤمنين عليه السلام مر في طريق فسایر خيبر^٢ فمر بواحد قد سال، فركب الخيري مربطة، وعبر على الماء!! ثم نادى أمير المؤمنين عليه السلام: يا هذا لو عرفت ما عرفت لجزت كما جزت، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: مكانك، ثم أومأ بيده إلى الماء فجمد!! ومر عليه فلما رأى الخيري ذلك أكب على قدميه وقال له: يا فتى ما قلت حتى حوت الماء حجراً؟؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: فما قلت أنت حتى عبرت على الماء؟؟!! فقال الخيري: أنا دعوت الله باسم العظيم...^(٣). وبوب البحرياني في معاجزة باب

^(١) الأنبياء، ٢٨، ٢٩،

^(٢) مدينة المعاجز، لهاشم البحرياني، ١/٤٣٠، مجمع التورين، لأبي الحسن المرندى، ١٨٠، مشارق أنوار القيمين، لرجب البرسي، ٢٧١، الولاية التكوبية لآل محمد (ع)، على عاشور، ١٤٧، ٢٥٢

عنوان: أنه عَلَيْهِ الْكَفَافُ أُعطي ما أُعطي النبيون من إحياء الموتى وإبراء الأكمة والأبرص والمشي على الماء^(١).

حَدِيثُ النَّهْيِ عَنِ الْمَشِيِّ بِالْخَفِ الْوَاحِدِ:

وَمِنْهَا حَدِيثُه حَلِيلُهُ فِي النَّهْيِ عَنِ الْمَشِيِّ بِالْخَفِ الْوَاحِدِ.

الْجَوابُ:

روى هذا الحديث أئمة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. فعن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ «نَبَّأَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ الْكَفَافُ عَنْ أَنْ يَمْشِي الرَّجُلُ فِي فَرْدِ نَعْلٍ أَوْ يَتَنَعَّلُ وَهُوَ قَائِمٌ»^(٢). وعن أبي بصير عن الباقي عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قال: «لَا تَمْشِ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ أَسْرَعَ مَا يَكُونُ إِلَى إِلْهَانِ إِلَى بَعْضِ هَذِهِ الْأَحْوَالِ...»^(٣).

حَدِيثُ إِنَّمَا الطَّيْرَةُ فِي الْمَرْأَةِ وَالدَّابَّةِ:

وَمِنْهَا حَدِيثُ إِنَّمَا الطَّيْرَةُ فِي الْمَرْأَةِ وَالدَّابَّةِ.

الْجَوابُ:

عن خالد بن نجيح عن أبي عبد الله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قال: «تذاكروا الشَّؤُمُ عَنْهُ، فَقَالَ: الشَّؤُمُ فِي ثَلَاثَةِ: فِي الْمَرْأَةِ وَالدَّابَّةِ الدَّارِ، فَأَمَّا شَؤُمُ الْمَرْأَةِ فَكَثُرَةُ مَهْرِهَا وَعَقُوقُ زَوْجِهَا، أَمَّا الدَّابَّةِ فَسُوءُ خَلْقِهَا وَمَنْعِهَا ظَهُورِهَا، وَأَمَّا الدَّارِ فَضِيقُ سَاحِتِهَا وَشُرُّ جِيرِهَا وَكَثُرَةُ عَيُوبِهَا»^(٤).

^(١) مدينة العاجز، لهاشم البحري، ٥١٣/٣

^(٢) البحار، ٣٢٨/٧٦، ٣٢٩/٧٦ باب جوامع مناهي النبي عَلَيْهِ الْكَفَافُ ومتفرقاتها

^(٣) المصدر السابق، ١٩١/٨٠ كتاب الطهارة باب آداب الخلاء

^(٤) الكافي ٥٦٨/٥، بحار الأنوار ١٤٩/٧٣

حديث إذا استيقظ أحد من النوم فليغسل يده:

ومنها: أنه روى عن النبي ﷺ أنه قال: (متى استيقظ أحدكم من نومه فليغسل يده قبل أن يضعها في الإناء فإن أحدكم لا يدرى أين باتت يده؟)^(١)

الجواب:

هذا الحديث رواه أئمة آل البيت، فعن عبد الكريم بن عتبة قال: «سألته عن رجل يستيقظ من نومه ولم يبل يدخل يده في الإناء قبل أن يغسلها قال: لا، لأنه لا يدرى أين باتت يده فيغسلها»^(٢).

حديث من صاحب الكلب انتقص أجره كل يوم قيراط:

عن أبي هريرة مرفوعاً: «من اتَّخَذَ كُلَّبًا إِلَّا كَلْبًا مَاشِيَةً أَوْ صَيْدًا أَوْ زَرْعًا انتَقَصَ مِنْ أَجْرِه كُلَّ يَوْمٍ قِيراطًا»^(٣).

الجواب:

عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: «ما من أحد يتَّخِذُ كُلَّبًا إِلَّا نَقْصٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ عَمَلِ صَاحِبِه قِيراطًا»^(٤). ومن اقْتَنَى كُلَّبًا إِلَّا ضَارِبًا، أَوْ كَلْبًا زَرْعًا نَقْصٌ مِنْ أَجْرِه كُلِّ يَوْمٍ قِيراطًا»^(٥).

حديث من اتبع جنازة فله من الأجر قيراط:

(١) رواه البخاري برقم ١٦٢، ومسلم برقم ٢٧٨.

(٢) البحار، ٣٣٣/٨٠ كتاب الطهارة باب سنن الوضوء وآدابه

(٣) صحيح مسلم برقم ١٥٧٥.

(٤) الكافي، للكلباني، ٥٥٢/٦، باب الكلاب

(٥) عوالي الالبي، ١٤٤، ١٤٣/١

ومنها: أن ابن عمر سمعه يحدث: «بأن من اتبع جنازة فله قيراط من الأجر» فقال: أكثر علينا أبو هريرة ولم يصدقه حتى بعث إلى عائشة يسألها عن ذلك فروت له فصدق حينئذ والحديث في هذا ثابت).

الجواب:

عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «من مشى مع جنازة حتى يصلّى عليها ثم رجع كان له قيراط من الأجر، فإذا مشى معها حتى تدفن كان له قيراطان، والقيراط مثل جبل أحد»^(١). وعن الأصيغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من تبع جنازة كتب الله من الأجر له أربع قراريط: قيراط باتباعه، وقيراط للصلوة عليها، وقيراط بالانتظار حتى يفرغ من دفنه، وقيراط للتعزية»^(٢).

حديث من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه:

وعن أبي هريرة (بأن من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه)^(٣).

الجواب:

ورد هذا الحديث في «الكافي» فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قلت - أي الرواية - أصلحك الله من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن أبغض لقاء الله أبغض الله لقاءه؟ قال: نعم. قلت: فوالله إنا لنكره الموت، فقال: ليس ذلك حيث تذهب إنما ذلك عند المعاينة إذا رأى ما يحب فليس شيء أحب إليه من أن يتقدم والله تعالى يحب لقاءه وهو يحب لقاء الله

^(١) فروع الكافي، ١٧٣/٣

^(٢) المصدر السابق، ١٧٣/٣

^(٣) رواه البخاري برقم ٦٥٠٧، ومسلم برقم ٢٦٨٣

حيثئذ وإذا رأى ما يكره فليس شيء أبغض إليه من لقاء الله والله يبغض لقاءه^(١)؛ وكذلك روي عن الإمام السجاد عليه السلام هذا الحديث: (هذا ما ورد من قوله عزوجل من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه، لأن هذا كما جاء في الروايات إنما هو حال الموت..).

حديث تخفيف خمسين صلاة إلى خمس صلوات:

قالوا: وأخرج البخاري في صحيحه قصة عجيبة وغريبة تحكي معراج النبي عليه السلام ولقاءه مع ربه، وفيها يقول الرسول عليه السلام: (ثم فرضت علي خمسون صلاة فأقبلت حتى جئت موسى، فقال: ما صنعت؟ قلت: فرضت علي خمسون صلاة. قال: أنا أعلم بالناس منك عالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة وإن أمتك لا تطيق، فارجع إلى ربك فسله. فرجعت فسألته فجعلها أربعين، ثم مثله، ثم ثلاثين ثم مثله فجعل عشرين، ثم مثله فجعل عشرًا، فأتيت موسى فقال: مثله فجعلها خمساً، فأتيت موسى فقال: ما صنعت؟ قلت: جعلها خمساً فقال مثله، قلت: فسلمت فنودي إني قد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي وأجزي الحسنة عشرًا^(٢)). نعم أقرأ واعجب من هذه العقائد التي يقول بها علماء السنة والجماعة، ومع ذلك فهم يشنعون على الشيعة أتباع أئمة أهل البيت في القول بالبداء.

الجواب:

(١) فروع الكافي ١٣٤/٣.

(٢) صحيح البخاري برقم ٣٢٠٧.

بُوّب الحر العاملي في وسائله «باب استحباب صلاة ألف ركعة في كل يوم وليلة بل كل يوم وكل ليلة إن أمكن» وفيه تسعه أحاديث عن أئمة أهل البيت فراجع^(١). و«باب استحباب صلاة ألف ركعة في كل يوم وليلة بل في كل يوم وفي كل ليلة من شهر رمضان وغيره مع القدرة»^(٢). وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «والله إن كان علي عليه السلام ليأكل أكلة العبد -إلى أن قال- وكان يصلّي في اليوم والليلة ألف ركعة»^(٣). وعنده أنه قال: «كان علي بن الحسين يصلّي في اليوم والليلة ألف ركعة كما كان يفعل أمير المؤمنين»^(٤). وقد روى الصدوق عن أبي بصير قال: قال الصادق عليه السلام: «شيعتنا أهل الورع -إلى أن قال- وأهل الزهد والعبادة أصحاب إحدى وخمسين ركعة في اليوم والليلة!!!». وقال الحائر في باب «النوافل اليومية»: (وأما النوافل اليومية فمجموعها ضعف مجموع فرائضها، فهي ٣٤ ركعة)^(٥). وقد أخرج هذا الحديث ابن بابويه القمي (الصدوق) فعن زين العابدين عليه السلام قال: ...أن رسول الله صلوات الله عليه وسلم كان لا يقترح على ربه عزوجل ولا يراجعه في شيء يأمره به، فلما سأله موسى عليه السلام ذلك فكان شفيعاً لأمته إليه لم يجز له رد شفاعة أخيه موسى، فرجع إلى ربه فسألته التخفيف إلى أن ردّها إلى خمس صلوات، قال: قلت له: يا أباه فلم لا يرجع إلى ربه عزوجل ويسأله التخفيف عن خمس صلوات وقد سأله موسى عليه السلام أن يرجع إلى ربه ويسأله التخفيف؟ فقال له: يابني أراد صلوات الله عليه وسلم أن يحصل لأمته التخفيف مع أجر خمسين صلاة يقول الله عزوجل: مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهِ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا

^(١) الوسائل، ٧١/٣

^(٢) المصدر السابق، ١٧٦/٥

^(٣) البحار، ١٦٣١٠/٨٢ ح

^(٤) المصدر السابق، ١٥/٤١ ح ٦١٥ و ٨٢ ح ٣٠٩

^(٥) أحكام الشيعة، لميرزا الحائر، ١/١٧٢

مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ [الأنعام : ١٦٠]^(١). فهذا إقرار من الإمام بأن هذا التخفيف رحمة من الله تعالى ولطفه بعبادة المؤمنين. وقال آية الله العظمى الميرزا الشيخ جواد التبريزى ردًا على سائل سأله عن هذا الحديث: الرواية بحسب السند لا بأس بها، فقد رواها الصدوق في «الفقىئه» أيضًا وقد ورد في بعض الروايات، أن النبي ﷺ طلب من ربّه تخفيف الصلاة عن الأمة، فخففها الله سبحانه إلى عشر ركعات، ثم أضاف إليها النبي ﷺ سبع ركعات، وطلبه هذا الأمر من ربّه فهو لإشفاقه على الأمة، وأجاب ربّه إليه ﷺ فهو كرامته له)^(٢).

معلومة هامة عن مرويات أبي هريرة رض:

المتابع لروايات أبي هريرة رض في الكتب التسعة (الصحيحين وسنن أبي داود والترمذى والنسائى وابن ماجة وموطأ مالك ومسند أحمد والدارمى) يجد أن أغلب الصحابة اشترکوا مع أبي هريرة في كل رواياته ما عدا ثانية أحاديث فقط !!! هل تصدقون هذا؟

والثانية هي:

- ١- (بينما رجل راكب بقرة) إلى آخر الحديث، سنن الترمذى المناقب حديث رقم ٣٦١٠
- ٢- (قرأ رسول الله يَوْمَئِذٍ تُحَدَّثُ أَخْبَارَهَا [الزلزلة : ٤] سنن الترمذى صفة القيامة

حديث رقم ٢٣٥٣

- ٣- (أتدرؤن من المفلس..)، صحيح مسلم، البر والصلة، حديث رقم ٤٦٧٨
- ٤- (أول من يُدعى يوم القيمة)، مسند أحمد، باقى مسند المكثرين حديث رقم ٨٥٥٨

^(١) علل الشرائع، ص ١٣٢ ح ١

^(٢) صراط النجاة في أجوية الاستفتاءات، ٤٢٣/٣ سؤال ١٢٣٣

- ٥- (أظلكم شهركم ..)، مسنـد أـحمد، باـقـي مـسـنـدـ المـكـثـرـينـ حـدـيـثـ رـقـمـ ١٠٣٦٥
- ٦- (أعذر الله إلى امرئ)، صحيح البخاري، الرفاق، حديث رقم ٥٩٤٠
- ٧- (أقرب ما يكون العبد)، صحيح مسلم، الصلاة، حديث رقم ٧٤٤
- ٨- (بـيـنـاـ أـيـوبـ يـغـتـسـلـ)، صحيح البخاري، الغسل، حديث رقم ٢٧٠

وختاماًً هذه بعض مرويات أبي هريرة حَمَدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في آل البيت، نهديها لمن اتهمه بعداوته لهم وإنفائه لفضائلهم حَمَدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

■ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال يوم خيبر: (لأعطيـنـ هـذـهـ الرـاـيـةـ رـجـلـاـ يـحـبـ اللـهـ وـرـسـوـلـهـ يـفـتـحـ)ـ

الـلـهـ عـلـيـ يـدـيـهـ قـالـ عـمـرـ بـنـ الـخـطـابـ مـاـ أـحـبـتـ إـلـاـ يـوـمـئـذـ قـالـ: فـتـسـاـورـتـ لـهـ

رـجـاءـ أـنـ أـدـعـيـ لـهـ قـالـ: فـدـعـاـ رـسـوـلـ اللـهـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عـلـيـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ فـأـعـطـاهـ إـلـيـهـاـ وـقـالـ:

امـشـ وـلـاـ تـلـتـفـتـ حـتـىـ يـفـتـحـ اللـهـ عـلـيـكـ. قـالـ: فـسـارـ عـلـيـ شـيـئـاـ ثـمـ وـقـفـ وـلـمـ يـلـتـفـتـ،

فـصـرـخـ: يـاـ رـسـوـلـ اللـهـ عـلـيـ مـاـذـاـ أـفـاتـلـ النـاسـ قـالـ: قـاتـلـهـمـ حـتـىـ يـشـهـدـوـاـ أـنـ لـاـ إـلـهـ إـلـاـ اللـهـ

وـأـنـ حـمـدـاـ رـسـوـلـ اللـهـ، فـإـذـاـ فـعـلـوـاـ ذـلـكـ فـقـدـ مـنـعـوـاـ مـنـكـ دـمـاءـهـمـ وـأـمـوـالـهـمـ إـلـاـ بـحـقـهـاـ

وـحـسـابـهـمـ عـلـيـ اللـهـ).

■ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال لحسن: (اللهـمـ إـنـيـ أـحـبـهـ فـأـحـبـهـ وـأـحـبـ مـنـ يـحـبـهـ. وـقـالـ أـبـوـ

هـرـيـرـةـ: فـمـاـ كـانـ أـحـدـ أـحـبـ إـلـيـ مـنـ الـحـسـنـ بـنـ عـلـيـ بـعـدـ مـاـ قـالـ رـسـوـلـ اللـهـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مـاـ

قـالـ) (١).

(١) رواه البخاري برقم ٥٨٨٤، ومسلم برقم ٢٤٢١.

- لا أزال أحب هذا الرجل بعد ما رأيت رسول الله ﷺ يصنع ما يصنع رأيت الحسن في حجر النبي ﷺ وهو يدخل أصابعه في حية النبي ﷺ والنبي ﷺ يدخل لسانه في فمه ثم قال: (اللهم إني أحبه فأحبه)^(١).
- كنت مع علي بن أبي طالب حيث بعثه رسول الله ﷺ إلى أهل مكة ببراءة، فقال: ما كنتم تنادون؟ قال: كنا ننادي: أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد، فإن أجله أو أمنده إلى أربعة أشهر، فإذا مضت الأربعة الأشهر، فإن الله بريء من المشركين ورسوله، ولا يحج هذا البيت بعد العام مشركاً، قال: فكنت أنا نادي حتى صحل صوتي^(٢). وفي رواية: (كنت مع علي بن أبي طالب أنا نادي بالشركين، فكان علي إذا صحل صوته، أو اشتكت حلقه، أو عيي مما ينادي، ناديت مكانه،.. كنا نقول: لا يحج بعد العام مشركاً، فما حج بعد ذلك العام مشركاً، ولا يطوف بالبيت عريان، ولا يدخل الجنة إلا مؤمن، ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ مدة، فمدته إلى أربعة أشهر، فإذا قضي أربعة أشهر، فإن الله بريء من المشركين ورسوله، قال: فكان المشركون يقولون: لا، بل شهر، يضحكون بذلك)^(٣).
- عن الباقي عن عبيد الله بن أبي رافع، قال: قلت لأبي هريرة: (إن علي بن أبي طالب، رضوان الله عليه، إذ كان بالعراق، يقرأ في صلاة الجمعة سورة الجمعة، وإذا جاءكَ المُنَافِقُونَ [المنافقون]، فقال أبو هريرة: كذلك كان رسول الله ﷺ قد قرأ^(٤)).

(١) رواه الحاكم في المستدرك ٤٧٩١ ١٨٥/٣

(٢) رواه النسائي برقم ٢٩٥٨

(٣) رواه ابن حبان برقم ٣٨٢٠

(٤) المصدر السابق برقم ٦ ٢٨٠٦

عائق النبي ﷺ الحسن. رواه البخاري.

عن عمير بن إسحاق، قال: (كنت أمشي مع الحسن بن علي في طرق المدينة، فلقينا أبا هريرة، فقال للحسن: اكشف لي عن بطنك، جعلت فداك، حتى أقبل حيث رأيت رسول الله ﷺ يقبله، قال: فكشف عن بطنه، فقبل سرته، ولو كانت من العورة ما كشفها).^(١)

خرج علينا رسول الله ﷺ ومعه الحسن والحسين، هذا على عاتقه، وهذا على عاتقه، وهو يلثم هذا مرة وهذا مرة، حتى انتهى إلينا، فقال له رجل: يا رسول الله إنك تحبهما، فقال: نعم من أحبهما فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني).^(٢)

ما رأيت الحسين بن علي إلا فاضت عيني دموعاً، وذاك أن رسول الله ﷺ خرج يوماً فوجدني في المسجد، فأخذ بيدي، واتكأ علي فانطلقت معه، حتى جاء سوقبني قينقاع، قال: وما كلمني، فطاف ونظر، ثم رجع ورجعت معه، فجلس في المسجد واحتبي، وقال: ادع لي لكاع فأتى حسين يشتد حتى وقع في حجره، ثم أدخل يده في لحية رسول الله ﷺ، فجعل رسول الله ﷺ يفتح فم الحسين فيدخل فاه في فيه ويقول: «اللهم إني أحبه فأحبه».^(٣)

نزل ملك من السماء، فبشرني؛ أن فاطمة سيدة نساء أمتى، وأن الحسن والحسين سيداً شباب أهل الجنة.^(٤)

(١) رواه أحمد برقم ١٠٤٠٣، وابن حبان برقم ٦٩٦٥.

(٢) رواه أحمد برقم ٩٦٧١، والحاكم في المستدرك ١٨٢/٣ ٤٧٧٧.

(٣) رواه الحاكم في المستدرك ١٨٥/٣ ٤٧٩١.

(٤) رواه الترمذى برقم ٣٧٨١.

- عن سعيد بن أبي سعيد المقبري قال: (كنا مع أبي هريرة فجاء الحسن بن علي بن أبي طالب علينا، فسلم فرددنا عليه السلام ولم يعلم به أبو هريرة، فقلنا له: يا أبا هريرة، هذا الحسن بن علي قد سلم علينا فلتحقق و قال: وعليك السلام يا سيد، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنه سيد)^(١).
- عن مساور السعدي قال: (لما مات الحسن بن علي برأيت أبا هريرة قائماً على مسجد رسول الله ﷺ يوم مات الحسن، يبكي، وينادي بأعلى صوته: يا أيها الناس! مات اليوم حب رسول الله ﷺ، فابكونا)^(٢).
- كنا مع النبي ﷺ في صلاة العشاء، فكان إذا سجد، ركب الحسن والحسين على ظهره، فإذا رفع رأسه، رفعهما رفع رفيقاً، ثم إذا سجد، عادا، فلما صلى، قلت: ألا أذهب بهما إلى أمهما؟ قال: فبرقت برقة، فلم يزالا في صوتها حتى دخلا على أمهما^(٣).

وبهذا تم القسم الأول من كتاب دفاعاً عن الآل والأصحاب، ويتبعه القسم الثاني وستتناول فيه سائر المسائل إن شاء الله تعالى.

سبحانك الله ربنا وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(١) رواه الحاكم في المستدرك ١٨٥/٣ . ٤٧٩٢

(٢) تاريخ دمشق ١٣/٢٩٥ ، سير أعلام النبلاء ٣/٢٧٧ ، البداية والنهاية ٤٤/٨ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٣/٢٥٦ .

فهرس الموضوعات

بعض ما جاء من مباحث في الكتاب

٠٠٢.....	مقدمة الجمعية:
٠٠٣.....	مقدمة الكتاب:
شبهات حول الصحابة <small>حَيْثُمْ</small>	
٠١٢	عدالة الصحابة:
٠٥٢	حديث الحوض:
٠٦٢	رِزْقُ الْخَمِيس:
٠٧٠	سرية أسماء بن زيد <small>حَيْثُمْ</small> :
٠٧٥	صلح الحديبية:
٠٨٠	آيات وأحاديث حملت على أنها في ذم الصحابة:
١٠٠	شبهة أن الصحابة آذوا علياً وحاربوه:
١٠٤	شبهة القول أن الصحابة شهدوا على أنفسهم بتغيير سنة النبي <small>حَيْثُمْ</small> :
١١٧	شبهة أن الصحابة <small>حَيْثُمْ</small> غيروا في الصلاة:
١١٠	شبهة أن الصحابة يشهدون على أنفسهم بعدم امثال أمر النبي <small>حَيْثُمْ</small> :
١١٣.....	شبهة أن اختلاف الصحابة هو الذي حرم الأمة العصمة وأدى إلى تفرقها:
١١٦	شبهة أن الصحابة كانوا يجتهدون مقابل النصوص:
شبهات حول الصديق <small>حَيْثُمْ</small>	
١١٨	آية الغار:

مسألة فدك:	١٢٣
الطعن في أسانيد روایات صلاة الصديق في الناس في حياة النبي ﷺ:	١٢٩
شبهة أن أبا بكر يشهد على نفسه:	١٥٢
شبهات حول خلافة الصديق:	١٥٦
شبهة أن أبا بكر خالف سنة النبي ﷺ في قتاله مانع الزكاة:	١٨٦
شبهة موقف أبي بكر من خالد بن الوليد ومقتل مالك بن نويرة:	١٩٠
شبهة قول الحسن والحسين ب للصديق ﷺ له: انزل عن منبر جدنا؟:	١٩٣
شبهة أن النبي ﷺ لم يأمر أبا بكر قط أمراً مما يتعلق بالدين فلم يكن حرياً بالإمامنة:	١٩٤
شبهة عدم تولية النبي ﷺ أبا بكر البتة عملاً في وقته:	١٩٥
شبهة أن أبا بكر استخلف عمر والنبي ﷺ لم يستخلف أحداً:	١٩٧
شبهة قول الصديق ا: إن لي شيطاناً يعتريني:	١٩٨
شبهة قول الصديق: إني لست بخير منكم، وعلي فيكم:	٢٠٠
شبهة قول الصديق: أقيلوني أقيلوني:	٢٠٠
شبهة خفاء أكثر أحكام الشريعة على أبي بكر:	٢٠١
شبهة تأخر بيعة علي للصديق ﷺ:	٢٠٤
شبهة قول أبي بكر: فوددت أني لم أكن كشفت بيت فاطمة وتركته:	٢٠٤
شبهات حول عمر ﷺ	
رذية الخميس:	٢٠٧
قصة حرق عمر ﷺ لبيت فاطمة ﷺ:	٢٠٧

- شَبَهَةُ سُقْطِ الْجَنِينِ الْمَزْعُومَةِ: ٢١٢
- شَبَهَةُ نَسْبِ عَمْرِ َهِيَلْتَهِ: ٢١٣
- شَبَهَةُ فِي عَدَالَةِ عَمْرِ: ٢١٤
- شَبَهَةُ جَهْلِ عَمْرِ بِالْأَحْكَامِ: ٢١٦
- شَبَهَةُ تَحْرِيمِ عَمْرِ لِلْمُتَعَةِ: ٢١٨
- لَوْلَا عَلَى هَلْكِ عَمْرِ: ٢٢٠
- كُلُّ النَّاسِ أَفْقَهُ مِنْ عَمْرٍ: ٣٢٢
- شَبَهَةُ أَنْ عَمْرَ َهِيَلْتَهِ سُئِلَ عَنْ مَعْنَى الْكَلَالَةِ فَلَمْ يَعْلَمْهَا: ٢٢٥
- شَبَهَةُ فَرَارِ عَمْرِ َهِيَلْتَهِ فِي غَزْوَةِ حَنْيَنِ: ٢٢٦
- شَبَهَةُ أَمْرِ الْفَارُوقِ َهِيَلْتَهِ بِقَتْلِ بَعْضِ أَهْلِ الشَّوْرَى: ٢٢٧
- شَبَهَةُ دَرْءِ عَمْرِ حَدِّ الزَّنَاعِ عَنِ الْمَغِيرَةِ بْنِ شَعْبَةِ: ٢٢٨
- شَبَهَةُ أَنْ عَمْرَ لَمْ يُعْطِ أَهْلَ الْبَيْتِ سَهْمَهُمْ مِنَ الْخَمْسِ: ٢٢٩
- شَبَهَةُ صَلَاةِ التَّرَاوِيْحِ: ٢٢٩
- شَبَهَةُ ابْتِدَاعِهِ لِلْطَّلَاقِ الْثَّلَاثِ فِي مَجْلِسِ وَاحِدٍ: ٢٣١
- شَبَهَةُ إِدْخَالِ عَمْرِ الصَّلَاةِ خَيْرَ مِنَ النَّوْمِ فِي الْأَذَانِ: ٢٣٢
- الْكَلَامُ فِي دُعَاءِ فَاطِمَةِ عَلَى عَمِّ بَنِي فَعْلَمِ أَبُو لَؤْلَؤَةِ بِهِ كَمَا يَزْعُمُ الْمُخَالَفُ: ٢٣٣
- شَبَهَاتُ حَوْلِ عَثَمَانَ بْنِ عَفَانَ َهِيَلْتَهِ
- الْأَدْعَاءُ بِأَنَّ الصَّحَابَةَ أَجْمَعُوا عَلَى قَتْلِ عَثَمَانَ: ٢٣٥
- شَبَهَةُ تَوْلِيَةِ عَثَمَانَ َهِيَلْتَهِ لِلظَّالِمِينَ: ٢٤٢
- شَبَهَةُ أَنَّ عَثَمَانَ أَدْخَلَ الْحَكْمَ بْنَ الْعَاصِ الْمَدِينَةَ وَقَدْ أَخْرَجَهُ رَسُولُ اللهِ َهِيَلْتَهُ: ٢٤٣

- شَبَهَةُ أَنْ عُثْمَانَ وَهَبَ لِأَهْلِ بَيْتِهِ وَأَقْارِبِهِ كَثِيرًا مِنَ الْمَالِ: ۲۴۳
- شَبَهَةُ أَنْ عُثْمَانَ قَدْ وَهَبَ لِأَصْحَابِهِ وَرَفِيقَاهُ كَثِيرًا مِنَ أَرْضِي بَيْتِ الْمَالِ وَأَتَلَفَ حُقُوقَ الْمُسْلِمِينَ: ۲۴۴
- شَبَهَةُ أَنْ عُثْمَانَ دَرَأَ الْقَصَاصَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَقُدِّمَ قَتْلُ الْمُهْرَمْزَانِ: ۲۴۴
- شَبَهَةُ أَنْ عُثْمَانَ غَيْرَ سَنَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَ رُكُوعَاتٍ فِي مِنْيَ: ۲۴۵
- شَبَهَةُ ضَرْبِهِ لِعَمَارٍ حَتَّىْ فَتَقَ أَمْعَاءَهُ وَابْنِ مُسْعُودٍ حَتَّىْ كَسَرَ أَضْلاعَهُ وَمَنَعَهُ عَطَاءَهُ: ۲۴۶
- شَبَهَاتٌ حَوْلَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ حَيْثُنَا
الْأَدْعَاءُ عَلَى عَائِشَةَ فِي الْفَتْنَةِ: ۲۴۷
- شَبَهَةُ إِشَارَةِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَ مَسْكِنِ عَائِشَةَ وَقُولُهُ: هَهُنَا الْفَتْنَةُ، هَهُنَا الْفَتْنَةُ مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ: ۲۵۰
- شَبَهَةُ سُوءِ خَلْقِهَا حَيْثُنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ: ۲۵۱
- شَبَهَةُ مَنْعِ عَائِشَةَ لِدُفْنِ الْحَسَنِ حَيْثُنَا قَرْبَ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ: ۲۵۲
- شَبَهَةُ مَقَاتَلَةِ عَائِشَةَ لِعَلِيٍّ حَيْثُنَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ: ۲۵۵
- شَبَهَةُ مَوْقِفِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ مِنْ مَقْتَلِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ: ۲۵۵
- شَبَهَةُ أَيْتَكَنْ تَنْبَحُ عَلَيْهَا كَلَابُ الْحَوَابِ: ۲۵۶
- الرَّدُّ عَلَى شَبَهَةِ رَوَايَةِ عَائِشَةَ شَوْفَتْ جَارِيَةً وَطَافَتْ بِهَا: ۲۵۷
- الْكَلَامُ فِي تَعْظِيمِ مَنْزَلَةِ عَائِشَةَ عَلَى سَائِرِ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ: ۲۵۸
- شَبَهَةُ تَسْمِيَةِ عَائِشَةَ بِأُمِّ الْمُؤْمِنِينَ دُونَ غَيْرِهَا: ۲۵۹
- شَبَهَاتٌ حَوْلَ طَلْحَةَ وَالزَّبِيرِ حَيْثُنَا وَالرَّدُّ عَلَيْهَا

- الادعاء على طلحة والزير أنها يشهدان الزور: ٢٦١
- شبهات حول عبد الله بن عمر ٢٦٢
- شبهة: أن ابن عمر رفض مبايعة علي ٢٦٣
- شبهات حول خالد بن الوليد ٢٦٤
- شبهات حول معاوية ٢٦٥
- شبهة عدم محاسبة عمر لمعاوية: ٢٦٦
- الادعاء على معاوية بأنه أمر بسب علي، وأنه ليس من كتبة الوحي: ٢٦٧
- القول بأن سبب قتل معاوية لحجر بن عدي على استنكاره لسب علي: ٢٦٨
- شبهة أن الحسن البصري طعن في معاوية: ٢٦٩
- ادعاء البعض أن معاوية سم الحسن: ٢٧٠
- ادعاء البعض على معاوية أنه حَوَّل الخلافة من الشورى إلى ملكية قيصرية: ٢٧١
- الرد على شبهة (يا عمار تقتلك الفئة الباغية): ٢٧٢
- شبهة ادعائه زياد بن أبيه أخا له: ٢٧٣
- القول بأن رسول الله لعن معاوية وأمر بقتله إذا وجدوه على منبره: ٢٧٤
- شبهات حول أبي هريرة ٢٧٥
- شبهة حديث سهو النبي ٢٧٦
- شبهة حديث أن النبي كان يجدل ويغضب: ٢٧٧
- القول بأن رسول الله لعن معاوية وأمر بقتله إذا وجدوه على منبره: ٢٧٨
- شبهات حول أبي هريرة ٢٧٩
- الحديث سهو النبي ٢٨٠
- شبهة حديث أن النبي كان يجدل ويغضب: ٢٨١
- شبهة حديث عروض الشيطان لرسول الله وهو في الصلاة: ٢٨٢
- الحديث نوم النبي ٢٨٣
- الحديث عروض الشيطان لرسول الله وهو في الصلاة: ٢٨٤
- الحديث نوم النبي ٢٨٥
- الحديث عن صلاة الصبح: ٢٨٦
- شبهة حديث أن بقرة وذئباً يتكلمان بلسان عربي مبين: ٢٨٧

٢٨٩.....	شَبَهَةُ حَدِيثِ تِرْكَةِ النَّبِيِّ وَالْمُتَّكِّثُ صِدْقَةً:
٢٨٩.....	شَبَهَةُ حَدِيثِ كَوْنِ أَبِي طَالِبٍ مَاتَ مُشْرِكًا:
٢٩٠.....	شَبَهَةُ حَدِيثِ أُمَّةٍ مُسْخَتْ فَارًا:
٢٩٢.....	شَبَهَةُ حَدِيثٍ مِنْ أَدْرَكَهُ الْفَجْرُ جَنِيًّا فَلَا يَصُمُ:
٢٩٣.....	شَبَهَةُ حَدِيثٍ لَا عَدُوٍّ وَلَا صَفْرٍ وَلَا هَامَةً:
٢٩٤.....	حَدِيثُ تَوْكِيلِ أَبِي هَرِيرَةَ بِحَفْظِ زَكَاةِ الْفَطْرَةِ وَمُجِيءِ الشَّيْطَانِ لِيُسْرِقَ مِنْهَا:
٢٩٥.....	حَدِيثُ امْرَأَةٍ دَخَلَتِ النَّارَ فِي هَرَّةٍ:
٢٩٥.....	حَدِيثُ غَفْرَتِ لَامْرَأَةٍ سَقَتْ لِكَلْبٍ:
٢٩٧.....	شَبَهَةُ أَنَّهُ يَرَوِيُ عَنِ النَّبِيِّ وَالْمُتَّكِّثُ أَحَادِيثَ مُوْضِعَةً:
٢٩٩.....	شَبَهَةُ حَدِيثِ خَلْقِ اللَّهِ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ:
٢٩٩.....	شَبَهَةُ حَدِيثِ رَؤْيَاةِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ:
٣٠١.....	حَدِيثُ لَا تَمَلَّأُ النَّارُ حَتَّى يَضْعَفَ اللَّهُ رَجْلُهُ فِيهَا:
٣٠١.....	حَدِيثُ نَزْوَلِ الرَّبِّ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا:
٣٠٤.....	حَدِيثُ طَوَافِ نَبِيِّ اللَّهِ سَلِيْمَانَ بِمِائَةِ امْرَأَةٍ فِي لَيْلَةٍ:
٣٠٦.....	حَدِيثُ لَطْمِ نَبِيِّ اللَّهِ مُوسَى عَيْنَ مَلَكِ الْمَوْتِ:
٣٠٧.....	حَدِيثُ فَرَارِ الْحَجَرِ بِثِيَابِ مَوْسَى لِهِلَّا:
٣٠٨.....	حَدِيثُ طَلْبِ الشَّفَاعَةِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ:
٣٠٩.....	حَدِيثُ تَسَاقْطِ جَرَادِ الْذَّهَبِ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ أَيُّوبَ:
٣١٠.....	حَدِيثُ التَّنْدِيدِ بِمَوْسَى إِذْ قَرَصَتْهُ نَمْلَةٌ فَأَحْرَقَ قَرِيْبَتَهَا:
٣١١.....	حَدِيثُ مَوْلَدَانِ يَتَكَلَّمُانِ بِالْغَيْبِيَّاتِ:

٣١٢.....	حدث مسرف كافر عُفْر له:.....
٣١٣.....	حدث بأن النبي ﷺ كان جنباً:.....
٣١٤.....	حدث لن يدخل أحداً عمله الجنة إلا برحمته الله:.....
٣١٤.....	حدث أن النبي ﷺ كان راعي الغنم:.....
٣١٥.....	حدث ختن النبي إبراهيم عليهما السلام بالقدوم بعد الثمانين:.....
٣١٥.....	حدث عمر آدم عليهما السلام:.....
٣١٦.....	حدث احتجاج آدم وموسى عليهما السلام:.....
٣١٨.....	حدث مشي العلاء الحضرمي على البحر مع جنوده:.....
٣١٩.....	حدث النهي عن المشي بالخلف الواحد:.....
٣١٩.....	حدث إنما الطيرة في المرأة والدابة:.....
٣٢٠.....	حدث إذا استيقظ أحد من النوم فليغسل يده:.....
٣٢٠.....	حدث من صاحب الكلب انتقص أجره كل يوم قيراط:.....
٣٢١.....	حدث من اتبع جنازة فله من الأجر قيراط:.....
٣٢١.....	حدث من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه:.....
٣٢٢.....	حدث تخفيف خمسين صلاة إلى خمس صلوات:.....
٣٢٤.....	معلومة هامة عن مرويات أبي هريرة <small>رض</small> :.....
٣٢٥.....	مروياته في فضائل آل البيت <small>رض</small> :.....
٣٢٩.....	فهرس الموضوعات:.....